مطبوعات المجمع العلمي

تاريخ العرب

قبل الاسلام

تأليف

الدكتور جواد علي

الجزء الثالث

شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة بغداد


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الجزء ، هو الجزء الثالث من القسم السياسي من تأريخ العرب قبل الاسلام ، تتلوه ان شاء الله أجزاء في بقية القسم السياسي وفي التأريخ الديني والتأريخ الثقافي وتأريخ الفن العربي قبل الاسلام . ألفته من الموارد التي ذكرتها في الجزءين السالفين ، ومن موارد جديدة سأذكرها في المواضع التي يرد فيها ذكرها لأول مرة ثم أشير اليها برموز اصطنعتها في الأماكن التي يتكرر ورودها . أما المظان التي أفدت منها من قبل ، وأفدت منها في تأليف هذا الجزء ، فسأرمز عنها بالرموز التي اصطنعتها في الجزءين المتقدمين . وقد صنعت في هذا الجزء ما صنعته في الجزء السابق من تأجيل سرد أسماء الكتب التي استعنت بها في تأليف الكتاب ، وأسماء مؤلفيها ، ومواضع طبعها ، وأماكن وجودها ان كانت مخطوطة ، وكذلك الفهارس على اختلافها ، الى خاتمة أجزاء الكتاب ، لما أوردت من الأسباب من قبل ، وسوف يجدها القارىء ، ان شاء الله ، هناك مرتبة منظومة . ورجائي ملاحظة ذلك قبل مراجعة الفصول .

وبعد ، فلابد لي في هذه المقدمة من تقديم شكري وتقديري الى المجمع العلمي العراقي الذي تبنى هذا الكتاب ، وأنفق عليه ، فما كان ليخرج الى الوجود لولاه ، فله ولأعضائه الأجلاء الفضل والمنة .

أما الأستاذ الفاضل ، أستاذي السيد محمد بهجة الأثري نائب رئيس المجمع العلمي العراقي ، فله عليّ وعلى الكتاب منن لن تنسى أبداً : ساعدني تلميذاً بتوجيهه ، وساعدني مؤلفاً بقراءة المسودات ، وبابداء التوجيهات النافعة ، والآراء القيمة التي تدل على علم واسع غزير . وساعد كتابي كما ساعدني : ساعده منذ وقف عليه عضواً في اللجنة التي درست المسودات لتقدم رأيها في الكتاب الى مجلس المجمع بحسب النظام المتبع في كل طلب يقدم اليه ، وساعده بعد أن قرر المجمع معاونة مؤلفه معاونة مالية بخبرته

وعلمه وذوقه الراقى فى التنظيم والاخراج ، وساعده بعد ذلك بأن قدم الى المجمع فى جلسته المنعقدة فى ١٩٥١/١/٣٠ مذكرة سرية يقترح فيها أن يتبنى المجمع الكتاب ويتملكه وينشره باسمه وعلى حسابه ، فكان قبول المجمع لهذا الاقتراح وتقديره ضماناً للكتاب بطول الحياة ، وكفالة باخراجه كاملاً غير منقوص . جزاه الله عنى خير الجزاء ، وبارك فيه وفى زملائه أعضاء المجمع الأفاضل وأكثر من أمثالهم المشجعين لأمثالى طلاب العلم ، وجعلهم لنا هداةً ومرشدين .

ثم لابد لى أيضا من تقديم شكرى الى صديقى السيد كوركيس عواد ، ملاحظ خزانة كتب مديرية الآثار القديمة العامة ، فقد أجهدته وأتعبته بكثرة ما طلبت منه من كتب ، وما زال متفضلا عليّ باخبارى بكل أثر جديد يرد على الخزانة المذكورة مما له صلة بتأريخ العرب قبل الاسلام . وعليّ أيضا واجب الثناء على السيد قدرى عبدالرحمن ، ملاحظ الشعبة الفنية فى المجمع ؛ لمؤازرته أياي فى قراءة تجارب المطبعة ، ومعاونته في طبع الصور . فله شكرى وتقديرى .

أما الكتاب ، فهو كتابى ، وهو جمعى وترتيبى ، فأنا المسؤول عنه وحدى ، وليس لأحد محاسبة غيرى عليه . اجتهدت ألا أضمنه الا الحق والصواب والعلم ، على قدر طاقتى واجتهادى ، فان أكن قد وفقت فيما قصدت اليه وأردته ، فذلك حسبى وكفى ، لا أريد عليه حمداً ولا شكراً ، وان أكن أخطأت أو أخفقت ، فذلك منتهى علمى وغاية اجتهادى . ولى أمل الارشاد والهداية ، من أرباب العلم والدراية . وانما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى . وفوق كل ذى علم عليم . ومن الله التوفيق .

جواد على



الفصل الأول

مملكة النبط

أما الكلام في هذا الفصل ، فهو عن مملكة عربية لم يعرف الأخباريون من أمرها شيئاً ، هي مملكة النبط[١] . وقد نشأت قبل الميلاد في المنطقة الشمالية الغربية من جزيرة العرب ، في المكان الذي عرف باسم « العربية الحجرية Arabia Petraea » عند « الكلاسيكيين » .

وأما أخبارنا عنها ، فمستمدة من كتب « الكلاسيكيين » ، ومن مؤلفات المؤرخ اليهودي « يوسفوس فلافيوس Josephus Flavius » « ٣٧ – ١٠٠ بعد الميلاد » . صاحب « Ioudaike Archaiologia » و « Periton Ioudaikon Polemon »[٢] ، ومن كتابات عثر عليها في « العربية الحجرية » وفي الأرضين الأخرى التي خضعت لحكمها ، وهي نبطية ولاطينية ويونانية . وعلى هذه الموارد يعول المؤرخ الحديث في تدوين تأريخ قوم كان لهم نفوذ وسلطان وصوت مسموع وكلمة ، ثم اذا هم في الذاهبين ، « وتلك الأيام نداولها بين الناس »[٣] .

وقد تضمن القسم الأكبر من كتابات النبط ، كتاب : « Corpus Inscriptionum Semiticarum »[٤] . وقد أشير فيه الى المواضع التي عثر فيها على تلك الكتابات ،

---

(١) و « أنباط » و « نبيط » .

(٢) Harvey, p. 228, A.R. Shilleto, The Works of Flavius Josephus, in V Vols., Bohn's Standard Library.

(٣) سورة آل عمران : رقم ٣ ، الآية ١٤٠ .

(٤) Corpus Inscriptionum Semiticarum, II. I, II, III.

والى السـمات التى وسمت بهـا لتميّز بعضهـا عن بعض • وأسهمت كتب أخـرى بالطبع فيهذا المجهود العسير ، مجهود نشر الكتابات النبطية القديمة وغيرها ، ككتاب « Handbuch der Nordsemetischen Epigraphik » وكتاب « Ephemeris für Semitische Epigraphik » للعالمالمعروف «مارك ليدزبارسكي Mark Lidzbarski »[1] وكتـاب « A Text-Book of North-Semitic Inscriptions » لـ « كـوك G. A. Cooke »[2] وكتـاب « Rep. Epigr. »[3] وكتب أخـرى سأشـير اليهـا فى أثناء الحديث ، يضاف اليهـا ما نشر فى المجلات العلمية كمجلة « ZDMG »[4] وأمثالها ، وهو شيء كثير •

أما لغة النصوص النبطية ، فلغة « بنى ارم »[5] وأما خطها فبالقلم الارمى ، ولكنه « ارمى » متطور تطور مثل القلمين العبرانى و « التدمرى »[6] من القلم « الارمى » القديم ، وقد عرف عند المستشرقين بـ « القلم النبطى » تمييزاً له عن بقية الأقلام •

وأما المواضع التى عثر على هذه الكتابات فيها ، فهى عديدة ، منها : « بطرا » و « الحجر Hegra » و « العلا » و « تيماء » و « خيبر » و « صيدا Sidon » و « دمشق » ومواضع متعددة من « حوران » ومن « اللجاة »[7] و « طور سيناء » • و « الجوف »[8] واليمن ومصر وايطالية وأماكن أخرى[9] سترد أسماؤها فى ثنايا هذا الفصل •

---

(١) Mark Lidzbarski, Handbuch der Nordsemitischen Epigraphik nebst ausgewälten inschriften, Weimar, 1898, Ephemeris für Semitische Epigraphik,I, Giessen, 1901, II, Giessen, 1903, III, Giessen, 1912.

(٢) G.A. Cooke, A Text-Book of North-Semitic Inscriptions: Moabite, Hebrew, Phoenician, Aramaic, Nabataean, Palmyrene, Jewish, Oxford 1903.

(٣) Répertoire D'épigraphie Sémitique.

(٤) Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Geselschaft.

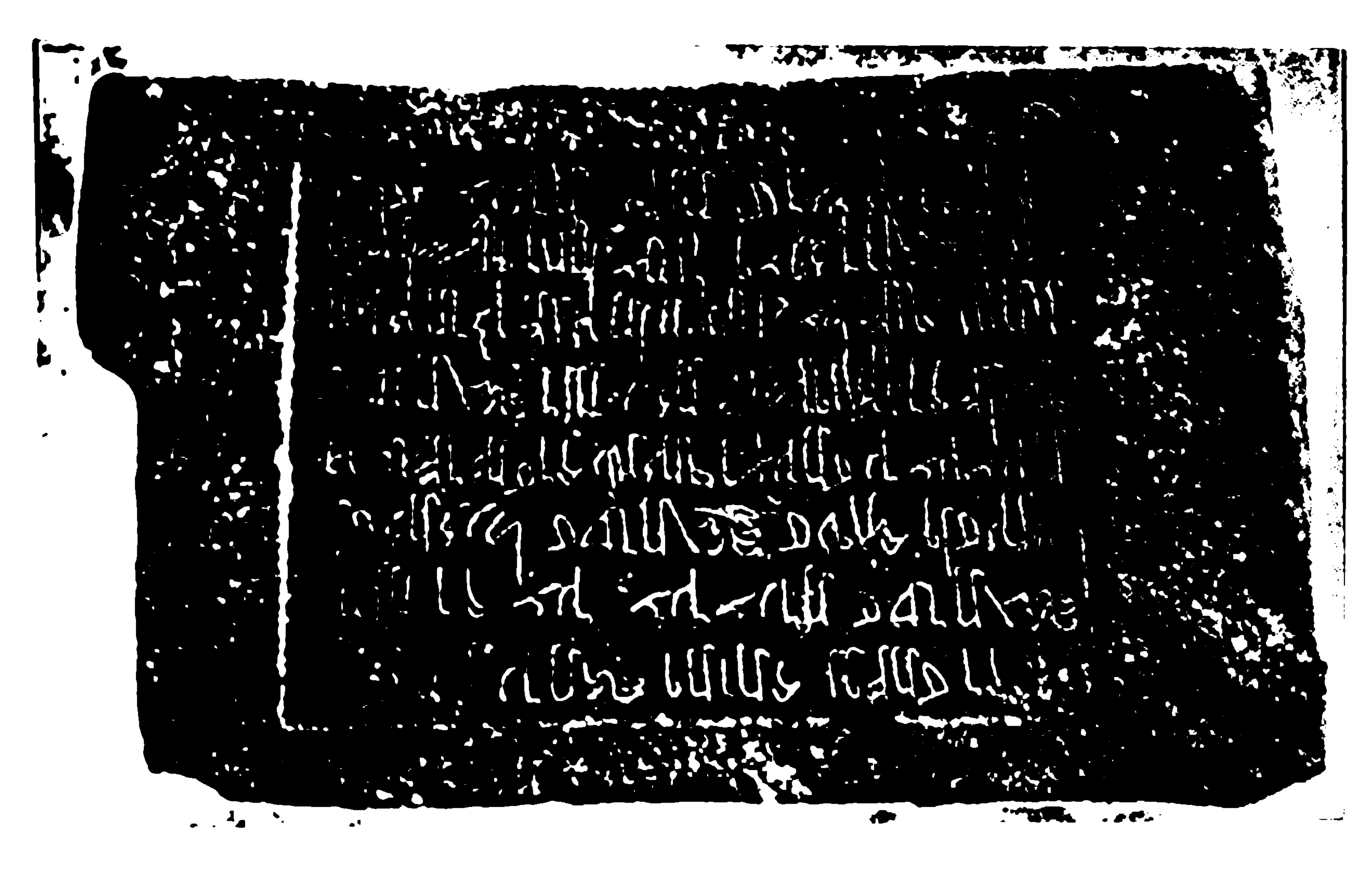
(٥) « بنو ارم » ، الطبرى (١/٢٢٠) طبعة « ليدن » •

(٦) Lidzbarski, Nordse. Epigr., I, S. 189.

(٧) البلدان (٧/٣٢٣) •

(٨) Musil, Deserta, p. 471.

(٩) Lidzbarski, Nordse,. Epigr., I, S. 121, 122.



كتابة نبطية

من كتاب « Bossert »

وتختلف الكتابات النبطية القديمة ، من حيث رسم الحروف ، بعض الاختلاف عن الكتابات النبطية المتأخرة المدونة بعد الميلاد ، وتختلف أيضا باختلاف الأماكن التى وجدت فيها ، فلكتابات « طور سيناء » مثلا خصائص فى رسم الحروف لا نجدها فى كتابات « العلا » أو « بطرا » ، ولكتابات « صلخد » خصائص كتابية محلية لا نجدها فى النصوص الأخرى . وتفيدنا هذه الخصائص المحلية والتطورات التى طرأت بمرور العصور على أشكال الحروف فى مثل « التربيع » والانفصال والاتصال وتقاربها أو تباعدها من الخط الكوفى فى دراسة تأريخ تطور الخطوط السامية ، وعلاقاتها بعضها ببعض[١] .

وهى على اختلافها تشارك الكتابات العربية التى عثر عليها فى العربية الجنوبية أو فى المواضع الأخرى من جزيرة العرب فى كونها شخصية فى الغالب . كتبت فى أمور خاصة ، لا علاقة لها بالمجموع . فهى لا تفيد المؤرخ افادة مباشرة ، ولكنها تفيد الباحثين من غير شك فى أمور أخرى ، تفيدهم فى الدراسات اللغوية مثلا ، فهى كنز لا يقدر بثمن من هذه الناحية . أما الكتابات العامة ، أعنى النصوص التى لها علاقة مباشرة بالدولة وحياة الشعب وبسياسة الحكومة أيام السلم أو الحرب ، فهى قليلة جداً ـ ويا للأسف ـ مع أنها المادة الأساسية فى كتابة التأريخ[٢] .

والكتابات النبطية المؤرخة مثل الكتابات السامية الأخرى ، قليلة بالنسبة الى الكتابات الغفل من التأريخ . أما طرائق توريخ الحوادث عند النبط ، فكانت متعددة منها التوريخ بأيام الملوك كأن يذكر اسم الشهر الذى دون فيه النص ، ثم يذكر بعده عام التدوين ، فيقال مثلا : « فى شهر كذا من سنة كذا من حكم الملك ... » « .... بيرح .... شنة الـ .... ملك نبطو .... »[٣] وقد استعملت هذه الطريقة فى أيام استقلال النبط خاصة . والتوريخ بسني حكم قياصرة « رومة » وذلك بذكر الشهر الذى دونت فيه الكتابة ، ثم السنة المصادفة من سني حكم القيصر الذى فى أيامه جرى التدوين ، أو السنة المصادفة دون الاشارة الى اسم الشهر : « .... شنة .... لـ .... »[٤] .

---

(١) Lidzbarski, Nordsem. Epigr., I, S. 121, 194 ff.

(٢) Lidzbarski, Nordse. Epigr., I, S. 163.

(٣) ولفنسون : ص ١٣٨ .

(٤) ولفنسون : ص ١٤١ و Lidzbarski, Nordsem. Epigr., I, S. 112, Rep. Epigr., 128, Rep. Epigr., I, II, p. 113, Euting, Sinäit. Inschr., No. 457.

وقد عثر على كتابات مؤرخة بهذه الطريقة فى « جرش » و « مادبا » و « عنز » و « طيبة » . وتدخل فى هذا الباب أيضا أنصاب الأميال ، أى علاماتها التى كانت توضع لمعرفة الأبعاد ، فى الأقسام الشمالية من « حوران » وفى « اللجاة » وفى « البلقاء » وفى أماكن أخرى[1] . و التوريخ بسنى حكم « القناصل » ، كما نجد ذلك فى كتابات عثر عليها فى « السويداء » وفى « مشنف » و « دير اللبن » وفى « أم الزيتون » وفى « الصنمين » وفى « أم الجمال » وفى مواضع أخرى من « الكورة العربية »[2] . والتوريخ بتقويم « بصرى » ، ومبدأه اليوم الثانى والعشرون من شهر « آذار » من سنة « ١٠٦ » بعد الميلاد ، وقد أرخ به فى كتابات « طور سيناء » كذلك[3] . وظلت الأقسام الجنوبية من « الكورة العربية » تؤرخ به حتى بعد فصلها من هذه الكورة والحاقها بـ « كورة فلسطين »[4] . والتوريخ بالتقويم « السلوقى » ، وأوله اليوم الأول من شهر « تشرين الأول ، اكتوبر » من سنة « ٣١٢ » قبل الميلاد[5] . وقد استعمل فى بعض الكتابات النبطية مثل كتابة « الضمير » المؤرخة فى شهر « أيار » من سنة « ٤١٠ » من التقويم « السلوقي » ، أى فى سنة « ٩٩ » بعد الميلاد ، وفى عهد الملك « رب ال » ، ويقصد به ــ على ما يظن بعض الباحثين ــ الملك « رب ايل »[6] . واستعمل هذا التقويم أيضا فى بعض النصوص « الفينيقية » و « التدمرية » و « السريانية »[7] .

وأرخ فى كتابات كورة « Decapolis » بأيام القيصر « بومبيوس » حيث اتخذت مبدأً لتقويم يبدأ بشهر « تشرين الأول ، أكتوبر » من سنة « ٦٣ » قبل الميلاد ، أرخ به فى الكتابات وفى النقود[8] .

---

(١) Provincia, III, S. 303.

(٢) Provincia, III, S. 303.

(٣) Lidzbarski, Nordsem. Epigr., I, S. 113, Euting 319, 457, 463, Berger N. 1060.

(٤) Provincia, III, S. 303.

(٥) Berytus, Archeological Studies, Published by The Museum of Archeology of The American University of Beirut, Volume I, American Press Beirut 1934, p. 36

وسيكون رمزها : Berytus

(٦) Eduard Sachau, Eine Nabatäische inschrift aus Dmer, 1884, S. 541.

(٧) Lidzbarski, Nordsem. Epigr., I, S. 113.

(٨) Provincia, III, S. 304.

وورخ في بعض الكتابات النبطية بتواريخ محلية ، كما في مدينة « Philippopolis » التي أرخت بتقويم يبدأ بسنة « ٢٤٨ » تقريبا أو بين سنة « ٢٤٧ » وسنة « ٢٤٩ »[١] . ومدينة « شقة » « شقا » ، وقد أرخت في عدد من كتاباتها بسنة « ٩٢ » بعد الميلاد . ومدينـــة « Constantia »وهي « البراك » في « اللجاة » وفي عدد من الكتابات التي عثر عليها في موضع « شيخ مسكين » ، وهو « Maximinopolis » على رأي بعض النـــاس[٢] .

والرأي السائد اليوم بين العلماء أن النبط عرب مثل سائر العرب ، وان استعملوا الارمية في كتاباتهم ، بدليل أن أسماءهم هي أسماء عربية خالصة ، وأنهم يشاركون العرب في عبادة بعض الأصنام المعروفة عند عرب الحجاز ، مثل « ذي الشرى » و « اللات » و « العزى » ، وأنهم رصعوا كتاباتهم الارميـــة بكثير من الألفاظ العربية[٣] ، وبدليل اطلاق « الكلاسيكيين » والمؤرخ اليهودي « يوسفوس » خاصة ــ وهو خبير بهم عارف ــ كلمة « العرب » على النبط ، واطلاق اسم « Arabia Petraea» أي « العربية الحجرية » على أرضهم ، ولو لم يكن النبط عربا ، لما أطلق « الكلاسيكيون » كلمة « العرب » عليهم ، وما كانوا يدخلون بلادهم في ضمن العربية ويجعلونها جزءاً من أجزائها الثلاثة .

ولقد وجدنا طائفةً من العلماء تتنكر لهذا الرأي ولا تراه ، وترى في الألفاظ العربية الممزوجة في الارمية بكثرة ، وفي تشابه الأسماء واشتراكها بين النبط والعرب ، أثراً من آثار الاختلاط والاتصال بحكم السكنى المشتركة والجوار ، ولا علاقة له بوحدة الجنس ، وترى لذلك أن النبط ارميون احتكوا بالعرب وتأثروا بهم ، أو أنهم ارميون استعربوا من بعد[٤] .

أما أن النبط من بني « ارم » لأنهم كتبوا بلغتهم ، واستخدموا قلمهم ، فهو قول مردود ، فقد كتب غير النبط ومن غير « بني ارم » بلغة « ارم » وبقلم « ارم » ، ولم يقل أحد من العلماء ان جميع من كتب بلغة الارميين وبقلمهم هم من « بني ارم » حتما .

---

(١) Provincia, III, S. 305 ff.

(٢) Provincia, III, S. 305-306 ff.

(٣) ولفنسون (ص ١٣٤) . و The Cambridge Ancient History, Vol., IX, p. 399.

(٤) ولفنسون (ص ١٣٥) . و Kennedy, p. 34.

ولا يمكن أن يقال ذلك ، لأن الارمية كانت قد تغلبت على أكثر لغات الشرق الأدنى وصارت لغة الكتابة والتدوين قبل الميلاد وبعده بقرون . تغلبت على العبرانية مثلا وزاحمتها حتى فضلت عليها عند المتكلمين بها من الخاصة والعوام الى نهاية القرن السابع بعد الميلاد ، فدونت بها كتب من « التركوم » والأدعية والشروح و « مجلة تعنيت » و « أنطيوغيوس » ، وغيرها من مؤلفات القرنين الثانى والأول قبل الميلاد[1]. وألفت بها فيما بعد الميلاد ، فلا عجب اذن اذا ما دون النبط أو غيرهم من العرب بالارمية لغة الفكر والثقافة ، وتكلموا بلغة أخرى هى لغة اللسان[2] . وقد كان الأعاجم فى الاسلام يتكلمون بألسنة أعجمية ، ويدونون باللسان العربى لسان العلم والفكر والقرآن .

هذه آراء المستشرقين فى أصل النبط . أما رأى أصحابنا الأخباريين فيهم ، فخلاصته أن النبط « جيل من العجم ينزلون البطائح بين العراقين ، سموا بذلك لكثرة النبط عندهم ، وهو الماء . وسمى أولاد شيث أنباطاً لأنهم نزلوا هناك . هذا أصله ، ثم استعمل فى عوام الناس وأخلاطهم ... »[3] . والعرب تنفر من النبط وتنظر اليهم نظرة ازدراء واحتقار ، واذا أراد أحدهم الاستهانة بأحد قال له « يا نبطى » . « وفى حديث الشعبى أن رجلاً قال لآخر يا نبطى ، فقال : « لا حدّ عليه ، كلنا نبط » ، يريد الجوار والدار دون الولادة . »[4] . وضرب المثل فى رطانة كلام النبط بالعربية وقبحه . « وقد قبح الكلام ، وصار على كلام النبط »[5] ، الى غير ذلك من كلام فيهم يشير الى ازدراء العرب النبط : نبط العراق ، ونبط الشام .

والنبط الذين قصدهم الأخباريون ، هم نبط آخر لا نريدهم نحن فى هذا الفصل

---

(١) ولفنسون (ص ١٢٦) ، قاموس الكتاب المقدس (١/٥٨) .

(٢) Ency. Bibl., p. 277, 282.

(٣) البستان (٢/٢٣٥٠) ، تاج العروس (٥/٢٢٩) ، القاموس (٢/٣٨٧) ، اللسان (٩/٢٨٨ وما بعدها) .

(٤) تاج العروس (٥/٢٣٠) .

(٥) الأغانى (٥/٦١) ، « أهل عمان عرب استنبطوا ، وأهل البحرين نبط استعربوا » . وقد قال أبو العلاء المعرى فى احدى لزومياته :

استعجم العرب فى الموامى ... بعدك ، واستعرب النبيط

محمد بن عبدالله بن بليهد النجدى : صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار : القاهرة ١٩٥١ (٢/١٨٩) .

ولا نقصدهم ، هم يقصدون بقايا الشعوب القديمة خاصة النازلين فى البطائح منهم ، ومنهم مترسبات الارميين فى العراق والشام ، وذلك قبيل الاسلام وفى الاسلام ، وكانوا يتكلمون بلهجات عربية ولكن برطانة أعجمية وبلكنة غريبة ظاهرة[1] . أما نبطنا ، فهم أصحاب كتابات مدونة بالارمية ، وقد عاشوا فى « العربية الحجرية » وفى مناطق أخرى خضعت لنفوذهم لم تكن البطائح منها على كل حال ، كما عاش فرع آخر منهم فى « تدمر » ، وسيأتى الحديث عنهم . وهم فى الجملة أقدم عهدا من نبط الأخباريين .

وقد أشار « المسعودى » الى أن « من الناس من رأى أن السريانيين هم النبط .... »[2] ، وقال فى معرض حديثه عن أهل نينوى : « وكان أهل نينوى ممن سمينا نبيطا وسريانيين ، والجنس واحد ، واللغة واحدة وانما بان النبط عنها بأحرف يسيرة فى لغتهم ، والمقالة واحدة »[3] . وجعل النبط أهل بابل ، وملوك بابل هم ملوك النبط[4] . وذكر أيضا أن هنالك من يزعم أن النبط هم « نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن نوح »[5] . فيفهم من كلام « المسعودى » أنه مثل بقية الأخباريين عنى بالنبط المتكلمين بالارمية « الآرامية » من أهل العراق[6] . والسريانية كلمة حديثة عهد ، يراد بها لغة بنى ارم أى « الارمية » . ولا يرتقى اسم « السريان Syrians » على كل حال أكثر من خمس مئة سنة أو أربع مئة سنة قبل الميلاد . وأما اطلاق اسم « السريان » على الارميين الشرقيين ، أى ارميي العراق ، فقد حدث بعد الميلاد . أطلق على متنصرة الارميين ليميزوا عن بنى جنسهم الوثنيين ، فصار له مفهوم خاص ، وصارت كلمة « آرامى » تعنى الصابىء والوثنى ، أما كلمة « سريانى » فتعنى النصرانى أى المسيحى حتى اليوم[7] .

---

(١) ولفنسون (ص ١٣٥ وما بعدها) .

(٢) مروج الذهب (١٢٩/١) طبعة المطبعة البهية .

(٣) المصدر نفسه (ص ١٣٣) .

(٤) كذلك (ص ١٣٤ ، ٢٦٦) .

(٥) كذلك (ص ٢٦٦) .

(٦) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٦٨) .

(٧) لمعرفة ما قيل فى أصل لفظة « السريان » وتكونها ، راجع : « دليل الراغبين فى لغة الآراميين » تأليف القس يعقوب أوجين حنا الكلدانى ، طبع مطبعة دير الآباء الدومنيكيين فى الموصل سنة ١٩٠٠ (ص ٩ وما بعدها) .

أما « ماش Mash » ، فهو أحد أبناء « أرام » ذكر في « التكوين » مع « عوص وحول وجاثر » بمعنى أنهم اخوته[1] . ودعى « ماشك » في « أخبار الأيام الأول »[2] . ويظن انهم سكان « ماش » ، « ماشو » في النصوص الأشورية ، أي بادية الشام[3] . و « ارم » هو ابن « سام بن نوح » في التوراة[4] . وتتفق رواية « المسعودي » المأخوذة من أقوال أهل الكتاب ولا شك ، مع ما جاء في التوراة من أن « ماشا » هو ابن « آرام » ، وهو « ارم » . وأما ما ذكره على لسان غيره أو لسانه من أن النبط هم « نبيط » وأن « نبيطا » هو ابن « ماش » ، فهو قول لم يرد في التوراة . ولا يعرف العهد القديم شخصاً اسمه « نبيط بن ماش بن ارام » . ويقصد المسعودي من « نبيط » ، « نبايوت » ، ولا شك . و « نبايوت » هو الابن البكر لاسماعيل في التوراة[5] . ويرى جماعة من علماء التوراة احتمال كون « النبط » هم أبناء « نبايوت » ، وهو رأي يعارضه آخرون[6] .

أما أنهم سموا نبطا لكثرة النبط عندهم وهو الماء ، أو لاستنباطهم الماء ، وانباطهم الآبار ، وما شاكل ذلك من تفاسير وردت في معنى النبط[7] ، فهو كلام قدكان يسمع في القديم ، أما اليوم فلا يمكن أن يقام له وزن . والنبط في عرف الباحثين هم « نبط » و « نبطو »[8] في الكتابات ، والكلمة اسم علم لا غير مثل سائر أسماء العلمية ، لا علاقة له لا بالماء ولا باستنباط الماء . حار الأخباريون فيه فعالجوه على مألوف طريقتهم بايجاد معان للاسماء ، وتعليلات وأسباب ، وظنوا أنهم بهذا التعليل وجدوا سر التسمية ووقفوا عليه ، ولا سيما أن النبط زراع ، ولهم مياه غزيرة وعلم بالماء ، فقالوا : النبط من نبط ، فالمسألة اذن سهلة هينة . انهم سموا نبطاً لكثرة النبط عندهم وهو الماء[9] .

---

(١) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٣ .

(٢) قاموس الكتاب المقدس (٣٠٧/٢) الاصحاح الأول ، الآية ١٧ .
Ency. Bibl., p. 2972.

(٣) Hastings, p. 606-607.

(٤) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ، ٢٢ .

(٥) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون : الآية ، ١٣ ، وأخبار الأيام الأول : الاصحاح الأول : الآية ٢٩ .

(٦) قاموس الكتاب المقدس (٤١١/٢) .
Hastings, pp. 648. Ency. Bibli., pp. 3254.

(٧) ابن دريد : الاشتقاق (٢٣٦/٢) طبعة « وستنفلد » .

(٨) « ملكا ملكو نبطو » . Cis, II, I, II, p. 184. Cis, II 157.

(٩) البستان (٢٣٥٠/٢) .

وعندى أن النبط عرب ، بل هم فى نظرى أقرب الى قريش والى القبائل الحجازية التى أدركت الاسلام من العرب الذين أطلق المستشرقون عليهم « العرب الجنوبيين » • فالنبط يشاركون قريشاً فى أكثر أسماء الأشخاص ، كما يشاركونهم فى عبادة أكثر الأصنام وخط النبط قريب جدا من خط القرآن الكريم ، وقد قلت ان من العلماء من يرى أن قلمنا هذا مأخوذ من قلم النبط • يضاف الى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية كثيرة فى النصوص النبطية المدونة بالارمية ، هى عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم • لهذه الأسباب أرى أن النبط أقرب الى قريش والى العدنانيين على حد تعبير النسابين من العرب الجنوبيين الذين تبتعد أسماؤهم وأسماء أصنامهم بعداً كبيراً عن أسماء الأشخاص والأصنام عند قريش وبقية العدنانيين •

وقد سبب تدوين النبط كتاباتهم بالارمية خسارة فادحة لنا لا تقدر بثمن ، لأنه حرمنا الحصول على نصوص بلهجات عربية قديمة نحن فى أشد الحاجة اليها ، لما لها من فائدة فى دراسة تطور اللهجة العربية التى نزل بها القرآن الكريم والمراحل التى مرت بها • وخاصة أننا لا نملك من النصوص العربية المدونة باللهجات العربية الشمالية القريبة من عربية القرآن سوى بضعة نصوص •

ويقال الآن فى نجد للشعر العامى « الشعر النبطى » أو « شعر النبط » ، ويرى الباحثون فى هذا النوع من الشعر أنه منسوب الى نبط العراق[1] • وعلى كل فان لهذه التسمية علاقة باسم هذا الشعب العربى القديم الذى نتحدث عنه •

ويعد « ديودورس الصقلى » أقدم كاتب « كلاسيكي » تحدث عن النبط[2] • يليه « سترابون » ، فبقية « الكلاسيكيين » الذين عاشوا بعدهما • وفى تأريخ « يوسفوس » اليهودى المتوفى حوالى سنة « ٩٥ » بعد الميلاد ، أخبار مفيدة عن النبط[3] ، ولا سيما علاقتهم بالعبرانيين الذين كانوا على اتصال وثيق بهم بسبب الجوار • وقد تطرق « سترابون » الى أمور لم يتطرق لها « ديودورس » ، أخذها من صديق له اسمه « أثينودورس Athenodorus » ، وكان فيلسوفاً ولد بين النبط وعاش بينهم • وقد

---

(١) خالد بن محمد الفرج : ديوان النبط ، مجموعة من الشعر العامى فى نجد • دمشق ١٩٥٢ (ص : ط) • محمد بن عبدالله بن بليهد النجدى : صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار ، القاهرة ١٩٥١ (١٨٩/٢) •

(٢) حتى (ص ٨٩) ، ولفنسون (ص ١٣٤) •

(٣) حتى (ص ٩٠) •

حدثه هذا الفيلسوف أن عدداً كبيراً من الرومان ومن الغرباء من الجنسيات الأخرى كانوا يعيشون بين النبط ، وكانوا فى نزاع وخصام بينهم . أما النبط ، فكانوا على صفاء ووئام ، يعيشون عيشة سلام وراحة[١] . ويتبين أثر اختلاط الغرباء بالنبط ، فى الآثار الباقية وفى الكتابات اليونانية والرومانية التى عثر عليها فى أرض النبط وعلى النقود .

ويظهر أن ضغط النبط على الأدوميين ، واستيلاءهم على أرض « أدوم » حدث بعد استيلاء « بخت نصر » على فلسطين ، فانتهز الأدوميون هذه الفرصة وحاولوا الترفيه عن أنفسهم بالاتجاه نحو أرض « يهوذا » . وقد نجد فى نبوءة النبي « ملاخى » الموجهة الى « اسرائيل » عن الخراب الذى حلّ بجبال « عيسو » ، وبارثه فى بريته علاقة بدخول النبط أرض « ادوم » وارتحال الأدوميين عنها . جاء فى هذه النبوءة : « أحببتكم قال الرب . وقلتم : بم أحببتنا ؟ أليس عيسو أخاً ليعقوب ؟ يقول الرب ، وأحببت يعقوب ، وأبغضت عيسو ، وجعلت جباله خراباً وميراثه لذئاب البرية ؛ لأن أدوم قال : قد هدمنا فنعود ونبنى الخرب . هكذا قال رب الجنود ، هم يبنون وأنا أهدم ، ويدعونهم تخوم الشر والشعب الذى غضب عليه الرب الى الأبد »[٢] . فقد يكون هذا الخراب الذى لم يذكر سببه ، ولم يشر الى اسم مسببه نتيجة لدخول النبط أرض « أدوم » واخراج الأدوميين منها[٣] ، وباستيلاء النبط على أرض أدوم استولوا على ساحل البحر الأحمر وعلى خليج العقبة وعلى ميناء « أيلة » Elath الميناء الشهير[٤] .

وقد شملت مملكة النبط فى أوج أيامها منطقة واسعة ، ضمت « دمشق » و « Coele Syria » والأقسام الجنوبية والشرقية من فلسطين وحوران و « أدوم Idumaea » ومدين الى « ددان » وسواحل البحر الأحمر . وثبت أيضا أن جماعة

---

(١) Sir Alexander B. W. Kennedy, Petra its History and monuments, London, 1925, p. 33.

وسيكون رمزه : Kennedy.

(٢) ملاخى : الاصحاح الأول ، الآية ٢ وما بعدها .

(٣) Ency. Bibl., p. 3255.

(٤) Ency. Bibl., p. 3255.

من النبط سكنت فى الأقسام الشرقية من « دلتا » النيل ، وقد تركت لنا عددا من الكتابات[1] .

ولا يعـرف الموطن الأصلى الذى جاء منه النبط على وجه التحقيق ، ولا الزمان الذى هاجروا فيه منه . ويظن بوجه عام أنهم كانوا بدوا فى الأصل من سكان البادية الواقعة شرق شرقى الأردن ، ثم ارتحلو نحو الغرب فنزلوا أرض « أدوم » وضايقوا الأدوميين الذين ارتحلوا نحو الشمال والغرب اختياراً أو كرهاً ، فسكنوا فى المناطق الخصبة المشرفة على البحر المتوسط . وكان ذلك حوالى « ٥٨٧ » قبل الميلاد . ولا يعرف على وجه العموم فى الزمن الحاضر شىء ما عن مبـدأ تأريخ النبط[2] . ويرى بعض العلماء أن النبط هم « نبياطى Nabajãti » المذكورون فى أخبار الملك « أشور بانبال Aschurbanipal »[3] ، وهم أيضا « نبـايوت Nebajot ‘ Nebaioth » أولاد اسماعيل فى التوراة[4] . وهم سـكان أرض « Nabatene »[5] . ويعارض هذا الرأى بعض آخر ، ولا يرى وجود صلة ما بين النبط و « نبياطى » أو « نبايوت »[6] . وأما النبط المذكورون فى « المكابيين » ، فهم النبط جماعتنا الذين نتحدث عنهم الآن[7] .

وقد أطلق « يوسفوس » اسم « Nabatene » على منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات فتتصل بحدود الشام الى البحر الأحمر ، وهى من مناطق أولاد اسماعيل[8] . ويظهر من تأريخ « يوسفوس » أن مؤلف هذا التأريخ كان يرى وجود صلة بين اسم

---

(١) Ency., Vol., III, p. 801, Clermont Ganneau, Les Nabatiens en Egypte, in Recucil d'Arch. Or., VIII, (1924), p. 229-257.

(٢) Kennedy p. 29.

(٣) James Hastings, Encyclopaedia of Religion and Ethics, Vol. IX, p. 121.
وسيكون رمزها : Ency. Reli.

(٤) Ency. Reli., Col., IX, p. 121.

(٥) Josephus, Flavius Antiquities of the Jews, I, XII, 4, Col., I, p. 103. (A. R. Shilleta). London 1911 (Bell and Sons).

(٦) E. Schrader, KLT, S. 151

(٧) المكابيون الأول : الاصحاح الخامس الآية ٢٥ ، الاصحاح التاسع ، الآية ٣٥ ، Hastings, p. 649.

(٨) Josephus, Antiq., I, 12, 4.

« نبايوت » وهو اسم ابن « اشماعيل » وبين اسم النبط ، والى هذا الرأى ذهب أيضا « جيروم Jerome »[1] .

ومن أخبار « ديودورس » عنهم أن معظم بلادهم قفرة قليلة الماء والقسم المنبت منها قليل ، لذلك عاش سكانها عيشة أعرابية ، على الغزو ، وعلى التحرش بحدود جيرانهم ، لعلمهم أن من الصعب على الجيوش تعقب آثارهم والالتحام بهم فى البادية لقلة الماء ، والا تعرضت للتهلكة والموت عطشا . أما هم ، فلهم آبار مخفية ، وكهاريس أغلقت فتحاتها ، فلا يعلم أحد من الناس سواهم أين هى ؟ يشربون منها متى شاؤوا ، ويأخذون منها ما يحتاجون اليه . وهم قوم يحبون الحرية ويقدسونها ، ويأبون الخضوع لحكم الغرباء . ولهذا لم يخضعوا لحكم الأشوريين أو الميديين أو الفرس أو لحكم ملوك المقدونيين ، مع أن هذه الدول أرادت استعبادهم فأرسلت عليهم جيوشا قوية ، ولكنها لم تنجح فى تحقيق ما أرادت ، ولم تتمكن من السيطرة على هؤلاء الأنباط[2] .

ويتبين من أقدم الأخبار الواردة فى الكتب « الكلاسيكية » عن النبط أنهم كانوا فى بادىء أمرهم أعراباً رعاة ماشية ، ومنهم أصحاب قوافل يتعاطون التجارة ، ويقيمون حول البحر الميت ، وكانوا يستخرجون « الاسفلت » من سواحله الشرقية[3] . وكانت لهم أماكن محصنة تحصينا طبيعيا يلتجئون اليها فتصعب على العدو مباغتتهم ومهاجمتهم فى هذه الحصون ، كما أن لهم علما بصحاريهم وبمواضع الماء فيها ، يحتمون بها عند الحاجة ويتخلصون بذلك من تعقيب الجيوش .

لقد أظهر هؤلاء الرعاة مقدرة فائقة وكفاية تقدر فى تكييف أنفسهم وفى أخذهم بالأساليب الحديثة فى الحياة . تمكنوا من استغلال أرضهم وما فيها من موارد طبيعية ، وتعلموا استغلال مناجم النحاس والحديد القديمة فى « أدوم » ، واستخدام هذين المعدنين المهمين فى صنع المواد اللازمة لشؤون الحياة . وأخذوا من « الهللينية » تنظيم المدن وأصول الادارة والفن . وحولوا مدينتهم الصخرية الى مدينة حديثة جميلة تنطق حتى اليوم بكفاية أصحابها وبقابلياتهم للمدنية . كما اقتبسوا من « الفرث Parthian »

---

(١) Ency. Bibl., p. 3254.

(٢) Booth, p. 78, Book, II, IV, Kennedy, p. 32.

(٣) Ency., Vol., III, p. 801.



الراس المصنوع من البرنز المحفوظ في المتحف البريطاني نقل عن صورة
نشرت في كتاب « Rostovtzeff »

ما يلائمهم ويوائم حياتهم وحاجاتهم[1] . وضربوا النقود على طريقة اليونان والرومان فأحسنوا في صنعها وأجادوا وأثبتوا أن العربي كيفما كان أمره قابل للتطور والابداع والأخذ والاقتباس ، وأنه اذا هيئت له الظروف وأرشده المرشدون ووجهوه توجيهاً حسناً ، ليفيد قومه والبشرية خير افادة . وعن طريقهم انتقلت المصنوعات النحاسية والحديدية المصنوعة في بلاد اليونان أو الرومان أو الشام أو في بطرا الى اليمن . كما كانوا واسطة لنقل « الهيللينية » الى العرب الجنوبيين .

وقد عثر في « خولان » من اليمن على رأس مصنوع من النحاس ، محفوظ الآن في المتحف البريطاني ، يشبه وجهه الوجوه المطبوعة على النقود النبطية المضروبة في القرن الأخير قبل الميلاد ، لذلك يرى الباحثون أنه من صادرات مملكة النبط الى اليمن ، وأنه من المصنوعات المتأثرة بالطابع « الهلليني »[2] .

ويحدثنا « ديودورس » أيضا أن « أنطيغونس Antigonus » خلف الأسكندر في سورية ، جرد حملة على النبط قوامها أربعة آلاف جندي من المشاة وست مئة فارس جعلها في قيادة صديقه « أثينيوس Athenaeus » ، ليجبرهم على التحالف معه وتأييد مصالحه . وأمره بمباغتتهم وسلب كل ما يمتلكونه من ماشية . فسار القائد من مقاطعة « أدوم Idumaea » بكل حذر وتكتم لكيلا يعلم أحد من النبط به . وباغت « الصخرة » في منتصف الليل ، فقتل من حاول المقاومة وأسر خلقاً منهم ، وترك الجرحى ، واستولى على ما وقعت عليه يده من البخور والتوابل والطيب ، والفضة . ثم أمر قوته بالاسراع بالرجوع ، فلما قطعت مسافة مئتي اسطاديون أضناها التعب ، ونهكها قطع الطريق ، فاضطرت الى قطع السير للاستراحة في معسكر اقامته . وفيما كان الجنود ينعمون بنومهم ، هاجمهم النبط وأعملوا فيهم السيوف ، فلم ينج من رجال الحملة الا خمسون فارساً هربوا بسلام بعد أن أثخن أكثرهم بالجراح . وكان ذلك كما يزعم « ديودورس » بسبب تهاون رجال الحملة بأمر الحراسة ، وعدم تصورهم ملاحقة النبط لهم ، وتمكنهم من الوصول الى هذا الموضع في خلال يومين أو ثلاث .

---

(١) M. Rostovtzeff, II, pp. 853.

(٢) Rostovtzeff, II, p. 855, R. P. Hings, in British Museum Quarterly, XI (1937), pp. 153, H. Schlobies, Forschungen und Fortschritte X (1934), S. 242 f.

وذكر « ديودورس » أن اليونان تخيروا الوقت المناسب حينما باغتوا « الصخرة » ، فقد كان من عادة أهلها الذهاب الى أسواق مجاوريهم للامتيار ولمبادلة سلعهم بسلع يحتاجون اليها من جيرانهم ، تاركين في صخرتهم أموالهم ونساءهم وأطفالهم وعجزتهم وشيوخهم . ولم تكن الصخرة ، مع حصانتها ، مسورة ، فانتهز رجال الحملة هذه الفرصة ، وباغتوا الحصن على نحو ما ذكرت . فلما بلغ الخبر النبط ، تركوا السوق وتراكضوا الى الصخرة ، وأسرعوا يتعقبون أثر اليونان حتى أدركوهم في ذلك الموضع ، فانتقموا منهم شر انتقام ، وعلموهم درسا لاينسى ولا شك في وجوب اتخاذ الحذر والحيطة وتقدير كل أمر حق قدره مهما صغر وتفه ، وقد تأتي التوافه بنتائج لا تأتي من عظائم الامور[1] . أما تأريخ ارسال هذه الحملة ، فكان في سنة « ٣١٢ » قبل الميلاد[2] .

وبعد انتقام النبط ممن حاول استرقاقهم واستعبادهم ، عادوا الى الصخرة راضين مطمئنين ، فنظموا أمورهم ، ثم كتبوا الى الملك « أنطيغونس » كتاباً كتب بالأبجدية السريانية يلومون فيه « أثينيوس Athenaeus » على ما فعل بهم ، ويعتذرون فيه عما بدر منهم ، ويحملون صاحبه وزر صنعه . وقد أجابهم الملك بأن ما حدث لم يكن بعلمه ورضاه ، وأن قائده عمل برأيه فخالف أمره ، ولذلك فهو يحمله وزره ، ويرجو أن تتحسن العلاقات فيما بينهم وبينه . وأن ينسى ما حدث ، وكان غرضه من هذا الكلام التأثير عليهم ، وجلبهم اليه ولو الى حين حتى يرى أمره ، فان أبوا ضرب ضربته . ونال ما أراد .

وبعد مدة هيأ قوة جديدة قوامها أربعة آلاف مسلح من المشاة ، وأربعة آلاف من الفرسان جعل قيادتها تحت امرة ابنه « ديمتريوس Demetrius » ، للانتقام من النبط بأية طريقة كانت . فلما سمع النبط بقدومها ، أمنوا أموالهم في مواضع حصينة يصعب الوصول اليها في « الصخرة » ، ووضعوا عليها حراسة كافية ، وقسموا الغنائم بينهم ، وسلكوا طرقاً متعددة تؤدي بهم الى البادية . فلما وصل « ديمتريوس » الى « الصخرة » وسمع بنقل الغنائم ، هاجمها بعنف وشدة ، غير أنه لم يفلح في اقتحامها والاستيلاء عليها ، ورجع بجيوشه قانعاً بالهدايا التي قدمت اليه[3] .

---

(١) Booth, p. 649, Book, XIX, VI, Kennedy, p. 30-31.
(٢) Ency. Religi, Vol., 9, p. 121, Ency., Vol., III, p. 801.
(٣) Booth, p. 650-651, Book, XIX, VI, Kennedy, p. 31.

كان النبط من الشعوب العربية التى جمعت ثروة عظيمة ، واكتنزت الذهب والفضة بفضل اشتغالها فى التجارة وموقعها الممتاز الذى تلتقى عنده جملة طرق تجارية برية كانت عماد طرق القوافل فى ذلك الزمن . اليها يصل طريق اليمن والعربية الجنوبية المهم الموازى للبحر الأحمر ، ومنها يتفرع الطريق الى مصر والشام وغزة والمدن الفينيقية على البحر المتوسط ، واليها يصل طريق تجارى آخر مهم يصل الخليج بمدينة « بطرا » . ويصل مدينة تجارية أخرى لم يكن شأنها فى التجارة أقل من شأن عاصمة النبط ، وأعنى بها مدينة « جرها Gerrha » على الخليج . وقد أشرت اليها فى الجزء الثانى من هذا الكتاب[١] .فتحمل اليها تجارة الهند وما وراء الهند ، وحاصلات ايران والعربية الشرقية لتوزع منها فى الشام ومصر وموانىء البحر المتوسط . وقد عمل ملوك النبط بكل ذكاء على الاستفادة من هذه الطرق واستغلالها لمصلحتهم ومصلحة مملكتهم[٢] . وقد اقتضى ذلك بالطبع وضع حرس قوى لحماية القوافل واجراء التسهيلات الضرورية لأصحابها والاتفاق مع مشايخ البادية لضمان سلامتها مقابل مبالغ تدفع لهم عن المرور « الترانسيت » .

وقد أدت سياسة البطالسة الرامية الى السيطرة على البحر الأحمر واحتكار التجارة البحرية الى الحاق أضرار فادحة بالنبط وبغيرهم من العرب الذين كانوا يتاجرون فى البحر الأحمر . فاضطر النبط الى التحرش بسفن البطالسة وبمهاجمة السفن التى تتجه نحو مصر وبأخذ ما فيها ، فاضطر « بطلميوس » الثانى « ٢٨٥ - ٢٤٦ ق . م » الى انشاء قوة بحرية لحراسة السفن التجارية ، وقد الحقت هذه القوة خسائر فادحة باسطول النبط[٣] ، منعت النبط أمداً من التعرض لقوافل البطالسة . غير أن النبط كانوا ينتهزون الفرص ، فلما انشغل « بطلميوس » بالحرب مع سلوقى سورية عادوا الى مهاجمة سفن البطالسة والسفن الذاهبة أو الآتية من مصر[٤] .

وألحقت سياسة « بطلميوس فيلادلفوس » ومشروعاته الرامية الى السيطرة على البحر الأحمر وعلى تجارة البلاد الحارة كما ذكرت ذلك فى الجزء الثانى من هذا الكتاب ،

---

(١) ص ٤١٨ وما بعدها .

(٢) M. Rostovtzeff, The Social, II, p. 841.

(٣) Strabo, III, p. 204.

(٤) Murry., The Rock City Petra, p. 86.

أضرارا خطيرة بالتجارة العربية[١] أثرت تأثيرا سيئاً جداً في الوضع السيلسي في جزيرة العرب . اذ أفقدت العرب السيطرة على البحر الأحمر وأوجدت لهم منافسين خطيرين نافسوهم في أسواق افريقية والهند ، ولم يكن من السهل التغلب عليهم ، بفضل ما أدخلوا على سفنهم من تحسينات فنية وابتكارات ، وما خصصوا بها من قوات لحمايتها من تعرض سفن العرب لها . وقد ابتنى « فيلادلفوس » مدينة « Berenice » على خليج العقبة « Aelanitic gulf » لحماية التجار والسفن من تعرض النبط . ولعل ميناء « Ampelone » الذي أسسه تجار الروم في جزيرة العرب على ساحل البحر الأحمر تجاه « العلا » على رأى بعضهم ، هو من المواضع التي أنشئت لهذه الغاية في هذا الزمن[٢] . وبانشاء هذه المواضع سيطر اليونان على البحر والطريق التجاري البرى القريب منه ، كما تمكنوا من ضمان الحصول على حاجاتهم بشراء ما يريدون من حاصلات الجزيرة ومن بيع ما يريدون بيعه في هذه الموانىء أيضا .

وكان من نتائج هذه السياسة التي اقتفى أثرها من جاء بعد « فيلادلفوس » من الملوك والقياصرة ، مشاطرة تجار الجزيرة أرباحهم العظيمة التي كانوا يجنونها من الاتجار مع مصر والشام . فلم يدخل في امكانهم وضع الأسعار كما يريدون ويشتهون كما كان ذلك سابقا . اذ وضع سادة بلاد الشام ومصر الجدد أسعاراً ثابتة للبضائع العربية والهندية التي تصل الى بلادهم ، كما فرضوا عليها ضرائب معينة بحسب قوائم جديدة . وبذلك تحكموا في الأسعار التجارية العالمية ، وحرموا تجار الجزيرة وسادتها من ملوك متاجرين وأسر « ارستقراطية » ربحا كان عظيما ، وألحقوا بخزائنهم خسائر كبيرة . وكان من أثر هذه السياسة الصارمة هبوط الأسعار هبوطاً بيناً في الأسواق[٣] .

وفي الفصل الخامس من أسفار المكابيين الثاني أن « ارتاس » زعيم العرب طرد « ياسون » Jason من أرضه « فجعل يفر من مدينة الى مدينة والجميع ينبذونه ويبغضونه بغضة من ارتد عن الشريعة ، ويمقتونه مقت من هو قتّال لأهل وطنه حتى دحر الى مصر »[٤] . وقد سبق أن تحدثت عن « ياسون » وعن النزاع الذي كان بينه وبين أخيه

---

(١) ص ٣٧٦ .

(٢) M. Rostovtzeff, The Social., Vol., I, p. 387.

(٣) M. Rostovtzeff, The Social., Vol., I, p. 387.

(٤) المكابيون الثاني : الفصل الخامس الآية ٨ .

« أونياس Onias » الثالث في يهوذا على الكهانة العظمى ، أما « ارتاس » فهو : « Aretas » ومعناه « حارثة » أو « الحارث » وكلا الاسمين من الأسماء العربية المعروفة المشهورة في الجاهلية والاسلام[1] . ويراد به « Aretas » الأول من ملوك النبط[2] . وكان « ياسون » من المعجبين بالثقافة اليونانية والمتأثرين بها ، ومن المعارضين للتحالف مع « رومة » . ويلاحظ أن الآية التي ورد فيها اسم « ارتاس » وصفته بـ « زعيم العرب » ، ويراد بالعرب هنا النبط على رأي غالبية علماء التوراة[3] . وقد حكم « Aretas » الأول المعروف في الكتابات النبطية بـ« Harithat » أي « حارثت » « حارثة » « الحارث » سنة « ١٦٩ » قبل الميلاد[4] .

وقد وردت كلمة « الناباطين » ، وهم النبط ، في موضع من الفصل الخامس من سفر المكابيين الأول ، وذكرت بعدها بجملة آيات كلمة « العرب » . وكان هؤلاء العرب يشدون أزر « تيموتاوس » الذي حارب « يهوذا المكابي » « يهوذا مكابيوس Judas Maccabaeus » « ١٦١ قبل الميلاد »[5] .

أما النبط ، فكانوا على وئام مع المكابيين كالذي يظهر من هذه الآية : « وأما يهوذا المكابي ويوناتان أخوه فعبرا الأردن وسارا مسيرة ثلاثة أيام في البرية . فصادفا الناباطين فتلقوهما بسلام وقصوا عليهما كل ما أصاب اخوتهما في أرض جلعاد »[6] ويخيل الي أن المراد بكلمة « العرب » هنا جماعة من البدو ، أي أعراب انضمت الى جانب « تيموتاوس » ومن كان يقاوم اليهود . وكانوا من أعراب فلسطين . وأما النبط ، فكانت سياستهم ، بصورة عامة ، حسنة مع جيرانهم المكابيين .

أما « حارثة » « الحارث » الثاني ، فقد حكم حوالي سنة « ١١٠ » قبل الميلاد ، ودام حكمه حتى حوالي عام « ٩٦ » قبل الميلاد[7] . ويرى « شرادر » أنه حكم حوالي سنة

---

(١) كتاب المحبر (ص ٥٩٠ – ٥٩٣) .

(٢) Hastings, Ency. Religi, Vol., 9, p. 121.

(٣) Ency. Bibl., p. 296.

(٤) Ency., Vol., III, p. 801, Hastings, Ency. of Relig. and Ethic., Vol., 9, p. 121, Eb. Schrader, KLT, S. 152.

(٥) Ency. Bibl., p. 2853.

(٦) المكابيون الأول ، الفصل الخامس الآية ٢٤ وما بعدها .

(٧) Ency., III, p. 801, Hastings,Ency. of Relig. and Ethic., Vol, 9, p. 121.

« ۱۳۹ » قبل الميلاد ، ودام حكمه حتى سنة « ۹۷ » قبل الميلاد[١] . ويظهر أنه كان يعرف بـ « ايروتيموس Erotimus »[٢] . ويظن « شرادر » أنه هو الذى قصده « يوسفوس » حين ذكره فى حوادث سنة « ۹۷ » قبل الميلاد[٣] .

وطلب « يوناثان » — الذى انتخب مكان أخيه يهوذا المكابى بعد مقتله — من النبط مساعدتهم أن يعيروه عدة يستعين بها على أعدائه ، وذلك حين طلب « بكيديس » قتله . وأرسل « يوحنا أخاه فى جماعة بقيادته يسأل النباطين أولياءه أن يعيروهم عدتهم الوافرة »[٤] فلما كان « يوحنا » فى « ميدابا » — مادبا — خرج عليه « بنو يمرى » وقبضوا عليه وعلى كل من كان معه وذهبوا بالجميع[٥] . ويظهر من ارسال « يوناثان » أخاه الى النبط ومن جملة « يسأل النباطين أولياءه » الواردة فى « المكابيين » أن علاقة المكابيين بالنبط كانت حسنة جداً ، وأن النبط كانوا أصحاب عدة وعتاد . وأما « بنو يمرى Jambri » ، « Bne-Amri » الذين قتلوا « يوحنا » شقيق « يوناثان » ، وهو المعروف بـ « يوحنا المكابى »[٦] ، فقبيلة عربية يظهر أن منازلها كانت فى « ميدبا »[٧] — مادبا — من أقدم مدن «موآب » ، وهى تبعد ثمانية أميال الى جنوب الجنوب الشرقى من « حسبان Heshbon » و « ١٤ » ميلاً شرقي بحر « لوط »[٨] . وهى مدينة « Mydava » التى ذكرها « بطلميوس » وذكر أنها تقع فى « العربية النبطية Arabia Petraea» و « Undaba » و « Ueddaba » لدى « أويسبيوس » و «Medaba» لدى «جيروم»[٩].

وصارت فى العصور المسيحية مركزاً لأسقف المقاطعة المعروفة باسم «المقاطعة العربية Arabia Provincia » . ولا نعرف فى الزمن الحاضر شيئاً من أمر هذه القبيلة العربية قبيلة

---

(١) Schrader, KLT, S. 153.

(٢) Ency., III, p. 801, Hastings, Ency. of Relig. and Ethic, Vol, 9, p. 121.

(٣) Schrader, KLT, S. 153.

(٤) سفر المكابيين الأول ، الفصل التاسع ، الآية ٣٥ .

(٥) سفر المكابيين الأول ، الفصل التاسع ، الآية ٣٦ .
Dubnow, II, S. 79, Josephus, Antiq., XIII, I, II.

(٦) « يوحنا مكابيوس » ، قاموس الكتاب المقدس (٣٩٧/٢) .

(٧) « مادبا » . Dubnow, II, S. 79.

(٨) قاموس الكتاب المقدس (٣٩٧/٢) . Ency. Bibl., p. 3002.

(٩) Ency., Bibl., p. 3003.

« عمرو » و « بنو عمرو » الصحيح أن يكون اسمها التي لا يستبعد « Bne Amri » ، التي لا يستبعد أن يكون اسمها الصحيح « بنو عمرو » . و « عمرو » من الأسماء العربية الشهيرة كما لا يخفى . وذكر « يوسفوس » أن « يوناثان » وشقيقه « سمعان Simon » سمعا أن « بنى عمرى Bne Amri » « Amaraeus » سيقيمون عرساً عظيماً ويزفون العروس من مدينة « Gabatha » ، وهى من أشراف العرب ، فقرروا الانتقام من قتلة شقيقهما ، فذهبا مع قوة كبيرة ووضعا كمينا فى « ميدابا » « مادبا » . فلما وصل الموكب ، خرج الكمين ، فسقط قتلى كثيرون ، وهرب من تمكن من النجاة الى الجبل[1] .

تبين للنبط على ما يظهر أنهم اذا استمروا فى تأييدهم ومساعداتهم للحسمونيين « Hasmoneans » المناضلين للخلاص من حكم السلوقيين السوريين ، ألحقوا أضراراً بمصالحهم الخاصة وبحكومتهم نفسها ، فلم تكن سياسة المكابيين مقتصرة على طلب الاستقلال التام ، والخلاص من الحكم الأجنبى ، بل كانت تنطوى على الاستيلاء على الأردن والتوغل فى مناطق النبط نفسها ، وانشاء حكومة قوية قد تزاحم حكومتهم فى يوم من الأيام ، فرأوا أن من الخير لهم أن يدعوا هذا التأييد ، وأن يقاوموا ان احتاج الأمر الى المقاومة . وقد حدث ذلك بالفعل فى عهد الملك المكابى « اسكندر جنيوس » « ينيوس Alexander Jannaeus » « ١٠٣ – ٧٦ قبل الميلاد » حيث وقعت حرب بينه وبين النبط بسبب الأردن[2] .

فلما تمكن الملك المكابى مستعينا بجنود مرتزقة من اليونان ومن أهل آسية الصغرى ومن « المؤابيين » ومن الجلعاديين أهل جلعاد ، وهم من العرب كما يقول المؤرخ اليهودى « يوسفوس »[3] ، وأجبرهم على دفع الجزية اصطدم بمعارضة الملك « عبادة Obedas » الذى أعلن حرباً عليه . كاد « اسكندر » يهلك فيها لولا الأقدار التى احتضنته ففر مسرعاً هارباً بنفسه الى القدس[4] ، وبذلك كتب لنفسه السلامة والنجاة .

---

(١) Josephus, Antiq., XIII, I, IV.

(٢) The Universal Jewish Encycolopedia, Vol., 8, p. 79.

(٣) Josephus, Antiq., XIII, XIII, 5, The Jewish war, Book 1, IV, 3-4.

(٤) المصدر نفسه Dubnow, II, S. 160, The Cambridge Ancient History, Vol., IX, pp. 399.

ان « عبادة Obedas ، Obodas ، Obadath » هذا الذى ذكره « يوسفوس » ، هو « عبادة » المعروف عند المؤرخين بـ « عبادة » الأول ، تمييزاً له عن ملوك آخرين عرفوا بـ « Obedas » ، وقد حكم حوالى سنة تسعين قبل الميلاد[١] . وجعل « شرادر » حكمه فى عام « ٩٣ » قبل الميلاد . وقد ورد اسمه مضروباً على النقود[٢] .

لم ينعم « اسكندر جنيوس » بعد عودته الى القدس بأيام طيبة هادئة ، فلقد جوبه بمعارضة قوية وبجماعة شديدة أخذت تعارض سياسته وتقاومه ، ودبت الفتنة فى كل مكان من مملكته وبلغ من حقد الجماعة عليه أنها استدعت « ديمتريوس أويكيرس Demetrius Eukärus III » المعروف بالثالث من بقايا حكام مملكة السلوقيين السوريين المتداعية ونصبته ملكاً عليها وحاكما[٣] . وهكذا نجد الشعب اليهودى الذى استعاد استقلاله يعود الى طبيعته الأولى ، فينقسم على نفسه ، ويشعل نار حرب أهلية فى مملكته ، ويفضل حكم الغرباء على حكم أبنائه . ولما وجد الملك المكابى مركزه حرجاً وخصمه قوياً وأنه قد يتغلب عليه ، وأن له فى الجنوب خصماً آخر طموحاً أقوى من خصمه « ديمتريوس » وأعنف ، رأى التودد الى العرب والتحبب اليهم ، فنزل لهم عن « موآب » و « جلعاد » وعن أماكن أخرى كان يخشى من احتمال انضمامها الى خصومه ، وقدمها الى ملك النبط ، وتساهل فى أمور أخرى[٤] ليأمن على ما تبقى من مملكته على الأقل .

وأما « ديمتريوس » الذى ترك « يهوذا Judaea » وارتحل عنها ، فقد ذهب الى « حلب Boroea »[٥] ، وانتصر على أخيه « فيليب Philip » . غير أن « ستراتو Strato » حليف « فيليب » وأحد حكامه ، أسرع فاستنجد فى « Zizus » بمشايخ القبائل العربية وبالفرث « Parthians » ، فأنجدوه وساروا بقوات كبيرة على « ديمتريوس »

---

(١) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٧٣) ، Hastings, Ency. of Relig. and Ethic., Vol., 9, p. 121, Ency. Vol., III, p. 801, The Cambridge ancient History, Vol., IX, p. 400.

(٢) Schrader, KLT, S. 153.

(٣) Dubnow, II, 160.

(٤) Josephus, Antiq., XIII, XIV, 3.

(٥) Josephus, Antiq., XIII, XIV, 3, Note 2.

فانتصروا عليه[١] .

وقد حكم بين « عبادة » الأول و « حارثة » ، « الحارث » الثالث فاتح دمشق ملك يظهر أنه حكم حوالى سنة « ٨٧ » قبل الميلاد وعند بعضهم فى حوالى سنة « ٨٦ » هو الملك « رب ايل Rabilus » ، ويعرف عند المؤرخين بـ « رب ايل » الأول تمييزاً له عن عدد من الملوك حكموا بعده عرفوا باسم « رب ايل »[٢] . ويدعى والده « عبادة » ، وهو عبادة الأول الذى تحدثت عنه . وقد عثر على كتابة وسمت بـ « CIS II, 349 » [٣]، مؤرخة فى شهر « كسلو » وشهر « شمادا Schemada » فى قراءة[٤] و « شمارة ، شمرة Schamara » فى قراءة أخرى[٥] من سنة « ١٨ » على قراءة[٦] أو سنة « ١٦ » على رواية أخرى[٧] من سني الملك « حارثــة » ، « الحارث » ، « Haritat » « Haretat »

وقد جاء فيها : « هذه صورة ربايل ملك النبط بن عبادة ملك النبط ، عملها .... ب رحيم « حيم » ننى « مجنى » « الأقدم ... »[٨] . فيظهر من ذلك أن صورة أو تمثالا أقيم للملك « ربايل » عملت أو عمل فى السنة الثامنة عشرة أو السادسة عشرة من سني الملك الحارث ، أي من سني حكمه . وقد سبق أن رأينا أن العرب الجنوبيين كانوا يؤرخون بسني حكم ملوكهم ، وقلنا : ان ذلك يدعو للأسف اذ أنه ربما لا يفيدنا فى تعيين تأريخ النص لعدم وقوفنا على تأريخ من أرخ بهم من الملوك .

ولعل هذه التجــربة القاســية هى التى حملت « اســكندر جنيــوس » على اقامة

---

(١) Josephus, Antiq., XIII, XIV, 3.

(٢) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص٧٣) Ency., Vol., III, p. 801, Hastings, Ency. of Reli. and Ethic., Vol., 9, p. 121, Schrader, KLT, S. 153.

(٣) Corpus inscriptionum Semiticarum, Pars Secunda, Tomus 1, Fasciculus Tertius, p. 306, CIS 11. وسيكون رمزه

(٤) Rudolf Ernst Brünnow und Alfred von Domaszewski, Die Provincia Arabia, Strassburg 1904, I, Bd., S. 312, Provincia. وسيكون رمزه

(٥) CIS 11, 1, III, p. 306.

(٦) Provincia, 1, S. 312.

(٧) CIS 11, I, III, p. 306.

(٨) CIS 11, I, III, p. 306, Provincia, I, S. 312, Clermont-Ganneau, Recueil d'archéol. Orientale, II, pp. 221, Syria, Tome, IV, 1923, p. 152, La Statue du roi nabatéen Rabel I á Petra, R.A.O., II, p. 221, 234, III, p. 202.

الاستحكامات وبناء سور طويل وحفر خنادق تمتد من مدينة « يافا Joppa » حتى آخر الحدود الداخلية لأرض « يهوذا » لما بلغه أن الملك « أنطيخس » أنطيوخس » ديونيسوس Antiochus Dionysos » الثانى عشر شقيق « ديمتريوس Demetrius » الثالث يعتزم الحرب مع الملك « حارثة Aretas » ملك النبط عن طريق « يهوذا » ، وأن هذه الحرب ستجعل أرضه ساحة كرّ وفرّ لا محالة . أما « أنطيخس » ، فقد أمر جيوشه باجتياز الموانع التى انهارت أمامها بسرعة وبالهجوم على النبط ، وذلك فى سنة « ٨٦ » قبل الميلاد ، وحدث ما توقعه المكابيين(١) ، الا أن الحرب لم تطل ، فقد سقط ملك السلوقيين صريعاً فى معركة وقعت عند قرية « Cana »(٢) ، وفتح سقوطه هذا باب دمشق لـ « حارثة » « الحارث » ، فاستولى عليها وعلى جزء من « Coele-Syria »(٣) وبذلك أحاطت حكومة الحارث بمملكة المكابيين من الشرق والجنوب .

الآن وقد أصبح « الحارث » « حارثة Aretas » ملكاً على مملكة واسعة الأطراف ، تطل وتشرف على مملكة « يهوذا » المتداعية ، وبامرته جيش قوى ، كان لابد له من التداخل فى شؤون هذه الجماعات المتخاصمة المتنافرة التى تكون مملكة ، ولكنها لا تخضع لملك ولا لسلطان . واذا لم يتدخل هو بنفسه ، فان الأحزاب اليهودية نفسها لا تتركه على الحياد . وهذا ما حدث . فغزا « الحارث » أرض يهوذا ، وفى معركة واحدة وقعت عند موضع « Addida » انهار الجيش اليهودى ، وتشتت شمله ، فلم يبق أمام « اسكندر » غير طلب الصلح بأية شروط كانت(٤) ، وعقد الصلح بشروط لم تكن بالطبع فى صالح « يهوذا » ، وعاد النبط الى ديارهم الى حين . أما « Addida » المكان الذى

---

(١) Dubnow, II, S. 163, Josephus, Antiq., XIII, XV, 1-2, Hastings, p. 147, Ency. Bibl., p. 856, Josephus, The Jewish War, Book 1, IV, 6-7, The Cambridge Ancient History, Vol., IX, p. 400.

(٢) « Cana » على ساحل البحر المتوسط عند « يافا » .
Josephus, Antiq., XIII, XV, I, Vol., 2, p. 428 (Bohn's Standard Library). Note 2, Josephus, The Jewish War, Book 1, IV, 7-8.

(٣) Dr. Bernhard Stade, Geschichte des Volkes Israel., II, S. 405, Berlin, 1888.

(٤) Josephus, XIII, XV, 2, Vol., II, p. 428, Dubnow, II, S. 163, The Cambridge Ancient History, Vol., IX, p. 400.

وقعت فيه المعركة ، فهو « الحديثة » على مقربة مِن « اللد Ludda »[١] ، وقد عرف قديماً باسم « حاديد Adida »[٢] و « حديد Hadid »[٣] و « Aditha » عند المؤرخ « جيروم »[٤] .

وتدخل النبط ثانية فى شؤون « يهوذا » حين دب الخلاف بين الأخوين « أرسطوبولس Aristobolus » و « هركانوس Hyrcanus » ابنا « اسكندرة Alexandra » على الملك . فانقسمت المملكة الى أحزاب وجماعات أبرزها جماعة « الفريسيين Pharisees » ويؤيدون « هركانوس » وجماعة « الصدوقيين Sadducees » أنصار « أرسطوبولس » . وجمع « أرسطوبولس » حوله أنصاره وجيشاً من العرب ومن جنود مرتزقة ، وتفوق على أخيه . فلما رأى « هركانوس » ذلك ، طلب مساعدة النبط ، وبعث صديقه « انتيبطر ، انتيباطر Antipater » ، الى « بطرا » ليتوسط لدى « الحارث » ، « حارثة Aretas » ، وكان صديقاً له ، فى أمر مساعدة « هركانوس » وفى أمر الالتجاء اليه . فلما نجحت الوساطة ، هرب من القدس ليلاً متجهاً الى النبط ، وطلب من الملك بالحاح أن يعيده الى « يهوذا » ، وأن يأخذ له التاج من أخيه ، ويثبته فى ملكه . ويتعهد فى مقابل هذه المساعدة باعادة المدن الاثنى عشر التى أخذها والده « اسكندر » من العرب . وهى : « مادبا Medaba » و « نبالو Naballo » و « ليبياس Libias » و « Tharabasa » و « Agalla » و « Athone » و « Zoara » و « Oronae » و « Rydda » و « Lusa » و « Oryba » و « Marissa » الى النبط . فوافق الملك « الحارث » على هذه الشروط وهجم على يهوذا « ٦٦ ـ ٦٥ ق م » بجيش قوامه خمسون ألف جندى راجل وفارس شتت شمل أصحاب « أرسطوبولس » ، وتركه وحده ، فهرب الى القدس . فتعقبه الحارث على رأس جيش عربى يهودى كبير وأحكم عليه الحصار ، وكادت العاصمة تسقط فى يديه لولا حدوث تطور سياسى عسكرى خطير غير الوضع

---

(١) وعرفت اللد باسم « Diospolis » Ency. Bibl., p. 1932,

(٢) المكابيون الأول ، الفصل الثانى عشر ، الآية ٣٨ ، الفصل الثالث عشر الآية ١٣ Ency. Bibl., p. 65

(٣) Ency. Bibl., p. 1932, Hastings, p. 324.

(٤) Jerome, Onom., 93, I.

تماماً ، هو استيلاء الرومان فى أيام « بومبيوس » على دمشق وسورية ، وهجوم قائدهم « سكورس » Scaurus على « يهوذا » وتدخله فى هذا النزاع[١] .

لقد سمع « سكورس » والقادة الرومان الذين كسبوا مغانم عظيمة وأموالا طائلة من هذه الحروب التى شنتها « رومة » فى الشرق الأدنى ، فكان من مصلحتهم توسيعها وتوسيع رقعة « الانبراطورية » بما يجرى فى مملكة « يهوذا » المتداعية ، فوجدوها فرصة ملائمة جداً للتوسع نحو الجنوب والاستيلاء على فلسطين . وأطمعهم فى ذلك رسل « أرسطوبولس » و « هركانوس » الذين وصلوا اليهم يحملون هدايا فاخرة ونفائس ثمينة ومبالغ من المال ، رشوة للقادة ، لحملهم على التدخل فى هذا النزاع وتأييد فريق على فريق . لقد حدثت لحسن حظ السادة الرومان مساومة بين القادة والرسل استقرت فى الأخير على « أرسطوبولس » الذى رضي رسله بدفع أعلى مبلغ يرضى به « سكورس » وشركاؤه فى القيادة مقابل تأييدهم لصاحبهم ، فكتبوا الى « الحارث » يطلبون اليه فك الحصار والتراجع عن القدس وعن « يهوذا » مع جميع جيشه فوراً ، ان أراد أن تكون علاقاته بـ « رومة » حسنة ، والا اعتد عدواً لها ومشاكساً[٢] .
ولم يشأ « الحارث » المقاومة على ما يظهر ، ففك الحصار ، وتراجع ومعه « هركانوس » ، فاغتنم « أرسطوبولس » الفرصة ، وتعقب المتراجعين فالتحم بهم فى معركة عند موضع اسمه « Papyron » فانتصر على أعدائه . أما القائد « سكورس » ، فقد عاد بعد هذه الصفقة الرابحة الى « دمشق »[٣] .

ويعرف « حارثة ، الحارث ، فاتح دمشق عند الباحثين بـ « Aretas » Aretas » الثالث، وبـ « Aretas Philhellene » و « Philhellene » هو اللقب الرسمى الذى كان يلقب به . ويظن أنه حكم من سنة « ٨٥ » حتى سنة « ٦٠ » قبل الميلاد[٤] ، أو سنة

---

(١) Dr. Bernhard Stade, Gesch. des Volkes Israel, II, S. 438, The Cambridge Ancient History, IX, p. 402, Josephus, XIV, I, 4, II, 1-3, Dubnow, II, S. 172 f.

تاريخ يوسيفوس اليهودى . المطبعة العلمية . بيروت ص ١١٥
Josephus, The Jewish War, Book 1, VI, 1-3.

(٢) The Cambridge Ancient History, Vol., IX, p. 382.

(٣) Josephus, XIV, II, 1-3, Vol. 3, pp. 4, Dubnow, II, S. 176 ff.

(٤) Hastings, Ency. of Relig. and Ethics, Vol., 9, p. 121.

« ٦٢ » على بعض الآراء[١] . واذا صح أنه أدرك سنة « ٦٢ » أو « ٦٠ » قبل الميلاد ، يكون الرومان قد استعادوا مدينة دمشق فى أيام هذا الملك ، اذ يرى كثير من المؤرخين أن « اللجيونات » الرومانية العاملة بامرة القائدين « Lollius » و « Metellus » قد احتلت المدينة عام « ٦٥ » قبل الميلاد ، ثم دخلها « بومبيوس » فى سنة « ٦٤ » قبل الميلاد[٢] .

وقد ورد اسم « الحارث » « حارثة » الثالث فى بعض الكتابات النبطية ، منها الكتابة « CIS 11, 349 » التى ورد فيها اسم الملك « ربايل » الأول التى تحدثت عنها[٣] ، ومنها الكتابة التى عثر عليها فى القسم المعروف بـ « المدراس Elmadras » من « بطرا Petra »[٤] ، و « المدارس » معبد خصص لعبادة الآله « Duschara » أى « ذو الشرى » آله النبط الكبير[٥] . وقد دونها أحد قواد الملك فى السنة السادسة عشرة أو السابعة عشرة من حكم « Haritat » ، بمناسبة تقربه الى الآله « ذو الشرى » بصنم لخيره ولخير ملكه « Haritat »[٦] .

وعثر على نقود نبطية ، أمر « الحارث Aretas » الثالث بضربها ، تشبه النقود التى ضربها «ديمتريوس الثالث» « Demetrius Eukairos III »[٧] بمدينة « دمشق » شبهاً كبيراً ، ولذلك يرى الباحثون أنها تقليد ومحاكاة لها . وقد وجد على النقد النحاس حرفا « AP ». وقد بحث « دسو Dussaud » فى معنى ضرب هذين الحرفين ، وهل هما يشيران الى اسم « حارثة » أو الى أمور أخرى ؟ وفى طرفى النقد ، كتابات باليونانية . ولم يصل

---

(١) Eberhard Schrader, Die Keilinschriften und das Alte Testament, S. 153.

(٢) Ency. Bibl., p. 991.

(٣) Hastings, Ency. of Relig. and Ethic, Vol., 9, p. 121, CIS 11, I, III, p. 307, Provincia, I, S. 312.

(٤) Provincia, 1, S. 209.

(٥) Provincia, 1, S. 210.

(٦) المصدر نفسه ص ٢١١ CIS 11, 442, Euting 16, Lagrange 56, Ehni 359, Lagrange, Revue Biblique, VII (1898), p. 165, Clermont-Ganneau, Recueil d'archéol. Orient., II, p. 379.

(٧) « Demetrias »

الينا نقد من نقوده يحمل كتابة مدونة بالنبطية[١] .

ويرى بعض الباحثين أن الذى حكم بعد « حارثة » « الحارث » الثالث هو الملك « عبادة » الثانى ، حكم من سنة « ٦٢ » حتى سنة « ٤٧ » قبل الميلاد ، أو من سنة « ٦٢ » حتى سنة « ٦٠ » على رأي آخر[٢] . وقد عثر على نقد من الفضة ضرب بأمره وهو من فئة الـ « الدراخما Didrakhma »ضرب فى السنة الثانية أو الثالثة من سني حكمه . وقد صور وجه الملك حليقاً ، وشعر رأسه قصيراً[٣] . وهو ابن « حارثة الحارث Aretas » على رأي « دالمان Dalman »[٤] .

ويرى « هل Hill » أن من المحتمل أن الملك « مالك Malichus » الأول تولى الحكم قبل سنة « ٤٧ » قبل الميلاد ، وان لم تشر الأخبار الى ذلك ، اذ يظهر على رأيه أن حكم « عبادة » الثانى لم يدم طويلا ، وأنه لم يتجاوز مدة ثلاث سنين ، وجعل مدة حكمه من سنة « ٦٠ » حتى سنة « ٣٠ » قبل الميلاد[٥] ، بينما يرى عدد من الباحثين أن حكم «مالك» الأول دام من حوالى سنة « ٥٠ » أو « ٤٧ » حتى سنة « ٣٠ » قبل الميلاد[٦]. وقد أشار « كوك G. A. Cooke » الى ورود اسم « مالك » الأول فى الكتابتين : « CIS 11, 158 »[٧] و« CIS 11, 174 »[٨] . وهو ، فى نظرى ، وهم ، والصحيح

---

(١) G. Fra. Hill, Catalogue of the Greek Coins of Arabia Mesopotamia and Persia, London 1922, pp. XI.

(٢) اختلف فى تأريخ حكمه ولبعض الباحثين رأى آخر . راجع :
Ency., III, p. 801, Hill, p. XII, Dalman, Neue Petra-Forschungen (1912), S. 99.

(٣) Hill, p. XII, 3, Pl. XLIX, 2, 3,.

(٤) Hill, p. XII, Dalman, Neue, S. 99.

(٥) Hill, p. XIII.

(٦) Hastings, Ency. of Relig. and Ethic., Vol., 9. p. 121, Ency., Vol., III, p. 801.
زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٧٣) . « ٤٧ – ٣١ » وقد أخطأ « شرادر » ، فذكر أنه فتح مدينة « دمشق » . أما الذى فتحها ، فهو « حارثة ، الحارث » الثالث كما قلت .
Schrader, KLT, S. 153.

(٧) Hastings, Ency. of Relig. and Ethic., Vol., 9, p. 121, CIS 11, I, II, p. 185.

(٨) CIS 11, I, II, p. 203.

أن « مالكاً » ، « ملك » المذكور في النصين لا صلة له بهذا الملك ، وانما هو « مالك » المعروف بالثاني ابن الملك « الحارث » الرابع[١] كما سأذكره في موضعه .

وقد وجدت قطعة من النقود من فئة « الدراخما Didrakhma » ضربت في أيام « مالك » الأول ، على أحد وجهيها صورة تمثل وجهاً حليقاً ورأساً تتدلى منه ظفائر شعر مجعد ، ويحيط بها اطار من نقط . وعلى الوجه الثاني صورة نسر واقف يظهر جناحه الأيسر بكل وضوح ، وعلى هذا الوجه كتابة بالارمية وأخرى بالأبجدية « اللاطينية » ، وتحيط بها دائرة من النقط تلامس حافة النقد[٢] . ويرى بعض الباحثين أن الأحرف « IKC » تشير الى تأريخ الضرب . ويدل ظهور الأبجدية الارمية على النقد على حدوث تطور في صناعة ضرب النقود عند النبط خلال هذه المدة ، وعلى شعورهم بضرورة تمييز نقودهم عن النقود اليونانية والرومانية وطبعها بالطابع المحلي الخاص .

النبط والرومان :

انتزع الرومان ما استولى عليه النبط في الشام ، ودخل « بومبيوس » القدس ففرض حماية « رومة » على مملكة « يهوذا » المتداعية . وطمع الرومان الجشعون في مملكة النبط نفسها بعد أن أخذوا منها الأسلاب التي حصلوا عليها من سلوقيي الشام . وسار القائد « سكورس Scaurus » النهم على رأس جيش يريد « بطرا » مهدداً الملك بهدم عاصمته وبقية مدنه وبدكها دكاً ان لم يصالحه على مقدار من المال يكفيه ويرضيه . ففضل الملك الصلح على الحرب ، ودفع الرشوة على الدخول في نزاع لا يعرف نتيجته[٣] . وخلد هذا الصلح على نقد ضرب في هذا العهد يشير الى تحالف النبط والرومان .

وقد أنجد النبط في أيام ملكهم « ملكوس Malichus » الأول ، أي « مالك » الأول ، « يوليوس قيصر » سنة « ٤٧ » قبل الميلاد في حصاره لمدينة الاسكندرية ، فأمده

---

(١) CIS II, I, II, 186, 203.

(٢) Hill, Pl., I, 5.

(٣) Josephus, Antiq., XIV, V, I, Josephus, The Jewish War, Book 1, VIII, 1.

بقوة من جيشه[١] . كما ساعده أيضا عدد من مشايخ الأعراب توسط فى ارسالهم اليه « أنتيباطر Antipater »[٢] ، لعلهم من مشايخ طور سيناء .

وكان « أنتيباطر » قد تزوج امرأة عربيـة من أسرة كبيرة معروفة ، فنجلت له أربعة أولاد وبنتاً ، وتمكن بهذا الزواج من تكوين صداقة متينة مع ملك العرب كما يقول ذلك « يوسفوس » ،ويقصد به ملك النبط ولا شك . ولما وقعت الحرب بينه وبين « أرسطوبولس Aristobulus » أرسل أولاده الى جدهم ملك العرب ليكونوا فى مأمن هناك[٣] .

وكان لـ « بطرا » أثر مهم فى الخصومات الشخصية التى وقعت فى مملكة « يهوذا » أيام الملك « هركانوس بن اسكنـدر » ، هـذه الخصومات التى أدت الى تدخل « الفرث Parthians » من جهة، والى تدخل الرومان من جهة أخرى فى شؤون مملكة « يهوذا »، ولكل دولة مصلحة فى هذا الجزء المهم من الشرق الأدنى ومطمع . وللدولتين أنصار وأعوان ، وطامعون فى الملك يريدون المساعدة والمعونة للحصول على العرش . والطامعون فى العرش والراغبون فى الفتن والخصومات فى « يهوذا » كثيرون . فلما بلغت جيوش الفرثيين حدود « القدس » ، بتحريض من « انطيغونس » ابن أخ « هركانوس »[٤] ، أسرع « هيرودوس Herodus » ابن القتيل « أنتيباطر Antipater »الذى كان الحاكم الحقيقى فى « يهوذا » ، وصاحب النفوذ فى المملكة ، وصاحب الحظوة عند الرومان ، فهرب الى النبط الى ملكهم « مالك Malchus » فى عاصمته « بطرا » ، يلتمس منه العون والمساعدة والمال على سبيل الهبة أو الدين لما كان لوالده القتيل من صداقة به ، ليرشو به من ينقذ حياة أخيه . فلما كان فى طريقه الى « بطرا » وصلت رسل الملك تخبره أن الملك لن يتمكن من مقابلته ، وذلك بناءً على طلب ورجاء تقدم به الفرث اليه ، واتصل عندئذ بمشايخ قبائل عربية كانت لهم صلات وصداقة بوالده ، فلما رأى ذلك آثر الذهاب

---

(١) حتى (ص ٨٩) .

(٢) Josephus, Antiq., XIV, VIII, I, Vol., 3, p. 22, (Bohn's Standard Library).

(٣) Josephus, The Jewish War, Book 1, VIII, 8.

(٤) تأريخ يوسيفوس (ص ١٤٦). « Antigonus ». Josephus, Antiq., XIV, XIII, 3, Dubnow, II, S. 250.



بطـرا
من كتاب « Bossert »

الى مصر ومنها الى ايطالية حيث كان له فيها أصدقاء[١] ليساعدوه فى الانتقام من قتلة أبيه . والى هذا الملك نفسه هرب « يوسف Joseph » شقيق « هيرودس » مع مئتى رجل من رجاله ، على أثر هجوم « أنطيغونس Antigonus » ، وحينما بلغه تغير وجهة نظره بالنسبة الى « هيرودس » أخيه[٢] .

وعاد « هيرودس » من « رومة » ملكاً ، لقد تفضل « أوغسطس » و « أنطونيوس » ومشايخ الرومان عليه فنصبوه ملكاً على اليهود ، على مملكة يعين ملوكها اليونان أو الفرث أو الرومان . عاد بفضل الرومان ، فصار بالطبع آلة بأيدى سادة « رومة » . ولما نشبت الحرب بين « أنطونيوس » و « أوكتافيوس » سنة « ٣٢ » قبل الميلاد ، انضم الى حزب « أنطونيوس » صاحب الفضل عليه . أما واجبه الذى كلف اياه ، فكان محاربة العرب ، الذين رفضوا دفع الجزية للرومان وأبوا الخضوع لهم . وطلبت « كليوبطرة » ملكة مصر وصاحبة « أنطونيوس » « أنطونيو » أن يسرع فى محاربة ملك العرب الذى أبى دفع الجزية لها ، وكانت تكره « هيرودس » وتريد هلاكه ان أمكن ، فأرادت بعملها هذا أن تقضى عليه ، أو تضعف من مركزه ومن مركز ملك العرب بمحاربتهما بعضهما بعضا فتتمكن من الملكين فيخضعا لها وتكون سيدة « العربية » . وبادر « هيرودس » بمحاربة العرب ، فالتقى بهم عند مدينة « اللد Diospolis » ، وانتصر عليهم ، ثم التحم بهم فى « Cana ، Canatha » فى « Coele-Syria » وكاد يتغلب عليهم لولا هجوم « أثنياوس Atheniaus » فتغيرت الحال ، وهاجمه العرب أيضا فسقط عدد كبير من جيشه فى ساحات القتال وأسروا من فر منهم الى « Ormiza » ، فاضطر عندئذ الى الرجوع الى القدس[٣] .

وفى القدس أخذ « هيرودس » يحرض قومه على الانتقام من العرب ، والأخذ بالثأر ، ولاسيما بعد هجوم العرب على مملكته ومباغتة مدنه . فوقعت سلسلة حروب كلفت اليهود والعرب خسائر كبيرة اذ طالت الحرب ، ولم تنته الا بعد مشقة . ويدعى

---

(١) Josephus, Antiq., XIV, XIV, 1-3, The Jewish War, Book 1, XIII, 8, Book 1, XIV, 1-2.

(٢) Josephus, The Jewish War, Book 1, XV, 1.

(٣) تأريخ يوسيفوس (ص ١٦٨ وما بعدها) . Josephus, Antiq., XV, I, The Jewish War, Book 1, XVIII, 4, Book 1, XIX 1-4.

المؤرخ اليهودى « يوسفوس » « يوسيفوس » أن النصر كان فى الخاتمة فى جانب اليهود ، فدفع العرب الجزية الى « هيرودس » وعقدوا صلحا معه ، ولم تخالفه العرب بعد ذلك[١] .

يقول « يوسفوس » : ان العرب كانوا يكرهون « هيرودس » ، وقد حاولوا الثورة عليه والانتقام منه حتى بعد عقد هـذا الصلح . وقد كان من جملة من دفع العـرب الساكنون فى « حوران Auranitis » الجزية اليه ، بحكم تبرع القيصر « أغسطس » بأرضهم له . الا أنهم كانوا يدفعون الجزية اليه أحيانا ، وكانوا يمتنعون من دفعها أحيانا أخرى ويحاولون التخلص منه[٢] . ولم تكـن قوة « هيرودس » فى الواقع هى التى جعلت هؤلاء الأعراب يقبلون بمصالحة اليهـود أو دفع الجزيـة لهم ، انما كانت قوة الرومان ، التى تسخرها أيد ادارية قوية تحسن التوجيه للبطش فى القبائل المتعادية وفى الشيوخ المتنافسين على الزعامة المتباغضين .

و « هيرودس » هو الذى أرسل قوة يهودية قوامها خمس مئة رجل الى الرومان للاشتراك فى الحملة التى أرسلها « أغسطس » بقيادة « أوليوس غالوس » لفتح بلاد العرب فى عهد الملك « عبادة Obodas » ملك النبط[٣] . ويصف « يوسفوس » ملك النبط بالضعف وبفتور الهمة والكسل . أما وزيره « صالح Syllaeus » ، فيصفه بالقدرة والكفاية بالرغم من صغر سنه . ولذلك كان هو المتصرف فى الامر والمدير لشؤون المملكة ورجل الدولة الحقيقى . وكان صديقا لـ « هيرودس » يزوره وينزل عليه . وكاد يتزوج أخته لولا اختلاف الدينين ، ورفض « Syllaeus »الدخول فى الديانة اليهودية ليسمح له بالزواج[٤] .

وقد انقلبت المودة التى كانت بين « هيرودس » و « Syllaeus » عداوة شديدة ، فسعى « Syllaeus » حين ذهب الى « رومة » لاثارة حفيظة « أغسطس » على « هيرودس »

---

(١) تأريخ يوسيفوس (ص ١٦٨ وما بعدها)
Josephus, Antiq., XV, V, 1-5, The Jewish War, Book 1, XIX, 1-6.

(٢) Josephus, Antiq., XV, X, 2.

(٣) Josephus, Antiq., XV, IX, 3.

(٤) Josephus, Antiq., XVI, VII, 6, The Jewish War, Book 1, XXVII, 1, Book 1,XXVIII, 6.

بسبب الحملات العسكرية التى قام بها على أرض « Trachonites »،وهى « اللجاة »[١]، وعلى العرب الذين آووا أهل « اللجاة » وساعدوهم . وكان « أغسطس » قد فوض أمر هذه المقاطعة الى « هيرودس » فظلم أهلها . فلما ذهب « هيرودس » الى « رومة » ليرفع شكايته عن ابنه « اسكندر » الى القيصر ، والتماسه من القيصر شمول ابنه الآخر « أنتيباطر » بالعطف والحماية ، انتهز أهل « اللجاة Trachonitis » فرصة غيابه فأعلنوا الثورة وهاجموا الحدود ، وعادوا الى الغزو وكان « هيرودس » قد منعهم منه ، وضرب على أيديهم بشدة . فلما تعقبهم وكلاء « هيرودس » وقتلوا خلقاً منهم ، هرب عدد من رؤسائهم الى النبط واحتموا بهم . ولما عاد « هيرودس » ، أراد الانتقام منهم ، فطلب الاذن من حكام سورية الرومان بتأديبهم والموافقة على ارسال قواته الى المقاطعة لمقاتلتهم . ورجا من « عبادة Obodas » ومن وزيره « Syllaeus » اجلاء رؤساء أهل « Trachonites » عن أرض النبط وعدم حمايتهم . فلما رفضا ذلك ، طلب من « Syllaeus » اعادة المال الذى اقترضه منه « عبادة » بوساطته . ولما لم تثمر المفاوضات شيئاً ، هجمت قوات « هيرودس » على المناطق التى التجأ اليها الهاربون من أهل « اللجاة » ، فاستولت على « Raipta » معقلهم وهدمته . فلما سمع النبط بذلك ، بادرت جماعة منهم برئاسة قائد يدعى « Nacebus » لمساعدتهم ، فاصطدمت بجنود « هيرودس » ، وسقط « Nacebus » مع زهاء عشرين رجلا من أتباعه قتلى فى هذه المعركة . ثم أمر « هيرودس » باسكان الادوميين فى « Trachonites » ، وكتب بذلك الى حاكم « فينيقية » يبين له الأسباب التى حملته على ارسال هذه الحملة على « التراخونيين » . ويدعى « يوسفوس » أن « Syllaeus » استغل فرصة وجوده فى « رومة » وذهب الى القيصر شاكياً من العمل الذى قام به « هيرودس » ووشى به كثيراً ، فغضب عليه « أغسطس »[٢] . غير أن القيصر بدل رأيه فى « Syllaeus » حين اطلع على الخبر الصحيح ولما بلغته أخبار وفاة الملك « عبادة Obodas» وانتقال العرش الى « Aeneas » الذى غير اسمه حينما تولى الملك ودعى نفسه « Aretas » على عادة أكثر ملوك النبط دون أن يكتب ملك النبط اليه ويخبره

---

(١) « واللجاة اسم للحرة السوداء التى بأرض صلخد من نواحى الشام فيها قرى ومزارع وعمارة واسعة يشملها هذا الاسم » ، البلدان (٣/٣٢٣) .
Josephus, Vol., 3, p. 186, Note 1, The Jewish War, Book 1, XXIV, 6.

(٢) Josephus, Antiq., XVI, IX, 1-4.

بالحادث ، غضب على « Syllaeus » وأمر بمعاقبته[١] . ويدعى « يوسفوس » أن الملك الجديد كان مبغضاً لـ « Syllaeus » ؛ لأنه كان يعتقد أن « Syllaeus » كان نفسه يطمع فى الملك لما كان له من نفوذ ومال ، وأنه كتب الى « أغسطس » يخبره بأنه سمّ « عبادة » الملك السابق ، وأنه قتل عدداً من أشراف المملكة فى « بطرا » ، من بينهم « Sohemus » الشيخ النبيل . الذى يحترمه قومه ويجلونه ، وأنه قتل « Fabatus » خادم « أغسطس »[٢] ، وفعل أمورا أخرى منكرة تستوجب العقاب .

أما « Nacebus » الذى قتل فى معركة « Raipta » ، وهو موضع يقع فى العربية ، فكان صديقاً لـ « Syllaeus » ومن أبناء عشيرته . ويخيل الى أن كلمة « Nacebus » ليست علماً لقائد الحملة ، وانما هى درجة ومنزلة ، وأن معناها « نقيب » ، وهى درجة من درجات الجيش ، وأما « Sohemus » ، فهو اسم علم قد يكون « سخيماً » أو « سحيماً » أو « سهيماً » ، وكلها أسماء معروفة فى الجاهلية والاسلام .

وقد أشار « موسل » الى رواية ذكرها « أورانيوس Uranius » و « اصطيفان البيزنطى » عن تأسيس مدينة « Auara » فى أيام الملك « عبادة Obodas » ، خلاصتها أن « حارثة Aretas » ابن الملك حلم أن والده سينشىء مدينة ، وأن هذه المدينة هى «Auara» من كلمة « حوراء » أى « البيضاء » فى العربية والسريانية . فلما قص « حارثة » حلمه على والده ، أخذ يفتش عن موضع أبيض ينشىء عليه المدينة ، وبينما كان يفتش عن هذا الموضع تراءى له شبح رجل أبيض على جمل أبيض استخفى فجأة . فلما دنا من مكان الشبح ، وجد بقايا شجرة ذات عروق ممتدة ، فأمر أن يكون موضع « حوراء » « Auara »[٣] . ويرى « موسل » أن هذه المدينة هى « الحميمة »[٤] ، وهى أيضاً « Auara » التى ذكرها « بطلميوس » وتقع فى « العربية الحجرية Arabia petraea »

---

(١) Josephus, Antiq., XVI, IX, 4, XVI, X, 8.

(٢) Josephus, Antiq., XVII, IV, 2.

(٣) Musil, Hegaz, p. 59. Note 20, Uranius, Arabica (Müller, Fragmenta, Vol., 4, p. 523), Stephen of Byzantium, Ethnica (Meineke), Vol., 1, p. 144.

(٤) البلدان (٣/٣٤٦) .

على الطريق بين « أيلة » و « بطـرا »[١] ، وأن الملك المقصـود هو « عبـادة Obodas »
وأما الوقت ، فكان فى حوالى سنة « ٩٣ قبل الميلاد ، أى أنـه قصد « عبـادة » الأول
وقد قلت آنفاً انه حكم على رأي أكثر الباحثين حوالى سنة « ٩٠ » قبل الميلاد • وأرى
أن « Obodas » الذى ذكر « أورانيوس » و « اصطيفانوس البيزنطى » أنـه كان صاحب
ولد اسمه « حارثـة Aretas » ، هو « عبـادة » الثالث ، فقـد كان صاحب ولد اسـمه
« حارثة » ، وهو المعروف عندنا بـ « Aretas » الرابع • أما « عبادة » الأول ، فالذى
خلفه هو « ربايل » ، لذلك يكون « عبادة » الثالث أكثر ملاءمة لرواية المؤرخين من
« عبادة » الأول ، وقد حكم هذا ـ كما سنرى ـ فى النصف الأخير من القرن الأول
قبل الميلاد •

وجاد « عبادة » علينا بقطع من النقود ، يرى الملك على أحد وجهيها ومعه صورة امرأة يظن أنها صورة أمه ، وأنها تشير الى مبدأ حكمه اذ كان قاصراً ، فكانت أمه تدير الملك باسمه نيابة عنه ، وذلك بالنسبة الى النقود التى ضربت فى أوائل أيام الحكم • وأما فى النقود المتأخرة ، فانها صورة زوجته[٢] ، التى كانت تسـاعده وتؤازره • وتشـاهد صورة نسر واقف قابض على جناحيه فى الوجه الثانى من أحد النقود ، وعلى طرفى الصورة كتابة ، وصورة رأس رجل فى القطعتين المرقمتين (٧) و (٨) يرى أنها رأس الملك وعلى طرفى الصورة كتابات نبطية وتأريخ الضرب •

ان « عبادة Obodas » هذا هو « عبادة » المعروف عند المؤرخين بالثانى أو الثالث ، وقد حكم حوالى سنة « ٣٠ » قبل الميلاد ودام حكمه حتى سنة « ٩ » قبل الميلاد[٣] • وحكم بعده الملك « حارثـة » «الحارث Aretas » المعـــروف بالرابـع والملقب بـ : « راحم‌عمه »[٤] « Philopatris »[٥] • وقد حكم من حوالى سنة « ٩ » قبل الميلاد حتى

---

(١) Musil, Hegaz, p. 60, Tabula Peutingeriana, Sheet, 8, (Vienna, 1888).

(٢) Hill, p. XIV, XV, XVI, 4, Pl. I, 6, 7, 8, Morey, Rev. Num. 1911, p. 79.

(٣) Ency., Vol., III, p. 801, Hastings, Ency. of Relig. and Ethic., Vol., 9, p. 121.

(٤) Ency., Vol., III, p. 801.

(٥) Hastings, Ency. of Relig. and Ethic., Vol., 9, p. 121.

حوالى سنة « ٤٠ » بعد الميلاد[١] . وورد اسمه فى عدد من الكتابات منها النصوص المرقمة بـ « CIS 11, 160 » و « CIS 11, 197-217 » و « CIS 11, 354 »[٢]. أما الكتابة الموسومة بـ « CIS 11, 160 » ، فقد أرخت بالعام الخامس من حكم الملك « حارثة » « الحارث » الذى أتحدث عنه ، أى سنة « ٤ » قبل الميلاد[٣] ، وقد ورد فيها اسم الآله « دوشرا » أى « ذو الشرى »[٤] .

وأما النص الموسوم بـ «CIS 11, 197» ، فأرخ بشهر « نيسان » من السنة التاسعة من حكم « حارثة » « الحارث » الرابع « بيرح نيسان شنة تشع لحرثت ملك نبطو ... » ، أى فى السنة الأولى للميلاد[٥] ، وورد فيه أسماء الآلهة : « دوشرا » « ذو الشرى » ، و « منوتو Manutu » و « قيشح »[٦] . أما اسم الآله « منوتو » ، فقد وجد فى الكتابات التى عثر عليها فى « الحجر Hegra »[٧] ، وهو يقابل الصنم « مناة » الذى ورد اسمه فى القرآن الكريم[٨] . ويرى « ولهوسن » أن كلمة « منوتو » هى فى صيغة الجمع[٩] . وأما « قيشح » ، فهو أيضا من الآلهة التى ورد اسمها فى كتابات « الحجر » . ويظن بعض العلماء أنه « قيس » عند عرب الحجاز ، وبه سمى « امرؤ القيس » و « عبد القيس » و « عبد قيس »[١٠] . وقد ذكرت فى هذا النص بعد جملة : « لحرثت ملك بطو » جملة : « رحم‌عمه » ، أى « محب شعبه »[١١] ، وهى من النعوت التى ظهرت فى الكتابات فى هذا العهد .

---

(١) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٧٣) Ency., Vol., III, p. 801, Hastings, Ency. of Relig. and Ethic., Vol., 9, p. 121, Schrader, KLT, S. 153, Provincia, I, S. 152.

(٢) Hastings, Ency., of Relig. and Ethic., Vol., 9, p. 121.

(٣) CIS 11, I, II, p. 188-189.

(٤) CIS II, 160, M.A. Levy, ZDMG., 1869, XXIII, p. 435.

(٥) CIS 11, I, II, pp. 223, CIS 11, 197, 4.

(٦) CIS 11, 197, 5, Huber, 29, Euting 2.

(٧) CIS 11, I, II, pp. 220, Wellhausen, Reste Arabichen Heidentums S. 28.

(٨) القرآن الكريم : سورة النجم ، رقم ٥٣ ، الآية ٢٠ .

(٩) Wellhausen, Reste, S. 28.

(١٠) CIS 11, I, II, p. 224.

(١١) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٨٢) .

وأرخ بأيام صاحبنا « حرثت » « حارثة » النص المعروف بـ«CIS 11, 198» ، وهو أيضا من النصوص التى عثر عليها فى « الحجر »[١] . ويعود تأريخه الى شهر « طبت » من السنة التاسعة من حكم هذا الملك ، أى الى السنة الأولى للميلاد[٢] . وقد وردت فيه بعض الأسماء ، مثل : « كمكام » و « ودّلات » و « حرام » و « كليبت » « كليبة » و « وهباللات » و « عبد عبادة » . وأسماء الآلهة : « دوشرا » و « هبلو » و « منوتو » و « اللت »[٣] . و « هبلو » هو « هبل » ، وهو بالطبع من الأصنام المعروفة المشهورة . وأما « اللت » ، فهو « اللاّت » وهو من الأصنام المعروفة التى كانت تعبد قبيل الاسلام كذلك . وأما النص « CIS 11, 199 »، فقد كتب فى شهر « شباط » من السنة الثالثة عشرة من سني حكم « حارثة » ، أى فى السنة الرابعة بعد الميلاد[٤] .

وقد أرخت بقية النصوص من « CIS 11, 200 » حتى « CIS 11, 217 » بسنى « حارثة » كذلك ، وهى تفيد مثل غيرها فائدة كبيرة من حيث تتبع تأريخ الأسماء ، فوردت فيها أسماء كثيرة مثل « كهلان » و « وعلان » و « سعدالله » و « مرة » و « سكينة » و « حميد » و « حوشب » و « خلف » و « قين » و « جلهمة » و« تيم الله » و « عميرة » و « وهب »[٥] وأمثالها مما كان شائعا معروفا عند العرب قبيل الاسلام .

وذكرت فى الكتابة « CIS 11, 354 » مع اسم « حارثة » الرابع أسماء « شقيلة » ملكة النبط و « مالك » و « عبادة » و « ربايل » . وقد دونت فى السنة التاسعة والعشرين من حكم الملك ، أى فى سنة عشرين بعد الميلاد[٦] ، وذلك لمناسبة عمل صنم يوضع فى معبد « بطمون » . ويلاحظ أن معظم المقابر الكبيرة التى عثر عليها فى « الحجر » تعود الى السنين الأخيرة من حكم الملك « حارثة » الرابع[٧] ، أى أنها ترجع الى الربع الأول من القرن الأول للميلاد .

---

(١) CIS, 11, I, II, p. 224, Doughty 2, Euting 3.

(٢) CIS 11, I, II, p. 226.

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٢٥ وما بعدها) .

(٤) CIS 11, 199, Huber 30, Euting 4, CIS 11, I, II, pp. 227.

(٥) CIS 11, I, II, pp. 229.

(٦) CIS 11, 354, Euting 47, Cooke, North-Semitic Inscriptions, p. 244 Provincia, I, S. 283.

(٧) Provincia, I, S. 152.

والى هذا الملك يعود النص الموسوم بـ « Rep. Epigr. 54 »ويرجع تاريخه الى السنة الثالثة والأربعين من حكم « حارثة » ، وقد دعي فيه بمحب شعبه كما ذكر فيه اسم زوجته شقيلة[١] . وكذلك النص الموسوم بـ« Rep. Epigr. 1103 » المكتوب في سنة « ٤٠ » من حكم « حارثة » ، أي في سنة « ٣١ » للميلاد ، وهو من النصوص التي عثر عليها في « مدائن صالح »[٢] .

وأرخ بحكم هذا الملك النص : « Rep. Epigr. 674 » . وهو شاهد قبر من مدينة « مأدبا » ، يعود تأريخه الى سنة « ٣٧ » بعد الميلاد[٣] .

و « Aretas » الذي ساعد القائد الروماني « فاروس Varus » بقوة من المشاة والفرسان حين زحف على « يهوذا » ، هو « حارثة Aretas » الرابع الذي تتحدث عنه ، فعل ذلك كما يقول « يوسفوس » انتقاماً من « هيرودس » وتقرباً الى الرومان . وبعد أن استولى « فاروس » على مدن عدة وهو ذاهب الى القدس ، منها مدينة « عكا Ptotemais »[٤] ، اتجه نحو « الجليل Galilee » ثم السامرة فالقدس . أما القوات العربية ، فقد سارت الى مدينة « Arus » فأحرقتها ، ثم ذهبت الى مدينة « Sampho » وهي مدينة محصنة جدا فاستولت عليها وأحرقتها ، وأخذت أماكن أخرى[٥] . حدثت هذه الفوضى والاضطرابات حوالى سنة « ٤ » قبل الميلاد[٦] .

واصطدم النبط باليهود في أيام القيصر « طيباريوس »[٧] ، و « هيرودس » ملك « يهوذا » المعروف بـ « أنطيباس Antipas »[٨] ، وذلك في سنة « ٣٦ » بعد

---

(١) Rep. Epigr., I, II, p. 44.

(٢) Rep. Epigr., II, III, p. 377.

(٣) Rep. Epigr., II, I, p. 101, CIS, II, 196.

(٤) Josephus, Antiq., Vol., 3, p. 253 (Bohn's Standard Library), The Jewish War, Book II, V, 1.

(٥) Josephus, Antiq., XVII, X, 9.

(٦) Dubnow, II, S. 302-303.

(٧) « طيباريوس بن أغوسطوس » الطبري (١/٧٤١ ، ٧٤٤) طبعة ليدن .

(٨) Dubnow, II, S. 381, Josephus, Antiq., XVIII, V, 1, Vol., 3, p. 283, note 1, (Bohn's Classical Library).



نقود نبطية محفوظة فى المتحف البريطانى نقلت صورتها من كتاب « Rostovtzeff »

الميلاد[١] بسبب زواج « هيرودس » من زوج أخيه[٢] على زوجه الأولى ، وهى ابنة « حارثة ، الحارث » ملك النبط . وبسبب اختلافهما على حدود منطقة « Gamalites »[٣] .
فجرت حروب بين الطرفين انتهت بانتصار « Aretas » الرابع على خصمه انتصاراً كبيراً في « جلعاد Gilead »[٤] وبتشتيت شمل جيوشه ، فاستنجد « هيرودس » بسيده وحاميه القيصر « طيباريوس » ، فغضب القيصر وكتب الى عامله على سورية « فيتليوس Vitellius » أن يسير فوراً بجيشه لمحاربة « Aretas » والقبض عليه حياً وارساله مكبلاً بالسلاسل الى « رومة » ، أو ارسال رأسه اليه ان قتل . وبينما كان العامل يهم بالزحف على مملكة النبط وتنفيذ أمر القيصر ، جاءته الأخبار بوفاة « طيباريوس » سنة « ٣٧ » بعد الميلاد فتوقف عن الحرب ، وقرر الرجوع الى مكانه . وساء موقف « هيرودس » ثم نحاه الرومان عن عرشه ونفوه الى « اسبانية » حيث مات هناك[٥] .

يظهر من رسالة « بولس » الرسول الثانية الى أهل « كورنثوس » أن « دمشق » كانت في أيدي ملك اسمه « الحارث » ، وأنه هم بالقبض عليه ، غير أنه هرب ونجا منه قال : « في دمشق والى الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكني ، فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه »[٦] . فأي ملك هذا الملك ؟ هل هو ملك من ملوك النبط ؟ أو هو ملك آخر لا علاقة له بالنبط وبحارث النبط ؟ لقد سبق أن رأينا أن الرومان استولوا على دمشق قبل الميلاد وأدخلوها في عداد ملكهم ، فكيف نبع هذا « الحارث » الملك وحكم دمشق ؟ وهل تمكن النبط من استرداد « دمشق » بعد الميلاد في فترة لا نعرف مقدارها ووقتها في الوقت الحاضر ؟ أو هل كان « الحارث » ملكاً أو شيخاً يحكم البادية المحيطة بدمشق ، فانتهز فرصة ضعف طرأ على قوة الرومان

---

(١) Dubnow, II, S. 384.

(٢) انجيل مرقس ، الاصحاح السادس الآية ١٧ وما بعدها تأريخ يوسيفوس (ص ٢١٣) Josephus, Antiq., XVIII, V, I, 4.

(٣) Josephus, Antiq., XVIII, V, I.

(٤) Dubnow, II, S. 384.

(٥) تأريخ يوسيفوس (ص ٢١٤ ـ ٢١٥) . Josephus, Antiq., XVIII, V, 3.

(٦) رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل كورنثوس ، الاصحاح ، الحادي عشر ، الآية ٣٢ وما بعدها .

فى سورية ، فاستولى على « دمشق » ؟ هذه وأمثالها أسئلة جابهت الباحثين فى موضوع رسالة الرسول ، ووقت فرار الرسول من دمشق ، والملك الذى حاول القبض عليه .

ونرى « بولس الرسول » أيضا فى رسالته الى أهل « غلاطية » وفى حديثه عن نفسه وعن كيفية اهتدائه الى ديانة المسيح ، يقول : « ولا صعدت الى أورشليم الى الرسل الذين قبلى ، بل انطلقت الى العربية ، ثم رجعت أيضا الى دمشق . ثم بعد ثلاث سنين صعدت الى أورشليم لأتعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوماً . »[١] . فهو يذكر هنا العربية وبعدها دمشق . فهل أراد بالعربية البادية ؟ أو أراد بها عربية النبط ، وأنه من عربية النبط أو البادية عاد الى دمشق ؟ .

وأما الرأى الراجح بين علماء العهد الجديد ، فهو أن « حارثة » الحارث الذى قصده « بولس الرسول » هو « حارثة » « الحارث » الرابع ، وأما الوقت الذى استولى فيه « الحارث » على دمشق ، فقد كان فى حوالى سنة « ٣٧ » بعد الميلاد ، وذلك على أثر الحرب التى شنها على « هيرودس انطيباس » ، وتدخل « طيباريوس » فى الموضوع[٢] . ويظهر أن تدخل الرومان هذا أثار غضب الحارث عليهم ، فسار بعد انتصاره على « يهوذا » الى « دمشق » فاستولى عليها وأعادها بذلك مدة لا نعلم طولها الى مملكة النبط . ويتخذ هؤلاء من وجود فجوة فى النقود الرومانية الدمشقية ، تبدأ بسنة « ٣٤ » بعد الميلاد وتنتهى بسنة « ٦٢ – ٦٣ » بعد الميلاد دليلا على صحة نظريتهم فى أن المدينة تحررت فى خلال هذه الفجوة من حكم الرومان ودخلت فى حكم النبط ، ولهذا السبب حدثت هذه الفترة فى ضرب النقود الرومانية فى الشام[٣] .

وتعد النقود التى ضربت فى أيام « حارثة » الرابع من خير ما ضرب من النقود فى أيام النبط ، ولم يعثر على نقد له ضرب فى مدينة « دمشق » فى المدة التى استولى فيها على تلك المدينة ، وقد ضرب بعضها باسم الملك وباسم زوجته « خلدو » « خلد » ، زوجته الأولى . وصورت صورة زوجته هذه على النقد ، وضرب بعضها باسمه وباسم زوجته

---

(١) رسالة بولس الرسول الى أهل غلاطية ، الاصحاح الأول : الآية ١٧ وما بعدها .

(٢) Hastings, p. 48, Ency. Bibl., p. 296-297.

(٣) Hastings, p. 48.

الأخرى « شقيلة » وطبعت صورتها على النقد كذلك • وضرب بعض آخر باسم الملك وحده ، وهى مختلفة : بعضها من الفضة ، وبعض آخر من البرنز ، وعلى عدد منها تأريخ الضرب[1] •

وفى هذا الوقت ، أى فى النصف الأول من القرن الأول للميلاد ، الذى حكم فيه صاحبنا « الحارث Aretas » ، حكم فى مكان من العراق لا يبعد كثيراً عن مملكة « Adiabene » ملك عربى آخر ذكر « يوسفوس ، يوسيفوس » المؤرخ اليهودى اسمه ، ولكنه لم يشر الى موضع مملكته ، هو « أبياس Abias » • ذكر اسمه بمناسبة مكاتبة أهل « Adiabene » له لحمله على غزو مملكتهم لانقاذهم من ملكهم الذى تهود بتأثير المبشرين اليهود ، وأراد حملهم على التهود أيضا[2] • وتقع مملكة « Adiabene » وتعرف باسم « حدياب Chedajab » فى التلمود بين الزابين فى العراق ، وعلى حدود مملكتى الفرث والرومان ، ومدينتها العظمى « اربل Arbela » • وكانت الملكة « هلينة Helene » مع ولديها الملك « ايزاتس Izates » و « مونوبس Monobaz » قد تهودوا ، وزارت الملكة القدس مراراً وقدمت النذور والهدايا الى الهيكل ، فأرادت الأسرة المالكة حمل الشعب على التهود والسير على وفق التقاليد اليهودية ولاسيما فى حلق الرأس ، فاغتاض الناس ـ وهم وثنيون ـ من هذا الاكراه ، وكاتبوا بذلك الملك « أبياس Abias » الذى وعدوه بمال كثير وبالملك ، فسار بجيشه واصطدم بالملك « Izates »[3] •

ولم يذكر « يوسفوس » موضع مملكة الملك العربى كما دعاه ، ولكن المنطق يدفعنا الى التفكير فى وقوعها فى مكان لا يبعد كثيراً عن « حدياب » ، وأوفق مكان مناسب هو ـ فى رأيي ـ « الحضر » ، فقد كان أكثر أهل الحضر من العرب وان كتبوا بالارمية « بالآرامية » ، شأنهم فى ذلك شأن أهل تدمر وبطرا • ثم ان بعض الكتب الكلاسيكية والعربية ذكرت

---

(١) Hill, p. XVII, 5, Pl., 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, II, 1-12, Dalman, Neue Petra-Forschungen, S. 106.

(٢) Josephus, Antiq., XX, IV, 1.

(٣) The Universal Jewish Encyclopedia, Vol., I, p. 85, Dubnow, II, 505-508 ، Schürer, E, A History of the Jewish People in the time of Jesus Christ., Vol., 2, 2, (1890) 308-311, Graetz, History of the Jews, Vol., 2 (1927), 216-219, 256, 264, 393-394.

صراحة أنهم كانوا من العرب ، فلا يستبعد أن يكون هذا الملك العربى من ملوك الحضر ، ولكني لا أريد أن أقول ذلك جازماً ، اذ يجوز أن يكون من موضع آخر فى العراق لا يبعد كثيراً عن « حدياب » . وقد عثر على كتابة قبورية مؤرخة بالتقويم السلوقى يعود تاريخها الى سنة (٤/٥) قبل الميلاد ، أى الى أيام حكم « حارثة Aretas » الرابع ، صاحبها رجل اسمه « قصى بن تعجلة » ، ولم يشر فى الكتابة الى حكم ملك النبط الذى فى أيامه دونت هذه الكتابة . ويرى « ليتمان » أن الذى حمل « قصى » على ترك الاشارة الى اسم الملك هـو أن القيصر « أغسطس » كـان قد فوض أمـر « Trachonitis » و « Batanaea » و « Auranitis » فى عام « ٢٣ » قبل الميلاد الى ملك « يهـوذا » « هيرودس Herodes » ، وقد كان صاحب الكتابة من سكان هذه الأرضين ، لذلك لم يؤرخ بسني حكم ملك النبط الذى فى أيامه أنشىء ذلك القبر[١] .

وحكم بعد « حارثة » « الحارث » الرابع ابنه الملك « مالك » ملكو » المعروف بالثانى ، وذلك من سنة « ٤٠ » حتى سنة « ٧١ » بعد الميلاد[٢] . ويظهـر أن النص المعروف بـ«CIS 11, 195» لصاحبه « عبد ملكو بن عبيشو » ، أى « عبد الملك بن عبيش » والمؤرخ فى السنة الأولى من حكم « ملكو » « مالك »[٣] قصد بـ « ملكو » « ملكو » مالك » الثانى هذا . ويعود تأريخه اذن الى سنة « ٤١ » بعد الميلاد . أما ناشر النص فى « CIS 11 » ، فقد ذهب الى أنه « مالك » الثالث وأنه كتب فى حوالى سنة « ٣٩ » بعد الميلاد[٤] . ومعنى هذا أن « مالك » الثالث حكم فى سنة « ٣٨ » بعد الميلاد ، وهو وهم . وقد عثر على هذا النص فى موضع « أم الرصاص »[٥] .

وفى السنة الأولى من حكم « ملكو » « مالك » دونت الكتـابة الموسـومة بـ « CIS 11, 218 »[٦] . وقد ذكر ناشرها أن « ملكو » المقصود هو « ملكو » الثالث ،

---

(١) Ephemeris, II, S. 259.

(٢) Ency., Vol., III, p. 801, Hastings, Vol., 9, p. 121, Hill, p. XIX, Littmann, in, Princeton University Archaeological Expedition to Syria in 1904-5, and 1905, Div., IV, Sect. A. p. 21.

(٣) CIS 11, 195, CIS 11, I, II, p. 217.

(٤) CIS 11, I, II, p. 218.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) CIS 11, 218, Euting 21, Doughty 1.

وأن تأريخها يعود الى سنة « ٣٩ » بعد الميلاد[١] . وهو وهم كمـا قلت . وأما النص « CIS 11, 182 »[٢] ، فقد أرخ كذلك فى أيام صاحبنا « ملكو » أرخ فى شهر « اب » « آب » من السنة السابعة عشرة من حكم « ملكو ملك نبطو برحرتت »[٣] أى من حكم الملك « مالك ملك النبط بن حارثة » . ويصادف هذا التأريخ عام « ٥٧ » بعد الميلاد . أما ناشر النص فى « CIS 11 » ، فقد جعله أيضاً « ملكو » « مالك » الثالث، وجعل تأريخ التدوين فى حوالى سنة « ٥٠ » بعد الميلاد[٤] . وهو يناقض ما ذهب اليه فى النصين السابقين من أن حكم الملك « ملكو » الثالث كان فى سنة « ٣٩ » بعد الميلاد ، باعتبار أن هذه السنة كانت الأولى من حكمه . ولو فرضنا أنه حكم حقاً فى سنة « ٣٩ » بعد الميلاد يكون تأريخ الكتابة بحسب رأيه فى حوالى سنة « ٥٦ » بعد الميلاد لا سنة « ٥٠ » كما ذهب اليه .

وفى أيام هذا الملك دونت الكتابة المعروفـة بـ « Rep. Epigr. 1108 »، وهى من الكتابات المدونة فى « الحجر Hegra » أى « مدائن صالح » دونت فى السنة « ٣٨ » للميلاد . وفى جملة الأسماء المذكورة فى هذا النص اسم هو « عبد عدنون » ، ويراد بـ « عدنون » فى لهجتنا « عدنان »[٥] .

وضرب اسم « شقيلة » ملكة النبط مع اسم الملك « مالك » الثانى فى نقد وصل الينا . وقد وصفت فى النقود بأنها أخته . أما القطع التى وصلت الينا ، فبعضها مصنوع من الفضة وبعض آخر من البرنز ، وعلى نقوده شيء من التبديل والتغيير عن النقد الذى ضرب فى أيام « حارثة » الرابع[٦] .

وانتقل الملك الى « ربايل » الثانى المعروف بـ « سوطر Soter » بعد وفاة « ملكو » الثانى . وقد حكم من حوالى سنة « ٧٠ » حتى سنة « ١٠٦ » بعد الميلاد[٧] . والى عهد

---

(١) CIS 11, I, II, p. 256.

(٢) CIS 11, 182, Vogue, N. 6.

(٣) CIS 11, I, II, p. 206-207.

(٤) CIS 11, I, II, p. 207

(٥) Rep. Epigr., II, III, p. 381.

(٦) Hill, p. XIX, II, Pl., II, 13-17.

(٧) Ency., Vol., III, p. 801, Hastings, Ency. of Relig. and Ethic., Vol., 9, p. 121.

هذا الملك تعود الكتابة المعروفة بـ «CIS 11, 183»، المؤرخة فى السنة الخامسة والعشرين من سنى حكم « رب ايل » . وصاحبها رجل اسمه « قصى بن ادينت » أى « قصى بن أذينة »[1] . وتكون سنة تدوين هذه الكتابة اذن فى سنة « ٩٥ » بعد الميلاد[2] . أما الكتابة «CIS 11, 161»، فتعود الى أيامه كذلك ، وقد دونت فى شهر « أيار » من السنة الرابعة والعشرين من حكم « رب ايل »[3] . وقد دون مع التأريخ النبطى ما يقابله بالتقويم المستعمل عند الرومان آنئذ وهو سنة « ٤٠٥ » .

والتقويم الرومانى هو تقويم السلوقيين . وتقابل هذه السنة سنة « ٩٤ » للميلاد ، ويكون مبدأ حكم « رب ايل » اذن فى سنة « ٣٨١ » من التقويم السلوقى ، أى سنة « ٧٠ » بعد الميلاد[4] . ووردت فى هذه الكتابة بعض الأسماء ، مثل : « هانىء » و « جدلة » و « بجرة » و « ادرم » و « عبد الملك » ، وهى من الأسماء المعروفة أيضا عند عرب الحجاز ونجد .

والى عهد الملك « رب ايل » الثانى تعود كذلك الكتابة التى دونها « منعت بن جديو « جدى » » « ببصرا بشنة ٢٣ لرب ايل ملكا ملك نبطو »[5] ، أى بمدينة « بصرى » ، وذلك فى السنة الثالثة والعشرين لحكم الملك « رب ايل » ملك النبط . وقد دونت هذه الكتابة بمناسبة تقرب صاحبها الى الآله « دوشرى واعرى » بتقديمه مذبحا الى معبده فى مدينة « بصرى »[6] . ويكون تأريخ تدوين هذه الكتابة سنة « ٩٣ » للميلاد . وكذلك الكتابة القبرية المؤرخة بالسنة الثالثة والعشرين من حكم « رب ايل » ، أى فى سنة « ٩٣ » للميلاد[7] . ولدينا كتابة أخرى سجلت فى أيام هذا الملك صاحبها رجل اسمه « عذرو بن جشم » « عذرة ؟ » . ورد فيها اسم الآله « شيع القوم » دونها فى السنة السادسة

---

(١) CIS 11, I, II, pp. 208, Levy, ZDMG., 1868, 1, XXII, S. 262, Vogüé, Syrie Centr., inscr. Sémit., p. 112.

(٢) CIS 11, I, II, p. 208.

(٣) CIS 11, I, II, p. 191, CIS 11, 161.

(٤) CIS 11, I, II, p. 192.

(٥) راجع النص فى كتاب : Mark Lidzbarski, Ephemeris Semitische Epigraphik. (Giessen 1902) S. 330, وسيكون رمزه : Ephemeris. Clermont-Ganneau, Recueil, p. 170, Rép. 83.

(٦) السطر الثامن من النص . Rep. Epigr., 83, Rep. Epigr., I, II, p. 67.

(٧) Ephemeris, II, I, S. 252, Rép. Epigr. 468.

والعشرين من حكم الملك ، أى فى حوالى سنة « ٩٦ » بعد الميلاد[١] . وقد قلت فيما سلف ان الباحثين يرون أن « شيع القوم » هو آله القوافل الذى يقوم بحمايتها ورعايتها وحفظها من قطاع الطرق واللصوص . وعندى أن كلمة « شيع القوم » ليست علماً لآله ، وانما هى نعت للآله معناه « حامى القوم » ، كان يستجار به ، فينادى فى الشدة والملمات وعند الضيق : « شيع القوم » ، أى « يا حامى القوم » !

وترينا الكتابة الموسومة بـ « Rep. Epigr. 1434 » ، أن للملك شقيقتين هما : « جميلت » أى « جميلة » و « هاجرو » أى « هاجر » ، وقد نعتتا فيها بـ « ملكتى النبط » . ويظهر أن هنالك شقيقة ثالثة اسمها « فصائل » وربما كانت له شقيقة رابعة سقط اسمها من النص[٢] .

وقد ذكرت « شقيلة » أم الملك « ربايل » الثانى مع ابنها فى نقد ، وذلك فى أثناء عهد وصايتها عليه حين انتقل العرش اليه ، وكان على ما يظهر صغيراً . وكان للملكة شقيق ساعدها فى تحمل أعباء الحكم اسمه « أنيشو Oneishu » لعله « أنيس » . ولما تزوج « ربايل » من زوجه « جميلة Gamilath » أمر بضرب اسمها مع اسمه على النقود[٣] .

وآخر ملك نعرفه من ملوك النبط هو الملك « ملكو ، مالك » الثالث ، وفى أيامه قضى « تراجان » فى سنة « ١٠٦ » بعد الميلاد على استقلال هذه المملكة وجعلها تحت حكم حاكم سورية « كورنليوس بالما Cornelius Palma » وأطلق عليها اسم « الكورة العربية Provincia Arabia »[٤] . وقد أشار « كوك Cooke » الى أن الكتابة « CIS 11. 218 » تعود الى أيام هذا الملك . وهى كتابة قصيرة تتألف من أربعة أسطر مؤرخة بشهر « نيسان » من السنة الأولى من سنى حكم الملك « ملكو »[٥] . ولم ترد فى الكتابة علامة تميز هذا الملك عن الملوك الآخرين الذين عرفوا بـ « ملكو » أيضا . وقد ذكرت

---

(١) Ephemeris, S. 332-333, Cler. Ganneau, p. 173, Rép. Epigr., 886.

(٢) Rep. Epigr., III, I, p. 141-143.

(٣) Hill, p. XX, 12-13, Pl. II, 18-23.

(٤) Schrader, KLT, S. 153.

(٥) CIS 11, I, II, p. 256, Doughty 1, Euting 21.

أن ناشر النص في «CIS 11» جعل « ملكو » هذا « ملكـو » الثالث ، ولكنه جعل سنة تدوين الكتابة في عام « ٣٩ » بعد الميلاد . وقلت ان هذا وهم ، فان « ملكو » الثالث لم يحكم في هذا العهد ، بل حكم بعد هذا العهد ، وأن « ملكو » المذكور في النص هو « ملكو » الثاني الذي حكم في حوالي عام « ٤٠ » بعد الميلاد ، وهو قريب من التأريخ الذي وضعه ناشر النص لسنة تولى « ملكو » الحكم . أما اذا جعلناه « ملكو » الثالث مجاراة لرأي ناشر النص ، فيجب أن يكون عام تدوين الكتابة في « ١٠٥ » أو « ١٠٦ » بعد الميلاد ، وهو العام الذي تولى فيه « ملكو » الثالث الحكم .

ويعد « دوشرى » أي « ذو الشرى » الآله الرئيس عند النبط . وتعني كلمة « دوشرى » « صاحب الشرى » ، أي صاحب معبد اسمه « الشرى » أو أرض بهـذا الاسم . أما اسمه الحقيقي فلا نعرفه على وجهه الصحيح[1] . وقد اشتهرت عبادته في « بطرا » خاصة . ومن هذه المدينة انتشرت عبادته الى سائر الأنحاء . وقد ورد بعد اسمه في بعض الكتابات كلمة : « وموتبـه »[2] ، يرى بعض العلماء انهـا تعني : « وعروسـه » . وأما الآلهـة الأخـر ، فهي : « الت » أي « اللات » وهـو آلهـة و « أم الآلهة »[3] . و « منوتن » أي « مناة » ، وهو آلهة ، أي أنثى كذلك . وربما تشير الى « الحظ »[4] . و « قيشح » و « هبلو » أي « هبل » ، و « شيع القم » « شيع القوم » أي « حامي القوم » وهو آله القوافل[5] . وقد وردت في بعض النصوص كلمة « عبدت » ، يرى بعض الباحثين أنها لا يراد بها عبادة الملك بعد وفاته ، وانما يراد بها معنى « آلهي »[6] .

و « العـزى » من الأصنـام التي تعبـد لهـا النبط ، وقـد وردت في النص : « Rep. Epigr. 1088 » جملة مهمة هي : « العزى ومارة بيتـا » ، ومعناها « العـزى

---

(١) Hastings, Ency. of Relig. and Ethic., Vol., 9, p. 122.

(٢) Hastings, Ency., Vol., 9, p. 122, Rép. Epigr., 1099.

(٣) Ency. Relig., Vol., 9, p. 122, CIS 11, 185, 198.

(٤) Ency. Relig., Vol., 9, p. 122, Rép. Epigr. 1099, Rép. Epigr., II, III, p. 374-375, CIS, II, I, II, p. 233.

(٥) Ency. Relig., Vol., 9, p. 122.

(٦) المصدر نفسه .



كتابة نبطية ويونانية من « طورسيناء »
من كتاب « Bossert »

ورب البيت » ، وقد دونها قائد من قادة القوافل اسمه « وهبلات »[١] . وللجملة « رب البيت » ، أهمية ولا شك بالنسبة الى العقائد الدينية عند العرب قبل الاسلام . وقد كان لهذا الصنم معبد خاص فى محل مرتفع من « بطرا » .

ووردت فى الكتابة الموسومة بـ « Rep. Epigr. 2053 » اشارة الى آله نسب الى « معين » « آله معين » . وقد تقرب اليه مؤمن اسمه « مغير بن عقرب » بمحرقة لتوضع فى « بيت أسعد » ، أى بيت عبادة هذا الآله ، وذلك فى السنة السابعة من حكم القيصر « هدريانوس Hadrianus » ، أى سنة « ١٢٤ » للميلاد[٢] .

ويحج النبط الى « بطرا » للتقرب الى الآله « دوشرى » ، ولزيارة معبده فى المدينة . ولعله الآله الأصلى القديم لقبيلة النبط . وفى أيام أسرة « سويرس Severus » ، حيث تجدد الحس القومى والشعور الوطنى المناهض للرومان ، اقترن هذا الحس بالعودة الى تمجيد الآله « دوشرى » والحج الى معبده فى « بطرا » باحتفال سنوى مهيب . وقد بنوا له معبدا سامقا فى الجو على الجبل فى الموضع المعروف باسم « الدير » ، يرتقى المتعبدون اليه على سلالم طويلة نحتت فى الصخر[٣] .

وقد عثر على معظم الكتابات النبطية فى « الحجر Hegra »و « بطـرا » ومنطقـة « حوران » ، كما عثر على كتابات عديدة تعود الى القرنين الثانى والثالث للميلاد ، عثر عليها فى « طورسيناء »[٤] . أما « الحجر » ــ وتعرف أيضا بـ « مدائن صالح » ــ فمدينة من مدن النبط القديمة المهمة تقع على شريان التجارة فى العالم القديم ، يرى بعض الباحثين أنهـــا « Egra »التى أشار اليها « سترابون » فى أثناء حديثه عن حملة « أوليوس غالوس » و « Haegra ، Hagra »التى ذكرها « بلينيوس » على أنها مقر القبيلة المسماة

---

(١) Rep. Epigr., II, III, pp. 367, G. Torrey, An Inscription from the Highplace of the Goddess al-'Uzza, in Petra, in J.A.O.S., Vol., XXVIII, (1907), pp. 349, Nöldeke, Der Gott al-'Uzza und die Ka'ba, in Z. für Assyr., Vol., XXIII, (1909), S. 184-187, Lidzbarski, Ephem., III, S. 89.

(٢) Rep. Epigr., IV, I, p. 27-28.

(٣) Provincia, I, S. 191, Kennedy, p. 75.

(٤) CIS 11, 490-3323, Cooke, G.A., A Text-book of North-Semitic inscriptions, Oxford 1903.

« Laeanitae »[١] . وقد عثر فى الآثار الباقية منها على كتابات نبطيـة عديدة وعلى صور منحوتة فى الصخر وعلى مقابر مزخرفة بالنقوش البارزة تنم عن حذق ومهارة . وقد زارها « دوتى Doughty » فى سنة (١٨٧٦ - ١٨٧٧ م) وزارها بعده عدد من السياح[٢] . وعثر فى المقابر على عظام بشرية وكتابات قبرية تشير الى أسماء أصحاب هذه القبور . ويلاحظ وجود شبه بين مقابر هذا الموضع وبين مقابر « بطرا » ، ولعله أبعد موضع وصل اليه نفوذ مملكة النبط فى الجنوب .

ويظهر من بعض الكتابات المؤرخة أن معظمها من القرن الأول قبل الميلاد أو من القرن الأول بعد الميلاد ، أى أنها أحدث عهداً فى الغالب من آثار « بطرا »[٣] . ولابد من القيام بحفريات علمية فى خرائب هذه المدينة القديمة لنتمكن من الوقوف على تأريخها وتكوين رأى علمى فى الموضوع .

ومعنى « بطرا » فى العربية « صخر » ، وأما اسمها القديم فـ « سالع ، سلع » « Selah ، Sela » ويعنى أيضا الـ «صخر» . ولما افتتحها « أمصيا » ، سمّاها « يقتئيل »[٤] ومعناها « الخاضع لله »[٥] . وكانت عاصمة « أدوم » وكانت من أشهر المدن فى العالم القديم ، ثم صارت لموآب[٦] . وقد ذكرها « الحموى » فى مادة « سلع » فقال : « وسلع أيضا حصن بوادى موسى عليه السلام بقرب بيت المقدس ... »[٧] . وتقع آثار المدينة

---

(١) Musil, Hegaz, p. 299.

(٢) Ency., II, p. 301.

(٣) Kennedy., pp. 78.

(٤) الملوك الثانى : الاصحاح الرابع عشر ، الآية ٧ .

(٥) قاموس الكتاب المقدس (٥٢٨/١) .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) « سلع : بفتح أوله وسكون ثانيه . السلوع شقوق فى الجبال واحدها سلع وسلع .... وقال أبو زياد : الأسلاع طرق فى الجبال يسمى الواحد منها سلعا . وهو أن يصعد الانسان فى الشعب وهو بين الجبلين يبلغ أعلى الوادى ثم يمضى فيسند فى الجبل حتى يطلع ، فيشرف على واد آخر يفصل بينهما هذا المسند الذى سند فيه ، ثم ينحدر حينئذ فى الوادى الآخر حتى يخرج من الجبل منحدرا فى فضاء الأرض ، فذاك الرأس الذى أشرف من الواديين السلع ولا يعلوه الا راجل » ، البلدان (١٠٧/٥)
Ency. Bibl., p. 4344, Nöldeke, in ZDMG., 55, S. 259.



الخزنة « خزنة فرعون » ببطرا
من كتاب « Bossert »

وبقاياها اليوم في وادي موسى ، ويسمى أيضا « وادي السيق »[1] . وقد عرف هذا الوادي بوادي موسى لما زعم أن موسى ضرب الصخر بعصاه فشقه فجرى الماء من موضع العين الى النهر ، فسميت لذلك بعين موسى . وكان السيق مبلطا ، ولا تزال آثار التبليط باقية في بعض المواضع . وتجاه نهاية السيق هيكل منحوت في الصخر يسمى : « خزنة فرعون » ، وداخل باب هذا الهيكل دار ، وعلى بعد « ٦٠٠ » قدم تقريبا من هذا الهيكل بقايا آثار مسرح عظيم منحوت في الصخر يتسع لنحو أربعة الآف متفرج .

ومن آثارها المهمة الأخرى ، الأثر المعروف باسم « خزنة فرعون »[2] ، وقوس النصر ، وهياكل وقبور عدة ، بعضها على الطراز النبطي القديم ، وبعضها متأثر بالفن المصري أو الآشوري أو اليوناني أو الروماني[3] .

وتشاهد في « بطرا » كتابات كثيرة ، منها ماهو مؤرخ يعود بعضها الى ما قبل الميلاد ، وبعضها الى ما بعد الميلاد . أكثرها كتابات نبطية من نوع الكتابات التي توضع على القبور ، وبعضها لاطينية وأخرى يونانية . ووجدت كتابة مسجلة باليونانية دونها أسقف سكن معبداً من معابد المدينة القديمة التي تعود الى ما قبل الميلاد في حوالى سنة « ٤٤٧ » للميلاد[4] . كما وجدت كتابة لاطينية على قبر بني على النمط « الكلاسيكي » صاحبها ضابط روماني اسمه « سكستيوس فلورنتينوس « Sextius Florentinus » لا يعلم زمانه على وجه الصحة ، ويرى بعضهم أنه من أيام « هدريانوس Hadrianus » أو « انطونينوس بيوس Antoninus Pius »[5] .

وقد منحت « بطرا » درجة « Colonia » رومانية في أيام حكم الرومان كما يظهر ذلك من بعض النقود الرومانية التي عثر عليها . ويرى بعض الباحثين أن ذلك كان في أيام حكم « Elagabalus » « ٢١٨ ـ ٢٢٢ » للميلاد »[6] . ولكن هنالك من

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (١/٥٣١) ، « باب السيق » « السيك » .
Provincia, I, S. 195, 215.

(٢) راجع وصف « خزنة فرعون » في الجزء الـ ٢١ من السنة الثامنة من مجلة المشرق الصادر في ١ تشرين الثاني من سنة (١٩٠٥) ص ٩٦٥ وما بعدها .

(٣) قاموس الكتاب المقدس (١/٥٢٩ وما بعدها) .

(٤) Kennedy, p. 76.

(٥) المصدر نفسه .

(٦) Provincia, III, S. 291.

يعارض هذا الرأى من الباحثين فى علم « النميات »[١] .

وتستحق « العربية النبطية » توجيه عناية العلماء نحوها ، ففى هذه المنطقة يلتقى الفن العربى القديم بفن العراق والشام واليونان والرومان . ويظهر أثر هذا الالتقاء واضحا بارزا فى المبانى والكهوف المنحوتة والطبيعية المزخرفة التى عملت فيها مختلف الأيدى والصناعات . وفى « بطرا » نجد أثر البناء الآشورى والبابلى ، كما نجد أثر الفن اليونانى الذى انتقل الى النبط من خلفاء الاسكندر فى مصر والشام ، كما نجد الفن الرومانى الذى تحكم فى المدينة خاصة على أثر استيلاء الرومان عليها فى أيام « تراجان »[٢] .

ويظن جماعة من المستشرقين أن عرب « الحويطات » الساكنين فى منطقة « حسمى » فى الأقسام الشمالية من الحجاز ، فى المنطقة التى كانت تسكنها « جذام » ، هم من بقايا النبط[٣] . ويرى بعض الباحثين أن « اللياثنة » « لياسنة » المقيمين فى وادى « موسى » هم من بقايا « الشمعونيين Simeonites » أو قدماء « بنى اسرائيل »[٤] ، ويرى بعضهم أنهم من « اللعيانيين Laianites » الذين ذكرهم « ديودروس »[٥] .

وتنسب « الحويطات » الى جد أعلى لهم اسمه « حويط » ، هو على زعمهم من أهل مصر ، جاء بيت الله الحرام حاجا فمات فى « العقبة » ودفن فى « حسمى » . وهم عشائر يتراوح عددها من عشر عشائر الى اثنتى عشرة عشيرة تسكن فى طورسيناء وفلسطين والحجاز[٦] ، وتجاور قبيلتى « بلى » و « جهينة »[٧] . وهم فى الجملة

---

(١) Berytus, Vol., IX, Fasc. I, 1948, p. 40, "Petra Colonia" by Stella ben-Dor, de Saulcy, Numism. de la Terra Sainte, 1874, pp. 292, 353.

(٢) Kennedy, pp. 38.

(٣) Ency., Vol., I, p. 368, III, p. 802.

(٤) Kennedy, p. 3, Burton, The Gold mines of Midian, p. 323.

(٥) Burton, The Gold mines of Midian, p. 180.

(٦) Ency., II, p. 349, Burckhardt, Notes on the Bedouins and Wahabys, London 1831, p. 29, Doughty, Travels in Arabia Deserta, I, 16, 29, 45, 46, 137, 233 ff. 390, II, 24, 323.

(٧) Ency., II, p. 349, A. Musil, Arabia Petraea, III, S. 48-49.

ميالون الى الحرب والغزو ، ولذلك كانوا يغزون العشائر المجاورة لهم ، ويأخذون الاتاوة من القرى والمدن الواقعة فى مناطق نفوذهم فى أيام العثمانيين[١] .

وتتألف « الحويطات » من ثلاثة بطون . هى : « حويطات التهمة » و « حويطات العلويون » « العلاوين » ويعرفون أيضا بـ « حويطات ابن جاد » و « حويطات ابن جازى »[٢] . وتتألف « حويطات التهمة »[٣] التى تقع منازلها على ساحل البحر الأحمر حتى « الوجه » فى الجنوب ، من عشائر عديدة هى : العمران[٤] والعميرات والمساعيد والذبابين والزماهرة والطقيقات والسليمانيين والجرافين والعبيات والمواسة والمشاهير والفرعان والجواهرة والقبيضات والفحامين . وأما « حويطات العلويون » وتعرف أيضا بـ « حويطات ابن جاد »[٥] ، فتتألف من : « الصويلحين » و « المقابلة » و « المحاميد » و « الخضيرات » و « السلامين » و « العزاجين » و « القدمان » و « العواحة » و « السلامات » . وأما « حويطات ابن جازى » ، فمن « المطالقة » و « الدراوشة » و « العمامرة » و « المرايع » و « الدمانية » و « العطون » و « التوايهة »[٦] .

وقد وجدت فى « القرية » ، وهى أطلال مدينة قديمة تقع فى الحجاز على مسافة « ٤٥ » ميلا الى الشمال الغربى من « تبوك » فى أرض « حسمى » ، كتابات نبطية ويونانية ، كما عثر على معبد قريب منها فى البادية دعاه « موسل » « غوافة » و « روافة » وجدت عليه كتابة نبطية يونانية طويلة ورد فيها اسم « مارقوس أوِرليوس أنطونينوس » « Marcus Aurelius Antoninus » و « لوقيوس أورليوس فيروس Lucius Aurelius Verus »[٧] . ويظهر أن هذه المدينة كان لها شأن يذكر فى أيام النبط

---

(١) Euting, Tagbuch einer Reise in Inner-Arabien, II, S. 103, Ency., II, p. 349.

(٢) قلب جزيرة العرب (ص ١٤٤) . Musil, Hegaz, p. 6, Musil, Petraea, Bd. 3, S. 48, 51 ff.

(٣) « حويطات التهم » : قلب جزيرة العرب (ص ٧٢ ، ١٣١ ، ٤٢٥) « حويطات التهامة » Ency., II, p. 349.

(٤) « عمران » Ency., II, p. 349,

(٥) Ency., II, p. 349, Musil, Petraea, III, S. 48, 51, 407 ff.

(٦) قلب جزيرة العرب (ص ١٤٤) ، وتجد فى "Ency." أسماء أخرى ، فيستحسن الرجوع اليها Ency., II, p. 349.

(٧) Musil, Hegaz, p. 185, 258.

ولاسيما فى أواخر أيام مملكتهم ، وأن هذا المعبد كان قد ابتناه قوم ثمود فى أوائل منتصف القرن الثانى للميلاد[1] .

لقد قضى الرومان على استقلال النبط فى العربية الحجرية ، فاضافوا بلادهم الى جملة الأرضين التى استولوا عليها . وخسر النبط ملكهم ودولتهم ، ثم خسروا أرضهم فيما بعد ، واضطرهم ضغط القبائل العربية الأخرى عليهم الى الرحيل الى أماكن أخرى ، والهجرة الى مواطن جديدة طلباً للرزق . كما هاجر من قبلهم سكان الأرضين التى استولى النبط عليها فى أيام عزهم وملكهم . واندمج أكثرهم فى القبائل الجديدة الفتية التى سادت على أرض النبط ، وتسموا باسمهم وانتسبوا اليهم حتى نسوا أصلهم القديم فزال النبط بزوال دولتهم ، وبقى اسمهم ، وبعض رسومهم التى يعود الفضل فى احيائها الى المستشرقين .

ولعل هؤلاء النبط الذين تركوا لهم أثراً فى خارج بلادهم ، هم من النبط التجار وأصحاب القوافل الذين استوطنوا فى الخارج أو قاموا بمهام نقل التجارة الى تلك البلاد . ومنهم جماعة ظلوا يمارسون التجارة وقيادة القوافل حتى بعد فتح الرومان لبلادهم ، كما يتبين ذلك من بعض الكتابات النبطية المؤرخة التى عثر عليها فى « طور سيناء » وفى مصر . فمنها ما هو مؤرخ بسنة « ١٦٠ » من تقويم « بصرى » المقابلة لسنة « ٢٦٦ » بعد الميلاد . وقد تبين أن أكثر الكتابات النبطية التى عثر عيها فى الأماكن المذكورة تقع على الطرق القديمة الموصلة الى جزيرة العرب أو البحر الأحمر وفى وجودها فى هذه الأماكن دلالة على أن أصحابها كانوا أصحاب تجارة يتجرون بين مصر والجزيرة وموانئ ساحل البحر الأحمر ولاسيما ساحل النبط المقابل لبر مصر[2] .

الكورة العربية « Provincia Arabia » .

أدى استيلاء الرومان على الشرق الأدنى الى حدوث تغير فى النظم السياسية

---

(١) Musil. Hegaz, p. 185, 258, The Geographical Journal, Vol. CXVII, Part 4, (1951), pp. 448, "The Lost Ruins of quraiya" by H. St. J. B. Philby.

(٢) Winkler, Rock Drawing of Southern Upper Egypt, (1938), L.A. Tregena and Dr. John Walker, Bulletin of the Faculty of Arts, Fouad I University, Vol., XI, Part II, December, 1949, Enno Littmann, "Nabataean Inscriptions from Egypt" in Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol., XV, Part I, London 1953, pp. I.

والادارية والعسكرية فى هذا الجزء الخطير من العالم ، فقد أبيدت الامارات والممالك الصغيرة وضم بعضها الى بعض وكونت منهـا فى القرن الثـانى للميلاد ثلاث مقاطعات ، هى : « فيليقية Cilicia » ، و « بلاد الشام Syria » ، و « اليهودية Iudaea » . ثم أضيفت « العربية النبطية » فى سنة « ١٠٥ » أو « ١٠٦ » بعد الميلاد الى المقاطعات الرومانية وكونت منها ومن أرضين أخرى ضمت اليها مقاطعة جديدة عرفت باسم « الكورة العربية » ، وجعلت تحت حكم حاكم بلاد الشام المدعو « كورنليوس بالما A. Cornelius Palma »[(١)] . ولا يعلم على وجه التحقيق أعين الرومان واليا على هذه الكورة حال تكوينها ، أم أنها جعلت تحت ادارة حاكم سورية المباشرة ثم عين لها حاكم خاص . والمعروف أن أول وال « Legat » عين عليها انما عين فى سنة « ١١١ »[(٢)] بعد الميلاد .

ولم تكن حدود « المقاطعة العربية » ثابتة ، بل كانت تتغير وتتبدل ، وتتقلص وتتوسع تبعا لمراكز الحكام ومنازلهم . ففى سنة « ١٩٥ » بعد الميلاد مثلا أضيف اليها بعض الأرضين الجنوبية من مقاطعة « Syria Phonice »[(٣)] ، ولكن هذه الحدود تغيرت مرارا قبل هذا التأريخ وبعده . وتساعدنا السكة الرومانية التى أنشأها « تراجان » ثم وسعت فيما بعد ، مساعدة كبيرة فى تعيين حدود ومساحة هذه المقاطعة[(٤)] . وقد أنشئت هـذه السكة لأغراض عسكرية لتيسر للجيوش الرومانية الوصول بسرعة الى المواضع المهمة من الوجهة الحربية ، ولتتمكن بواسطتها من السيطرة على الوطنيين وضبط الأمن .

ويمكن الاستدلال من أنصاب الأميال ، التى وضعها الحاكم « قلوديوس سويروس » « Claudius Severus » على هـذه الطرق للوقوف بواسـطتها على الأبعـاد والمسافات والاتجاه ، على معرفة طريقين مهمين : أولهما طريق جديد انتهى منه فى سنة « ١١١ » للميلاد ، يمتد من الحدود الشمالية للمقاطعة العربية أى من بلاد الشام الى « بصرى » « Bostra » ثم الى « فيلادلفيا Phildelphia » ، ومنها فى اتجاه الجنوب ثم الغـرب على

---

(١) Provincia, III, S. 250.

(٢) Provincia, III, S. 250.

(٣) Provincia, III, S. 250.

(٤) Provincia, III, S. 264. ، المشرق : السنة الثامنة العـدد ١٠ ، ١٥ أيار ١٩٠٥ ص ٤٥٧ وما بعدها .

طريق « بطرا » حتى البحر الأحمر . وثانيهما الطريق الممتد من « فيلادلفيا » ماراً بـ « جرش Gerasa » وربما بـ « أذرح Adra » نحو « بصرى » . وقد كان هذا الطريق معروفاً قبل سنة « ١٠٥ » للميلاد ، غير أنه أصلح وعمر ، وربما حول الى طريق عسكرى فى سنة « ١١٢ » للميلاد أى فى أيام « تراجان »[١] .

وقد عرفت أسماء أكثر الحكام الذين تولوا منصب حاكم « المقاطعة العربية » من رومان وبيزنطيين . وردت أسماؤهم مدونة على أنصاب الأميال وفى الكتابات الأخرى التى عثر عليها فى مواضع متعددة من هذه المقاطعة . وأولهم « كورنليوس بالما » « Cornelius Palma » . وقد تبين أن الألقاب الرسمية التى كان يتلقب بها حكام هذه المقاطعة فى القرن الثانى بعد الميلاد كانت من درجة الألقاب الرفيعة التى تمنح عادة لحكام مقاطعة قيصرية مثل لقب : « Legatus Augusti pro praetore » أو «Augustorum» تضاف اليه جملة : « Consul designatus » متى يكون الحاكم فى درجة « قنصل » « Consul »، وذلك يكون عادة بالنسبة الى حكام المقاطعات من درجة « Legatus pro praetore » . وقد يقتصر اللقب على كلمة « Consulares » اذا كان صاحبه قنصلا . غير أن هذه الألقاب الرسمية لم تكن ثابتة ، بل كانت تتغير كما قلت بحسب أهمية الحاكم ومنزلته ، والوظيفة التى يشغلها ، والزمان الذى حكم فيه[٢] .

وتفيدنا وثائق المجامع الكنسية التى انعقدت فى أوقات مختلفة لمعالجة المشكلات التى جابهت الكنيسة ، وحضرها ممثلون عن كنائس « الكورة العربية » فائدة كبيرة فى تعيين أسماء مدن هذه الكورة وتأريخها . ومن هذه المجالس مجلس « نيقية Nicaea » الذى انعقد فى سنة « ٣٢٥ » بعد الميلاد[٣] ، ومجمع « أنطاكية Antiochia » [٤] المعقود فى سنة

---

(١) Provincia, III, S. 264.

(٢) Provincia, III, S. 281.

(٣) Provincia, III, S. 253, Gelzer, Geographishe bemerkungen Zu dem verzeichnis der väter von Nikaea, in der Festschrift für Heinrich Keipert, Berlin, 1898, S. 47-61.

(٤) Ency., I, p. 359.

« ٣٤١ » بعد الميلاد[١]، ومجمع « Sardica » الملتئم عام « ٣٤٧ » للميلاد[٢]، ومجمع « القسطنطنية » المنعقد عام « ٣٨١ » بعد الميلاد، ومجمع « أفسوس Ephesus » المجتمع عام « ٤٣١ »، ومجمع « خلقدون Chalcedon » الذى انعقد فى عام « ٤٥١ » للميلاد، ومجمع « القسطنطنية » المنعقد سنة « ٥٣٦ » للميلاد، ومجمع « القدس » الملتئم عام « ٥٣٦ » بعد الميلاد، وغيرها من المجالس والمجامع الدينية[٣].

وقد عثر على نقود ضربت فى أيام الرومان والبيزنطيين فى عدد من مدن « المقاطعة العربية « Arabia Provincia »[٤]، مثل « Adraa » و« بصرى» و « Charachmoba » و « Dium » و « Eboda » و « Esbus » و « جرش Gerasa » و « مأدبا Medaba » و « Moca » و « بطرا » و « فيلادلفيا Philadelphia » و « فيليب بوليس Philippolis » و « Rabbathmoba »[٥].

أما « Adraa »، فهى « أذرعات » المشهورة عند العرب فى الجاهلية والاسلام[٦]. وتعرف فى الزمن الحاضر بـ « درعة » و « درعا » كذلك[٧]، وهى « أذرعى Edrei » فى التوراة[٨]. وهى من مدن « باشان » الرئيسة وموطن « عوج Og » ملك « باشان »، وبها التقى « عوج » ببنى اسرائيل فهزم وقتل، فوقعت مملكته فى نصيب نصف سبط « منسى Manasseh »[٩]، وتقع فى واد يكون القسم الجنوبى من وادى « حوران » وعلى مسافة ستة أميال الى الشرق من طريق الحج، وفيها كهوف عديدة وصهاريج كبيرة، وبها خرائب وآثار يقرب محيطها من ميلين يظهر أنها تعود

---

(١) Provincia, III, S. 253.

(٢) Provincia, III, S. 254.

(٣) Provincia, III, S. 255 f.

(٤) Hill, p. XXII, Journal of Roman Studies, Vol. VI (1916).

(٥) Hill, p. XXII-XXIV.

(٦) البلدان (١٦٢/١ وما بعدها)، البكرى (٨٣/١)، المقدسى (ص ١٦٢)، الأب ١ . س . مرمرجى الدومنكى : بلدانية فلسطين العربية، مطبعة جان دارك، بيروت ـ لبنان ١٩٤٨ (ص ٤).

(٧) Ency. Bibli., p. 1188-1189, Hasting, p. 203.

(٨) التثنية الاصحاح الأول الآية ٤ Ency. Bibli., p. 1188, Hill.,p. XXIII.

(٩) قاموس الكتاب المقدس (٥٦/١).

الى عهد الرومان[١] . ومن بقاياها « قناة فرعون » ، وهى تأخذ مياهها من بحيرة صغيرة قرب موضع « يابس » فى حوران . ومسجد يشبه بناؤه « كاتدرائية » « بصرى » ، وآثار الشوارع والحوانيت التى كانت عليها وموضع سوق[٢] . وعثر فى خرائبها على كتابات باليونانية[٣] كما عثر فيها على نقود ضربت فيها يرجع عهدها الى سنة « ٨٣ » قبل الميلاد[٤]. وقد ألحقها «بومبيوس Pompius » بمقاطعة سورية الرومانية والحقها « تراجان » بالمقاطعة العربية . وذكر « أويسبيوس Eusebius » و « جيروم » أنها من أشهر مدن « العربية Arabia »[٥] ، وكان بها أسقف حضر مع من حضر من الأساقفة فى المجالس الكنسية التى انعقدت فى « سلوقية Seleucia » و « القسطنطنية » و « خلقدونية Chalcedon » « ٤٥١ م »[٦] . أما فى أيام الوثنية فقد كانت تتعبد لـ « دوشرى » و « عشتاروت »[٧] .

وفى المتحف البريطانى قطع من النقد المضروب فى هذه المدينة ، وقد أشير فى بعضها الى الآلهة « دوشرى » آله النبط ، كما صور على بعضها صور القياصرة الذين فى أيامهم ضرب ذلك النقد[٨] .

و « باشان » ، ومعناها اللغوى « التربة الخفيفة » ، **مقاطعة** من أرض كنعان واقعة شرقى الأردن بين جبلى « حرمون » و « جلعاد » ، وسكانها القدماء هم « الرفائيون Rephaite »، ولهم مملكة ذكر فى التوراة من ملوكهم اسم الملك « عوج » الذى

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٥٦/١) ، Ency. Bibli., p. 1189.

(٢) Ency. Bibli., p. 1189, Wetzstein, Ausgewählte Griechiche Und Lateinische Inschriften, gesammelt auf Reisen in den Trachonen Und Um das Haurangebirge, Reiseberichte über Hauran und Trachonen, 47.

(٣) Ency. Bibli., p. 1189.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) Ency. Bibli., p. 1189, On. Mast., 118, 4, 213, 37.

(٦) Ency. Bibli., p. 1189.

(٧) المصدر نفسه .

(٨) Hill, p. XXIII, Dussaud, Notes de Mythologie Syrienne, pp. 167, de Sauley, Terre sainte, pp. 373.

قتله الاسرائيليون • ويظهر أنها لم يكن لها شأن مهم فى التأريخ[١] • ومن أشهر مدنها « عشتاروت » ، « عشتروت » ، ويظهر أنها موضع « تل عشترة » أو « تل أشعرى » فى وسط « النقرة »[٢] و « أذرعات » و « الجولان » و « Salchah » وهى « صلخد »[٣] • وكانت « باشان » تشمل « حوران » و « الجولان » و « اللجاة » ، وهى من مواضع الحرار والصخور[٤] • ويظهر أن كثيرا من « الباشانيين » كانوا يعيشون عيشة سكان المغاور والكهوف « Troglodytes » ، اذ تبين أن قسما منهم سكن الكهوف والمغاور ، وسكن بعض منهم فى أنفاق وكهوف تحت الأرض يبلغ طولها « ١٥٠ » قدما ، وتتفرع منها أزقة تحت الأرض بجانبها بيوت تنفتح كواها فى سقوفها ، فهى فى الواقع مدن تحت الأرض • وفضل نفر آخر منهم السكنى فى بيوت منقورة فى الصخر[٥] •

وأما « بصرى » ، وتعرف بـ « Bostra » [٦] ، فقصبة كورة « حوران » ، ومن أشهر مدنها[٧] • وقد عرفت فى أيام الرومان بـ « Nova Trajana Bostra »[٨] • وقد ألحقت بالمقاطعة العربية فى مبدأ تأسيس هذه المقاطعة ، أى فى أيام « تراجان » ، وصارت عاصمتها وقصبتها العظمى بعد أيام « Diocletian » « ٢٨٦ - ٣٣٧ بعد الميلاد »[٩] ، ومركزا من مراكز النصرانية المهمة • وفى القرن السادس للميلاد كانت أسقفية « Avara » ، وهى « الحميمة » على رأى « موسل » ، تراجع « بصرى »[١٠] • ويظهر أنها لم تكن تابعة للغساسنة ، وانما كانت فى ادارة البيزنطيين • وقد تضررت مثل « أذرعات » فى أثناء غزو الفرس لديار الشام عام « ٦١٤ » للميلاد ضررا بالغا ،

---

(١) Ency. Bibli., p. 496.
(٢) قاموس الكتاب المقدس (١٠٢/١) • Ency. Bibli., p. 496.
(٣) Ency. Bibli., p. 496.
(٤) قاموس الكتاب المقدس (٢٠٦/١) ،
(٥) قاموس الكتاب المقدس (٢٠٦/١) ، Ency. Bibli., p. 4976.
(٦) Hill, pp. XXIV, Ency., I, p. 765.
(٧) البلدان (٢٠٨/٢) ، المشترك (طبعة وستنفلد) ٥٧ ، بلدانية فلسطين (ص ٢٣) وما بعدها •
(٨) Ency., I, p. 765, Hill, p. XXIV.
(٩) The Historians' History of the world, Vol., VI p. X, Ency., I, p. 765.
(١٠) Musil, Hegez, p. 60.

وفقدت مكانتها المهمة منذ ذلك الحين[١] . وقد ورد اسمها فى السيرة حيث ورد خبرها فى قصة « بحيرا » الراهب ، كما ورد اسمها فى خبر فتوح الشام[٢] . وكان أهلها من « قيس » من « بنى مرة »[٣] . وذكر « أبو الفداء » أنها من ديار بنى فزارة وبنى مـرة[٤] .

وعثر على نقود ضربت فى مدينة « بصرى » ، منهـا ما يعـود تأريخهـا الى أيام « أنطونينوس بيوس Antoninus Pius » ، ومنهـا ما يعـود الى أيام « هدريانوس Hadrianus » ، وهى النقود التى ضرب على أحد أوجهها النصف الأعلى لانسان يظهر انه يرمز الى « العربية Arabia » حاملا جسمين يشيران ، على رأى بعض الباحثين ، الى كورة « Auranitis » أى « حوران » و « العربية الحجـرية Arabia Petraea »[٥] ، ومنها ما يعود الى آخرين ، وهم : « ديفا فاوسطينا Diva Faustina I, » الأول ، وقد صور النصف الأعلى من جسمه على أحد وجهى النقد ، و « ماروقس أورليوس قيصر Marcus Aurelius Caesar » ، و « كـومودوس قيصر Commodus Caesar » ، و « كومودوس أوغسطس Commodus Augustus » ، و « سبتيميوس سويرس Septimius Severus » و « يولية دومنـا Julia Domna » و « ايلاغبـالوس Elagabalus » .

ودعيت « بصرى » فى النقـود التى ضربت باسم « سـويروس اسكنـدروس Severus Alexanderus » بـ « مسـتعمرة بصـرى Colonia Bostra »[٦] . ويعنى هذا حدوث تغير فى النظام الادارى لهذه المدينة فى هذا العهد . ويرى بعض الباحثين أنها جعلت فى درجة مستعمرة ، أى « Colonia » منذ أيام « سويروس » ، وبقيت فى هذه المرتبـة حتى عهـد « سبتيميوس سويروس Septimius Severus » .

---

(١) Ency., I, p. 765.

(٢) Ency., I, p. 765.

(٣) بلدانية فلسطين (ص ٢٣) .

(٤) بلدانية فلسطين (ص ٢٣) ، Ency., I, p. 765.

(٥) Hill, p. XXIV.

(٦) Hill, pp. XXIV, Morey, in Rev. Numes., p. 81f. 1911, Berytus, Vol. IX, Fascl. 1, (1948) p. 43.

غير أن « هل » وآخرين يعارضون هذا الرأى ويرفضونه ، ويرون أن ذلك كان فى أيام « سويروس اسكندروس » لا قبله ، وأنها لم تعرف بـ « Colonia Bostra Nova Traiana Alexandriana » الا فى أيامه[١] . وأما فى نقود « يولية مامية « Julia Mamaea » ، فقد دعيت بـ « Colonia Bostra » كذلك[٢] . وأعيد النظر فى مرتبتها فى أيام « فيليب سنيور ، فيليب الأقدم Philip Senior » على ما يظهر ، فجعلت فى درجة « Metropolis » ، فدعيت بـ « Colonia Metropolis Bostra » ، وحافظت على درجتها هذه فى أيام « فيليب جنيور ، فيليب الأصغر Philip Junior »[٣] . ولم يعثر على نقود ضربت فى « بصرى » بعد أيام « تراجان دسيوس Trajan Decius » أو « طريبونيانوس غالوس Trebonianus Gallus »[٤] .

وتبورك فى بعض نقود « بصرى » بضرب نعوت الآله « دوشرى » « ذو الشرى » عليها أو رموزه ، كما أشير اليه بتصوير منظر من مناظر الاحتفالات السنوية التى كانت تقام فى كل عام اكراما له ، وتعرف بـ « Actia Dusaria »[٥] . أما آلهة المدينة التى ضربت صورتها على بعض النقود ، فتشبه صورتها صورة « عشتاروت » « عشتروت » المعروفة بفلسطين وفينيقية . ويظهر أنها « اللات »[٦] . وتشبه فى بعض النقود صورة « أثينة » ، وقد دعيت بـ « Tyche » ، و « أثينة » هى « اللآت » عند أهل « حوران »[٧] .

ومن آلهة مدينة « بصرى » الآله « قتسيو ، قيسو qatsiu »[٨] ، والآله « أعرا » « أعرى » . ولا نعرف فى الآن شيئا يذكر عنهما . وليس فى مقدورنا اثبات أن الآله « qatsiu » هو الآله المسمى « زيوس كيوس » أو الآله « بعل شمين Ba'al-Shamin »[٩]

---

(١) Hill, p. XXV-XXVI.

(٢) Hill, p. 22.

(٣) Hill, p. 24, The quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, Vol., I, No. 3, (1931), p. 135.

(٤) Hill, p. XXVI.

(٥) Hill, p. XXVII.

(٦) ibid, p. XXIX.

(٧) Hill, p. XXX.

(٨) Hill, p. XXX, Dussaud, Les Arabes en Syrie avant l'islam, (1907), p. 129.

(٩) Hill, p. XXX, Jaussen et Savignac, Mission en Arabic, I, p. 205.

أي آله السماء • وورد اسم آله آخر ذكر في كتابة نبطية من كتابات « بصرى » بعد اسم الآله « دوشرى » هو الآله « شكيت »[1] • وقد أشرت سابقا الى كتابة دونت في أيام « رب ايل » ملك النبط ، دونها رجل اسمه « منعت بن جدى » لمناسبة تقديمه مذبحا الى الآلهين « دوشرى » و « أعرى » بمدينة « بصرى »[2] مما يدل على عبادة هذين الآلهين في هذه المدينة[3] •

وأما « Charachmoba » ، فانها « قيرموآب » « Kir moab » في التوراة و « التركوم » • و « قيرحاراش ، قيرحراشات » « قيرحارسة » من « موآب »[4] ، وهي « الكرك »[5] • وقد عثر على نقد يعود الى عهد « Elagabalus » يظن أنه من نقود هذه المدينة ، وأن الصورة المضروبة في الوجه المقابل لصورة « Elagabalus » ترمز الى الآله « دوشرى » المعروف[6] •

وتختلف وجهات نظر الباحثين في موضع مدينة « Dium » ، فمنهم من يرى أنها « الحصن » « قلعة الحصن » على مقربة من « اربد » ، وأنها « Dia » عند « بطلميوس »[7] ، ومنهم من يرى أنها « كفرابيل » ، وآخرون يرون أنها « تل الأشعرى » ، وهكذا[8] • وهي من مدن « Decapolis » ، ثم ألحقت بـ « المقاطعة العربية » في عهد « سبتيميوس سويرس « Septimius Severus » على ما يظن[9] • وقد عثر فيها على نقد ضرب باسم « Geta »[10] ، وأرخ تأريخ الضرب بتقويم « بومبيوس » ، وأشير في أحد وجهي

---

(١) Hill, p. XXX.

(٢) Provincia, III, S. 208.

(٣) Ephemeris, Erster Band, Drittes Heft, S. 330.

(٤) قاموس الكتاب المقدس (٢/ ٢٣٠) ، Hill, p. XXX, XXXI.

(٥) Ency., Vol., II, p. 855, Musil, Arabia Petraea, I, 45-62.

(٦) Hill, p. XXX, XXXI, 27.

(٧) Provincia, III, S. 265, Hill, p. XXXI. عن « اربد » راجع : البلدان (١/ ١٧٠) ، بلدانية فلسطين ص ٥ •

(٨) Hill, p. XXXI.

(٩) Hill, p. XXXI, Provincia, III, S. 264.

(١٠) Hill, p. 28.

النقد الى الآله « هدد » الذى صورته بعض النقود المضروبة فى بعض المدن السورية ، وهو يقابل الآله « زيوس Zeus » عند اليونان(١) .

ومدينة « Eboda » ، هى « عبدة »(٢) و « عبدة » « العبدة » فى « العربية الحجرية » « Arabia Petraea »(٣) . وقد أشار « بطلميوس » الى أن « Eboda ، Oboda » و « Gerasa » و « Gypsaria » و « Lysa » هى من مدن « العربية الحجرية » ، وجعلها بعضهم من « النقب Negeb »(٤) . وتقع خرائب « عبدة » فى جنوب « بئر السبع » « Beersheba » وفى غرب « بطرا »(٥) . وفى جنوبها سباخ ، غير أن من المشكوك فيه أن تكون هذه السباخ موضع « Ge'ham Maleh » ، أى وادى الملح(٦) .

وأما صنم « Eboda » ، فقد عرف باسم « زيوس عبودة Zeus Obodas »(٧) .

وأما « Esbus » ، فانها « حشبون Heshbon » فى التوراة ، وتعرف اليوم بـ « حسبان » ، وتقع بين « فيلادلفيا » و « مأدبا » ، وعلى مسافة « ٢٦ » كيلو مترا من شرق النهاية الشمالية للبحر الميت فى صعيد « مواب »(٨) وهى من مدن العربية القديمة الشهيرة(٩) . وفى التوراة أنها كانت من مدن « الموابيين » ، ثم استولى عليها « سيحون » ملك « الأموريين » وجعلها عاصمة له ، ثم تغلب عليها الاسرائيليون ، ثم استعادها « الموابيون »(١٠) . والظاهر أنها كانت من مدن النبط ، ثم دخلت أخيرا فى أملاك الرومان

---

(١) Hill, p.XXXI-XXXII, 28.

(٢) Provincia, III, S. 268.

(٣) Hill, p. XXXII.

(٤) Provincia, III, S. 268, Rev. Bibli., 1904, pp. 403, 1905, pp. 74.

(٥) Musil, Hegaz, p. 255.

(٦) المصدر نفسه ص (٢٥٣) .

(٧) Hill, p. XXXII.

(٨) قاموس الكتاب المقدس (١/ ٣٧٤) Hill, p. XXXII, Pauly-Wissowa, Reallexikon, VI, 613, Musil, Arabia Petraea, 1, p. 383, (1907).

(٩) Ency. Bibli., p. 2044.

(١٠) العدد الاصحاح ٢١ الآية ٢٥ وما بعدها، الاصحاح ٣٢ ، الآية ٣٧ ، اشعيا : الاصحاح ١٥ ، الآية ٤ والاصحاح ١٦ الآية ٨ ومابعدها ، وارميا الاصحاح ٤٨ الآية ٢ ، ٣٤ ، ٤٥ والاصحاح ٤٩ الآية ٣ .

فالبيزنطيين . ولا تزال آثار المدينة القديمة باقية حتى الآن . وأما النقود التى ضربت فيها ، فهى من أيام « Elagabalus » ، وبعضها من عهد « Caracalla » . ويظهر من بعض النقود أنها كانت تعرف أيضا بـ « Aurelia »[(١)] .

و « Gerasa » هى « جرش » فى الزمن الحاضر، ونسبها « ياقوت » الى رجل زعم أن اسمه هو « جرش بن عبدالله بن عليم بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة »[(٢)] . وتقع عند الحافة الجنوبية الشرقية لسلسلة « عجلون »[(٣)] ، ولا يعرف أصلها ومبدأ تأريخها على وجه التحقيق . ولم يرد اسمها فى التوراة . ويظن بعض الباحثين أنها « راموت جلعاد Ramoth-Gilead» المذكورة فى العهد العتيق[(٤)] . ويظهر أنها من المدن التى عرفت بعد عهد « اسكندر الكبير » ، وقد استولى عليها « اسكندر ينيوس ، جنيوس » ملك « يهوذا » ، ثم تحررت من اليهود فى عهد « بومبيوس » ، وألحقت بكورة « سورية الرومانية » ، ثم أضافها « تراجان » فى عام « ١٠٦ » بعد الميلاد الى الكورة العربية « Arabia Provencia » ، وضمت بعد ذلك الى كورة « فلسطين الثانية Palestina Secunda » أى « الأردن »[(٥)] .

وكانت مركزا لعبادة الآله « ارتيمس Artemis »[(٦)]، وهو « ديانا Diana » عند الرومان ، وابنة « زيوس Zeus » و « ليطو Leto » عند الاغريق[(٧)] ، كما كانت أسقفية معروفة قبل الاسلام ، وتشاهد آثار كنائس ومبانى رومانية ويونانية ونبطية لا تزال باقية حتى اليوم[(٨)] .

---

(١) Hill, p. XXXIII.

(٢) راجع عن « جرش » : البلدان (٨٥/٣) ، بلدانية فلسطين ص ٥٢ .

(٣) Ency., I, p. 1017.

(٤) Hastings, p. 290.

(٥) Ency., I, p. 1017, Schürer, Geschichte des Jüdischen Volkes, II, S. 182.

(٦) Hastings, p. 290.

(٧) Harvey, p. 52.

(٨) Ency., I, p. 1017.

وأما « Medaba ، Medeba » ، فهى « مأدبا » وهى « ميدبا Medeba » فى التوراة . وهى من أقدم مدن « موآب » ، وقد ذكرت فى سفر « العدد » مع « حشبون » و « ديبون »[١] . وكانت فى أيدى « العمونيين » فى ملك « داود » . وفى أيام « أشعياء » عادت الى يد « موآب »[٢] . وفيها قتل « يوحنا مكابيوس » من المكابيين[٣] . وسبق أن ذكرت أن « بنويمرى Bne-Amri » قتلة « يوحنا » كانوا من سكان « ميدبا » « مأدبا » ، وهم من العرب . وقد جعلها « بطلميوس » فى جملة مدن « العربية الحجرية » « Arabia Petraea » . أما « أويسبيوس Eusebius » و « جيروم Jerome »[٤]، فذكراها فى جملة مدن « العربية Arabia »[٥] . وتقع خرائب تلك المدينة القديمة على مسافة « ١٤ » ميلا شرقى « بحر لوط » ، وهى مبنية على رأس تل وحوله ، وفيه آثار المدينة القديمة . والى الجهة الجنوبية منها بركة ، والى الشرق والشمال برك أخرى . وتوجد آثار هيكل كبير بينها عمودان واقفان[٦] . ومن أنفس ما عثر عليه فى هذه المدينة القديمة خارطة من « الموزايك » « الفسيفساء » « Mosaic » لفلسطين النصرانية ومصر[٧] ، كما عثر فيها على نقود من أيام الرومان واليونان[٨] . وقد ازدهرت بعد الميلاد ، فصارت مركز « أسقف » ، ومثلث فى مجمع « خلقيدون Chalcedon »[٩] .

وأما « فيلادلفيا Philadelphia » ، فهى « ربة » و « ربة بنى عمون » « Rabbath-bené-Ammon » فى التوراة . وهى فى « جلعاد » بالقرب من مخرج نهر « يبوق » وعاصمة « بنى عمون »[١٠] . وذكر « اصطيفانوس البيزنطى » أنها كانت

---

(١) عدد الاصحاح ٢١ ، الآية ٣٠ .

(٢) أشعياء ، الاصحاح الخامس عشر ، الآية ٢ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس (٢/٣٩٧) .

(٤) Ptolemy, V, 17, 6, VIII, 20, 20 ‘ Ency. Bibli., p. 3003.

(٥) Eusebius, 138, 32, 279, 13, Ency. Bibli., p. 3003.

(٦) قاموس الكتاب المقدس (٢/٣٩٨) .

(٧) Ency. Bibli., p. 3003, Hastings, p. 596, Clermont Ganneau, in Recueil d'Archéol. Orient., XI, p. 161, (1897), A. Jacoby, Das Geogr. Mosaik von madaba, 1905, Musil, Arabia Petraea, (1907) 1, pp. 113.

(٨) Hill, p. XXXV, 33.

(٩) قاموس الكتاب المقدس (٢/٣٩٧) . Hastings, p. 596.

(١٠) قاموس الكتاب المقدس (٢/٤٧٣) .

تعرف بـ « Astarty » . وقد يكون لهذا القول أصل ، فقد ورد فى بعض الكتب أن من مدن « سورية » مدينة عرفت بـ « Asteria » ، وللتسميتين علاقة بالصنم « Asteria »[(١)]. وعلى أنقاض هذه المدينة القديمة تقع « عمان » عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية . وأما سبب تسميتها بـ « فيلادلفيا » ، فلتجديد بنائها واعادة تعميرها فى عهد « بطلميوس فيلادلفوس Ptolemy Philadelphus » « ٢٨٥ – ٢٤٧ » قبل الميلاد » فعرفت به[(٢)]. وصارت من أشهر مدن « Decapolis »[(٣)] . وقد انتزعها « أنطيوخس أفيفانوس Antiochus Epiphanes » من « بطلميوس فيلوفاطر » « Ptolemy Philopater » فى سنة « ٢١٨ » قبل الميلاد[(٤)] ، وكان يحكمها فى أيام « هركانوس » ملك « يهوذا » « ١٣٥ – ١٠٧ قبل الميلاد » حاكم اسمه « زينو كوتيلوس » « Zeno Cotyles »[(٥)] . وقد كانت بأيدى النبط فى سنة « ٦٥ » قبل الميلاد[(٦)] .

وتنسب « Philippopolis » ، وهى « شهبة » فى الزمن الحاضر[(٧)] ، وتقع على مسافة سبعة كيلومترات شمال « القنوات » الى « فيلفوس ، فيليب » المعروف بالعربى «M. Julius Philippus Arabus»[(٨)] « ٢٤٤ – ٢٤٩ م »[(٩)]. وقد عرف بالعربى ، لأنه كان عربى المولد[(١٠)] . وكان قد نشأ وترعرع فى (بصرى)[(١١)] ، ثم دخل الجيش

---

(١) Nelson Glueck, The River Jordan (1946), p. 89, 93, 189, Hill p. XXXIX.

(٢) Hastings, p. 780, Ency. Bibli., p. 3998.

(٣) Nelson Glueck, p. 48, 89, 175, 189, Ency. Bibli., p. 3998.

(٤) Polybius, (Polubios), 5, 17, Ency. Bibli., p. 3998.

(٥) Ency. Bibli., p. 3998, Josephus, Antiq., XIII, 8, 1, 15, 3.

(٦) Ency. Bibli., p. 3998.

(٧) « شحبة » Provincia, III, S. 145, 147.

(٨) كتبت الاسم على وفق طريقة العرب فى الدولة العباسية فى تدوين الأعلام اليونانية واللاطينية ، وما دون فى تأريخ الطبرى ، (الطبرى ١/ ٦٩٤ ، ٧١٩) ، فهرست تأريخ الطبرى عمل دى غويه (ص ٤٥٤) .

(٩) Hill, p. XXXIX.

(١٠) The Historians History of the World, Vol., VI, p. 412.

(١١) Leopold von Ranke, Weltgeschichte, Bd., 5, S. 163.

الرومانى وتقدم فيه ، وأصبحت له مكانة كبيرة أوصلته الى أعلى مراتب الدولة ، وهى « قيصر » .

ويرى بعض الباحثين أنه أنشأ هذه المدينة فى سنة « ٢٤٨ » بعد الميلاد أو بين « ٢٤٧ » و « ٢٤٨ » بعد الميلاد . ويرى « كوبيجك Kubitschek » أنه أسسها فى عام « ٢٤٤ » ، أى قبل ذهابه الى « رومة »[١] . وجعلها فى درجة « Kolonia » « Colonia » رومانية[٢] . ولا تزال أنقاض هذه المدينة باقية حيث تشاهد آثار معابدها وشوارعها وبعض أبنيتها ومسرح وغير ذلك مما جاء وصفه مفصلا فى كتاب «Die Provincia Arabia»[٣] ، كما عثر فيها على كتابات ورد فيها اسم القيصر[٤] « فيلفوس » ، كما عثر فيها على نقود[٥] .

وأما « Rabbathmoba » ، وتعرف فى اليونانية باسم « Areopolis » ، فانها « ربة »[٦] « ربا »[٧] ، وهى مدينة بنيت فى عهود الرومان المتأخرة على رأى بعض الباحثين[٨] . وقد عثر فيها على نقود ضرب عليها اسم « سبتميوس سويرس » « Septimius Severus » وأسرته[٩] . ويظن أن الصورة الرمزية المضروبة على عدد من نقود « ربة » تشير الى آله لعله الآله « Kemosh » ، أو الى معبده الخاص به ، على نحو ما رأينا فى بعض النقود من ذكر « متاب » ، وهو معبد « دوشرى » لترمز الى الآله[١٠] . ويرى « Baethgen » أن « Kemosh » هو آله الحرب[١١] .

---

(١) Hill, p. XIII, Provincia, III, S. 305.

(٢) Hill, p. XIII.

(٣) الجزء الثالث (ص ١٤٥ وما بعدها) .

(٤) Provincia, III, S. 203-204.

(٥) Hill, p. XII, 42,.

(٦) Provincia, I, S. 55, Hill, XIII.

(٧) Provincia, I, S. 56, Burckhardt, 377.

(٨) H. B. Tristram, The land of Israel, 110.

(٩) Hill, XIiii.

(١٠) Hill, p. XIiii.

(١١) Hill, p. XIiii., Baethgen, Beiträge zur Semit Religionsgeschichte, S. 14.

ومن مدن « الكورة العربية » الأخرى : « Sodoma »، ولعلها « الزوراء »[١]،
و « Beretana » و « السويداء » Dionysias » وقد وردت أسماؤها في مجمع « نيقية »
مع « فيلادلفيا » و « بصرى » و « حسبان Ebsus »[٢]. أما المدن الثلاثة الأخيرة،
فهي من مدن هـذه الكورة المعروفـة . وأما « السويداء Dionysias »، فقد ألحقت بها
في أيام « سويروس Severus »[٣]، و «Adrama» و «Constantine»و «Neapolis»
وقد وردت أسماؤها في جملة الأسماء المدونة في أعمال مجمع « القسطنطنية » المنعقد
عـام « ٣٨١ » للميـلاد[٤] . و « Ziza » و « Dia-Fenis » و « Tricomia »
و « Areopolis »[٥] . وأمـــا « Canotha » و « Nela » و « Zerabena »
و « Anitha » و « Eutimia » و « Chrysopolis » و « Erra » و « Neve »
و « Maximianopolis » و « Phaena » « Aena »، فقد وردت أسماؤها مع أسماء
مواضع أخرى، هي « فيلادلفيا » و « جرش Gerasa » و « بصرى » و « Adra »
و « مأدبا Medaba » و « حسبان » « Esbus » و « السويداء » « Dionysias »
و « Constantia » و « Neapolis » و « Areopolis »[٦]، في سجلات أعمال
مجمع « خلقدون، خلقيدون Chalcedon » « ٤٥١ م »[٧].

وذكر « بطلميوس » أسـماء مواضع أخرى يقـع بعضهـا في النقب « Negeb »
غرب « العربة »[٨]. وسجلت في « Notitia Dignitatum »، أسـماء « Motha »
وهي : « أمتان »، و« Speluncis »، وهي « دير الكهف »، و« Mefa » و « Gadda »
وهي « خو »، و« Betthoro » و « Dia-Fenis » و « Auatha » و « Gomoha »

---

(١) Provincia, III, S. 253.
(٢) Provincia, III, S. 253, 263.
(٣) Provincia, III, S. 253.
(٤) Provincia, III, S. 263.
(٥) Provincia, III, S. 263.
(٦) Provincia, III, S. 263.
(٧) Provincia, III, S. 263, Harduin, Kritische angabe der unterschriften von Gelzer, Hilgenfeld und Cuntz, Leipzig, 1893.
(٨) Provincia, III, S. 256, Ptolemy, V, 16.

و « Libona» و « Naarsafari» و « Thainatha » و « Adittha »وهى «الحديد» ،
و « Asabaia » و « Ultha » و « Uade Afar » و « Castra Arnonensia »[١]،
على أنها من مواضع « الكورة العربية » . وهنالك أماكن أخرى ذكرت أسماؤها فى كتاب
« Die Provincia Arabia »[٢]، قد يخرجنـــا تعـدادها عن أصل الموضـوع .

وقد أوكلت مهمة المحافظة على الأمن فى «الكورة العربية» الى «الكردوس» «اللجيون»
« Legion VI Ferrata » الرومانى الذى كان معسـكرا منـذ أمد فى « سـورية » ،
فصدر الأمر اليه فى سنة « ١٠٦ » للميلاد على ما يظهر بنقل مقره من شمال سورية
الى هذه الكورة الجديدة التى أنشأها « تراجان »[٣] . ثم نقل مقره فى أيام « هدريانوس »
« Hadrianus » الى « اللجون Caparcotna » فى « الجليـــــل Galilee »[٤] .
وفى أيام « هدريانوس » أيضا وفى سنة « ١٣٥ » للميلاد وهى سنة استيلائه على « القدس »
واخماده الثورة التى قامت فى « اليهودية » أمر بانشاء « Aelia Capitolina »[٥] .
لأغراض عسكرية على ما يظهر .

ويرى بعض الباحثين أن الكورة العربية قد قسمت فى القرن الثالث للميلاد وفى
أيام « ديوقلطيان ، ديوقلطيانوس Diocletianus ، Diocletian» الى كورتين : كورة
شمالية عاصمتها « بصرى » وعرفت بـ « كورة بصرى Provincia Bostron » ، وكـورة
جنوبية وعاصمتها « بطرا » وعرفت باسم « كورة بطرا » ، وبعبارة أصح « الكورة الحجرية »
« Provincia Petrae » ، وتعرف بـ « العربية Arabia » أيضا[٦] .

أما فى القرن الرابع وفى حوالى سنة « ٣٠٧ » للميلاد تقريبا ، فقد اقتطعت منها
بعض المدن ، مثـــل « أيلة » و « Phainon » ، وألحقت بفلســـطين ، وبذلك تقلصت

---

(١) Privincia, III, S. 256, Notitia Dignitatum, Or., 37.

(٢) Provincia, III, S. 253 ff.

(٣) The quarterly of the Department of Antiquities in Palestine, Vol., II, III, 121, Harvard excavations at Samaria, 1908-1910, I, 251, I, II, Plate 59.

(٤) The quarterly, II, III, p. 121 (1933).

(٥) The quarterly, II, III, p. 120.

(٦) Provincia, III, 271, Mommsen, Verzeichnis der Römischen Provinzen, S. 501 ff.

« Praeses Arabiae » وتوسعت رقعة « فلسطين Praeses Palaestinae »
كثيرا . ويظهر أن الضرورات العسكرية هى التى دفعت الى احداث هذه التغيرات[١] .

وحدثت تغييرات أخرى فى « الكورة العربية » فى القرنين الخامس والسادس للميلاد ، فانتزعت منها مدن أخرى ألحقت بـ « بفلسطين الثالثة Palaestina tertia » ، وتعرف أيضا بـ « Palaestina Salutaris » ، [٢] كما سأتحدث عن ذلك فى موضعه من الكتاب .

---

(١) Provincia, III, S. 275 f.

(٢) Provincia, III, S. 280.

الفصل الثاني

مملكة تدمر

ويتصل الحديث عن النبط والعرب الشماليين بالحديث عن مكان آخر له علاقة بالعرب قبل الاسلام ، هو « تدمر » المعروف بـ « Palmyra » عند الغربيين الذين ورثوا هذه التسمية من الاغريق واللاطين[1] . وهو « تدمر أمورو » المذكور في كتابة من كتابات « تغلث فلاصر الأول » (نحو ١١٠٠ قبل الميلاد) على رأي بعض الباحثين[2] . ويلاحظ أن المقطع الأخير من كلمة « تدمر » وهو « مر » « Mor » قريب من « Myra » ، وهو المقطع الأخير من كلمة « Palmyra » ، فهل يتخذ هذا التشابه دليل على وجود صلة بين الكلمتين[3] ؟ وأن اليونانية أو اللاطينية حرفت اسم المدينة الأصلي وصيرته على هذا الشكل ؟ وقد ورد اسم المدينة وهو « تدمر » في عدد من الكتابات التدمرية كما ورد اسم علم للأشخاص[4] .

وقد رأى بعض الباحثين أن « Palmyra » من لفظة « Palma » اللاطينية ومعناها

---

(١) Ency., Vol., III, p. 1020, Hommel, in ZDMG., XIiV, 547.

(٢) حتى (ص ٩٧) . Ency., III, p. 1020, Syria, Revue D'Art Oriental et D'Archéologie, Tome VII, Paris (1926), p. 77. وسيكون رمزها : Syria
Dhorme, Palmyre dans les Textes Assyriens, ds. Revue Biblique, 1924, pp. 106, Ency. Brita., Vol., 17, p. 161.

(٣) لمعرفة الآراء في سبب هذه التسمية راجع :
Ency., III, p. 1020, Hommel, in ZDMG., XIiV, 547, M. Hartmann, in ZDPV., XXIii, 128

(٤) Rep. Epigr., 46, Tome, I, I, p. 38, Tome, II, II, p. 146.

« نخل » ، وأن الاسكندر ذا القرنين لما تغلب عليها أطلق عليها « Palmyra » أى مدينة النخل ، وذلك لما يكتنفها من غابات النخل العظيمة ، فعرفت عند اليونان واللاطين منذ ذلك الحين بهذا الاسم[1] . غير أن هذا رأى يحتاج الى اثبات ، فليس لدينا دليل من عهد الاسكندر يؤيد هذا القول . وليست لدينا حجة دامغة تثبت وجود النخل فى هذه المدينة اثباتا يستوجب تسمية الموضع بـ « Palmyra » أى مدينة النخل[2] .

ويظن بعض الباحثين أن « Palmyra » هى ترجمة لكلمة « تامار ، تمر Tamar » العبرانيـة ومعناها « نخلة date-palm »[3] ، وهى فى الأصـل اسـم موضـع الى الجنوب الشرقى من يهوذا ورد ذكره فى « حزقيال »[4] ، لا يعرف موضعه على وجه التحقيق[5] . يرى علماء التوراة أنه الموضع الذى بناه سليمان والمذكور فى « الملوك الأول »[6] ، وأن خطأ وقع قديما فى تعيين الموضع فجعل « تدمر » ، سببه أن كتبة أسفار « أخبار الأيام » أو الكتبة قبلهم أخطأوا فى معرفة موضع « تامار Tamar » الواقع فى الصحراء اليهودية جنوب البحر الميت ، فظنوا أنه « تدمر » المدينة الشهيرة المعروفة ، وكتبوه « تدمر » ، وأجرى فى ذلك اصلاح فى « سفر الملوك الأول » حيث كتب اسم « تدمر » فى محل « تامار »[7]. فالأصل اذن هو « تامار » . وصارت « تدمر » نتيجة لهذا التغيير فى جملة المدن التى بناها سليمان . وقد كتبت « أسفار أخبار الأيام » « Chronicles » فى حـوالى سـنة « ٣٠٠ » أو « ٢٠٠ » قبـل الميـلاد ، لذلك يكـون هذا التبديل والتغيير قد ظهر فى حوالى هذا الوقت[8] . ومنه صارت « تامار » ، « تدمر » ومنه أصبح معنى « تدمر » مدينة النخل ، أى « Palmyra » عند اليونان واللاطين .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (١ / ٢٨٢) ، Ency., III, p. 1020

(٢) Hastings, p. 889, Johannes Oberdick, Die Römerfeindlichen Bewegungen im Orient, Berlin 1869, S. 44-45. وسيكون رمزه : Oberdick

(٣) Hommel, Grundriss, I, S. 83, an. 4, Jean Starcky, Palmyre, Paris, 1952, pp. 28.

(٤) حزقيال : السفر ٤٧ ، الآية ١٩ ، والسفر ٤٨ الآية ٢٨ .

(٥) قاموس الكتاب المقدس (١/٣٠٠) Hastings, p. 892.

(٦) الملوك الأول : الاصحاح التاسع ، الآية ١٨ Ency., III, p. 1020.

(٧) The Universal Jewish Encylopedia, Vol., 8, p. 381.

(٨) Ency. Brita., Vol., 17, p. 161, Hastings, p. 889.



راس امرأة من تدمر
من كتاب « Bossert »

وقد ظهرت الترجمة بعد تدوين « أخبار الأيام » بالطبع . ومنه جاءت أسطورة بناء سليمان لمدينة « تدمر » في هذه المنطقة البعيدة عن حدود مملكة اسرائيل[١] .

وذهب المؤرخ اليهودى « يوسفوس » هذا المذهب أيضا ، فنسب بناء « تدمر » الى سليمان[٢] . أخذ رأيه هذا من هذا الموضع من التوراة بالطبع ، ومن الروايات التى وصلت اليه وكانت قد ظهرت قبله بأمد ولا شك .

والأب « سبستيان رتزفال » من الذين ينسبون بناء « تدمر » الى « سليمان » مستدلاً على صحة رأيه بالآيات التى ذكرتها ، وبالأخبار التى يرويها أخباريو اليهود ومنهم « يوسفوس » من أن سليمان هو الذى بنى تلك المدينة . وبورود مثل هذه الأخبار فى الروايات العربية وفى شعر النابغة[٣] . أما الروايات العربية ، فهى كما قلت آنفاً مراراً لا تفيد علما ولا تصلح أن تكون دليلا ، فهى روايات متأخرة دخلت الى المسلمين من أهل الكتاب ، أشاعها وروّجها أمثال ابن الكلبى بين الأخباريين ، فأخذوها بغير تحقيق ولا تدقيق ، ولا يصلح شعر النابغة أن يكون كذلك حجة فى بناء « سليمان » لتدمر . فمن الجائز أن يكون النابغة قد أخذ فكرته هذه من أهل الكتاب ، ومن الجائز أن يكون هذا الشعر من وضع الوضّاعين نسبوه اليه . وقد وضعت أشعار كثيرة فى الاسلام ونسبت الى الجاهليين . وأما شيوع هذا الخبر بين اليهود ، ومنهم « يوسفوس » المؤرخ ، فلا يكون حجة أيضا ، فقد ولد هذا المؤرخ بعد شيوع ذلك الخطأ وتدوينه فى الأسفار بأمد طويل ، وفى كتابى هذا المؤرخ خرافات وغلطات كثيرة ولا عاصم للانسان من الخطأ ، ولا سيما لكاتب عاش فى ذلك الوقت . ويرجع دفاع الأب عن فكرة بناء سليمان لتدمر الى عقيدته فى عدم وقوع خطأ فى تدوين أسفار الكتاب المقدس ، فهو لا يرضى بالطبع أن يقال بحدوث التباس فى كتابة الأسفار ، ولهذا يتمسك بالنص ، ويعارض رأي من يقول بحدوث هذا الالتباس .

ومن أهل الكتاب انتقلت أسطورة بناء سليمان لـ « تدمر » الى العرب كما ذكرت ، ولدينا

---

(١) Ency. Bibli., p. 4886, Hastings p. 889.

(٢) Hommel, in ZDMG., XIiV, 547,, Ency., III, p. 1020.
P. Dhorme, Palmyre dans Le textes Assyriens in Revue Biblique, 1924, pp. 106.

(٣) المشرق : العدد ١١ ، ١ حزيران ١٨٩٨ السنة الأولى (ص ٤٩٦) .

أبيات نسبت الى « النابغة الذبياني » تتضمن ترديد هذه الأسطورة[١] ، وذكر « ياقوت » أن قوما يزعمون أنها مما بنته جن سليمان ، وأن أهل « تدمر » يزعمون أن ذلك البناء قبل سليمان بزمان[٢] . وليست هذه أول أسطورة من أساطير بناء سليمان للمدن في بلاد العرب ، فقد عودنا الأخباريون وأصحاب القصص سماع هذا النوع من الأخبار ، أخذوه من أهل الكتاب ولا شك فجعلوا لسليمان مدنا في مواضع بعيدة من جزيرة العرب ، فله مدن في اليمن ، وله مدن في الربع الخالي ، وله مدن في مواضع أخرى هي من بناء سليمان وجن سليمان . وقد فطن « ياقوت » وأناس غيره لذلك ، فقال : « ولكن الناس اذا رأوا بناء عجيباً جهلوا بانيه أضافوه الى سليمان والى « الجن »[٣] .

وبين الأخباريين من ينسب بناء « تدمر » الى « تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن مزيد بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح » . وذكروا قصة تفيد عثورهم على قبر « تدمر بنت حسان »[٤] . وقد أعجبوا ببنائها ووصف الشعراء صورتين جميلتين من بقية صور كانت فيها . وقد حاصرها خالد بن الوليد ثم ارتحل عنها فبعث أهلها رسلا اليه وصالحوه على ما أدوه له ورضي به[٥] . أما قصة العثور على قبر في تدمر ووجود جثة فيه ، فأمر ليس ببعيد ولا بغريب . وأما قصة « تدمر بنت حسان » ونسبها والكتابة التي على قبرها ، فهي من وضع الأخباريين والقصاص ولاشك[٦] .

وقد أشار « بلينيوس » الى مدينة « Palmyra » وهو أول كاتب « كلاسيكي »

---

(١) ديوان النابغة طبعة "Ahlwardt" بيت ٢٢ Hastings, p. 889.

الا سليمان ، اذ قال الآله له :	قم في البرية فاحددها عن الفند
وجيش الجن اني قد أمرتهم	يبنون تدمر بالصفاح والعمد

البلدان (٢/٣٦٩) . المشرق : السنة الأولى العدد ١١ ، ١ حزيران ١٨٩٨ (ص ٤٩٦) .

وخيس الجن اني قد أذنت لهم	يبنون تدمر بالصفاح والعمد

معجم ما استعجم (١/١٩٤) طبعة (وستنفلد) .

(٢) البلدان (٢/٣٦٩) Oberdick, S. 44, Hitzig, Drei Städte in Syrien, Mabung, Damask, Tadmor, in ZDMG., VIII, Malal, Chronl., S. 426.

(٣) البلدان (٢/٣٦٩) .

(٤) البلدان (٢/٣٦٩) ، معجم ما استعجم (١/١٩٤) ،

(٥) البلدان (٢ / ٣٧١) .

(٦) Lidzbarski, Ephemeris, erster Band., S. 207-208 (1902).



من مخلفـات مقابر تدمر
من كتاب « Bossert »

عرض لها ، فذكر أنها مدينة شهيرة ، ولها موقع ممتاز ، أرضها خصبة ، وبها ينابيع وعيون ، تحيط بحدائقها الرمال . وقد عزلتها الطبيعة عن العالم ببادية واسعة الأطراف ، بعيدة المسافات ، وتقع بين انبراطوريتين عظيمتين انبراطورية « رومة » ، وانبراطورية « الفرث Parthia » ، ولهذا استرعت أنظار الدولتين[١] . وورد اسمها في كتب « الكلاسيكيين » الذين عاشوا بعد « بلينيوس » مما يدل على ازدياد شهرة هذه المدينة بعد الميلاد[٢] .

ويعود الفضل في حصولنا على معارفنا التأريخية عن تدمر الى الكتابات التدمرية التي درسها المستشرقون وترجموها الى لغاتهم وشرحوا ما جاء فيها ، وهي بالارمية واليونانية ثم « اللاطينية » والعبرانية . نشرت في كتب خاصة وفي كتب الكتابات السامية وفي ثنايا المجلات[٣] . والى كتب المؤلفين اليونان واللاطين والسريان . من هذه الموارد الرئيسة استقى المؤرخون معارفهم عن تأريخ هذه المدينة ، تضاف اليها موارد ثانوية ذكرت « تدمر » عرضا لوجود مناسبة دعت الى ذلك مثل سجلات المجامع الكنيسية والتلمود .

أما تأريخ المدينة فلا نعرف من أمره شيئا يذكر يعود الى ما قبل الميلاد . وأكثر ما كتب عن مدينة « تدمر » يعود الى ما بعد الميلاد .

وكان غالبية أهل « تدمر » — برغم كتابة أمورهم بالارمية وبالقلم الارمي — من العرب

---

(١) Pliny, Nat. Histo., V, XXI, 88, William Wright, An Account of Palmyra and Zenobia with Travels and Adventures in Bashan and the Desert, London 1895, p. 110 وسيكون رمزه : Wright .

(٢) Ency. Bibli., p. 4886.

(٣) راجع الموارد الآتية فيما يتعلق بكتابات تدمر :
Répertoire d'Epigraphie Sémitique, Corpus Inscriptionum Latinarum, Corpus Inscriptionum Greakarum, Cantineau, Inventaire des Inscriptions de Palmyre, Beyrouth, 1930, Littmann, Semitic Inscriptions (Part IV of the Publications of an American archaeological expedition to Syria in 1899-1900, Sobernheim, Palmyrenische Inschriften (Mitt. Vorder. As. Gess. 1905), De Vogüe, Syrie Centrale Inscriptions Sémitiques, 1868, J.B. Chabot, Notes d'Epigraphie et d'archéologie Orientales (Journa. As. 1897-1901), Cooke, Textbook of North-Semitic Inscriptions, Syria, Tome XIV, (1933), pp. 158, ibid, pp. 169 "Tadmorea", by J. Cantineau, Inscriptions Palmyréniennes, Damas, 1930.

على رأى أكثر الباحثين[1] ، شأنهم فى ذلك شأن نبط « بطرا » . وهم يرون أن القبائل العربية التى أخذت تستولى على المناطق الخصبة الواقعة فى شرق أرض « كنعان » ، بعد سقوط الدولة البابلية ، كتبوا بالارمية ، لأنها كانت لغة الكتابة والثقافة فى المنطقة الواسعة الواقعة غربي الفرات[2] . وتظهر فى بعض الكتابات بعض المصطلحات والكلمات العربية الأصيلة[3] ، كما نجد فيها أسماء أصنام عربية مع أصنام ارمية . وبالجملة فان فى « تدمر » ثقافة هى خلاصة جملة ثقافات : عربية وارمية ويونانية ورومانية ، وأقدم كتابة عثر عليها فيها لا يتجاوز تأريخها سنة « ٣٠٤ » من التأريخ السلوقى أى سنة « ٩ » قبل الميلاد[4] .

كانت « تدمر » عقدة من العقد الخطيرة فى العمود الفقرى لعالم التجارة بعد الميلاد ، تمر بها القوافل تحمل أثمن البضائع فى ذلك الوقت . كانت على اتصال بأسواق العراق وما يتصل بالعراق من أسواق فى ايران والهند والخليج والعربية الشرقية ، كما كانت على اتصال بأسواق حوض البحر المتوسط ولاسيما ديار الشام ومصر ، كما كانت على اتصال وثيق بالعربية الغربية وبأسواقها الغنية بأموال افريقية . ان هذه التجارة هى التى أحيت تلك المدينة ، كما أن تغير طرق المواصلات بسبب تغير الأوضاع السياسية هو الذى شلّ جسم تلك المدينة فأقعدها عن الحركة بالتدريج . كان أهل المدينة خليطاً من تجار ومزارعين . أما أطرافهم وحواليهم ، فكانوا أعراباً ورعاة . وكان لوجودهم فى أطراف المدينة أثر كبير بالطبع فى طبيعة الحياة السياسية لتدمر . كانت مدينة يونانية ولكنها لم تكن مثل المدن الأخرى المتأثرة بالهيلّينية فى الشرق ، ولم تخضع لنظام المدن اليونانية « Greek Polis » ، وكانت خاضعة للرومان وبها حامية رومانية ، ولكن خضوعها كان فى الحقيقة صورياً ، كما أن الحامية لم تكن شيئاً تجاه أهل المدينة والقبائل المحيطة بها . كانت المدينة برغم الطابع الهيلينى ــ الرومانى الذى يبدو عليها ، مدينة

---

(١) Fr. Rosenthal, Dis Sprache der Palmyren Inschriften.

(٢) Ency. Brita., 17, P. 161

(٣) Syria, XIV (1933), p. 194, Nöldeke, über Arthographie und Sprache des Palmyrener, in ZDMG., XXIV, (1870), S. 85 ff.

(٤) Cooke, Northsemitic Inscriptions, No. 141, Vogüe, Syrie Centrale, No. 30 a, Ency. Brita., 17, p. 162.



تمثال آلهة أو امرأة من تدمر
من كتاب « Bossert »

شرقية ، الحكم فيها في يد الأسر المتنفذة في البلدة تحكمها في السلم والحرب • لقد خلقت الفوضى والاضطرابات والهزات السياسية التي حدثت في الشرق لضعف الحكومات الكبرى وانحلالها وانقسامها الى « ملوك طوائف » جماعة من الحكام المشايخ« Tyrannies » تزعموا القبائل أو المدن ، وشاركوا الحكومات في الحكم • ومن هؤلاء الأسرة التي حكمت « تدمر » • والأسرة التي حكمت في مدينة تشبه « تدمر » شبهاً كبيراً في نظامها وهي « Hemesa » أي حمص[1] •

تمكنت هذه المدينة الصحراوية من رفع مكانتها من منزل منعزل في البادية تنزل به القوافل الى مكانة مدينة من الدرجة الأولى ، ومركز ديني خطير لعبادة الأصنام يحج اليه أعراب البادية وسوق للتجارة تكدست فيه أنفس البضائع وأثمنها وتجمعت فيه رؤوس الأموال والذهب والفضة والجواهر ولا سيما بعد سقوط « بطرا » بأيدي الرومان ، وذهاب ملكهم ، فانتقلت أسواقهم الى أيدي التدمريين • وتولت قوافل « تدمر » نقل البضائع بين العراق والشام مخترقة البادية الى المرافيء العراقية على ضفاف الفرات[2] • وقد عادت هذه القوافل على المدينة بخير عميم من أجور الوساطة في البيع والشراء ومن الضرائب التي تجبيها عن البضائع التي تمر بها أو تباع فيها ، والتي يحددها مجلس شيوخ المدينة • وتتبين مظاهر هذه الثروة في المباني الجميلة المنقوشة ، التي تتحدث آثارها عنها ، وفي بقايا الهياكل والأعمدة المرتفعة الجميلة المصنوعة من الحجر الصلد المصفوفة على جانب الشارع الكبير من قوس النصر المقام عند المعبد الكبير الى نهايته في مسافة لا تقل عن « ١٢٤٠ » ياردة[3] •

ويظهر من كتابة عثر عليها في احدى المقابر أن القوافل التجارية كانت تمر في حوالى سنة مئة قبل الميلاد بمدينة « تدمر » في أثناء أسفارها بين مدينة « دورا Doura » والشام • وبين الطريق القديم وهذا الطريق ، تسكن قبائل عربية من سكان الخيام ، أي من النوع المعروف باسم « Skenita » عند « الكلاسيكيين »[4] •

---

(١) Berytus, Vol., VIII, Fasc. 1 (1943), p. 54 M. Rostovtzeff, Social and Economic History of the Hellenistic World, Ch. VI, pp. 842, 852.

(٢) Cooke, Northsemitic Inscriptions, Nos. 113-115.

(٣) Ency. Brita, 17, p. 162, Syria, XXIV, (1933), pp. 396, "Premiéres Restraurations A l'Arc Monumental de Palmyr", by Robert Amy.

(٤) The Cambridge Ancient History, Vol., IX, p. 599.

تمكنت « تدمر » كما تمكنت « بطرا » من جمع الثروة والمال بفضل القوافل التى كانت ترسلها للاتجار أو لنقل البضائع • وقد اقتضت هذه الأعمال الواسعة تكوين علاقات سياسية واقتصادية مع الفرس والرومان والروم والقبائل العربية فى البادية التى لم يكن من الممكن مرور قوافلها فى أرضها بسلام ما لم يتفق مع مشايخها على دفع اتاوة سنوية • ولضمان سلامة قوافلها ، اضطرت كما اضطر غيرها الى ارسال حرّاس معها والى انشاء مواضع للحماية والاستراحة فى مواضع متعددة من البادية • وقد عادت هذه القوافل على الأسر « الارستقراطية » بأرباح طائلة وبثروة عظيمة • وفى أيدى هذه الأسر كان الحل والعقد[١] •

تمكنت أسرة واحدة من أسر « تدمر » من حكم المدينة حكماً واقعياً حقيقياً « de facto » ، وهى أسرة « أذينة Odenathus » التى سأتحدث عنها[٢] • لقد كانت الأسر « الارستقراطية » المتنفذة صاحبة الثروة ورؤوس المال تحكم المدينة على طريقة مجالس « السنات » أى مجالس الشيوخ المعروفة فى المدن اليونانية وفى المدن المتأثرة بالنفوذ الهيلينى ، وكان فى المدينة ـ كما قلت ـ حامية رومانية منذ القرن الثانى بعد الميلاد فما بعده ، غير أن المدينة كانت هى التى تقوم بحماية قوافلها التجارية وحراسة أموالها ، فألفت لذلك قوة « Militia » من أبنائها ومن أبناء القبائل المحالفة لها لتقوم بهذه الواجبات التى لا تستطيع الحاميات الرومانية القيام بها •

وقد كان بالامكان الاستفادة من هذه القوة ومن التدمريين الذين خدموا فى الجيش الرومانى : « Cohort » و « Alae » و « Nemeri » لحماية المدينة والتجارة فى أوقات الشدة التى تجبر الرومان على سحب حامياتهم من المدينة ، وفى أيام ضعفهم • وهذا ما حدث بالفعل ، فقد استفاد مشايخ المدينة ولاسيما « آل أذينة » من فرصة الاضطرابات السياسية والعسكرية التى سبقت غزو « سابور » لبلاد الشام ، فجمعوا فلول التدمريين الذين سرحوا من الخدمة فى الجيش الرومانى المرابط هناك ، أو الذين أجبرتهم

---

(١) M. Rostovtzeff, The Social and Economic History of the Hellenistic World, Vol., I, p. 79-80, Rostovtzeff, Caravan Cities: Petra, Jerash, Palmyra, Dura, 1932.

(٢) Berytus, Vol. VIII, Fasc. 1 (1943), p. 54-55.

الفوضى أو ضعف قادة الجيش عنجهيتهم على ترك الخدمة ، وألفوا منهم جيش تدمر الذى حارب الفرس والرومان .

ومن هذه القوات التى ألفت لحماية التجارة والقوافل ، الحاميات التى كانت فى « عانة Anath » فى عام « ١٣٢ » و « ٢٢٥ » بعد الميلاد ، وفى « الحيرة Hirtha » فى سنة « ١٣٢ » بعد الميلاد ، وفى « الدور » دورا » Dura » فى سنة « ١٦٨ » و « ١٧٠ » للميلاد[١] .

ولا يعرف فى الوقت الحاضر من تأريخ « عانة Anath » الا النزر اليسير . وقد ظهر من كتابتين أنه كان فى هذه المدينة المهمة الواقعة على سبيل التجارة حامية« Militia » تدمرية[٢] . كما وضعت فيها حاميات رومانية بعد ذلك .

غير أننا لا نعرف متى استولى الرومان عليها . ولم يرد ذكرها فى قائمة « ماريوس مكسيموس » « Marius Maximus »التى عثر عليها فى « Dura » والتى يعود تأريخها الى سنة «٢١١» للميلاد فى ضمن المخافر الرومانية التى كانت فى المناطق الوسطى لنهر الفرات . ويظهر منها أن « عانة Anath » كانت فى ذلك الوقت فى أيدى « الفرث Parthians » ، وأن الرومان دخلوها بعد ذلك . قد يكون فى أثناء حملة « أسكندر سويرس Alexander Severus » كما ذهب « روستوفستزف Michael Rostovtzeff » الى ذلك[٣] ، أو فى أيدى « غورديانوس Gordianus » كما ذهب « أولمستيد A. T. Olmstead » الى ذلك[٤] .

وعرفت « عانة » بـ « Anat » و « An-at » و « A-na-at » و « A-na-ti » فى الكتابات المسمارية . وعرف موضعها بـ « خ ـ نا H-na » و « خا ـ نا ـ ت Ha-na-at » فى النصوص البابلية القديمة . وقد تكونت مملكة

---

(١) Berytus, Vol. VIII, Fasc. I, (1943), p. 55.

(٢) Berytus, VIII, Fasc. I, (1943), p. 25, CIS, II, 3973, A. Cantineau, Syria, XIV, 1933, pp. 179, Musil, Palmyrena, p. 234.

(٣) Berytus, VIII, Fasc. I, (1943), p. 25.

(٤) المصدر نفسه .

صغيرة بهذا الاسم امتدت رقعتها الى الخابور[1] ، وعرفت بـ « Anatha » في مؤلفات « الكلاسيكيين »[2] .

ومركز « عانة » الجزر الواقعة في النهر ، وهي خصيبة ، وفي مأمن من غارات الأعراب . وقد تمكن أصحابها بفضل موقعهم هذا من التحكم في القبائل المجاورة لها ومن أخذ الجزية منها . ولهذا السبب استعمل الأشوريون في الغالب رجالا من أهلها لحكم منطقة « سوخي Suhi » . وفيها كان يقيم « ايلو ابني ilu Ibni » حاكم « سوخي » الذي دفع الجزية الى الملك « توكلتي انورتا الثاني Tukulti Enurta » « ٨٨٩ – ٨٨٤ » قبل الميلاد[3] .

وقد ذكر « عانة Anatha » المؤرخ « أريان » في أثناء حديثه عن أسطول « تراجان » الذي مرّ بهـا . وورد اسمها « Anath » في خبر « معين Mu'ajn » ، أحد قواد الملك « سابور الثاني » « ٣٠٩ – ٣٧٩ م » ، وكان قد اعتنق النصرانية وبنى جملة ديارات ، ونصب القسس على « سنجار » « شجار Schiggar » ، ثم لم يكتف بذلك ، فذهب الى « عانة » ، فبنى على شاطىء الفرات وعلى مسافة ميلين منهـا ديراً استقر فيه سبع سنوات[4] .

وفي سنة « ٣٦٣ » للميلاد حاصرها الروم ، والحقوا بها أضراراً كبيرة . وأجلوا السكان عنها[5] . ولما أرسل « فاراموس Varamus » في عام « ٥٩١ » للميلاد قوة على « عانة » لمناوشة « كسرى » « Chosroes » وصده عن الرجوع الى فارس ، قتل الجنود قائدهم ، وانظموا الى « كسرى »[6] . وفي القرن السابع للميلاد ، كان مقر أسقف قبيلة « التغلبية » العربية في هذه المدينة[7] .

---

(١) Sarre und Herzfeld, Reise, II, S. 313, Raellexikon der Assyriologie I, II, S. 104-105, Ency., I, p. 344-345, G. Bell, in Geogr. Journ., XXXVI, p 535, ZDMG., IXI, 701.

(٢) Ency., I, p. 345, Pauly-Wissowa, Realencyclop. Der Klass. Alter., I, 2069.

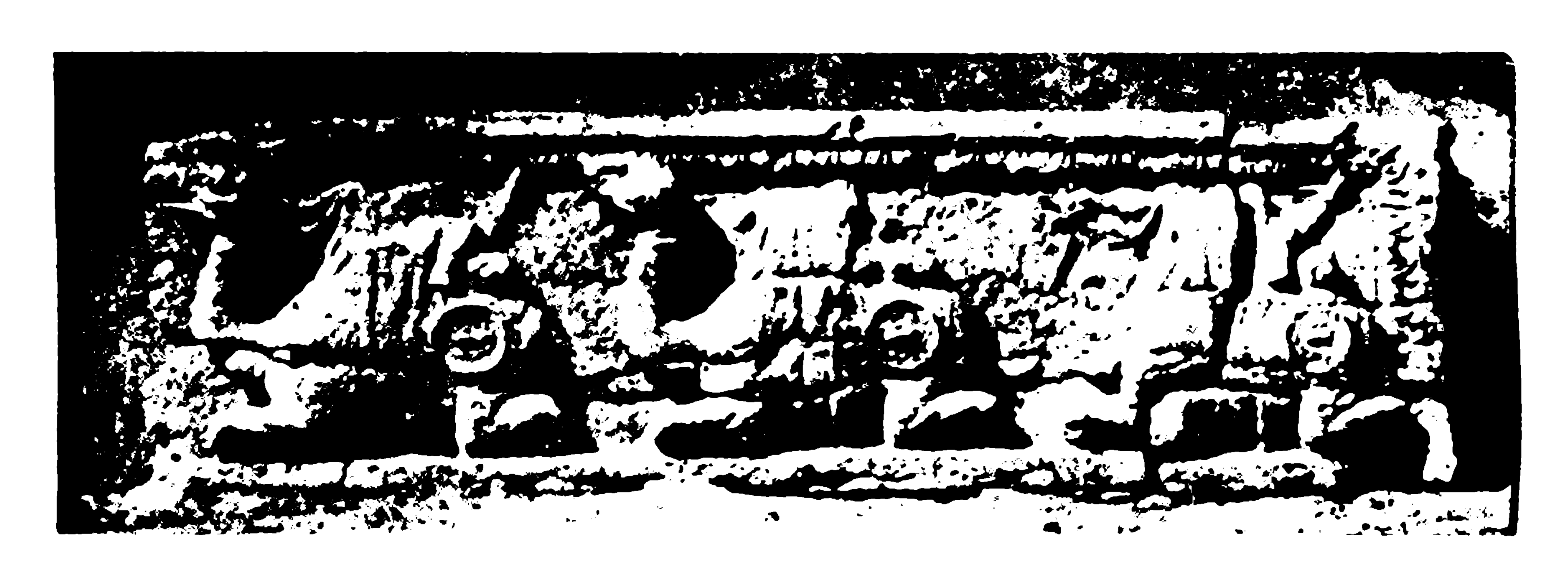
(٣) Musil, Euphrates, p. 345, Sheil, Annales, Pl. 3, (1909), II, 69-73.

(٤) Musil, Euphrates, p. 345.

(٥) Ammianus Marcellinus, Rerum gestarum, XXIV, I, 6-9.

(٦) Musil, Euphrates, p. 346.

(٧) المصدر نفسه .



لوح من الحجر حفر ليكون تذكارا لقافلة تجارة من تدمر
من كتاب « Bossert »

وقد ذكر اسم « الحيرة » و « عنة » « عانة » في الكتابة المرقمة برقم « Littmann 6 »[1] . ويرجع تأريخها الى شهر أيلول من سنة « ٤٤٣ » من التأريخ السلوقي ، أي شهر « سبتمر » من سنة « ١٣٢ » للميلاد . وورد فيها اسم الآله « شيع القوم » حامي القوافل والتجارات . ويظهر أن المراد بـ « حيرتا » الحيرة المشهورة في العراق[2] . فاذا كان ذلك صحيحا ، دلّ على أن نفوذ تدمر قد بلغ هذا المكان ، وأن للقصص الذي يرويه الأخباريون عن ملوك الحيرة والزباء أصلا تطور على مرور الأيام فتكونت منه قصة « جذيمة » والزباء .

وصاحب هذه الكتابة رجل اسمه « عبيدو بن غانمو بن سعدلات » النبطي ، من قبيلة « روحو » أي « روح » ، وكان فارسا في حامية مدينة « عنا » وهي « عانة » . وقد دون كتابته هذه بمناسبة تقديمه مذبحين الى الآله « شيع القوم » الذي لا يشرب خمراً ، وهو حامي القوافل كما قلت . ويلاحظ أن أكثر الكتابات تذكر جملة « الذي لا يشرب خمرا » بعد اسم هذا الآله . وهي تعني أن هذا الآله كان لا يشرب الخمر ولا يحبها ، فعلى اتباعه تجنبها . ويظهر أن طائفة من الناس حرّمت عليها الخمرة ، ودعت الى مقاطعتها ، واتخذت « شيع القوم » حاميا لها . وهي على نقيض عبّاد الآله « دسره » « Dussares » أي « ذو الشرى » الذين كانوا يتقربون الى آلهم هذا بشرب الخمر[3] .

---

(١) CIS, II, III, I, p. 156, 3973, Lidzbarski, Ephemeris für Semit. Epigr., I, S. 345-346, Rep. Epig. Semi., No. 285, G. A. Cooke, A Text-Book of North-Semitic Inscriptions, No. 140 b. Littmann, in Part IV of the Pupplication of an American Archaeological Expedition to Syria in 1899-1900, Palmyrene Inscriptions, No. 6, p. 70, Hartwig Derenbourg, un dieu nabatéen ivre sans avoir bu de vin dans Revue des études Juives, 1902, p. 124-126, Syria, Tome, IV, 1923, p. 156, Rep. Epigr., 285, Rep. Epigr., I, IV, pp. 230,

(٢) CIS, II, III, I, p. 157.

(٣) CIS, II, 182, Lidzbarski, Ephemeris, I, III, (1902), S. 345 f, Rep Epig., I, IV, p. 232, Syria, Tome IV, 1923, p. 156.

ويشك المستشرق « أدورد ماير Eduard Meyer » في وجود صلة بين اسم الآلهة « Ana-tu» « Anat » واسم مدينـة « An-at » أي « عانـة » على نهر الفـرات[1] .

أما « Hemesa » أي حمص ، فيشبه تأريخها من أوجه عديدة تأريخ مدينة « تدمر » . لقد حكمتها أسرة عربية ، وازدهر تأريخها في الوقت الذي ازدهرت فيه مدينة « أذينة » نفسه[2] . وتقع في السهل الذي يرويه نهر العاصي « Orontes » وعلى مسافة ميل منه . وعرفت بـ « Emesa » عند اليونان والرومان[3] . وقد ذكرها « بلينيوس » . وفي أيام « بومبيوس » ، كانت مدينة « Arethusa » المجاورة لحمص وهي « الرستن »[4] ، مقر أسرة عربية حاكمة . وفيها ولد القيصر « Elagabalus »[5] . وبلغت أوج ازدهارها في أيام « سبتيميوس سويروس Septimius Severus » وفي أيام « Elagabalus » و « اسـكندر سويرس Alexander Severus » ، وكانت « أسـقفية » في عهـد البيزنطيين .

وقد عثر على مدافن بمقربة من القدس وجدت فيها كتابات تدمرية دونت عليها أسماء أصحاب تلك القبور . ويظهر أنهم من جنود « تدمر » الذين التحقوا بالجيش الروماني ، وخدموا فيه ، وقد اشتركوا مع الرومان في محاصرة القدس . وكانت في « تدمر » جاليات يهودية نزحت اليها في وقت لا نستطيع تعيينه بالضبط ، قد يكون قبل سقوط القدس بأيدي الرومان بأمد لغرض الاتجار . قامت بأعمال التبشير بين السكان ، فتهود أناس منهم ، وقد رحل قسم من هؤلاء المتهودين الى القدس ، وأقاموا فيها قبل خراب الهيكل بأمد[6] .

---

(١) Eduard Meyer, in ZDMG., 31 (1877), "ueber einige Semitische Götter", S. 716 ff.

(٢) Berytus, VIII, Fasc. I, 1943, p. 54-55.

(٣) Ency., II, p. 309, Pauly-Wissowa, Realency., "Emesa".

(٤) « الرستن بفتح أوله وسكون ثانيه وتاء مثناة من فوق وآخره نون . بليدة قديمة كانت على نهر الميماس ، وهذا النهر هو اليـوم المعروف بالعاصي الذي يمر قدام حماة » . البلدان (٤/٢٤٩) .

(٥) Ency., II, p. 309.

(٦) The Universal Jewish Encyclopedia, 8, p. 381.

لقد أحسن رجال هذه المدينة الاذكياء الاستفادة من موقع مدينتهم الممتاز ، فاختاروا سياسة الحياد تجاه الدولتين المتنافستين ، وضمان الأمان لأنفسهم بتوخي الموازنة بين هاتين القوتين • كما عرفوا الاستفادة من استغلال التطور الذى حدث على الطرق التجارية قبيل الميلاد ، فجعلوا بلدتهم مركزاً مهماً من مراكز التجارة ، تصل اليها تجارات الهند وآسية الجنوبية والخليج وترسل منها الى الشام وأنحاء سورية الشمالية ، كما تصل اليها تجارة العربية الجنوبية والغربية بالطرق البرية لتوزيعها فى الأسواق المتعطشة لهذه الأموال • وبهذه السياسة الحكيمة أصبحت ملتقى جميع القوافل وسوقا تجارية ممتازة ، وأصبح لأصحاب القوافل ورؤسائها منزلة كبيرة فى نفوس المواطنين يشار اليهم فى الكتابات • حيث يكثر ورود « زعيم القافلة » و « زعيم السوق »(١) •

غير أن مدينة مهمة لها مال وثروة وليس لها جيش قوى ولا مجال لتكوين هذا الجيش فيها ، لا يمكن أن تبقى فى مأمن ومنجاة من مطامع الطامعين • ولو كانت فى بقعة معزلة وفى بادية بعيدة • ونجد بين الكتابات التى عثر عليها فى هذه المدينة قوائم « كمركية » تبين بعض الرسوم التى كانت تجبى عن البضائع وأثمانها باليونانية والتدمرية يعود تأريخها الى سنة « ١٧ » بعد الميلاد(٢) • وقد استنتج بعض الباحثين من تدوين هذه القوائم باليونانية احتمال خضوع تدمر لنفوذ اليونان ، غير أن من الجائز أيضا ألا تكون له صلة ما بوجود نفوذ سياسى لليونان أو الرومان على المدينة ، اذ يجوز أن تكون هذه القوائم قد نظمت بلغتين لوجود تجار يونان فيها يتعاملون مع التدمريين ، فكتبت لذلك باليونانية والتدمرية ليطلع عليها التجار اليونان والتدمريون •

ولا يعرف تأريخ خضوع تدمر للرومان معرفة أكيدة • وقد ورد فى تأريخ « أفيفانوس » أن « مرقس انطونيوس » القائد الرومانى بعد أن حارب الملوك « الأرشكيين » ، ودارت عليه الدوائر توجه الى الشام عائدا من ثم الى رومة • فلما قرب من تدمر ، أوفد الى أهلها رسلا يخبرونهم أنه قاصد مدينتهم ليريح فيها جنوده من أتعاب الحرب ومشقة الطريق • وكان يريد فى نفسه الاستيلاء على المدينة وأخذ ما فيها من

---

(١) حتى : (ص ٩٧) Cooke, North-Semitic Inscriptions, pp. 274, 279.

(٢) حتى : (ص ٩٨) Cooke, pp. 313-332, Le tarif de Palmyre, Voy. dernierement Chabot, J. A, 1918, II, 301, Choix d'inscriptions de Plamyre, Paris, 1923, p. 23.

أموال ونفائس . فأحس التدمريون بالمكيدة ، وبادروا الى نقل أموالهم وما يملكون من أشياء ثمينة ، فتعقبهم الرومان حتى أدركوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً كانت الغلبة فيه للتدمريين[1] . أما المدينة نفسها فقد حل بها الخراب وأصبحت ركاما ، وكان ذلك في حوالى سنة « ٤١ » قبل الميلاد[2] . ويظهر أن المدينة قد أصبحت فى القرن الأخير قبل الميلاد من المدن المهمة والمراكز الخطيرة . وقد عثر فيها على آثار ضريح يعود عهده الى السنة التاسعة بعد الميلاد[3] . غير أن معارفنا التأريخية الصحيحة عنها تبدأ بالعصور المسيحية ، فالى هذا العهد تعود الكتابات التدمرية المدونة باللغتين الارمية واليونانية ، وكذلك ما كتب عنها فى مؤلفات « الكلاسيكيين »[4] .

ويمكن ارجاع تأريخ ظهور « تدمر » السياسى الى العصر « الانبراطورى » الأول ، ففيه دخلت في نفوذ « رومة » ووصايتها كما يتبين ذلك من قائمة الضرائب التى وضعت فى أيـام « جرمانيـكوس Germanicus » « ١٧ – ١٩ م » لجبايتها عن البضائع التى ترد دوائر « كمارك » المدينة وفى أيام « دوميطيوس كوربولو Domitius Corbulo » « ٥٧ – ٦٦ م » . غير أن هذا لا يعنى أنها فقدت استقلالها حتى فى أيام « فيسبسيان Vespasian » « ٦٠ – ٧٩ » . لقد أعطيت أهمية خاصة لموقع المدينة بين انبراطوريتين كبيرتين وقوتين متخاصمتين ، وحسب له كل حساب فى تقرير مصيرها السياسى وتحديد سياسة الرومان تجاه هذه القلعة القائمة فى الصحراء[5] .

---

(١) المشرق : السنة الأولى ، العدد ١٣ ، ١ تموز ١٨٩٨ ص ٥٨٨ ،
Appian, De Bello Civili., V, 9, William Wright, An Account of Palmyra and Zenobia with Travels and Adventures in Bashan and the Desert., London 1895, p. 110 وسيكون رمزه : Wright

(٢) Oberdick, S. 46, Syria, Tome, VII, 1926, p. 77, Mommsen, Römische Geschichte, (1894), V, S. 243, Ency. Brita., 17, p. 162, Syria, XXII, (1941), pp. 170.

(٣) Wright, p. 110.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) Ency. Brita., 17, p. 162, Jean Starcky, Palmyre, Paris, 1952, pp. 27.



من ازياء الراس فى تدمر
من كتاب « Bossert »

وقد زارها الانبراطور « هدريانوس »[1] « ١١٧ - ١٣٨ م » سنة « ١٣٠ » بعد الميلاد ، ومنحها لقب « هدريانا بالميرا »[2] فدعيت« Hadriana Palmyra »و « هدريانو بوليس » « Hadrianopolis »[3] ، وعثر فيهـا على كتابة مدونـة بالارمية واليونانية يرتقي تأريخها الى سنة « ١٣٧ » بعد الميلاد ، أي الى أيام هذا الانبراطور ، جاء فيها أشياء تخص الأحوال التجارية في هذه المدينة أصدرها مجلس شيوخ المدينة لتنظيم التجارة ، وتثبيت الضرائب ، وكيفية الجباية وما الى ذلك من أمور[4] . وهي من الكتابات المهمة الطويلة التي ترينا ناحية خطيرة من نواحي حياة « تدمر »[5] . ولمجلس شيوخ المدينة « Senatus » سلطة سن القوانين والتشريع ، وله رئيس وكاتب وجملة أعضاء . ويشرف على السلطة الاجرائية شيخان« Archontes » وديوان يتألف من عشرة حكام . أمـا السلطة القضائية ، فينظر فيها بعض الوكلاء « Syndics » وغيرهم من العمال[6] .

ويحمل موظفو المدينة عناوين يونانية تشير - بالطبع - الى أثر التنظيم اليوناني فيها ، والى أنها كانت تنفذ النظم الادارية اليونانية في أعمال الشعب . فالرئيس هو« Proedros » ، والكاتب أي « السكرتير » هو « Grammateus » ، وهنالك عناوين وظائف أخرى هي : « Archontes » و « Syndicus » و « dekaprötoi » ، وهي المجالس المحليـة التي يتألف كل مجلس منها من عشرة أعضاء . جرى هذا التنظيم على وفق نظام المدن اليونانية في حماية « الانبراطورية » الرومانية[7] .

وقد منحت « تدمر » درجة مستعمرة رومانية عليا ، فاكتسبت بذلك حق الامتلاك التام والاعفاء من الخراج ، والحرية الكامـلة في ادارة سياسة المدينـة . ونالت الحقوق الايطـــالية « Italici Iuris » « Ius Italicum» . منحت هذه الدرجـة في أيام

---

(١) « هدريانوس » ، الطبري (٧٤٢/١) « طبعة ليدن » . (٢٥/٢) « طبعة المطبعة الحسينية » .

(٢) حتى (ص ٩٨) .

(٣) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٢ ، ١٥ ، حزيران ١٨٩٨ (ص ٥٣٨) ، Wright, p. III, Ency. Brita., 17, p. 162, Cooke, NSI, p. 322, Mommsen, Römische Geschichte, V, S. 423.

(٤) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٢ ، ١٥ ، حزيران ١٨٩٨ (ص ٥٣٨) ، Ency. Brita, 17, p. 162, Cooke, NSI, pp. 313,

(٥) Wright, p. 111.

(٦) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٢ ، ١٥ ، حزيران ١٨٩٨ (ص ٥٤٢) .

(٧) Ency. Brita., 17, p. 162.

« هدريانوس » على رأى ، أو فى أيـــام « سبتيميوس سويروس »[١] « Septimius

Severus » «١٩٣ – ٢١١ م » على رأى آخر[٢] . وكانت تتمتع بهذه المنزلة فى أيام

« كراكـلا Caraclla » « ٢١١ – ٢١٧ م » كـذلك[٣] . ولكن منحهـــا درجـــة

« مستعمرة » لا يعنى أنها صارت مقاطعة رومانية مئة بالمئة ، لا قبل « هدريانوس » أو

« لوكيـوس فـيروس Lucius Verus » ، ولا فى أيـام « سبتيميوس سويروس »

حيث منحت هذه الدرجة أو بعـدها ، بل كانت فى الواقع حكومـة مستقلة ذات سلطة

واستقلال فى ادارة شؤونها خاضعة خضوعا شكليا لحكم الرومان[٤] .

ودعيت السلطة التنفيذية ، المؤلفة من أعضاء مجلس الشيوخ ، وكذلك الشعب بـ

« Stratégoi » ، وهى تعادل « duumviri » عنـد الرومان[٥] . وتجمـل التدمريون

الذين حصـلوا على حقـوق « مواطن رومانى » بأسماء رومانيـة مثل « سبستيميوس »

« Septimius » و «يوليوس أوريليوس Iulius Aurelius » ، وضعوها فى مقدمة أسمائهم

العربية أو الارمية[٦] . وقد فعل ذلك قبلهم العبرانيون ونبط « بطرا » وسكان بلاد الشام

وغيرهم من الضعفاء الذين يظنون أنهم سيكتسبون بهذه المحاكاة الاحترام والتقدير .

والضعيف انما يتشبه بالأقوياء ليخفى ضعفه .

وقـد استفادت « تدمر » من سياسة « هدريانوس » المنطوية على الميـل الى السلم

---

(١) « سبروس » الطبرى (١/٧٤٢) « طبعـة ليـدن » ، (٢/٢٥) « طبعة المطبعة الحسينية » .

(٢) المشرق : الســنة الأولى ، الجـزء ١٣ ، ١ ، تمـــوز ٨٩٨ (ص ٥٨٩)
Wright, p. 112, Syria, Tome XIV, (1933), p. 32.

(٣) المشرق : الجزء المذكور (ص ٥٨٩) .
Syria XIV, (1933), P. 32, Rowell, Inscriptions Grecques de Doura Europos, (1929-1930), pp. 265.

(٤) Rostovtzeff, Social and Economic History of the Roman Empire, p. 532, Syme, Cambridge Ancient History, XI, p. 139, Dessau, Gesch. der Röm. Kaiserzeit, II, S. 627, Kornemann, Völker, Staaten, Männer, S. 90, 111, Jonnes, Cities of the Eastern Roman Empire, p. 267, Février, Essai sur l'histoire de Palmyre, p. 14.

(٥) Ency. Brita., 17, p. 162.

(٦) المصدر نفسه .



امرأة من تدمر
من كتاب « Bossert »

ومجانبة الحرب ، ومن سياسة « أنطونيوس بيوس » الذى نشر ألوية السلم والطمأنينة ، فوسعت تجارتها ، وزادت فى عدد قوافلها ، وحصلت على ثروة طائلة • وتعد المدة المنصرمة بين سنة « ١٣٠ » و « ٢٧٠ » بعد الميلاد من أحسن أيام هذه المدينة • فالى هذه الأيام ترجع معظم النصب والآثار العظيمة التى ما برحت تشاهد بقاياها فى جملة ما يشاهد من أشلاء المدينة وجدثها المهشم المبعثر بين الأتربة والصخور[١]

كان للانقلاب الذى وقع فى مملكة الفرث أثر كبير فى حياة مدينة تدمر ، وأعنى بهذا الانقلاب ثورة « أردشير بن بابك بن ساسان »[٢] على الملك « أرطبان » الخامس ملك الفرث ، وتأسيسه حكومة جديدة هى دولة الساسانيين « ٢٢٦ م » • فكان من نتائج ظهور الدولة الساسانية تجدد الحروب بين الرومان والفرس ووقوع معارك بين الدولتين•

وقد أحسنت أسرة عريقة من أسر « تدمر » الاستفادة من هذه الحروب ، وجر المغانم اليها ، والحصول على مركز عال لدى الرومان • وزعيم هذه الأسرة هو « أذينة » من بنى السميدع ، ينسبه « الطبرى » الى « هوبر العملقى » « العمليقى » من عاملة العماليق[٣] ، فهى من بقايا « العماليق » على رأى أصحابنا الأخباريين •

و « أذينة » من أسرة قديمة معروفة ، تولى رجالها مشيخة تدمر والزعامة عليها ، واستطاعت بفضل تأيدها للرومان وتقربها اليهم أن تكتسب ود القياصرة وعطفهم عليها والانعام على أفرادها بالألقاب والأوسمة وبالمال فى بعض الأحيان[٤] ، وبالقوة والمعونة وهى غاية كل شيخ وأمنية كل رئيس فى مجتمع قبلى يقوم النظام السياسى والاجتماعى فيه على مفهوم الحكم القبلى ،فى كل زمان ومكان • ولم يتعرض الرومان

---

(١) حتى (ص ٩٨) •

(٢) أردشير بن بابك (أردشير بابكان، أردشير الأكبر) « أردشير بن بابك شاه بن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهرمس ••• الخ » ، الطبرى (١/٣٥٤ ، ٦٨٧ ، ٧٠٤ ـ ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧٤٤ ، ٧٤٧ ، ٧٩٩ ، ٨١٣ ـ ٨٢٥ ، ٨٣١ ـ ٨٣٣ ، ومواضع أخرى) « طبعة ليدن » ، فهرست تأريخ الطبرى ، (ص ٢٣) ، « أردشير بن بابك شاه بن ساسان بن بهافريد بن دارا بن ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب » المروج (١/٢٠٦) « طبعة دار الرجاء » •

(٣) الطبرى (٢/٣١) ، « أذينة بن السميدع بن هوبر » ، المروج (٢/١٦) •

(٤) Johannes Oberdick, Die Römerfeindlichen Bewegungen im Orient, Berlin 1869, S. 22.

لحكم أفرادها على المدينة اذ كانت أحكامهم لا تعارض أحكام « رومة » ولا تصطدم بها • فتركوهم يديرون شؤونها على وفق السياسة الرومانية وارادة القياصرة وأوامرهم التى يصدرونها الى المشيخة ، فكانوا يعدونهم « Procuratores » لدى قياصرة الرومان[١] •

ووردت فى الكتابات التدمرية أسماء نفر من رجال هذه الأسرة ، منهم « نصور » « Nasores » والد « وهبلات » « Vaballathus » و « خيران « Airanes » وهو ابن « وهبلات »[٢] • وكان قد رافق « سبتيميوس سويروس » « ١٩٣ - ٢١١ م » فى حروبه مع الفرث ، وتسمى باسم « سبتيميوس »[٣] • ومن ولده « أذينة » المعروف بـ « سبتيميوس أذينة Septimius Odenatus » الذى منح درجة عضو فى مجلس الشيوخ الرومانى[٤] • ولما زار « اسكندر سويروس Alexander Severus » مدينة « تدمر » فى سنة « ٢٣٠ - ٢٣١ م » ، كان « سبتيميوس خيران » ، وهو ابن « أذينة » ، على رأس شيوخ المدينة ، ولقبه الرسمى اذ ذاك « رأس تدمر » اضافة الى لقبه الذى حصل عليه من الرومان[٥] •

لقد كان « سبتيميوس أذينة » والد « سبتيميوس خيران » رجلا طموحاً ، لم يرضه لقب عضو مجلس الشيوخ ، ففكر فى اتخاذ لقب أرفع شأنا ، وأعظم تأثيرا فى النفس ، هو لقب « ملك » • وهو لقب، حبيب الى كل نفس ، طمع بالحصول عليه كل شيخ أقبلت الدنيا عليه • فلقب نفسه به حوالى سنة « ٢٥٠ » للميلاد[٦] ، وجمع الناس عليه ، فأدرك الرومان ما وراء هذه الدعوة من خطر على مصالحهم ، فأوعز القيصر الى « روفينوس » « Rufinus » باغتياله ، فقتل وتخلص الرومان منه[٧] •

ومن ولد « أذينة » ، « سبتيميوس خيران Septimius Airanes » ، تولى

---

(١) Oberdick, S. 22, Zosim, I, 39.

(٢) Oberdick, S. 152, Syria Tome, XII, (1931), "Textes Palmyréniens Provenant de la Fouille du Temple de Bel, by J. Cantineau, PP. 138.

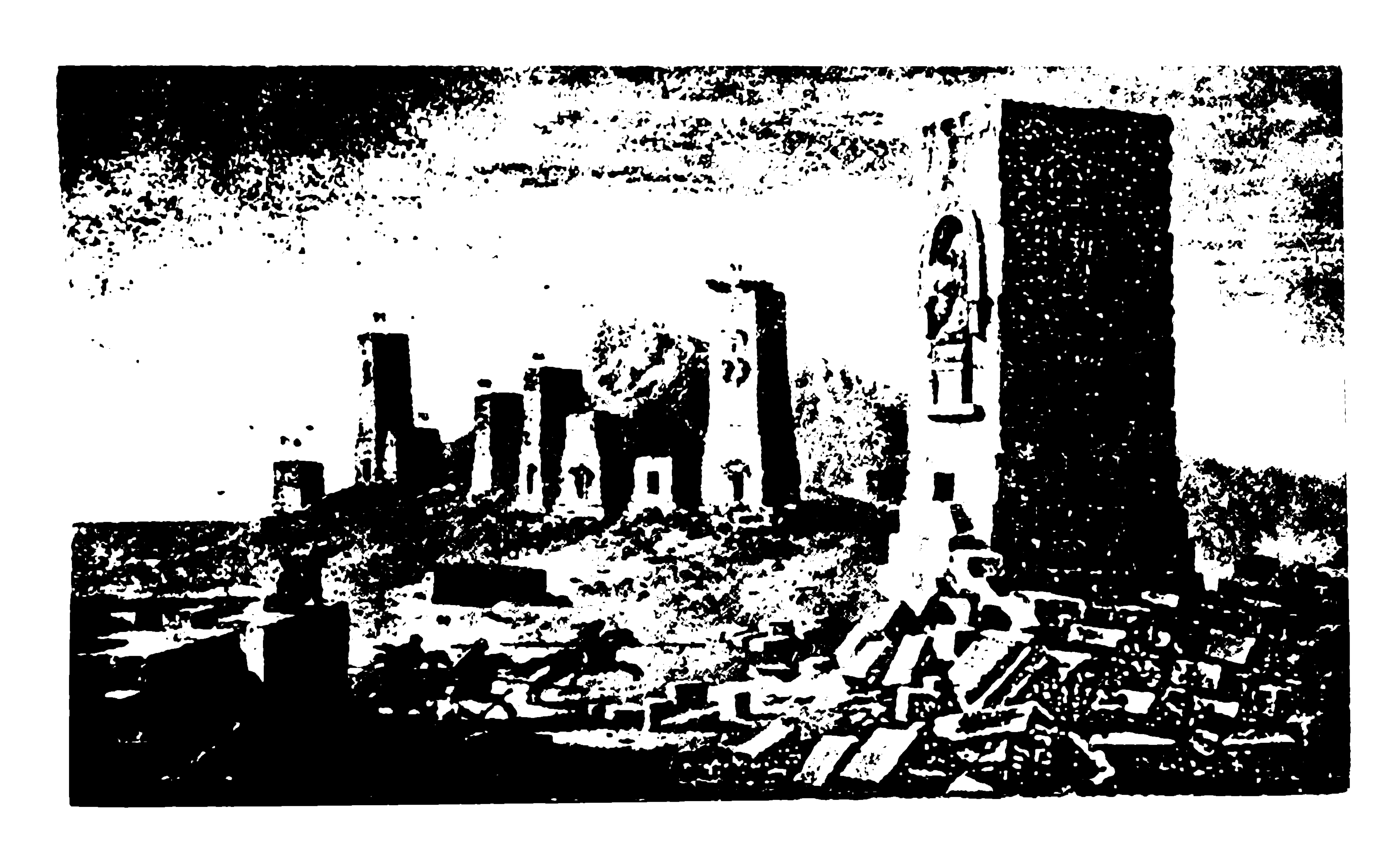
(٣) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٣ ، تموز ١٨٩٨ (ص ٥٩٠) •

(٤) Wright, p. 115, Ency. Brita., 17, p. 162, Vogüé, No. 21, Cooke, NSI, p. 285.

(٥) Cooke, NSI, No. 125.

(٦) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٣ تموز ١٨٩٨ (ص ٥٩٢) •

(٧) Oberdick, S. 22, Wright, p. 115.



تدمر
من كتاب « Bossert »

رياسة مجلس شيوخ تدمر بعد مقتل والده[1] ، وقد ذكر اسمه في كتابة دونت في سنة ٢٥١ للميلاد[2] ، ولم يصطدم بالرومان . فلما مات تاركا ولداً صغيراً هو « معنى » ، خلفـــه أخـوه « أذينـة Odenatus » في ادارة شؤون المدينة . وكان شجاعا فارسا ألف حياة البداوة جريئا ، محبا للصيد ولاسيما صيد الذئاب والفهود والأسود[3] . تولى قبل انتقال الحكم اليه قيادة الجيش والقوافل ورئاسة قبائل البادية ، فكانت له مؤهلات خاصة وقابليات حسنة مكنته من رفع شأن « تدمر » في أعين الرومان ، ومن تكوين اسم لها عند رجال الدولتين المتزاحمتين . وقد تبين من كتابة دونت في سنة « ٢٥٨ » للميلاد أنه كان يحمل درجة قنصل في ذلك العهـــد ، أي في عهـــد القيصر « والريانوس » « Valerianus »[4] .

أراد « أذينة » الأخذ بثأر أبيه فراجع « والريانوس »[5] شاكياً اليـه ما فعـله « روفينوس » بأبيه ، طالبا منه انزال العقاب به . أما القيصر ، فلم يأبه لهذه الشكوى ، ولم يحسب لها حساباً ، فغاظ ذلك « أذينة » وأزعجه وحمله على التفكير في الاتصال بأعداء الرومان ، وهم الفرس . فلما بلغه نبأ زحف « والريانوس » على الفرس في عام « ٢٥٩ » بعد الميلاد وخيانة قائده « مكريانوس » وسقوط القيصر أسيرا في أيدي الفرس على مقربة من « الرها » ، أرسل رسلا الى « سابور » حملهم هدايا كثيرة وكتاباً يتودد فيه اليه ويظهر رغبته في مصالحته ومحالفته . فلما بلغ الرسل معسكر الملك ، وطلبوا ملاقاته لابلاغه الرسالة ، استكبر عليهم وتجبر ، وأظهر عجبه من تجاسر شيخ على الكتابة اليه ، ومخاطبته مع أنه ملك الملوك ، وهو رئيس مدينة في بيداء قفرة لا قيمة لها ولا أهمية ! ومن يكون أذينة ؟ هذا الرجل الذي دفعته حماقته الى التجاسر على سيده بالكتابة اليه ؟

---

(١) يرى « Oberdick » ان « روفينـوس » قتـل « سبتيميـوس خـيران » الابن الأكبر لـ « أذينة » مع والده ، لذلك ، فقد تولى « أذينة » الثاني الحكم بعد مقتل والده فورا .

Oberdick, S. 22,

(٢) Wright, p. 115.

(٣) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٣ ، السنة ١٨٩٨ (ص ٥٩٢) .

(٤) Ency. Brita, 17, p. 162, Cooke, NSI, No. 126.

(٥) « والريبانوس » الطبري (٧٤٣/١) ، « طبعة ليدن » ، « الريانوس » (٦١/٢) « طبعة المطبعة الحسينية » .

فان كان له أمل فى عقوبة خفيفة ، فليأت الى ويداه مغلولتان الى ظهره ! وان لم يفعل ، فليعلم بأنى سأهلكه وأهلك أسرتـه وأنزل الدمـار بمدينته ؟ ثم مزق الرسالة ، ورمى بالهدايا تحت قدميه(١) . فعاد الوفد كاسف البال خائفا مما قد يقوم به هذا الملك المغرور الطائش من عمل تجاه مدينة خسرت الرومان ، ولم تحظ بالاتفاق مع الفرس . ولما رجع الرسل الى تدمر وأعلموه بما جرى ، قرر الأخذ بثأره من هذا الملك الطائش ، فجمع القبائل بظاهر تدمر وجعلها تحت امرة ابنه « هروديس » ، وضم اليها فرسان تدمر بقيادة « زبدا » كبير قواده ، وقوّاسيها بقيادة « زبّاى » ، وهما من آل « سبتيميوس » أى من أقرباء أذينة ، وحشد معهم بعض الكتائب الرومانية وفلول جند « والريانوس » وسار على رأس هذا الجيش قاصدا المدائن للانتقام من « سابور » الذى كان قد انشغل بغزو الأنحاء الشمالية ، ولانقاذ القيصر من الأسر(٢) .

وفى أثناء زحف « أذينة » على المدائن ، وصلته أنبـاء تغلب القائـــد الرومانى « كاليستوس »(٣) ـ وهو قائد مستقل ـ على الفرس ، وتشتت شملهم وهربهم ، فغير اتجاهه وأسرع اليهم لملاقاتهم ، وقد أدركهم قبل تمكنهم من عبور نهر الفرات ، فالتحم بهم وتغلب عليهم ، وولى « سابور » مع فلول جيشه مذعوراً تاركا أمواله وحرمه غنيمة فى أيدى التدمريين . ولم يتمكن الفرس من عبور نهر الفرات الا بعد تعب(٤) . ولما عبروه ، هنأ بعضهم بعضا على السلامة والنجاح(٥) . أما « أذينة » ، المنتصر الظافر ، فكتب الى « غاليانوس بن والريانوس » يخبره بهزيمة الفرس ، وباخلاصه للانبراطورية ، ففرح القيصر بالطبع بخبر هذا النصر فرحاً عظيما وأنعم عليه بدرجة قائد عام على جميع

---

(١) Oberdick, S. 23.

أمر سابور برمى الهدايا فى النهر . راجع :

Wright, p. 118, Patricius in excerp. Leg. p. 24, 29, Gibbon, The Decline and Fall of the Roman Empire, Vol., I, p. 236.

(٢) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٣ السنة ١٨٩٨ (ص ٦٣٧ وما بعدها) .
Oberdick, S. 23, Wright, p. 118

(٣) ويروى « بالستا Ballista » . Wright, p. 120.

(٤) Wright, p. 119.

(٥) Oberdick, S. 24.

عساكر المشرق « Dux Romanorum » ، وحثه على مواصلة الحرب لانقاذ «والريانوس» والده من الأسر[1] .

يظهر من قصة اهانة « سابور » لرسل أذينة وعدم اهتمامه بهم ، وهى قصة لا تخلو من صبغة أدبية وابداع ، أن هنالك مفاوضات كانت جارية بين « أذينة » وملك الفرس بعد تقدم « سابور » نحو الفرات وربما قبل ذلك ، كان الغرض منها حفظ جيش الفرس من هجمات قوات « تدمر » ، أو الحصول على مساعدة بامداده بعدد من الجمال والخيل وما يحتاج اليه الجيش فى زحفه ، غير أن المفاوضات انقطعت ، بسبب تعنت الفرس ، وعدم مبالاتهم بقوة « تدمر » التى لم تكن قد امتحنت بعد .

وقد أغضب تصلب « أذينة » الفرس ولاشك كثيراً ، غير أنهم لم يجرأوا على مهاجمة « تدمر » ، ولعلهم كانوا يعرفون صعوبة مهاجمة هذه المدينة وقهرها . كذلك لم يرد فى الأخبار أنهم هاجموا مدينة « حمص »[2] .

ويراد بـ« Enath » فى مؤلف « ملالا » ، « أذينة » . وقد أشار هذا المؤرخ الى أن هذا الملك ، وهو ملك الـ « السرسين » ، « Saracens » الفظاظ الغلاظ وحاكم « العربية Arabia » وزوج « زنوبية Zenobia » ، وحليف الرومان ، هاجم الملك « سابور » ملك الفرس فى أيام « والريانوس » ، وكان قد سار الى حدود الانبراطورية الرومانية وتوغل فيها فأحرق مدنها ونهب أموالها حتى وصل الى « أنطاكية » ، وذلك فى أثناء رجوعه الى مملكته فأوقع به خسائر فادحة[3] . ويقصد بذلك ما ذكرته من مباغتة « أذينة » للفرس .

ويظهر أن « أذينة » كان يتحبب الى الرومان ، فأنعموا عليه بالألقاب ، ومن ذلك لقب « Vir consularis » الذى كان يحمله فى عام « ٢٥٨ » للميلاد . وقد منح قبل هذه السنة على ما يظهر . ولعل ضغطه المتزايد على الفرس هو الذى حملهم على ترك « Dura » ففسح بذلك المجال لعودة الحامية الرومانية الى هذه المدينة[4] ، فرفع ذلك

---

(١) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٣ (ص ٦٣٩) سنة ١٨٩٨ م .
Wright, p. 120, Ency. Brita., 23, p. 944.

(٢) Berytus, VIII, Fasc. I, 1943, p. 55.

(٣) Musil, Palmyrena, p. 247, Malalas, XXIII, 5: 2.

(٤) Berytus, VIII, Fasc. I, p. 56.

من شأنه فى أعين الرومان ولا شك .

وتمكن « أذينة » من تحرير الجزيرة من الفرس ، وفتح « نصيبين Nisibis » و « حرّان »[1] ، فاستقبل هو وجنوده فى المدن المفتوحة استقبالا عظيما . وكان الناس يذكرون بازدراء القيصر « غاليانوس » الذى تركهم فريسة سائغة للفرس[2] . ثم سار بجيوشه الى « طيسفون Ktesiphon »[3] « ٢٦٤ م »[4] ، فخاف « سابور » وأمر بجمع كل ما عنده من قوات للدفاع عن عاصمته ، غير أنها لم تتمكن من وقف زحف التدمريين فوصل « أذينة » الى « المدائن » وحاصرها ، ونصب المجانيق وآلات الحصار لفتحها ، وكاد « سابور » يلتمس منه الأمان لولا حدوث حادث أكره « أذينة » على ترك الحصار والتراجع ، هو خروج « مكريانوس » القائد الذى كان السبب فى وقوع « والريانوس » فى الأسر على القيصر « غاليانوس » ، وتنصيبه نفسه قيصرا على آسية الصغرى ومصر وفلسطين والشام . فاضطر هذا الانقلاب « أذينة » الى الرجوع الى مدينته بسرعة « ٢٦١ م » لاتخاذ موقف حاسم تجاه هذا الوضع السياسى الجديد[5] .

لم يكن « أذينة » مطمئنا الى « مكريانوس » ، كان يكرهه ويخشى أن يستولى على ملكه ان تمكن واستأثر فى الحكم ، فقرر منازلته قبل منازلة « مكريانوس » له . وبينما كان يهم بالزحف على « حمص Emisa » جاءه نبأ مقتل « مكريانوس » ، فأعلن السوريون ولاءهم لأذينة وخروجهم على « كياتوس بن مكريانوس » ، وساروا مع التدمريين لمحاصرة « كياتوس » فى مدينة « حمص » . ولما اشتد الحصار على المدينة وطال ، قتل « كاليستوس » سيده « كياتوس » ورمى برأسه

---

(١) المشرق : الجزء المذكور (ص ٦٤١) ،
Oberdick, S. 25 Zosim, I, 39, Trebeli. Poll. Valer., VII, Berytus, Vol. VIII, Fasc. I, (1934), p. 34, "Res Gestae divi Saporis and Dura" by Michael, I, Rostovitzeff.

(٢) Oberdick, S. 25, Trebellius Pollio, 2 Gall. 10.

(٣) « طيسفون ، بفتح أوله وسكون ثانيه وسين مهملة وفاء وآخره نون . هى مدينة كسرى التى فيها الايوان . » البلدان (٦/٨٠) .

(٤) Syria, XVIII, (1937), p. 2 "Note Sur Hérodien, Prince de Palmyre", by Henri Seyric.

(٥) Oberdick, S. 25.



لوح عثر عليه في مقبرة « ماكو » بتدمر
من كتاب « Bossert »

من فوق السور تحت قدمي « أذينة » ثم فتح له أبواب المدينة والتمس منه الأمان ، فمنحه اياه ودخل المدينة في سنة « ٢٦٢ » للميلاد[١] .

وسر « أذينة » ولاشك من هذه النتيجة ، فقرر بعد استراحة جنوده بضعة أيام أن يسير نحو الشمال للقضاء على المنشقين . وبينا هو في طريقه ، تلقى أنباء تمرد « كاليستوس » وخروجه عليه واعلانه نفسه ملكا ، فأمر نفراً من رجاله بالذهاب الى معسكر « كاليستوس » لاغتياله ، فذهبوا اليه ، وتمكن فارس من الدخول الى خيمته وقتله[٢] . عندئذ تحسن موقفه ، فسار الى الجزيرة ، وتعقب الفرس ، فقبض على عدد من « المرازبة » « Satrapen » وأرسلهم الى « رومة » ، وأظهر اخلاصه وطاعته للقيصر ، فرضي عنه واطمأن اليه ، وأعطاه منزلة رفيعة هي : « Imperator totius Orientis »[٣] ، « Dux Orientis »[٤] ودعاه انبراطوراً على جميع أنحاء المشرق أي على الشام والجزيرة وآسية الصغرى عدا « بيثينية » وبضع نواح شمالية ، « ٢٦٤ م » . وضربت نقود باسمه صور عليها أذينة ووراءه بعض أسرى الفرس[٥] . وجعل تحت امرته جميع القوات الرومانية المعسكرة في الشرق[٦] . وكلفه القضاء على فلول جيش « مكريانوس » وتطهير المقاطعات الرومانية منهم[٧] .

واختار « أذينة » لنفسه لقباً آخر حبيبا الى نفوس الشرقيين هو لقب « ملك الملوك » . لعله فعل ذلك محاكاة لملوك الفرس . ومنح لقباً آخر هو « أغسطس » « Augustus » لقب قياصرة الرومان[٨] . والانسان متى أبطرته النعمة ، مال الى اتخاذ أمثال هذه الألقاب ! وفي رواية أن مجلس الشيوخ الروماني منحه لقب « Augustus » ، فصار

---

(١) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٥ ، ١ آب ١٨٩٨ (ص ٦٨٧) .

(٢) المصدر نفسه (ص ٦٨٧) .
Trebellius, Trig. Tyr., 17.

(٣) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٥ ، السنة ١٨٩٨ (ص ٦٨٨ ملحوظة ١) .
العدد نفسه (ص ٦٨٨) .

(٤) Oberdick, S. 31, Ency. Brita, 17, p. 162.

(٥) العدد نفسه (ص ٦٨٨) .

(٦) حتى (ص ٩٩) .

(٧) Oberdick, S. 31.

(٨) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٥ ، السنة ١٨٩٨ (ص ٦٨٨) .
Gibbon, The Decline and Fall of the Roman Empire, I, p. 241.

مساوياً للقيصر ، وأنه أمر بوضع صورته مع صورة الانبراطور على النقود التى اخذت غنيمة من الفرس[1] .

وقام « أذينة » باصلاحات جمة أظهر فيها أنه لم يكن قائداً قديراً فقط ، بل كان الى ذلك رجل ادارة وسياسة وتسامح أيضا . فمنع تعصب الوثنيين على النصارى واضطهادهم لهم ، ومنح كل طائفة حريتها فى ممارسة شعائر دينها ، وخول المسيحيين حق بناء الكنائس حيثما شاؤوا[2] . وتعقب اللصوص وقطاع الطرق من الجنود الهاربين والمسرحين من الخدمة والصعاليك الذين وجدوا فى الاعتداء على الآمنين ومهاجمة القوافل والقرى والمدن خير مصدر للحصول على الكسب والمغانم والمال ، وحاربت قواته « كاليستوس » زعيم الصعاليك الذى استمال من لا عمل له الا الفتنة والاعتداء على الناس ، فقتلته ، وبذلك أراح « أذينة » نفسه وأراح المقاطعات الرومانية من شر هؤلاء ، واطمأن الناس على أنفسهم ، وعادوا الى أماكنهم التى اضطروا الى تركهم لها بسبب تلك الاعتداءآت التى قام بها من أطلق عليهم الكتاب اسم « الظالمون »[3] .

وصمم « انبراطور الشرق » و « ملك الملوك » بعد هذه الأعمال على انتزاع القيصر « والريانوس » من أيدى الفرس ، ومحاربة خصمه المتغطرس المتلقب بلقب « ملك الملوك » كذلك . قد يكون حباً فى اذلال من استهان به فمزق رسالته أمام أعين رسله ، وقد يكون تقرباً للرومان وتودداً الى القيصر « غاليانوس » . والشرقيون مبالغون ويالأسف فى اكرام الغرباء ، متزلفون الى القوى منهم ، ولو كان فى ذلك هلاك الوطن والرعية . عين ابنه البكر « سبتيميوس هيرودس » « Septimius Herodes » من زوجه الأولى نائبا عنه فى ادارة شؤون المشرق ، وأخذ هو جيشه وسار به لمحاربة الفرس فى أوائل عام « ٢٦٥ » بعد الميلاد . سار به الى « طيسفون » « Ktesiphon » عاصمة « سابور »[4] فحاصرها أمداً ، ويظهر أن « سابور » اظهر استعداده لعقد صلح لولا اشتراط « أذينة » فك أسر « والريانوس » ، وهو شرط كان فى نظر الفرس

---

(١) Wright, p. 121.

(٢) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٥ ، « ١٨٩٨ » (ص ٦٨٩) .

(٣) « الظالمون الثلاثون » ، المشرق : الجزء ١٥ « ١٨٩٨ » ص (٦٨٩) .
Tribellius, Trig. Tyr. 14.

(٤) Oberdick, S. 35, Hieronym. Chron. a. XII, Gallieni: "Odenatum Persas ita Cecidisse, ut Castra a Ctesiphontem Poneret", Zosim, I, 39, Trebellius, Poll. 2, Gall 10 "Ctesiphon".

جد عظيم .

ووقع حادث مهم اضطر « أذينة » الى تبـديل خططـه العسكرية وترك حصار « طيسفون » . ذلك هو انتهاز « القوط » فرصة محاصرة « أذينة » للمدائن وابتعاده عن آسية الصغرى وبلاد الشام، فعبروا بحر « بنطس »« Pontus » [١] أي البحر الأسود[٢] ونزلوا بميناء « هرقلية » « Heraclea » ثم زحفوا على « بيتينية » و « فريجية »[٣] و « غلاطية » و « قبادوقية »، وكانوا يقصدون من وراء زحفهم هذا التوسع والاستيلاء على آسية الصغرى وبلاد الشام وكل ما يمكن الاستيلاء عليه من بلاد الشرق . فلما علم القوط بمجيء « أذينة » هربوا الى ميناء « هرقلية » مسرعين، ومنه ركبوا الى بلادهم التى جاؤوا منها . فقرر عندئذ الرجوع الى العراق لفتح « طيسفون » . وبينما كان « أذينة » فى « حمص » لاراحة الجند والخيل، أعد وليمة كبيرة تذكاراً ليوم ميـلاده حضرها قواده وكبار القوم . فانتهز « معنى »« Maeonius » ابن أخيه « خيران » هذه الفرصة، فقتل هو وعصابته عمه « أذينة » وابن عمه « هيرودس » « Herodus »، لاغتصاب عمه منه ملكه الذى ورثه من أبيه[٤] . ونادى بنفسه ملكا على المملكة التى انشأها وكونها « أذينة » القتيل، وبذلك استرجع القاتل حقه من المقتول . ولكن حياة القاتل كما يقول المثـل الشرقى لا تطول، وذلك قولهم : « بشر القاتل بالقتل »، فما كاد يتربع على العرش أياماً حتى انتقمت منه سيوف « حمص »، وألحقته بالعالم الواسع الذى ذهب اليه القتيلان . « ٢٦٦ – ٢٦٧ م »[٥] .

ما أعجب الحياة ! فى مدة قصيرة طفر فيها رجل « تدمر » من رئيس فى مدينـة صحراوية الى ملك على عرش مملكة، فقائد كبير فى أعظم انبراطورية فى عالم ذلك الزمن، فزميل ومنافس للقيصر وملك على الشرق، وفى لحظة واحدة انتقل فيها هـذا

---

(١) البلدان (٢/٦٦ ، ٢٩٣) .

(٢) ويعرف أيضا عند الجغرافيين المسلمين ببحر طرابزندة (البلدان ٢/٦٦) .

(٣) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٥ « ١٨٩٨ » (ص ٦٩١) .

(٤) راجع خبر مقتل « أذينة » والعداء الذى كان بينه وبين « معنى » ، والنزاع الذى حدث بينهما حين كانا فى الصيد فى مجلة المشرق : السنة الأولى الجزء ١٥ ، « ١٨٩٨ » (ص ٦٩١) وما بعدها .
Oberdick, S. 38, Zosim, T, 39, Treb. Poll., 30 tyr. 15, Gibbon, I, p. 263.

(٥) المشرق : السنة الأولى : الجزء ١٥ « ١٨٩٨ » (ص ٦٩٣) .
Gibbon, I, p. 263.

القائد الملك من هذا العالم الى عالم القبر . انها الحياة ، لابد لها من نهاية مهما بلغ الانسان من منزلة ومكانة . لا تعرف قوة وصولة ولا فقراً وضعفا ، الجميع الى هذه النهاية منتهون ، وللفيلسوف أن يستخرج منها حكمة الحياة[1] .

هل قتل « معنى » عمه لاغتصابه حقه الطبيعي فى الملك ؟ أو قتله لأسباب أخرى ؟ وهل كان لأحد مثل الملكة « الزباء » ضلع فى الحادث ؟ وهل كان للرومان يد فى هذه الجريمة ؟ وهل كان للحزب الوطنى التدمرى الذى كان يكره اليونان والرومان وكل سيطرة غريبة يد فى هذا الاغتيال ؟ لما عرف عن « أذينة » من دفاعه عن الانبراطورية الرومانية وحماسته فى الذود عنها ؛ هذه أسئلة سألها المتعمقون فى تأريخ « تدمر » والباحثون فيه ، وأجابوا عنها أجوبة مختلفة . فمنهم من رأى أن الجريمة هى انتقام شخصى بسبب اغتصاب « أذينة » حق القاتل الذى ورثه من أبيه ، ومنهم من رأى أنها مسألة مدبرة مدروسة وأن للزباء يداً فيها . ومنهم من رأى أنها بتدبير الرومان وعلمهم ، فعلوها للتخلص من رجل أخذوا يشكون فى اخلاصه ، ويرتابون منه . ومنهم من رأى عكس ذلك : رأى أنها فاجعة للرومان وخسارة كبيرة لسياستهم فى الشرق ، وأنها من أعمال الوطنيين الذين رأوا فى ملك تدمر أداة طيعة مسخرة فى ايدى سادة « رومة » فقرروا لذلك الانتقام منه . أما نحن ، فنرى أن من الصعب البت فى سر قتل « أذينة » وابنه ، فالأخبار الواردة فى هذا الموضوع غامضة ، والأدلة غير متوفرة ، ومبايعة الجيش وقواده للقاتل فى سرعة ومن غير كلام أو قتال ، ثم قيام أهل « حمص » بقتل القاتل بعد أيام ، وتولى الملكة « الزباء » الحكم بعده وبسرعة ، هى قضايا فيها نظر . ولهذا تعددت الآراء ، ولن تتفق ما دامت الروايات المقدمة الينا على هذا النحو من التعقد والغموض[2] .

أظهر « أذينة » مقدرة فائقة جديرة بالاعجاب ، استطاع أن يكوّن جيشاً قوياً يخيف الفرس ويلحق بهم الخسائر ويكتسب تقدير الرومان واحترامهم فى مدة قصيرة ، واستطاع أن يكون من القلعة الصغيرة المبنية فى البادية مملكة كان لها أثر خطير فى النزاع السياسى العسكرى بين الرومان والفرس . لقد قام بعمل عسكرى عظيم فى محاولاته

---

(١) Gibbon, I, p. 241.

(٢) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ١٥ ، « ١٨٩٨ » (ص ٦٩٣) ، حتى (ص ٩٩) ،
Oberdick, S. 40 ff., Gibbon, I, p. 263.



تمثال امرأة من تدمر
من كتاب « Bossert »

الحربية لانقاذ القيصر « فاليريانوس » ، محاولات لم يقم بها سيد « رومة » وابن القيصر الأسير ولا أتباعه الرومان . لقد « أرسلته الشمس اسداً مخيفاً مرعباً »[١] .

لقد وقعت في أيام « أذينة » أحداث خطيرة عظيمة في الشرق الأدنى بين المعسكرين : المعسكر الشرقي وهو معسكر الفرس ، والمعسكر الغربي وهو معسكر الرومان يساعدهم التدمريون . كانت انتصارات الفرس في سنة « ٢٦٠ » بعد الميلاد ، ثم أسر القيصر « فاليريانوس » ، وغزو الشام « Syria » ، وقيام « أذينة » بالهجوم على الفرس ، وطردهم من الأرضين التي احتلوها من الأمور الخطيرة التي وقعت في ذلك العهد ، أفادت الرومان ولا شك كثيراً ، ولكنها لفتت أنظارهم في الوقت نفسه الى الخطر الجديد الذي أخذ يتهددهم من ظهور قوة « تدمر » ، وتدمر في بلاد الشام . وقد تتزعم الحركات الوطنية المعادية للرومان في الشرق ، فتكون كارثة على « رومة » . وتجد أخبار « أذينة » وأعماله خاصة بعد معركة « الرها » « Edessa » في تأريخ « سوزيموس » « Zosimus »[٢] .

ولم يشر « الطبري » ولا غيره من المؤرخين الاسلاميين الى حروب « أذينة » مع « سابور » ، على أهميتها وبلوغ ملك تدمر فيها العاصمة « طيسفون » . وهذا أمر يدعو الى العجب حقا ! اذ كيف يهمل المؤرخون والأخباريون هذا الحدث الخطير ؟ فلابد أن يكون هنالك سبب . ورأيي أن سببه الموارد الأصلية التي اعتمد عليها المؤرخون الاسلاميون والأخباريون وأخذوا منها ، وهي موارد فارسية الأصل متعصبة للفرس ، أو موارد عراقية ميالة اليهم . وقد ذكرت في مقال كتبته عن « موارد تأريخ الطبري » ونشر في « مجلة المجمع العلمي العراقي »[٣] أن المؤرخين المسلمين لم يأخذوا تأريخ الدول والملوك من الموارد اليونانية أو « اللاطينية » ، وانما أخذوه من موارد فارسية ، لذلك صار تأريخ الروم والرومان مختصر جداً وضعيفاً بالقياس الى ما دون عن تأريخ الفرس . عبارة عن جريدة جافة في الغالب بأسماء القياصرة ، ونتف وقطع مبثوثة هنا وهناك في الفصول المدونة عن تأريخ الدول الفارسية ذكرت في المواضع

---

(١) Oracula Sibyllinus, VV. 164 ff. Berytus, Vol. VIII, Fasc 1, 1943, p. 36.

(٢) Zosimus, 1, 27, 1, 36, 1, 39. راجع أيضا : Oracula Sibyllinus, XIII.

(٣) مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الأول والجزء الثاني .

التي تكون لها صلات وعلاقة بتأريخ الفرس . ولذلك أيضا أدمج أكثر ما دون عن تأريخ الغساسنة وعرب الشام في الأوراق التي دونت عن تأريخ الحيرة وعرب العراق . وقد انتزعت من موارد فارسية ـ عراقية ، ففيها تعصب للفرس وللعراق على الروم والرومان وبلاد الشام .

وأظن أن الموارد الأولى التي نقل منها الأخباريون والمؤرخون كلامهم عن تأريخ الفرس ، لم ترقها الاشارة الى انتصارات ملك كوّن مملكة في البادية بنفسه ، على « سابور » صاحب انبراطورية واسعة تتباهى بنفسها على الرومان ، فأهملت الكلام عنها بدافع العاطفة والنزعات القومية . فلما ترجمت تلك الموارد الى العربية أو نقل منها ، لم يجد الأخباريون والمؤرخون شيئا يتولونه عن انتصارات « أذينة » على « سابور » ، والا ذكروه كما ذكروا حادث أسر « سابور » للقيصر « والريانوس » في أثناء كلامهم عن سابور . وقد ذكره الطبري فقال : « وانه حاصر ملكا كان بالروم يقال له الريانوس بمدينة أنطاكية ، فأسره وحمله وجماعة كثيرة معه وأسكنهم جنديسابور »[1] . ويظهر أن خطأ حدث في الترجمات العربية أو في الأصل أو في الرواية والنقل سبب عدم تمكن المؤرخين من تشخيص الملك المأسور فظنوه ملكا كان بالروم ، وما دروا أنه كان سيد « رومة » وقيصر الرومان .

وقد عثر على تمثال صنع في شهر آب من سنة « ٥٨٢ » من التأريخ السلوقي الموافق لشهر « أغسطس » من سنة « ٢٧١ » للميلاد ، أقامه القائدان « سبتيميوس زبدا » قائد الخيالة الأكبر و « زبای » « زبىٰ » قائد خيالة تدمر لسيدهما « سبتيميوس أدينت » أي « أذينة » « ملك الملوك ، مصلح المدينة كلها »[2] . ويتبين من التأريخ المكتوب على التمثال ، أنه صنع بعد مقتل الملك ، صنعه القائدان تخليداً لذكرى سيدهما ، وذلك في أيام زوجه « الزباء » وفي أثناء النزاع الذي كان بين الملكة وبين الرومان . وجملة « ملك الملوك » التي ذكرت بعد اسم الملك من الألقاب الرسمية التي كان يستعملها ملوك الفرس[3] وملوك بابل[4] . فيظهر أن التدمريين أطلقوها على ملكهم محاكاة

---

(١) الطبري (٢/٦١) ، طبعة المطبعة الحسينية .

(٢) ولفنسون : (ص ١٣١ وما بعدها) و Wright, p. 124.

(٣) عزرا : الاصحاح السابع ، الآية ١٢ .
Oberdick, S. 154, Syria, XVIII, pp. 2.

(٤) دانيال : الاصحاح الثاني ، الآية ٣٧ .

لفرس ، وللتعبير عن استقلالهم عن الرومان ، وعدم اعترافهم فى هذه الفترة بسيادة
ياصرة « رومة » عليهم . والا فليس من المعقول أن يسمح الرومان للتدمريين باطلاق
هذا اللقب على ملوكهم لو كان للرومان نفوذ على « تدمر » آنئذ[١] . ويخيل الى أن
ى جملة « مصلح المدينة كلها » اشارة الى صنيع « أذينة » فى توحيد صفوف « تدمر »
القضاء على زعامات الأسر والمتنفذين وجمعها فى زعامة واحدة هى زعامته التى تحولت
الى ملكية ومملكة بعد أن كان الحكم فيها لمشايخ المدينة أعضاء « مجلس الشيوخ » .

انتقل الملك بعد مقتل « أذينة » و « معنى » الى « وهبلات » بن « أذينة » من زوجه « الزباء » ويعرف فى اليونانية بـ « Athenodorus »[٢] . وكان لـ « وهبلات » أخوة هم « خيران » و « تيم الله » من أبيه « أذينة » وأمه « الزباء » . وكان قاصرا ، لذلك تولت الوصاية عليه وتأديبه بأدب الملوك حتى يبلغ سن الرشد[٣] ، فعلمته « اللاطينية » والفروسية ، وهيأته ليكون ملكا كبيرا كقياصرة الرومان أو أكاسرة الفرس ، وسعت هى لتهذيب الدولة وتوسيعها وبسط نفوذها على أماكن واسعة لم تكن خاضعة لتدمر ، لذلك كان لابد من حدوث احتكاك وتصادم بينها وبين الرومان .

وللأخباريين أحاديث وأقاصيص عن « الزباء » ، واسمها عندهم « نائلة بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العمليقى « العملقى » من العماليق[٤] . و « الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر » على زعم[٥] ، و « ليلى » فى زعم آخر[٦] . وزعموا أن لها أختا اسمها « زبيبة » بنت « الزباء » لها قصرا حصينا على شاطىء الفرات الغربى ، فكانت تشتو عند أختها وتربع ببطن النجار ، وتصير الى تدمر . كما كان لها جنود هم فى نظرهم بقايا من العماليق والعاربة الأولى ، وتزيد وسليح ابنى حلوان بن عمران بن الحاف

---

(١) ولفنسون (ص ١٣٢) .
(٢) Ency. Brita., 17, p. 167.
(٣) حتى (ص ٩٩) .
(٤) الطبرى (٢/٣١) ، « الزباء بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر » المروج (٢/١٦) ، ابن خلدون (٢/٢٦١) .
(٥) المروج (ص ٢/١٦) .
(٦) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٨٨) .

بن قضاعة ومن كان معهم من قبائل قضاعة[١] . وذكر « ابن خلدون » أن ملك العرب بأرض الحيرة ومشارف الشام كان لعمرو بن الظرب ، وكان جنود « الزباء » من بقايا العمالقة من عاد الأولى ومن نهد وسليح ابنى حلوان ومن كان معهم من قبائل قضاعة ، وكانت تسكن على شاطىء الفرات وقد بنت هنالك قصرا ، وتربع عند بطن المجاز ، وتصيف بتدمر . أخذ قوله هذا من تأريخ الطبرى وتصرف فيه بعض التصرف[٢] . أما الأصل ، فخبر من أخبار الأخباريين ، وأما النقل فحكمه حكم الأصل بالطبع . وأما أن جنود « الزباء » من بقايا « العمالقة » ، فهو أمر مقبول فى نظر أصحابنا الأخباريين ، ولم لا ؟ ان « الزباء » فى رأيهم من بقايا العمالقة ، أى من العرب الأولى ، فلم لا يكون جنودها اذن من أولئك القوم ؟

وزعم بعض الأخباريين أن الزباء من ذرية « السميدع بن هوثر » من « بنى قطورا » أهل مكة ، وهى بنت عمرو بن أذينة بن الظرب بن حسان . وبين « حسان » و « السميدع » آباء[٣] . وزعم آخرون أن « عمرو بن الظرب » كان على مشارف الشام والجزيرة ، وكان منزله بين « الخابور » و « قرقيساء » ، فوقعت بينه وبين « مالك بن فهم » حروب هلك « عمرو » فى بعضها ، فقامت بملكه من بعده ابنته « الزباء » . وقد استمرت الحرب بين « مالك » و « الزباء » الى أن الجأها الى أطراف مملكتها . وكان « مالك » على ما يصفه الأخباريون رجلا قديرا يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما فى أيديهم[٤] . وهو فى نظرهم أول من ملك من « عرب الضاحية » ، وكان منزله مما يلى « الأنبار » ، ثم ملك بعده أخوه « عمرو بن فهم » . فلما هلك ، تولى من بعده « جذيمة الأبرش » الشهير[٥] .

وعرب الضاحية هم ، فى اصطلاح الأخباريين ، العرب النازلون بين الحيرة والأنبار . وهم من تنوخ ، وتنوخ ، فى اصطلاحهم أيضا قبائل من العرب اجتمعت بالبحرين وتحالفت على التنوخ وهو المقام وتعاقدوا على التؤازر والتناصر وصاروا يدا على الناس وضمهم اسم تنوخ[٦] .

---

(١) الطبرى (٣٢/٢) .
(٢) ابن خلدون (٢٦١/٢) .
(٣) ابن خلدون (٢٥٩/٢) .
(٤) ابن خلدون (٢٦٠/٢) .
(٥) الطبرى (٢٨/٢) .
(٦) الطبرى (٢٧/٢) ، البلدان (٣٧٩/٣) .





تمثالان عثر عليهما فى مقابر تدمر
من كتاب « Bossert »

والذى حارب « عمرو بن الظرب » على رواية منسوبة الى ابن الكلبى ذكرها « الطبرى » ، هو « جذيمة الأبرش » الذى سأتحدث عنه فى اثناء الكلام على تأريخ الحيرة . وكان جذيمة على هذه الرواية قد جمع جموعا من العرب سار بها يريد غزاة « عمرو » ، وأقبل عمرو بجموعه من الشام فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل « عمرو بن الظرب » وانفضت جموعه . فأجمعت الزباء رأيها لغزو « جذيمة » للاخذ بثأر أبيها ، واستعدت لذلك . غير أن أختا لها هى « زبيبة » ، وكانت ذات رأى ودهاء وأدب ، نصحتها بترك الحرب ، فان عواقبها غير مضمونة ، فاستجابت لنصيحتها ، وعمدت الى طرق المكر والحيل فراسلته واستدرجته الى عاصمتها فى قصة معروفة مشهورة لا حاجة بى الى اعادتها ، فغدرت به وقتلته . وطلب « قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن ربى بن نمارة بن لخم » ، وكان اريبا حازما أثيرا عند « جذيمة الأبرش » من « عمرو بن عدى » خليفة « جذيمة » على الحيرة الخروج لقتال « الزباء » ، فأحجم فلما رأى ذلك منه ، صمم على أن يأخذ هو بالثأر ، فذهب اليها مدعيا أنه مضطهد ممقوت لتهمة نسبت اليه هى أنه ساهم فى قتل « جذيمة » ، فوثقت به واطمأنت اليه وهى لا تعلم ما يخفى لها ، ثم طلب منها أن يعود الى بلده ليعود بأمواله ونفائس ما لديه ، فسمحت له وأعطته تجارة لتصريفها هناك ، فباعها وعاد بأرباح طائلة وبأموال كثيرة ، فزادت ثقتها به وتكرر الحال ، حتى اذا ما وثق من اطمئنانها اليه عاد فى المرة الأخيرة برجال أشداء من بنى قومه ومعهم « عمرو بن عدى » وضعهم فى جوالق كبيرة فلما توسطوا فى المدينة ، أنزلت الجوالق وخرج الرجال منها ، فوضعوا سيوفهم فى رقاب أهلها ، فلما رأت الزباء ذلك ، أرادت الهرب من نفق حفرته لمثل هذه الأيام ، اطلع « قصير » عليه ، فوضع « عمرو بن عدى » على بابه . فلما رأته الزباء ، مصت خاتمها ، وكان فيه سم ، قائلة : « بيدى لا بيدك يا عمرو ! » ، وتلقاها عمرو بن عدى بالسيف فجللها به وقتلها ، وغنم كثيرا ، وانكفأ راجعا الى العراق[١] .

وهى قصة محشوة بالأمثال المنسوبة الى أبطالها جذيمة وقصير والزباء وعمرو بن عدى ، وفيها على عادة الأخباريين فى رواية أمثال هذا القصص شعر نسب بعضه الى هؤلاء الأبطال ، ونسب بعضه الآخر الى شعراء أقحمت أسماؤهم فى القصة ليؤكد

---

(١) الطبرى (٢/٣٤ وما بعدها) . المروج (٢/١٩ وما بعدها) . ابن خلدون (٢/٢٦١ وما بعدها) . البلدان (٣/٣٧٩) .

واضعوها ولاشك صدق حديثهم ، وليلونوا كلامهم بعض التلوين .

ولم يبخل الأخباريون على الزباء ، فمنحوها أبياتا زعموا أنها قالتها ، وجعلوها أديبة فى العربية بليغة الى أعلى درجات البلاغة . لها حكم وأمثال بهذه العربية ، عربية القرآن الكريم . ولا غرابة فى ذلك ، فالذى ينسب شعرا عربيا الى آدم وابليس ويرويه مشكلا مضبوطا على وفق قواعد النحو والصرف ، لا يعجز من رواية شعر ينسب الى « عمرو بن الظرب » والى ابنته الزباء .

وقد ورد اسم « جديمت » أى « جذيمة » فى نص نبطى ويونانى عثر عليه فى « أم الجمال » ، جاء فيه هذا موضع أى قبر « فهر بن شلى » مربى « جديمة » ، « جذيمة » ملك « تنوح » . وقصد بـ « تنوح » « تنوخ » ، ولهذا النص على قصره أهمية بالغة ، لأنه يشير الى الصلة التى كانت بين الأسرة الحاكمة فى الحيرة وعرب الشام[1] . ولا يمكن أن يعرف من هذا النص موطن مربى الملك : أكان فى ديار الشام أم فى ديار العراق ؟ . ويثبت لنا هذا النص أن فى الذى ذكـره الأخبـاريون من قصص عن « جذيمة الأبرش » وعن « الزباء » أساسا ، وأن بين الحيرة وتدمر صلات تأريخية قديمة هى التى أوحت الى الأخباريين رواية هذا القصص وتنميقه .

ولم تشأ الكتابات التدمرية الاعلان عن اسم ملكة تدمر ، بل ذكرتها على هذه الصورة : « بت زباى » أى « بنت زباى »[2] . و « زباى » هو اسم والد الملكة ، حذفت كلمة « بت » وهى « بنت » فى العربية ، وقلب الحرف الأخير وهو الياء من كلمة « زباى » وصير همزة ، فصارت « زباء » ، وعرفت ملكة تدمر عند العرب باسم « الزباء »[3] .

ومن جملة الكتابات التدمرية التى ورد فيها ذكر « الزباء » كتابة دونها القائدان « زبدا » ولقبه الرسمى « قائد الخيالة الأكبر » « زبدا رب حيلا ربا » ، و « زباى » « زبى » « رب حيلا دى تدمور » أى ، و « زباى « زبى » قائد خيالة تدمر » على تمثال صنعاه تخليدا لذكرى سيدتهما « سبتميا بنت زبّى الفاضلة والصديقة الملكة » « سبتميا

---

(١) Rep. Epigr., 1097, Rep. Epigr., II, III, p. 373, Enno Littmann, Nabataish-Griechische Bilinguen, in, Le Florilegium Melchior de Vogüe, pp. 375.

(٢) المشرق : السنة الاولى (١٨٩٨) آب ، الجزء الـ ١٥ (ص ٦٩٣) .

(٣) ولفنسون : (ص ١٣٣) .

بت زبى نهيرتا وزدوتا ملكتا »[١] • و « بت زبى » بمعنى « بنت زبى » أى « الزباء » فى العربية • وقد أقيم التمثال فى شهر آب من سنة « ٥٨٢ » من التأريخ السلوقى وهو يصادف شهر « أغسطس » من عام « ٢٧١ » للميلاد ، أى أنه أقيم فى الوقت الذى أقيم فيه تمثال « أذينة » ملك الملوك نفسه • ويظهر أن القائد « زبدا » كان أعلى درجة من القائد الثانى « زبى » ، فقد كان لقبه « قائد الخيالة الأكبر » • أما لقب « زبى » ؛ فكان « قائد خيالة تدمر » ، فهو قائد خيالة المدينة ليس غير •

وقد زعم المؤرخ « فلافيوس فوبسكوس Flavius Vopiscus » أن والد « الزباء » رجل من « تدمر » اسمه « Achilleo » حيث قال : ...... Palmyreni « Achilleo Cuidam Parenti Zenobiae Parentes Imperium » [٢]
و « Achilleo » هو « أنطيوخس Antiochus » فى رواية أخرى[٣] • وهو قول يناقض ما جاء فى الكتابات التدمرية من أن اسم والد « الزباء » هو « زبى » • وهى بالطبع أصدق لهجة وأقوم لسانا من لهجة الكتاب « الكلاسيكيين » ولسانهم •

وقد بلغتنا راويات تفيد أن الملكة ادعت أنها من مصر ، من سلالات الملوك ، وأنها من نسل الملكة الشهيرة « قلبطرة »[٤] « كليوبطرة Cleopatra » ، وأنها كانت نفسها تتكلم المصرية بطلاقة ، وأنها ألفت فى تأريخ مصر • ولعلها أرادت بتأليفها فى تأريخ مصر تأييد نسبها هذا ، واثبات أنها من سلالات ملوك مصر ، ولعلها كانت تبتغى من وراء هذا النسب تحقيق أمور سياسية منها التقرب الى الروم والرومان بادعائها أنها من أصل يونانى ، وأنها لم تكن بدوية بعيدة عن الحضارة والعمران ، أو اكتساب ود المصريين بادعائها أنها من أصل مصرى ، فيسهل عليها حينئذ تحقيق مشروعها الخطير الذى رسمته لنفسها ، وهو الاستيلاء على مصر[٥] •

وربما لا يكون هذا ولا ذاك ، وانما أمر آخر هو رغبة الملكة فى الباس أسرتها لباس القدم والأصالة فى الملك على العادة المستعملة عند الشرقيين قبل أيامها وبعدها من

(١) ولفنسون : (ص ١٣٣) • Wright, p. 127.
(٢) Flavius Vopiscus, Aur. 31, Oberdick, S. 143.
(٣) Zosimus, I, 61, Oberdick, S. 143.
(٤) المروج (٢٥٩/١) « طبعة دار الرجاء » Gibbon, I, p. 262.
(٥) Oberdick, S. 47.

الذين أنعم الله عليهم بالملك ، من ابتداع أنساب قديمة عريقة ينتمون اليها ، لاثبات أنهم ذوو نسب وجاه وملك وحسب كريم ، وأن الملك أصيل فيهم عريق لم يكتسبوه اكتسابا من لا شيء . واكتساب الملك من غير حسب أو أصل أو شجرة نسب طويلة ، مثلبة من المثالب في عرف أصحابنا الشرقيين يتخذها الأعداء من جملة وسائل الانتقاص والاستهزاء بمن أوصله الجد أو الحظ الى درجات الملك والسلطان .

وللمؤرخين آراء في أصل « الزباء » ونسبها وأسرتها ، فمنهم من ذهب الى أنها مصرية ، ومنهم من ذهب الى أنها من العماليق ومن هؤلاء المؤرخ « آيشهورن Eichhorn »[١] . وقد أخذ هؤلاء آراءهم من الكتب العربية على ما يظهر . ففي هذه الكتب أن والد « الزباء » هو « عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر العملقي » ويقال « العمليقي » من عاملة العماليق[٢] ، فهو من العماليق . والعماليق في الطبقة الأولى من طبقات العرب على رأي الأخباريين ، وذهب المؤرخ اليهودي « كريتس Graetz » الى أنها « أدومية » من نسل « هيرودس » وأنها يهودية الدين[٣] . ورأى « رايت Wright »[٤] و « أوبردك Oberdick »[٥] وآخرون أنها من أب عربي ولكنها من دم مصري من ناحية الأم . والذي عليه أكثرهم هو أنها عربية الأصل . ولا يعنون بذلك أنها من العمالقة أو من قبيلة أخرى معينة على نحو ما يورده الأخباريون ، فحديث الأخباريين كلام لا يستند الى كتابة تدمرية ولا نص جاهلي قديم مدون ، وانما هو رواية من الروايات المألوفة التي يقصها علينا الأخباريون . وقد ذكر « المسعودي » أن بعض المؤرخين كانوا يزعمون أنها « رومية » تتكلم العربية[٦] . ولعله يقصد أولئك الذين رووا أنها من نسل الملكة « قالوبطرى »[٧] « قلبطرة »[٨] « كليوبطرة » ،

---

(١) Eichhorn, Fundgr. des Orients, II, S. 365 ff., Oberdick, S. 47.
(٢) الطبرى (٣١/٢) ، المروج (١٩/٢) .
(٣) Graetz, Geschichte der Juden, IV, S. 335.
(٤) Wright, p. 131.
(٥) Oberdick, S. 47.
(٦) المروج (١٩/٢) .
(٧) الطبرى (١٠/٢) « طبعة المطبعة الحسنية » .
(٨) المروج (٢٥٩/١) .



من آثار مدينة تدمر ، عثر عليه في مقبرة « ملكو »
من كتاب « Bossert »

وقد زعم أن « الزباء » كانت تقول هذا القول(١) .

وقد أثنى عليها المؤرخ « تريبليوس بوليو Trebellius Pollio » ووصفها وصفا جميلا ، وأشار الى مقدرتها وقابلياتها ، وذكر أنهـا كانت تتكـلم اليونانيـة وتحسن « اللاطينية » ، وتتقن اللغة المصرية وتتحدث بها بكل طلاقة ، وتهتم بشؤون المملكة ، وتقطع المسافات الطويلة سيرا على الأقدام فى طليعة رجال جيشها ، الى غير ذلك من كلام فيه ثناء واطراء على هذه الملكة(٢) .

أظهرت « الزباء » مقدرة فائقة فى ادارة شؤون الملك ، فخاف منها الرومان ، وعزم « غاليانوس » بتحريض من شيوخ « رومة » على القضاء عليها قبل استفحال أمرها ، فأرسل جيشا الى الشرق تظاهر أنه يريد من ارساله محاربة « سابور » ، غير أنه كان يريد فى الواقع مهاجمة تدمر واخضاع الملكة . فبلغ خبره مسامع « الزباء » فاستعدت لمقابلته وخرجت له ، والتحمت فعلا بكتائب الرومان ، وانتصرت عليها انتصارا باهرا ، وولت هاربة تاركة قائدها « هرقليانوس Heraclianus » قتيلا فى ساحة الحرب(٣) .

ورأت الملكة الحذر من الفرس ، وذلك بتقوية حدود مملكتها ، فأمرت بانشاء حصن « رنوبيا Zenobia » على نهر الفرات ، ليقف أمام الهجمات التى قد يوجهها الساسانيون عليها من الشرق(٤) . ويقول « بروكوبيوس Procopius » أنه سمّى بهذا الاسم نسبة الى الملكة مؤسسته ، وزوج « أذينة Odonathus » ملك عرب « Saracens » تلك المنطقة وحليف الروم(٥) .

---

(١) وللتوسع فى مراجعة الموارد عن اسرة الزباء والاسرة الحاكمة فى تدمر ، أستحسن الرجوع الى موارد أخرى منها :

Syria, Tome, IV, (1923). p. 155, Le titre romain d'odeinat, roi de Palmyre, R.A.O., III, pp. 134, Rep. Epigr., 2190-2191, 2217, R.A.O., La famille royale de Palmyre d'aprés Une nouvelle inscr., III, 194-201, Odeinat et Vaballat, Rois de Palmyre, et leuh titre romain, Revue Biblique, 1920, p. 382-419.

(٢) Trebellius Pollio, Hist. August, p. 192, 199. [XXX, Tyranni, C. 14 and 29].

(٣) المشرق : السنة الاولى ، أيلول ١٨٩٨ ، (١٨/٨٢٤ وما بعدها) .
Zosimus, I, 40, Oberdick, S. 43, Treb. Pollio, 2 Gall. 13, Trig. Tyr. 29, Hist. August., p. 180, 181, Gibbon, I, p. 263.

(٤) Oberdick, S. 43.

(٥) Procopius, History of the Wars, II, V, IV-VI, (H.B. Dewing), London MCMXIV, p. 295.

وجهت « الزباء » أنظارها الى مصر ، ووضعت الخطط للاستيلاء على هذا القطر ، بعد أن مهدت لنفسها الدعوة فيه باعلانها أنها مصرية وأنها من نسل الملكة « قلبطرة ، كليوبطرة » فلها اذن فيه ما يسمح لها بالتدخل في شؤونه ، وأخذت تترقب الفرص وتتحين الأسباب ، فلما قتل القيصر « غاليانوس » سنة « ٢٦٨ » للميلاد ، وانتقل الحكم الى « أوريليوس قلوديوس Claudius »[١] ، وجدت الجو صالحا للتدخل . كان الألمان « Alemannen » قد هاجموا حدود الانبراطورية في مطلع هذا العام ، وكان « الغوط Gothen » قد أربكوا الدولة . وكان أثر الخسارة التي الحقتها الملكة في الجيش الروماني ، ومقتل « هرقليانوس » بالغاً في نفوس الرومان ، يتجلى في صياح أعضاء مجلس الشيوخ بصوت واحد سبع مرات في أثناء مبايعة القيصر الجديد : « يا قلوديوس أغسطس نجنا من زينب ومن فيكتورية »[٢]. وفي الرسالة المؤثرة التي وجهها القيصر الى مجلس الشيوخ ومدينة « رومة » وهو في طريقه لتأديب المهاجمين ، وفيها « أن جبيني لينـدى خجلا كلما تذكرت أن جميع الرماة بالقسي هم في خدمة زنوبية »[٣] . فانتهزت الملكة هذه الفرصة المؤاتية وأرسلت جيشها لاحتلال مصر .

كان القيصر قد أمر عامله على مصر المدعو « بروبوس Probus »[٤] بالخروج على رأس أسطول الاسكندرية الى عرض البحر ، لمطاردة القرصان والقضاء عليهم ، فخرج على رأس قوة كبيرة من الرومان لمطاردتهم ، فانتهز الوطنيون والمعارضون لحكم

---

(١) « قلوديوس » الطبري (١/٧٤١ ، ٧٤٣) ، « طبعة ليدن » .

(٢) المشرق : الجزء المذكور (ص ٨٢٥) ،
Oberdick, 53, Trebell. Poll. Claud, 4, Triq. Tyr.

(٣) المشرق : الجزء المذكور (ص ٨٢٦) ،
Oberdick, S. 54, Trebell. Poll. Claud, 7.

(٤) جعله الأب « سبستيان رتزفال » « بروباتوس » بدلا من « بروبوس » ، وذكر أنه ثار على الرومان في مصر ، فانتهزت « الزباء » هذه الفرصة ، وأرسلت جيشها باسم القضاء على عصيان هذا الثائر ، فاستولت على مصر . ولما رجع زبدا الى « تدمر » ، عاد « بروباتوس » وأعمل السيف في التدمريين ، فاضطرت الملكة الى ارسال زبدا مرة ثانية ، ثم قتل « بروباتوس » . المشرق : السنة الأولى ، أيلول ١٨٩٨ ، (١٨/٨٢٦) ، وقد خلط بعض الباحثين بين القائد « بروبوس » والقيصر « بروبوس » ، وهذا وهم بالطبع ، اذ ورد في الأخبار أن التدمريين قتلوا القائد « بروبوس » كما سنرى ، فلزم اذن التفريق بين الرجلين . Oberdick, S. 54,

الرومان – وعلى رأسهم « تيماجينيس Timagenes » ، وهو رجل يونانى الأصل مبغض للرومان – هذه الفرصة ، وكتبوا الى الملكة يحثونها على تحرير مصر من حكم « رومة » وتولى الحكم فيها . وأظهر « فيرموس Firmus » ، وهو رجل ثرى جدا من « سلوقية » الشام استعداده لمساعدة الملكة بالمال وبكل ما ينبغى ان أرادت الاستيلاء على مصر . فأمرت « الزباء » قائدها « زبدا » بالذهاب على رأس جيش قوامه سبعون ألف رجل الى مصر . وقد قاتل الجيش الرومانى الذى كان مؤلفا من خمسين ألف مقاتل وتغلب عليه ، ثم قرر العودة الى تدمر تاركا فى مصر حامية صغيرة قوامها خمسة آلاف رجل ، ويظهر أنه تركها تحت امرة « تيماجينيس » الذى عين نائبا عن الملكة على مصر . فلما سمع « بروبوس » بهجوم التدمريين وتغلبهم على الرومان ، أسرع فى العودة الى مصر ، فألف جيشا من المصريين الموالين للرومان وزحف على الاسكندرية[١] ، وأخذ يتعقب التدمريين وعمل فيهم السيف . فلما سمعت « الزباء » بذلك ، أمرت قائدها بالعودة ثانية الى مصر . فجرت معارك بين الطرفين انتهت بانتصار التدمريين على « بروبوس » عند « بابلون » أى الفسطاط[٢] . وبذلك كتب النصر لجيش الملكة فى مصر[٣] .

ولم تتحدث الموارد التأريخية عن الحوادث التى جرت فى مصر بعد هذا النصر ، ولا عن موقف الرومان من هذا التطور الذى وقع فى منطقة خطيرة من مناطق الانبراطورية . ويظهر أن الملكة تراضت مع « رومة » وعقدت اتفاقية معها ، وافقت « رومة » فيها على بقاء جيوش تدمر فى مصر ، مع اعتراف « تدمر » بسيادة الرومان على وادى النيل . وقد عقدت هذه الاتفاقية فى أواخر أيام حكم « قلوديوس » . كما يتبين ذلك من خبر ذكره « تربيليوس بولنيو Trebellius Pollio » مآله حلف المصريين يمين الولاء والاخلاص للقيصر . وقد دام هذا الاتفاق فى أوائل سنى حكم

---

(١) تجد أخبار هذه الحروب مفصلة فى ص (٥٥) وما بعدها من كتاب « Oberdick » . وقد أشار أيضا الى الموارد التى أخذ منها . ولا سيما :
Zosimus, I, 44.

(٢) المشرق : السنة الأولى ، أيلول ١٨٩٨ (١٨/٨٢٦) وما بعدها .
Oberdick, S. 61.

(٣) راجع أخبار فتح « الزباء » لمصر فى :
Hist. August., p. 198 [Pollio, XXX, Tyranni. C. 29], Zosimus, I, 1, 39, 40, (C. 44).

القيصر « أورليانوس Aurelianus » أيضا كالذى يتبين من نقد ضرب فى الاسكندرية فى سنتى « ٢٧٠ » و « ٢٧١ » للميلاد ، وقد ضربت على أحد وجهى النقد صورة مزدوجة لوجه القيصر «أورليانوس Aurelianus » حاملا لقب « أغسطس Augustus » مع وجه « وهبلات » ، وقد نعت بـ :

« Vir Consularis Romanorum imperator dux Romanorum »

ويشير الى اللقب الذى تلقب به أيام حكمه . وأما ازدواج صورة القيصر مع صورة « وهبلات » ، فيشير الى الحكم المزدوج على مصر[١] .

لم تفكر « الزباء » ، على ما يظهر ، فى نقل عاصمتها الى موضع آخر . وقد عملت الملكة على تقوية « تدمر » وتحصينها وتجميلها ، وتعود معظم الآثار الباقية فيها الى أيامها . ولو أن كثيرا من الأبنية التى كانت بها قبل أيام الملكة قد صيرت باسمها ، غير أن الملكة بذلت عناية فائقة ولاشك فى تحسين عاصمتها . وقد بنت مدينة على نهر الفرات أشرت اليها سابقا لحماية حدودها من الشرق عرفت بـ « زنوبية » وهو اسمها باليونانية . ويظهر أن هذه المدينة هى التى أشار اليها « الطبرى » بقوله : « وكانت للزباء أخت يقال لها زبيبة ، فبنت لها قصرا حصينا على شاطىء الفرات الغربى »[٢] فجعل المدينة قصرا ، وصير اسم المدينة وهو « زنوبية » « زبيبة » وجعله اسم أخت للزباء . وتعرف خرائبها باسم « زلبية » على رأى . وبازائها وعلى ضفة الفرات اليمنى خربة تسمى « حلبية » ينسب بناؤها الى « الزباء »[٣] . وذكر « المسعودى » أن مدائن الزباء على شاطىء الفرات من الجانب الشرقى والغربى ، « وكانت فيما ذكر قد سقفت الفرات وجعلت من فوقه أبنية رومية ، وجعلته أنقابا بين مدائنها »[٤] . وذكر أيضا أنها حفرت سربا من تحت سريرها وبنته حتى خرج من تحت الفرات الى سرير أختها[٥] . وقد أشير الى هذا النفق فى قصة مقتلها . ويظهر أن حصن « زنوبية » على نهر الفرات ، ووجود مدن أخرى على الجانب الآخر من النهر ، لا يعرف الأخباريون شيئا من أمرها

---

(١) Ency. Brita.,, 17 p. 163, Oberdick, S. 61 Wright, p. 137.

(٢) الطبرى (٢/٣٢) .

(٣) المشرق : السنة الأولى ، الجزء الـ ٢٠ ، السنة ١٨٩٨ (ص ٩٢٠) .

(٤) المروج (٢/١٩) .

(٥) المروج (٢/٢١) .

هو الذى خلق هذا النفق فى مخيلة الأخباريين . ولا يستبعد بالطبع وجود نفق فى حصن « زنوبية » كما هو فى المدن الأخرى لأغراض مختلفة ، ساعد وجوده فى تثبيت هذه القصة فى رواية الأخباريين .

وترجع قصة النفق وقصة الحصن الى الأخبارى الراوية « ابن الكلبى »[١] ، ويصعب بالطبع اثبات أنها من مخترعاته ، اذ يجوز أن يكون الرجل صادقا فى قوله ، ناقلا عن غيره ، وقد كان من جملة رجاله أناس من أهل الكتاب من تدمر تحدثوا اليه بأمثال هذه الأقاصيص .

وذكر « البكرى » أن المدينة التى بنتها « الزباء » على شاطىء الفرات هى « الخانوقة » ، وزعم أن « الزباء » « عمدت الى الفرات عند قلة مائه فسكّر ، ثم بنت فى بطنه أزجا جعلت فيه نفقا الى البرية وأجرت عليه الماء ، فكانت اذا خافت عدوا دخلت فى النفق وخرجت الى مدينة أختها الزبيبة »[٢] . وسمى « ياقوت » تلك المدينة « الزباء » ، قال : انها « سميت بالزباء صاحبة جذيمة الأبرش » [٣] .ودعاها فى موضع آخر « عزان »[٤] وقال : ان فى مقابلها على الضفة الثانية من الفرات مدينة تدعى « عدان » ، وهى لأخت الزباء[٥].

ويعزو « سبستيان رتزفال » سبب بناء مدينة « زينوبية » الى عزم الملكة على اذلال مدينة « فولوغيسية Vologesias » المعروفة فى الكتابات التدمرية باسم « الجيسيا Ologesia » ، « الجاشيا »[٦] ، وهى فى نظره « الكفل » على نهر الفرات فى لواء الحلة بالعراق ، بناها « فلوجاس » من ملوك « الارشكيين » « بنو أرشك » حوالى سنة « ٦٠ » للميلاد . وذلك لاستجلاب التجارات الواردة عن طريق نهر الفرات من أقاصى الهند والشام وآسية الصغرى[٧] . فرأت « الزباء » منافسة هذه المدينة ببناء

---

(١) « قال ابن الكلبى : كان أبو الزباء اتخذ النفق لها ولاختها ، وكان الحصن لأختها فى داخل المدينة ... » ، الطبرى (٢/٣٤) « طبعة المطبعة الحسينية » .
(٢) البكرى (١/٣٢٠) « طبعة وستنفلد » .
(٣) البلدان (٤/٣٧٢) .
(٤) البلدان (٦/١٦٩) .
(٥) البلدان (٦/١٢٦) .
(٦) ولفنسون : (ص ١٣٠ وما بعدها) .
(٧) المشرق : السنة الأولى « ١٨٩٨ م » (ص ٤٩٥ ، ٩٢٠) سماها « الكفيل » .

مدينة جديدة تقع فى منطقة نفوذها على نهر الفرات .

وكانت قوافل « تدمر » تتاجر مع هذه المدينة العراقية « الجاشيا » ، تحمل اليها بضائع الشام وسواحل البحر المتوسط ، وتنقل منها الى « تدمر » بضائع الهند وايران والخليج والعراق . يقود هذه القوافل زعماء شجعان خبروا الطرق وعرفوها معرفة جيدة ، ولهم فى المدينة مقام محترم . وطالما عمل لهم رجال القافلة والمساهمون فى أموالها ، التماثيل ، تقديرا لهم وتخليدا لأسمائهم وكتبوا شكرهم لهم على الحجارة ، ولدينا نماذج عديدة منها . من ذلك كتابه دونها رجال قافلة لزعيمهم وقائدهم « يوليوس أورليوس زبيد بن مقيمو بن زبيدا عشتور بيدا » ، لأنه أحسن اليهم حين قاد قافلتهم وأوصلها سالمة الى « الجاشيا »[١] فى العراق . وكتابة أخرى دونها جماعة قافلة تولى قيادتها زعيم اسمه « نسى بن حالا » لمناسبة توفيقه فى حمايتهم وحماية أموالهم فى أثناء ذهابهم وعودتهم الى « الفرات » والى « الجيسيا Ologesia » ، وقد صنعوا لذلك تمثالا له فى شهر « نيسان » من سنة « ١٤٢ » للميلاد[٢] تخليدا لاسمه .

وقد عثر على عمودين نصبا للدلالة على الأبعاد والمسافات ، وجد عليهما اسم الملكة واسم ابنها « وهبلات » . وأول هذين العمودين قريب من « جبيل » والجسر الواقع على وادى الفداد ، والآخر ببرج الريحان شمالى « جبيل »[٣] ، كما عثر على آثار تعود الى أيامها بالقرب من « عين الفيجة » و « لبؤة »[٤] . وهى تدل على اهتمام الملكة بالاحياء والعمران .

وذكر أن « الزباء » كانت أديبة تحب العلماء والأدباء ، وأنها ألفت كتابا كتبته بخط يدها اختصرت فيه ما قرأته من تواريخ الأمم الشرقية[٥] ، وأنها استقدمت مشاهير رجال الفكر الى عاصمتها : مثل الفيلسوف الشهير « كاسيوس ديونيسيوس لونجينوس Cassius Longinus » « ٢٢٠ — ٢٧٣ » بعد الميلاد . وكان كاتباً فيلسوفاً على مذهب الافلاطونية الحديثة ومن أصدقاء الفيلسوف « فرفوريوس Porphurios »

---

(١) ولفنسون (ص ١٣١) .

(٢) Rep. Epigr., I, VI, p. 342.

(٣) المشرق : السنة الأولى : الجزء ٢٠ ، السنة ١٨٩٨ (ص ٩٢١) .

(٤) المصدر نفسه (ص ٩٢٠) .

(٥) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ٢٠ السنة ١٨٩٨ (ص ١٩٢١) .
Trebellius Pollio, Hist. August., p. 199, Wright, p. 132.

استقدمته الملكة الى عاصمتها واستضافته عندها وجعلته مستشاراً لها ، فأخلص لها في مشورته ، فكان ذلك سبباً في قتله . فقتله القيصر « أورليانوس Aurelianus »[(١)] ، ومثل الكاتب المؤرخ « كليكراتيس الصوري » ، و « لوبركوس » البيروتي اللغوي الفيلسوف ، و « بوساناياس » الدمشقي المؤرخ ، و « نيكو ماخوس » من زمرة الكتاب المؤرخين[(٢)] . وفي حشد هذا النوع من الرجال دلالة على ميول الملكة الفلسفية الأدبية وثقافتها العالية ولاشك .

وملكة شأنها هذا ، لابـد أن تكون حرة الفكر ، متساهلة مع أصحاب العقائد والآراء . وهذا ما كان . ففي مدينة « تدمر » الوثنية عاشت جالية كبيرة من اليهود تمتعت بممارسة شعائرها الدينية بكل حرية ، ونالت حقوق المواطنة التي كان يتمتع بها التدمريون . جاءت الى المدينة مهاجرة من فلسطين خاصة بعد خراب القدس على أيدي القيصر « طيطوس Titus » في سنة « ٧٠ » بعـد الميـلاد[(٣)] . فاشتغلت فيهـا بالتجارة ، فحصلت على أرباح طائلة جداً ، وصار لها في المدينة اسم وشأن حتى ان مجلس المدينة والشعب أقام تمثالا في سنة « ٥٦٩ » السلوقية المقابلة لسنة « ٢٥٧ » الميلادية ليهودي يدعى « يوليوس أوريليوس شلمط Julius Aurelius Schalmath » قائد القافلة » ، لأنه ترأس القافلة . وأنفق عليها من ماله[(٤)] .

وقد بالغ بعض المؤرخين في عدد اليهود الـذين كانوا في « تدمر » أيام حكم الزباء ، فزعم أنه بلغ نصف عدد سكان المدينة ، وهو زعم يحتاج الى اثبات . وزعم القـديس « أثناسيوس St. Athanasius » أن ملكة تدمر كانت تدين باليهودية[(٥)] ، ولكنها مع تهودها لم تهب أبناء دينها الكنائس لتكون لهم مجامع ومحافل[(٦)] . وذهب

---

(١) فقدت مؤلفات هـذا الفيلسوف ولم يبق منهـا غـير : « Le Sublime » أي كتاب الايغال . Harvey, p. 245. المشرق : الجزء نفسه .

(٢) المشرق : الجزء نفسه (ص ٩٢١ وما بعدها) .

(٣) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ٢٠ ، « ١٨٩٨ » (ص ٩٢٤) .

(٤) Oberdick, S. 65, Corpus, Inscrip. Gr., III, Nr. 4486, Levy, Palmyr. Inschr., VII., ZDMG. 1864, S. 88.

(٥) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ٢٠ ، « ١٨٩٨ » (ص ٩٢٤) .
Oberdick, S. 71, Milman, History of the Jews, III, p. 175.

(٦) المصدر نفسه ، الجزء ٢١ ، « ١٨٩٨ » (ص ٩٩٥) .

الى هذا الرأى المؤرخ «فوتيوس Photius »[١]. وذكر « فيلاستريوس Philastrius » أن الذى هوّد الملكة هو « بولس السميساطى Paulus Samosatius »[٢]، وهو أسقف كان مقرباً الى « الزباء »، وله منزلة عالية لديها. ونسبت اليه آراء فى المسيح وفى بعض الأمور الدينية الأخرى دعت الى محاكمته فى مجمع « انطاكية » الذى انعقد فى سنة « ٢٦٤ » للميلاد، فوجد المجمع أن تعاليمه تشبه تعاليم « أرتاماس » « أرتامون » الذى حكم عليه قبلا، فحرموا آراءه كذلك، ثم حكم عليه فى « أنطاكية » سنة « ٢٦٩ » بعزله عن الأسقفية، ولم تتدخل « الزباء » فى القرارات التى اتخذها رجال الكنيسة تجاه « بولس »، كما أنها لم تنفذ قراراتهم بحقه، بل وقفت محايدة[٣].

ولم نجد فى الآثار اليهودية التى بين ايدينا ما يفيد تهود « الزباء »، نعم ورد فى التلمود خبر يفيد حماية « الزباء » للأحبار[٤]، غير أنه وردت أخبار أخرى تفيد أن اليهود كانوا ناقمين على « تدمر » حاقدين عليها يرجون من الله أن يطيل فى عمرهم ليروا نهايتها. هذا الحبر الكبير « يوخانان Jochanan » رئيس « أكادمية » « طبرية »، والمعاصر لأذينة والزباء، يقول : « مخلد وسعيد من يدرك نهاية أيام تدمر ». ولو كانت الملكة على دين يهود، لما صدرت هذه الجملة من فم ذلك الحبر ولاشك. ويفهم من بعض الروايات المروية عن فقهاء اليهود وأحبارهم فى فلسطين فى ذلك العهد، أن الملكة اضطهدت اليهود وعذبتهم. وهى روايات لا يمكن التسليم بصحتها أيضاً، ويجوز أنها ظهرت على أثر توسع الملكة فى الأرضين التى كانت تحت سيطرة الرومان، ومنها « اليهودية »، غير أن هذا الاستيلاء لم يكن أمده طويلا[٥].

---

(١) Oberdick, S. 71, Moss, C. "Jews and Judaism in Palmyra", in "Palestine Exploration Fund quarterly", Vol., 60, (1928), 100-107.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المشرق : السنة الأولى، الجزء ٢١، « ١٨٩٨ »، (ص ٩٩١) وما بعدها.

(٤) Talm. Jer. Ter., VIII, 46b, Ency. Brita., 23, p. 945.

(٥) Simon Dubnow, Weltgeschichte des Jüdischen Volkes, III, S. 179, The universal Jewish Encyclopedia, Vol. 10, p. 639, Graetz, History of the Jews, Vol., 2, pp. 528, (1927), Yer. Taan., VIII, 46b.



تمثال ولد من تدمر
من كتاب « Bossert »

ووردت روايات أخرى تشير الى كراهية يهود منطقة الفرات لتدمر ، ورد أن الحبر « يهودا R. Juda » تلميذ الحبر « صموئيل Samuel » تحدث عن تدمر ، فقال : « سيحتفل الاسرائيليون في أحد الأيام بعيد ، انه عيد هلاك « ترمود Tarmud » ، انها ستهلك كما هلكت « تمود Tamud » . وقد هلكت . وورد أن الحبر « آشه R. Asche » ذكر « ترمود Tarmud » فقال : « ترمود مثل تمود ، انهما شيئان لأمر واحد ، اذا هلك أحدهما قام الثاني مقامه » ويراد بـ « ترمود » مدينة « تدمر »[1] . وقد اشترك عدد كبير من اليهود في صفوف أعداء « الزباء » ، واشتركوا مع الفرس في حروبهم مع « تدمر » كما اشتركوا مع الرومان . وقبض على عدد من الأحبار أحضروا الى الملكة كانوا يحرضون الناس على التدمريين[2] .

أما « تمود Tamud » ، الذين هلكوا قبل هلاك « ترمود » ، فهم قوم « ثمود » الذين تحدثت عنهم . ويظهر أنهم حلت بهم نكبة أدت هلاكهم حتى صار هلاكهم مضرب الأمثال . ولم يشر الى زمن حلول تلك النكبة . ولكن ذلك كان قبل سقوط « تدمر » في أيدي الرومان على كل حال ، كما يفهم من كلام « الحبر يهوذا » تلميذ الحبر « صموئيل R. Samuel » المتوفى سنة « ٢٥٧ » للميلاد[3] .

أما أسباب هذا البغض ، فلم تذكر . ويظهر أن هنالك جملة عوامل دعت الى ظهوره ، منها آراء الملكة الفلسفية وآراء الفلاسفة والكتاب الذين كانوا يحيطون بها ، وكانو يبثونها في تدمر وفي البقاع التي استولى عليها التدمريون ، فنفقت نفاقاً كبيرا بين يهود « تدمر » ويهود « الكالوتات » على نهر الفرات ، فغاظت هذه الآراء « الالحادية » عند اليهود حقد الأحبار والمتدينين . ومنها الزواج المختلط الذي انتشر في تدمر بين اليهود وغير اليهود ، ونشوء جيل جديد من هذا الزواج أضاع الدين وتقاليد الاسرائيليين . وهو أمر نهى عنه اليهود . ومنها الحالة السياسية التي نشأت من أسر الفرس للقيصر « والريانوس » ، وهجوم « أذينة » على الفرس

---

(١) Oberdick, S. 80, Jebam 17b.

(٢) ذكر « Oberdick » أمثلة عديدة على ذلك في (ص ٨٠) وما بعدها من كتابه . راجع أيضا :
Grätz, Geschichte der Juden, IV, S. 336, Levy, in ZDMG., XVIII, S. 97, Jost, Gesch. des Judenthum und seiner Sekten, II, S. 156.

(٣) Oberdick, S. 79.

وما أعقب ذلك من حروب ألحقت ضرراً كبيراً بالجاليات اليهودية الكبيرة التى كانت تسكن شواطىء الفرات ، ومعظمها من التجار الذين كانوا يتاجرون مع الفرس والروم ، وبين العراق وديار الشام ، فأصيبت هذه « الكالوتات » اليهودية التى كانت تتمتع بشتبه استقلال بأضرار كبيرة ، وفقدت استقلالها خلال مدة استيلاء التدمريين على شواطىء لفرات . فلهذه الأسباب كانت نقمة اليهود على التدمريين (١) .

ويرى بعض المؤرخين أن خبر تهـود الملكة خبر مختلق وضعه آباء الكنيسـة للاساءة الى سمعة « بولس السميساطى » والطعن فيه والحط من تعاليمه وللتأثير فى نفوس أتباعه (٢) . وقد أشرت الى خبر ذكره « فيلاستريوس » مآله أن « بولس » هو الذى حبب اليهودية الى الملكة وأقنعها بالتهود . وهو خبر وضعه خصومه ولاشك عليه ، وقد لاقى منهم عنتاً شديداً . ولدينا خبر آخر أرى أنه خرج من المعمل الذى أنتج خبر « فيلاستريوس » ذكره « ثيودوريت Theodoret » خلاصته أن الأسقف « بولس » أخذ رأيه فى « الثالوث » من آراء الملكة المتأثرة باليهودية ، وأنه كان قد تأثر بالمرأة حتى سقط الى الحضيض (٣) . ولا يخفى ما فى هذا الخبر من طعن فى عقيدة الرجل الذى أبدى رأياً فى « الثالوث » سبب غضب الآباء عليه .

وحرص بعض المؤرخين على ادخال الملكة فى زمرة النصارى فزعموا أنها كانت على دين المسيح (٤) . وتساهل آخرون بعض التساهل فقالوا انها لم تكن نصرانيـة أصيلة ، ولكنها كانت قريبـة منها ميالة اليها ، وجحـد حجج من قال بتهود الملكـة وسـخفها (٥) . وتوسط آخرون فقالوا انها لم تكن يهودية محضة ، ولا نصرانية خالصة ، انما كان دينها وسطاً بين الدينين : كانت تعتقد بوجود الله ، وترى التوحيد ، ولكنها لم تكن على اليهودية وعلى النصرانية ، بل رأت الخالق كما يراه الفيلسوف .

قلت : ان مجلس الشـيوخ الرومانى نادى فى أثناء الاحتفـال بتتـويج القيصر « كلوديوس » « يا كلوديوس نجنّا من زينب » (٦) ، غـير أن القيصـر كان مشغولا فى أمر القوط والألمان وغيرهم ، فلم يستطيع أن يفعل شيئاً تجاه « الزباء » ، واتفق

---

(١) Jost, Geschichte der Juden, 4, 14, 7, Oberdick, S. 78 ff.

(٢) Oberdick, S. 72.

(٣) Oberdick, S. 73.

(٤) Oberdick, S. 72.

(٥) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ٢١ ، « ١٨٩٨ » (ص ٩٨٧) وما بعدها .

(٦) Trebe., Trig. Tyr., Claud. 4.

معها بشأن مصر . فلما توفى سنة « ٢٧٠ » للميلاد ، وتوج « لوكيوس أوريليانوس » على « رومة » ، قرر « أوريليانوس » التدخل فى شؤون الشرق والقضاء على حكم الزباء . وذلك بعد الانتهاء من فتنة « رومة » ومن تأديب « الجرمان » . فلما بلغ الملكة عزم القيصر ، من اصدقاء « لونجينوس » فى « رومة » على ما يظهر ، قررت القيام بعمل سريع قبل مباغتة القيصر لها ، فألغت الاتفاقية التى عقدتها مع الرومان فى أيام « قلوديوس » ، وأمرت بمحو صورة « أوريليانوس » من النقود لتبرهن على قطع علاقتها بالقيصر ، وعدم اعترافها بسيادة « رومة » الاسمية عليها . وبضرب صورة « وهبلات » حسب ، مع اللقب « الانبراطورى » المخصص بقياصرة « رومة » وذلك فى السنة الخامسة من حكمه . وقد تلقبت « الزباء » نفسها بهذا اللقب فى النقود التى ضربت باسمها فى الخارج . أما نقود « تدمر » ، فقد لقبت فيها بلقب « ملكة »(١) . ولقبت فى مصر هى وابنها بلقب « أغسطس » . وهو لقب القيصر « اورليانوس » . وفى هذا التحدى الصريح ، دليل واضح على النزاع الشديد الذى حدث فى العلاقات السياسية بين الشعبين(٢) .

وتفاوضت الملكة « الزباء » على رواية مع الملكة « فيكتوريا Victoria » عاهلة اقليم « الغال » ، لتوحيد الخطط فى مهاجمة القيصرية الرومانية واقتسامها ، وأمرت جيوشها بالسير الى « بيثينية » فاستولت عليها ، وظلت تتقدم حتى بلغت « خلقيدون » بازاء « القسطنطينية »(٣) . ويقال ان الملكة كانت قد أمرت بصنع عجلة فاخرة للدخول بها فى موكب الظفر الى عاصمة الرومان(٤) .

واضطرت الملكة لتنفيذ خطتها هذه الى سحب القسم الأعظم من جيشها المعسكر فى مصر ، معتمدة على دفاع المصريين أنفسهم اذا هجم عليهم الرومان . فانتهز « أوريليانوس » هذه الفرصة فأرسل مدداً الى « بروبس » ، وكان القائد « زبدا » قد وصل الى مصر لمساعدة « فيرموس » نائب الملكة على صدّ الرومان . فوقعت معارك بين الفريقين كاد يكون النصر فيها للتدمريين لولا استمالة « بروبس » جماعة من المصريين ، فآزروه ودحروا جيش « زبدا » فى سنة « ٢٧١ » للميلاد . واضطر

---

(١) Cooke, NSI, No. 131, Wadd. 2628.

(٢) Ency. Brita., 17, p. 163.

(٣) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ٢٢ ، « ١٨٩٨ » (ص ١٠٣٣) .

(٤) Oberdick, S. 83. Oberdick, S. 84.

التدمريون الى ترك مصر الى أعدائهم ، فكانت هذه أول نكبة عظيمة تنزل بالزباء[١] .
ومنذ « ٢٩ » أغسطس من سنة « ٢٧١ » انقطع فى الاسكندرية ضرب النقود التى تحمل صورة الزباء ووهبلات[٢] .

قاوم أهل « خلقيدون » التدمريين ، وأبوا التسليم لهم ، وأرسلوا القيصر لينجدهم . ويظهر أن الملكة عرفت حراجة وضعها العسكرى ، وعدم استطاعتها التقدم ، فقررت التراجع الى مواضع جديدة تدافع فيها عن نفسها اذا هاجمها الرومان. وقد هاجمها الرومان فعلاً ؛ اذ عبر القيصر مضيق « البسفور » ، وفاجأ التدمريين فى « بيثينية » فى أواخر سنة « ٢٧١ » أو اوائل السنة التالية ، وأجلاهم عنها ، ثم سار الى « غلاطية » و « قفادوقية » حتى بلغ « أنقرة » ، فسلمت له . وأخذ الرومان يتقدمون بسرعة الى بلاد الشام[٣] .

أفزع تقدم الرومان السريع الزباء ورجالها ولاشك ، وأخذت المدن التى كانت تساندها تشك فى تمكن الملكة من الدفاع عن نفسها ، وشاعت بين الناس قصص عن نهاية تدمر وخرابها بأيدى الرومان وعن سقوطها لا محالة ، أثيرت مع وصول أنباء اعتزام القيصر القضاء على حكم الملكة واخضاع « تدمر » لحكم الرومان . ومن يدرى ؟ فلعل الرومان وأنصارهم وأعوانهم وجواسيسهم هم الذين صنعوها وأذاعوها بين الناس لاماتة همة جيش الملكة وأعوانها ، والايحاء اليه أنه مغلوب لا محالة وأن ارادة الآلهة قد قضت بذلك ولا رادّ لها . فكان من بين ما أشيع أن معبد « الزهرة » فى « أفقه Aphaca » أنبأ الحجاج التدمريين الذين حجّوا قبل سنة من سقوط مدينتهم ، يستفتون « الزهرة » فيما سيحل بهم فى السنة المقبلة ، بمصير سيىء سيلحق بتدمر ، وأن كارثة ستنزل بهم ، أنبأهم بذلك على عادة المعبد فى موسم الحج الذى يلى الموسم الذى سئل فيه السؤال[٤] . وكان من بين ما أشيع نبوءة زعم أنها صدرت من معبد « أبولو Apollo » تنبىء بزوال دولة التدمريين ومشيئة الآلهة بانتصار « أوريليانوس » على الزباء[٥] . ولعل ما ذكرناه

---

(١) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ٢٢ ، « ١٨٩٨ » ، (ص ١٠٣٤) .
(٢) Oberdick, S. 84.
(٣) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٣٤) .Oberdick, S. 87-88
(٤) Zosim, I, 54, 57, 58.
(٥) Oberdick, S. 84 f.

من النبوءات التى تنبأ بها الحبر « يوخانان » ، و « يهوذا » واضرابهما عن هلاك تدمر هى من هذا المنبع ، أوحت به معامل دعاية الرومان الى هؤلاء ، فأذاعوه بين الناس ، لافهامهم أن من العبث مقاومة القيصر وجنوده ، وأن من الخير ترك المقاومة والاستسلام ؟ لأن ارادة الآلهة قضت أن يكون ذلك . نعم ، لم تصدق الملكة العاقلة الحكيمة بهذه الخرافات ، فحاربت . ولكن عقول العامة لم تكن على شاكلة عقل الملكة ، لقد أثرت فيها هذه الدعاية ، وقضت على معنويات التدمريين الوثنيين الذين يدينون بهذه الخرافات ويعتقدون بها ، وما زال من طرازهم خلق فى القرن العشرين هذا .

تهيأت الملكة « الزباء » لملاقاة « أوريليانوس » عند مدينة « أنطاكية Antiochia » ، وكانت هى على رأس الجيش فارسة تحارب فى الطليعة . أما القيادة ، فكانت لقائدها « زبدا » . وفى الوقعة الأولى هجم فرسان تدمر على الكتائب الرومانية فشتتوا شملها ، فأمر القيصر جنوده بالرجوع الى مسافات بعيدة ، ليوهم التدمريين أنه قد فرّ ، فاذا ساروا فى أثرهم وابتعدوا عن قواعدهم ، باغتهم بالهجوم ، فلا يتمكن فرسان تدمر من الهزيمة لثقل أسلحة الفرسان ومعداتهم وبطء خيلهم بالقياس الى خيل الرومان . وهو ما حدث . فقد خدع التدمريون ، وظنوا رجوعهم هزيمة ، فتعقبوهم الى مسافات بعيدة ، وفجأة انقلبت الكتائب الرومانية على التدمريين وأطبقوا عليهم ، وأعملوا فيهم السيوف وانهزموا هزيمة منكرة الى مدينة « انطاكية »[(١)] . وفى هذه المدينة قر رأى الملكة على ترك أنطاكية والارتحال عنها بسرعة ، لأسباب ، منها وجود جالية يونانية كبيرة فيها كانت تفضل حكم الرومان على حكم الشرقيين عليهم ، وقد كان لها النفوذ والكلمة فى المدينة . ومنها نفرة النصارى من الملكة بسبب موقفها من « بولس السميساطى » الذى قرر مجمع أنطاكية عزله من وظيفته ، فلم تنفذ الملكة قرار المجمع ، وتركته يتصرف فى أموال الكنيسة ، ولم تكتف بذلك بل عينته « Procurator ducenarius » على المدينة ، أى أنها جعلته الرئيس الروحى والدنيوى على الأنطاكيين . أضف الى ذلك كره اليهود الذين فى المدينة للتدمريين . وقد نفذت الملكة هذا القرار فى اليوم الذى دخلت فيه جيوشها المدينة ، فأمرت قائدها بتركها والسير الى حمص فوراً . وفى اليوم الثانى دخل « أوريليانوس » تلك المدينة

---

(١) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ٢٢ (ص ١٠٣٥) ،

Oberdick, S. 91 Zosim, I, 51, 5, 29, 30, Mommsen, Bd., V, S. 439, Malala, S. 300, Gibbon, I, p. 264, 265.

وأعطاها الأمان(١) .

وتعقب القيصر أثر الملكة ففتح جملة مدن حتى بلغ « حمص Emisa » وهناك وجدها على رأس جيش قوامه سبعون ألفا فى مفازة عريضة تقع شمالي المدينة . فاشتبك الرومان والتدمريون فى معركة حامية ، ربح فيها التدمريون الجولة الأولى ، فولى الرومان مدبرين مذعورين تفتك فيهم سيوف تدمر . غير أن القيصر حزم رأيه ، وأدرك وجود ضعف فى خطة قتال الملكة ، سببه ابتعاد فرسان تدمر عن مشاتهم فى أثناء تعقيب فرسان الروم ، فأمر جنوده بالهجوم على مشاة التدمريين ، ولم يكونوا فى التدريب والقابلية مثل مشاة الرومان ، فمزقوا مشاة الملكة كل ممزق ، وحلت هزيمة منكرة عامة بجيش الزباء اضطرتها الى ترك « حمص » وتفضيل الرجوع الى عاصمتها تدمر للدفاع عنها ، فلعل البادية تعصمها منه وتمنعه من الوصول اليها . ودخل القيصر مدينة « حمص » فتوجه بالشكر والحمد الى آله حمص « الشمس » قاطعا على نفسه عهداً أن يوسع المعبد ويجمله ويزينه أحسن زينة ، مقدما له نذوراً هي أكثر ما غنمه من الغنائم من التدمريين(٢) .

أدرك القيصر أن النصر الحقيقي لن يتم له الا بالقبض على « الزباء » وفتح « تدمر » ، وأنه لن يدرك هذا الا اذا سار هو بنفسه على رأس جيشه لفتح تلك المدينة . لذلك قرر الزحف اليها بكل سرعة قبل أن تتمكن الملكة من تحصين مدينتها ومن الاتصال بالفرس وبالقبائل العربية الضاربة فى البادية ، فيصعب عندئذ الاستيلاء عليها . فسار مسرعا حتى بلغ المدينة برغم الصعوبات والمشقات التي جابهت الكتائب « الليجيونات » الرومانية فى أثناء قطعها الصحراء ، وألقى الحصار على « تدمر » القلعة الصحراوية الحصينة ، غير أن المدافعين عنها قابلوه بشدة وصرامة برمي الحجارة والسهام والنيران على جيشه وبالشتائم والسخرية والهزء ترسل اليه من أعالى السور . ويظهر أن « رومة » سمعت بذلك فسخرت من عجز القيصر عن احتلال مدينة صحراوية ، ومن التغلب على امرأة ، فساء « أوريليانوس » ذلك كثيراً ، فكتب الى مجلس الشيوخ يقول : « .... قد يستضحك مني بعض الناس لمحاربتى امرأة ... فاعلموا أن

---

(١) المشرق : الجزء المذكور « ص ١٠٣٥ » ، Oberdick, S. 92 f. Ritter, Erdkunde, 17, 2, S. 1160, 8 Zosim, I, II, 50, 51, p. 44-48.

(٢) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٣٦) ، Oberdick, S. 102 ff. Zosim, I, 53, Flav. Vop. Aur. 25, Gibbon, I, p. 256.

« الزباء Zenobia » اذا قاتلت كانت أرجل من الرجال ... »[١] • وبعثت سخرية أهل تدمر وهزؤ أهل « رومة » منه فى القيصر عزماً جديداً على فتح المدينة ودكها دكاًمهما كلفه الأمر ، ليمحو عنه هذه الوصمة المخجلة التى لحقت به • فكاتب الملكة طالباً منها التسليم والخضوع للرومان لتنال السلامة وتستحق العفو ، فيسمح لها بالاقامة مع أسرتها فى مدينة يعينها مجلس الشيوخ لها • أما جواب الملكة فكان : « ان ما التمسته منى فى كتابك لم يتجاسر أحد قبلك أن يطلبه منى برسالة • أنسيت أن الغلبة بالشجاعة ، لا بتسويد الصفحات • انك تريد أن أستسلم لك • أتجهل أن كليوبترة قد آثرت الموت على حياة سبقها عار الدّبرة • فها أنا ذى منتظرة عضد الفرس والأرمن والعرب لفل شباتك وكسر شوكتك • واذا كان لصوص الشام قد تغلبوا عليك وهم منفردون ، فما يكون حالك اذا اجتمعت بحلفائى على مقاتلتك • لا شك انك ستذل وتخنع لى فتجرد نفسك عن كبريائها التى حملتك على طلب المحال كأنك مظفر منصور فى كل أين وآن »[٢] •

لم ينجد الفرس ملكة الشرق ، ولم يرسلوا اليها مدداً ما • فقد كانوا هم أنفسهم فى شغل شاغل عنها • توفى « سابور » الأول فى عام « ٢٧١ » للميلاد ، فتولى « هرمز Ormisdus » الملك من بعده ، وكان رجلا ضعيفاً خائر القوى ، فعزل بعد سنة قضاها ملكاً • وظهرت فتن داخلية بسبب ذلك لم تسمح للفرس وهم فى هذه الحال أن يرسلوا قوة لمساعدة ملكة البادية عدوة « أوريليانوس » قيصر الروم • وأما القبائل، فأمرها معروف ، انها مع القوي ما دام قوياً ، فاذا ظهرت عليه علائم الضعف ، صارت مع غيره • تحرش قسم منها بجيوش الرومان المحاصرة للمدينة وهاجمتها ، غير أنها منيت بخسائر فادحة ، فتركت التحرش بالمحاصرين • ورأى قسم منها الاتفاق مع القيصر ، ففى الاتفاق الربح والسلامة • وما الذى يجنيه المشايخ من ملكة محاصرة ، لم يبق من ملكها غير مدينة فى بادية وثروة سيستولى عليها الرومان • وان بقيت لها فلن يصيبهم منها ما يصيبهم من القيصر من مال كثير • ومن لقب وجاه يأتيهم من حاكم مدني

---

(١) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٣٨) ، Oberdick, S. 108 ff., Flav. Vopiscus Aur. 26-27, Hist. August., p. 218, Wright, p. 167, Gibbon, I, p. 266.

(٢) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٣٨) ، Oberdick, S. 109 f. Flav. Vop. Aur., 26, 27, Wright, p. 157.

قوي . وقد عرف القيصر فيهم هذه الخصلة فاشترى أنفس الرؤساء بالمال . فأمن بذلك شر القبائل ، وسلم من عدو يحسب لعداوته ألف حساب[١] .

ولما رأت الزباء أن ما كانت تأمله من مساعدة الفرس والقبائل والأرمن لم يتحقق ، وأن ما كانت ترجوه من مساعدة الحظ لها باطالة أمد الدفاع لاكراه عدوها على فك الحصار والرجوع لم يتحقق كذلك ، وأن وضع القيصر قد تحسن بوصول مدد عظيم اليه من الشام وبوصول مواد غذائية اليه كافية لاطالة مدة الحصار - قررت ترك عاصمتها للأقدار ، والتسلل منها ليلاً للوصول بنفسها الى الفرس علهم يرسلون لها نجدة تغير الموقف وتبدل الحال . ودبرت أمر خطتها بكل تكتم وهربت من مدينتها من غير أن يشعر بخروجها الرومان ، وامتطت ناقة واتجهت نحو الفرات ، ولعلها كانت تقصد الوصول الى حصنها « زنوبية » ، ومنه الى الفرس[٢] . على كل حال ، فقد حالفها الحظ في أول الأمر ، فأوصلها سالمة الى شاطيء النهر ، عند « الدير » « ديرالزور » قريب من « زليبية »[٣] ، ثم خانها خيانة فظيعة . فلما علم « أوريليانوس » بنبأ هرب الملكة ، أيقن أن أتعابه ستذهب كلها سدى ان لم يتمكن من القبض عليها حيّة أو ميتة ، وأنه سيعود وكأنه لم يفعل شيئاً ، وسيكون الخطر ولا شك على الانبراطورية عظيماً ، وأنه لن يستقر لـ « رومة » قرار في الشرق ما دامت الملكة حيّة . لهذا أوعز الى خيرة فرسانه وأسرع رجاله باقتفاء أثر الملكة والقبض عليها مهما كلفهم الأمر . وقال الحظ كلمته . انه سيكون في جانب القوي ما دام الناس في جانبه . نقل فرسان القيصر الى موضع وجود الملكة على الشاطيء ، في اللحظة الدقيقة الفاصلة الحاسمة بين الموت والهلاك والدمار وبين العز والسلطان واسترجاع ما ذهب من ملك . كانت الملكة تهم بوضع نفسها في زورق لينقلها الى الشاطيء الثاني من نهر الفرات . ولو عبرت لتغير اذن كل شيء . واذا بالفرسان ينقضون عليها ويأخذون « ملكة الشرق » معهم مسرعين الى معيد الشرق الى الرومان . « Recepto Orientis »[٤] وهو على رأس جنوده يحاصر هذه المدينة العنيدة التي أبت الخضوع لحكمه والتسليم له .

---

(١) Oberdick, S. 108, 111.

(٢) Oberdick, S. 111.

(٣) المشرق : السنة الأولى ، الجزء ٢٣ ، « ١٨٩٨ » . Wright, p. 160.

(٤) « Recepto igitur Orientis », Flav. Vop. Aur., 25.



تمثال تدمري

من الباحثين من يرى أن الملكة هربت من نفق سري يصل معبد المدينة بالخارج ، يمر من تحت السور له باب سري خارج الأسوار أعد لمثل هذه المناسبات ، أو من أنفاق أخرى ، اذ يصعب تصور خروج الملكة ليلاً من مدينتها ولو بحفر نفق في السور دون أن يشعر بذلك الرومان • ويستشهدون على صحة رأيهم هذا بالسراديب والقنوات التي ترى بقاياها تحت أسوار تدمر وقلاعها الى اليوم[١] •

أحضرت الزباء أمام القيصر ، فقال لها : « صرت في قبضتنا يا زينب ، ألست أنت التي أدت بك الجسارة الى أن تستصغري شأن قيصر روماني » • فأجابت : « نعم ، اني أقر لك الآن بكونك قيصراً ، وقد تغلبت علي • وأما غاليانوس وأوريولس وغيرهما ، فلست أنظمهم في سلك القياصرة • وانما بارتني فيكتورية في السلطنة والعز ، فلولا بعد الأوطان لعرضت عليها أن تشاركني في الملك »[٢] • فأثرت كلمات الملكة في نفس « أوريليانوس » ، فمنحها الأمان • وقد أثر أسرها في نفوس التدمريين المتحصنين في بلدتهم ، فرأى قسم منهم الاستمرار في الدفاع وعدم تسليم المدينة مهما كلف الأمر ، ورأى قسم آخر فتح الأبواب والتسليم ، وصاحوا من أعلى الاسوار في طلب الأمان ، وفتحوا له أبواب المدينة في بدء السنة « ٢٧٣ » للميلاد[٣] • فدخلها دخول الظافرين ، فقبض على حاشية الملكة السابقة ومستشاريها ومن كان يحرض على معارضة الرومان ، واستصفى أموال الملكة وجمع كنوزها ، وأخذ الزباء ومن قبض عليهم معه وتوجه بهم الى « حمص »[٤] •

وفي حمص كما زعم المؤرخ « زوسيموس Zosimus »حاكم القيصر الملكة وأصحابها « فاستحضر القيصر سلطانة تدمر وأشياعها ، فلما مثلت بين يديه ، جعلت تعتذر اليه وتتنصل وتدافع عن نفسها مدافعة الداهية حتى قرفت كثيرين من أصحابها بأنهم أضلوها بسوء نصائحهم وورطوها في الغرور • وكان من جملة الذين وشت

---

(١) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٥٨) ،
Oberdick, S. 111, Ritter, erdk., XVII, 2, S. 1521.

(٢) الترجمة العربية في الجزء المذكور من مجلة المشرق (ص ١٠٥٨) ،
Oberdick, S. 112, Treb. Poll. 30, Tyr. 29, Hist. August., p. 199, 218 Wright. pp. 160, Vopiscus, Aurel., C. 28, Zosimus, I, i, [C. 55], p. 50, Gibbon. I, p. 267.

(٣) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٥٩) .
Leopold Von Ranke, Weltgeschichte, Bd., 5, S. 189-190.

(٤) Zosim, I, 56

بهم عند القيصر ، لونجينوس ... فحكم عليه القيصر من ساعته بالموت بعد أن مثل به . فكابد لونجينوس العقاب بشجاعة وصبر جميل حتى انه عند وفاته كان يعزي أصدقاءه وأقاربه . وكذلك نكل بكل من تجرمت زينب عليه »[١] .

وقد اختلف الباحثون في صحة رواية هذا المؤرخ ، فمنهم من شك فيها ومن هؤلاء « الأب سبستيان رتزفال » الذي نقلت ترجمته العربية لرواية « زوسيموس » ، فقد استبعد صدور الوشاية والخيانة من ملكة كانت على جانب عظيم من سمو الأخلاق والثقافة[٢] . ومنهم من اعتقد بصحتها وسلم بها ولام الزباء على صدور مثل هذا العمل الشائن منها[٣] ، ومن هؤلاء المؤرخ الألماني « مومزن » Mommsen « الشهير في تاريخ الرومان[٤] .

وغادر « أوريليانوس » مدينة « حمص » الى « رومة » ومعه « الزباء » وأبناؤها وعدد من الأسرى أراد الحاقهم بموكب النصر الذي سيقيمه عند دخوله العاصمة ليتفرج عليهم الناس . وفي أثناء عبور « البسفور » غرق عدة من أصحاب « الزباء » في جملتهم « وهبلات » على رواية المؤرخ « زوسيموس »[٥] . وبينما كان القيصر في « تراقية » Thrazien » اذ جاءته الأخبار تنبيء بثورة أهل تدمر على قائد المدينة الروماني « سنداريون » Sandario » الذي عينه القيصر حاكماً على تدمر وجعل تحت امرته « ٦٠٠ » جندي روماني[٦] ، وبظهور ثورة أخرى في مصر بطلها « فيرموس Firmus » الذي تحدثت عنه آنفاً . وكان هدف الثورتين واحداً ، هو التحرر من حكم الرومان والحصول على الاستقلال ، فأنفق « فيرموس » وهو من كبار رجال المال في العالم في ذلك الحين أموالاً كبيرة على الجمعيات الوطنية الناهضة لرومة ،

---

(١) أخذت ترجمة رواية « زوسيموس » من مجلة المشرق السنة الأولى : الجزء ٢٣ ، السنة ١٨٩٨ (ص ١٠٥٩) راجع الأصل في
Zosimus, I, i, [C. 56] p. 49, 51, Vopiscus, Hist. August., p. 219 [Aurel. C. 30].

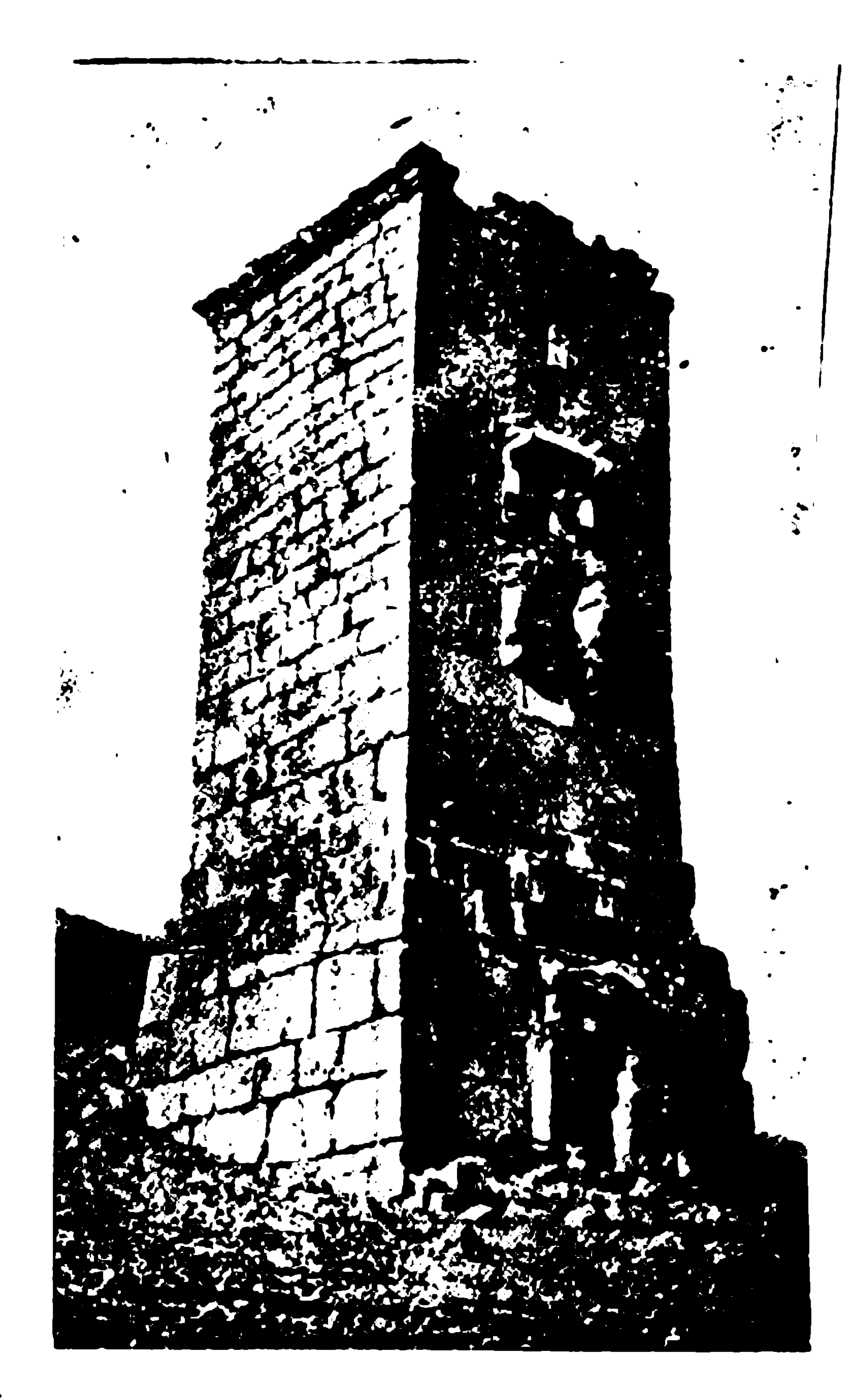
(٢) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٥٩) .

(٣) Oberdick, S. 113, Georg Finlay, Griechenland unter den Römern, Leipzig, 1861, S. 104.

(٤) Mommsen, The Provinces of the Roman Empire, Vol., II, p. 110.

(٥) Zosimus, I, 58, ZDMG., 1864, S. 748.

(٦) المشرق : الجزء المتقدم (ص ١٠٦٠) .



منظر من مقابر التـدمريين ، هو قبر « Jamlichu »
من كتاب « Bossert »

وألف جيشا تمكن به من الاستيلاء على الاسكندرية ، وجمع حوله أشياع « الزباء » فى مصر ، ولقب نفسه بألقاب القياصرة ، وأخذ يتفاوض مع التدمريين فى توحيد الخطط والعمل بجد فى تقويض أركان الانبراطورية الرومانية فى الشرق[١] .

وقرر القيصر الاسراع فى العودة الى الشـرق لمعالجة الحالة قبل فوات الوقت ، فوصل الى « تدمر » بسرعة كبيرة أذهلت المدينة الثائرة ، فلم تدر ما تصنع . كانت قد قتلت القائد « سنداريون Sandario » [٢] ، وفتكت بالحامية الرومانية ، ورفعت راية العصيان فى الشرق وتزعمت الحركة الوطنيـة المعـادية للدخلاء وتبنتها ، فبأي وجه ستقابل « أوريليانوس » القيصر المتغطرس الجبار ؟ وماذا سيكون موقفه منها ؟ وهى فى وضع حرج لا تأمل الحصول على مساعدة لا من الفرس ولا من المصريين ! وتداعت المدينة بسرعة حينما مثل أمامها الرومان ، وسلمت نفسها للقيصر ، فسلمها هو غنيمة الى جنده يفعلون بها ما يشاؤون بغير حساب .

عفا القيصر عن « أنطيوخس » من أقارب الزباء ، وكان التدمريون أقاموه ملكاً عليهم . ولم يعف عن الرعية فتناوشتهم سيوف الرعاع من جنود « رومة » وخناجرهم من غير تمييز فى العمر أو تفريق فى الجنس[٣] . وأباح القيصر لجنوده تهديم أبنية المدينـة ، فدكت الأسـوار وهدمت القلاع وقوضت الأبنيـة[٤] ، حتى ان القيصر نفســه رق قلبــه على من تبقى حيّاً فى المدينـة ، فكتب الى « Cerronius Bassus » قائد المدينة أن يصفح عنهم ، وأن يعيـد بناء هيكل الشمس الى ما كان عليـه ، وكان جنود « اللجيون » الثالث قد نهبوه وخربوه ، وأمره بالانفاق عليه وبتزيينه وتجميله من الأموال التى استصفيت من خزائن « الزباء » . وطلب من مجلس الشيـوخ فى « رومة » ارسال كاهن ليدشن المعبد[٥] . وأرسل بعض نفائس الهيكل الى عاصمته لتوضع فى معبد الشمس الذى اقامه هناك ، ومنهـا أعمـدة مصورة[٦] . غير أن ما

---

(١) Oberdick, S. 115.

(٢) « سوداريون » : المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٠) .

(٣) Oberdick, S. 116, Grätz, Gesch. d. Juden, IV, S. 336.

(٤) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٠) .

(٥) Flav. Vopiscus Aur., C. 31, « Ceionius Bassus » Wright, p. 163, Flavius Vopiscus, Hist. August., p. 218-219, Gibbon, I, p. 268.

(٦) Zosim., I, 61, Oberdick, S. 116.

أفسده الدهر لا يصلحه العطار . ولم يتمكن القيصر من اصلاح ما أفسده الدهر على يديه . فلم يعد المعبد معبداً كما كان ، ولم تعد « تدمر » تدمر الزباء .

وقبل أن يرحل « أوريليانوس » عن أرض « تدمر » ، غزا الفرس . ويظهر أنه غزا قوة كانت قد أرسلت لمساعدة « تدمر » ، فأرجعها على أعقابها . ثم عين قائده المحنك « Saturninus » بدرجة « dux » قائداً على الحدود لحمايتها من الفرس[١] ، وتوجه الى مصر للقضاء على ثورة « فيرموس » ، فكان الحظ فيها حليفه . احتل الاسكندرية وقبض على التاجر الحاكم ، الذى لقب نفسه قيصرا ، فأمر بمعاقبته بعقاب السراق واللصوص ، أى بصلبه على الصليب[٢] . وبذلك أعاد معيد الشرق الى الرومان الشرق المنفتل منهم مرى أخرى الى الرومان .

بعد هذه الانتصارات وانتصارات أخرى أحرزها فى غالية ، عاد الى عاصمته فى سنة « ٢٧٤ » للميلاد فى موكب قيصرى عظيم وصفه المؤرخ « Flavius Vopiscus » وصفاً رائعاً . اشترك فيه (١٦٠٠) مصارع وعدد غفير من الأسرى من مختلف الأقوام ، ومن بينهم الملكة « الزباء » ومعها أحد أبنائها « وقيل كلاهما » وبعض رعاياها ، وثلاثة عجلات ملكية : عجلة « أذينة » زوج الزباء وهى مزينة بالذهب والجواهر ، وعجلة أهداها هرمز بن سابور الى القيصر ، وعجلة الزباء الخاصة التى أعدتها لتدخل فوقها منتصرة عاصمة الرومان . وتقدم الموكب عشرون فيلاً وعدة وحوش وحيوانات جيىء بها من فلسطين وليبية ومصر وأماكن أخرى . سار الى « الكابيتول » ثم الى قصر « الانبراطور » . واحتفل الشعب فى اليوم الثانى احتفالاً خاصاً كانت فيه ألعاب مختلفة وكان فيه تمثيل وسباق مختلف الأنواع[٣] .

كان هذا الاحتفال نهاية فصل وبداية فصل جديد . قضى على الملكة أن تقبع منذ نهايته فى بيت خصص لها فى « تيبور Tibur » مع أولادها ، وأن تعتزل السياسة والشرق . عاشت فى عزلة فى هذه البقعة من ايطاليا ، ولم يتحدث عنها مؤرخو عصر « أوريليانوس » شيئاً بعد أن صارت فى سواد الناس . ويظهر أن ما ذكره بعض

---

(١) Oberdick, S. 118.

(٢) Flav. Vop. Aur. C. 32, 45, [Firmus, C. 2] Hist. August., p. 219, Oberdick, S. 118, Gibbon, I, p. 268.

(٣) Oberdick, S. 119, Flav. Vop. Aur. C. 33 Hist. August., p. 220, Gibbon, I, p. 269.



من أزياء تدمر
من كتاب « Bossert »

المؤرخين اليونان المتأخرين عن زواج الزباء بعضو من أعضاء مجلس الشيوخ هو أسطورة من الأساطير العديدة التى راجت بعد ذلك عن حياة ملكة الشرق[١] . وأما أولاد الملكة ، فقد ذكرت قريباً أن بعض المؤرخين أشار الى غرق « وهبلات » فى أثناء عبور القيصر مضيق البسفور . وأشار آخرون الى أنه نقل مع أمه الى « رومة » . وأما « تيم الله Timolaus » ، فأسكن مع أمه أيضاً فى « تيبور » . وزعم فى رواية أنه مات مع أخيه « خيران Herennianus » فى أثناء الاحتفال بموكب النصر . وزعم أيضا أنه عاش وصار بعدئذ خطيباً مصقعاً من خطباء « اللاطين »[٢] . وروى أيضا أنها زوجت بناتها بأعيان من الرومان . وروى المؤرخ « تريبليوس بوليو Trebellius Pollio » وهو من رجال القرن الرابع للميلاد (حوالى سنة ٣٠٤) أن ذرية للزباء كانت فى أيامه[٣] . وذكر أن الأسقف الشهير القديس « زنوبيوس Zenobius » أسقف مدينة « فلورنسة » ومعاصر القديس « أنبروسيوس Ambrosius » كان من نسلها أيضا[٤] .

اشتهر التدمريون بحذقهم فى فن الرماية ، فكانوا فى أيامهم من خيرة الرماة بالسهام ، ولذلك استعان بهم الرومان وألفوا كتائب منهم اشتهرت فى الحروب . ولما سقطت « تدمر » ، احتفظ الرومان بهم فى جيوشهم ، فاستخدموهم فى حروبهم فى شمال افريقية . وقد عثر على كتابات أثبتت أنهم كانوا فى جملة القوات الرومانية التى كانت فى بريطانية[٥] .

ولم تكن تدمر فى عهد « ديوقليطيانوس » « ديوكليتيانوس Diocletianus »[٦] سوى قرية صغيرة وقلعة من قلاع الحدود لحمايتها من هجمات القبائل وغزوها للمدن

---

(١) Oberdick, S. 120.

(٢) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٢) .

(٣) Oberdick, S. 120, Treb. Poll., 20.

(٤) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٢) . Oberdick, S. 120; Eutrop., 9, 13, Hieron. Chron., p. 758, Vol. VII, Baronius, Ann. III, p. 196.

(٥) Ency. Brita., 17, p. 163, Cooke, NSI, pp. 250, 312, Lidzbarski, Ephemeris, II, S. 92.

(٦) « وقلطيانوس » الطبرى (٧٤٣/١) « طبعة ليدن » ، « دوقلطيانوش » (٢٦/٢) « طبعة المطبعة الحسينية » .

الفريبة من الباديـة[١] . ويخبـرنا المؤرخ « ملالا » أن « ديوقليطيـانوس » ابتنى « Castra » فيها ، وذلك بعد عقده الصلح مع الفرس[٢] ، ورمم بعض أبنيتها[٣] . ويرى الأب « سبستيان رتزفال » أنه اضطهد نصارى تدمر كما فعل فى سائر الأقاليم . وقد ذكر أسماء شهيدات من « تدمر » استشهدن فى سنة « ٣١١ » للميلاد[٤] . وكان « ديوقليطيانوس » قد أمر ببناء حصون وقلاع جديدة وبتقوية القديم منها ، وذلك من أرض مصر الى حدود « الانبراطورية » الفارسية ، ووكل أمرها الى ضباط يتولون قيادة جنودهم والسهر فى حماية الحدود من هجمات الأعداء ومن غزو رجال القبائل الذين كانوا لا ينفكون من مهاجمة الحدود[٥] .

وفى حوالى القرن الخامس للميلاد « ٤٠٠ م » كانت تدمر مقاطعة تابعـة لولايـة « فينيقية »[٦] وقد عين « تاودوسيوس » الصغير « ٤٠٨ ـ ٤٥٠ م » فرقة من الجند لحراسة « تدمر »[٧] . والظاهر أن وظيفتها كانت حماية الحدود من هجمات رجال البادية . أما الكتيبة الرومانية التى عسكرت فيها فى حوالى سنة « ٤٠٠ » بعد الميلاد ، فهى « اللجيون الأليرى Illyrian » الأول[٨] .

وذكر الراهب « اسكندر Alexander the Acoemete » المتوفى فى حوالى سنة « ٤٣٠ » للميلاد أنه فى أثناء سفره من « الفرات » الى مصر قابله الجنود الرومان المعسكرون فى القلاع بكل ترحاب وقدموا له ولمرافقيه كل المساعدات الممكنة ، وأنه وجد قلاعا مقامة على طول حدود الفرس والروم على مسافات تتراوح من عشرة أميال الى عشرين ميلا رومانيا . وقد قطع الحدود هذه حتى بلغ مدينة « سليمان » ، ويقصد بها

---

(١) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٢) ، Oberdick, S. 116 f.

(٢) Oberdick, S. 117, Malalas, S. 308.

(٣) Wright, p. 169.

(٤) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٣) .

(٥) Musil, Palmyrena, p. 246.

(٦) Notitia dign. Or., p. 84, 380, (ed. Böcking). Oberdick, S. 117, Wright, p. 169.

(٧) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٣) .

(٨) Ency. Brita., 17, p. 163, Not. dign., I, 85 « طبعة Böcking »



من ازياء نساء تدمر
من كتاب « Bossert »

مدينة « تدمر »[١] .

وانتهت الينا أسماء عدد من أساقفة مدينة « تدمر » مدونة فى سجلات الأعمال الكنيسية ، منهم : الأسقف « مارينوس Marinus » وقد حضر المجمع النيقاوى « Nicäa » الذى انعقد سنة « ٣٢٥ » للميلاد[٢] ، والأسقف « يوحنا » « ٤٥٧ » وقد ورد اسمه فى سجلات أعمال مجمع « خلقيدون Chalcedon » المنعقد عام « ٤٥١ »[٣] ، و « يوحنا » الثانى المشهور فى أيام « أنستاس » القيصر « ٤٩١ – ٥٨١ م » وكان نفي فى عهد « يوسطينوس » خليفته لدفاعه عن « المجمع الخلقيدونى » ولقوله بطبيعتين فى المسيح « سنة ٥١٨ م »[٤] . ويستدل من وجود أساقفة فى « تدمر » على انتشار النصرانية فى هذه المدينة .

وأمر القيصر « يوسطينيانوس Justinianus » فى أوائل تبوئه الحكم « ٥٢٧ م » « أرمينيوس Armenius » بالذهاب الى « تدمر » لترميم ما تهدم من المبانى واعادة المدينة الى ما كانت عليه . وأمده بالأموال اللازمة لهذا المشروع[٥] ، كما أمر بتقوية حامية المدينة ، وأن تكون مقر حاكم « dux » مقاطعة « فنيقية لبنان Phoenice Libanesia » وذلك لحماية الحدود خاصة حدود الأرض المقدسة[٦] ، وذكر المؤرخ « بروكوبيوس » « Procopius » أن القيصر « يوسطينيانوس » قوى أسوار المدينة وقلاعها وحصنها تحصينا قويا ، وحسن موارد مياهها . ولا تزال آثار هذا العهد باقية حتى الآن[٧] .

وقد كانت مدينة « تدمر » على الحدود الداخلية « Limes interior » للانبراطورية

---

(١) Musil, Palmyrena, p. 248, De S. Alexandro, fundatore Acoemetorum, Constantinopoli, in: Bolland, Acta Sanctorum, p. 1025, edition, E. De Stoop, Vie d'Alexandre Acémète, in Patrologia Orientalis, p. 683.

(٢) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٣) ، Oberdick, S. 117.

(٣) Oberdick, S. 117.

(٤) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٣) .

(٥) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٣) . Oberdick, S. 117.

(٦) Oberdick, S. 117, Procop., de Aedif. Just., II, 11, de Bello Persi., 2, I, p. 88, Theoph., Chron., I, p. 267, (ed. Bonn), Malalas, p. 426, Syria, VII, (1926), p. 77.

(٧) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٠٦٣) .

فى أيام « يوسطينيانوس »[1] . ويسكن فى المناطق التى بين هذه الحدود وبين الحدود الخارجيـــة« Limes Exterior » القبائل المحالفة للرومان . ومن هذه المنطقة تغزو القبائل الحدود[2] . وقد كان سلطان الروم وقواتهم العسكرية أقوى فى الحدود الداخلية منها على الحدود الخارجية التى كان يقوم بالدفاع عنها رجال القبائل الحليفة بالدرجة الأولى بأجور ومخصصات تدفعها الحكومة الى رؤسائها لضمان حماية تلك الحدود .

وقد كانت القبائل العربية قبل الميلاد وبعده تقلق راحة سكان الحدود وتزعج الحاميات الموكول اليها أمر سلامتها ، وتكون مصدر خطر دائم للحكومات . وكان من الصعب الاطمئنان اليها ثم ان البادية كانت تصدر لهم بين حين وآخر بضاعة جديدة منها ، وموجة عنيفة تزعج القبائل القديمة والحدود معا ، فكان على تلك الحكومات مداراتها واكتساب ود القوية منها ، ويقال ان القيصر « دقيوس Decius » سئم من هذا الوضع وبرم به ، ففكر فى ادخال الرعب فى نفوس هذه القبائل وقهرها ، فجاء بأسود اصطادها من افريقية فأطلقهـا فى الباديـة لتتناسـل وتتوالد ولتكـون مصـدر خطـر ورعب للأعراب[3] .

وقد اتخذ بعض ملوك الغساسنة « تدمر » منزلا لهم ومحل اقامة . ولم تزل على هذا الشأن حتى فتحها المسلمون سنة « ٦٣٤ م »[4] . غير أنها منذ تركتها الزباء لم ترجع الى ما كانت عليـه . وقد أثر تحول الطرق التجارية فى مركز هـذه المـدينة كثيراً ولاشك .

لقد عثر فى تدمر على مقابر عديدة خارج أسوار المدينة على التلال المشرفة عليها ، تذكر الأحياء عباد المال بالمصير المحتوم الذى سيواجه كل حيٍّ غنى أو فقير أو متوسط ، تضم رفات من تستقبلهم ثم لا تسمح لهم بالانتقال منها الى دار أخرى . انها دور الأبدية والاستقرار ، وقد أجاد أهل المدينة كل الاجادة باطلاقهم « بيت الأبدية » على

---

(١) Musil, Palmyrena, p 248, Theophanes, Chronographia, [Migne], Col., 404 .

(٢) Musil, Palmyrena, p. 248.

(٣) Musil, Palmyrena, p. 247, The Chronicon Paschale, (Migne), Col., 669.

(٤) المشرق : السنة الاولى : الجزء ٢٣ « ١٨٩٨ » (ص ١٠٦٣) .



داخل قبر « ياملخو Jamlichu » بتدمر
صور من كتاب « Bossert »

القبر[١] . ضمت بيوت الأبدية هذه رفات الآباء والأبناء الى الأبد : بعضها على هيأة أبراج ذوات غرف تودع فيها الموتى ، وبعضها على هيأة بيوت ذوات غرفة واحدة مزينة بالنقوش وأنواع الزخرفة كتبت على جوانبها أسماء ساكنيها في الأبدية ورسمت صورهم عليها[٢] . هذه هي مدينة الأموات تشرف على مدينة الأحياء وتضحك منها .

وفي « تدمر » في الزمن الحاضر ثروة تأريخية مطمورة تحت الأنقاض ستفيدنا ولاشك فائدة كبيرة في تدوين تأريخ المدينة وتأريخ صلاتها بالخارج . لقد عثر فيها على كتابات أفادتنا كثيراً في تدوين تأريخ المدينة . ولكن ما سيعثر عليه منها مما هو مطمور سيفيدنا أيضاً ، وقد يفيدنا أكثر في كتابة تأريخها . وقد قام علماء بالتنقيب في مواضع منها ، للكشف عن المواقع المهمة منها ، وكتبوا عنها[٣] . غير أن المدينة لا تزال في انتظار من يكشف عنها .

وردت في الكتابات التدمرية أسماء أصنام عديدة عبدها التدمريون ، بلغ عددها زهاء اثنين وعشرين صنماً ، منها ما هو معروف ومشهور عند العرب ، وأسماؤها أسماء عربية . ومنها ما هو ارمي[٤] وعلى رأس آلهة تدمر الآله « شمش » « شمس » . وقد اتصفت ديانتهم بمزايا النظام الشمسي الذى تركزت عليه ديانة عرب الشمال[٥] . ومن هذه الأصنام : « بل » أي « بعل » ، و « يرح بول » ، و « عجل بول »[٦] ، و « الت » أي « اللآت » ، و « رحم » « رحيم » ، و « شمش »

---

(١) Ency. Brita., 17, p. 162, Syria, XXVI, (1949), pp. 87, "La Tour Funéraire de Palmyre", by Ernest Will, Wood, The ruins of Palmyra, Pl. 56.

(٢) Ency. Brita., 17, p. 162.

(٣) Syria, Tome, VII, (1926), pp. 70, "Recherches Archéologiques A Palmyre" by Albert Gabriel. pp. 128, "un Nouveau Thiase A Palmyre", by: Harold Inghott, Syria, Tome, XI, (1930), "quatre Bustes Palmyréniens, by, Harold Ingholt, pp. 242. Syria, XVII, (1936), pp. 229, "Recherches dans La Necropole de Palmyre", by, Robert Amy et Henry Seyric.

(٤) Ency. Brita., 17, p. 163, Syria, Tome, IX, (1928), pp. 101, Syria, Tome, XIII, (1932), pp. 189, "Antiquités Syriennes, by, Henri Seyrig.

(٥) حتى (ص ١٠٠) .

(٦) Syria, XIV, (1933), pp. 171, J. Février, La Religion des Palmyréniens, pp. 57, Syria, Tome, XV, (1934), pp. 155, "Antiquités Syriennes", by, Henri Seyrig, Syria, XVII, (1936), pp. 272, "Tadmorea", by, J. Cantinean, Syria, XVII, (1936), p. 278, Syria, XVIII, (1937), pp. 298.

« سمس » « شمس »[١] ، و « أشتر »[٢] أي « عشتار » ، و « عتر » عند العرب الجنوبيين ، و « ملك بل » « ملك بعل »[٣] ، و « عزيزو » « عزيز » ، و « سعد » ، و « أب جل » ، و « أشر »[٤] ، و « بل شمين » « بعل شمين »[٥] ، و « جد » « جدّ بعل » ، و غيرها . وسأتحدث عنها في الجزء الخاص بالحياة الدينية عند العرب قبل الاسلام .

قلت : ان « الزباء » ابتنت لها مدينة على نهر الفرات دعتها « زنوبية » ، ابتنتها لتقوية حدود مملكتها ولتكون حصناً حصيناً أمام كل هجوم قد يقوم به الساسانيون[٦]. ويرى « هرتسفلد Ernst Herzfeld » أن هذه المدينة هي الموضع الذي يعرف اليوم باسم « الحلبية » ، ويقابله في الضفة الثانية من النهر موضع آخر يسمى « الزلبية » . وهو يعارض رأي من يدعي أن « الزلبية » هي المدينة التي بنتها « الزباء » . وقد استولى « خسرو » الأول في حوالى سنة « ٥٤٠ » بعد الميلاد عليها فدمرها . فلما استرجعها « يوسطنيـانوس Justinianus »[٧] سنة « ٥٣٧ – ٥٦٥ م » ، أعاد بناء ما تهدم منها . وقد عثر على بقايا المباني التي تعود الى أيامه ، وبعضها من عمل معماريه « يوحنا البيزنطي » و « أزيدوروس الملطي Isidoros Miletus » حفيد البناء البيزنطي الشهير « أيا صوفيا Hagia Sophia » كلفهما القيصر انشاء تلك العمارات[٨] . غير أن

---

(١) Syria, XIV, (1933), p. 181, Syria, XVII, (1936), pp. 275.

(٢) Syria XIV, (1933), p. 182.

(٣) Syria, XV, (1934), pp. 173, Syria, XVIII, (1937), p. 9, Syria, XVIII, (1937), pp. 198 "Iconographie de Malakbél", by Henri Seyrg, Baethgen, Beiträge zur Semitischen Religionsgeschichte, S. 84.

(٤) Syria, XVIII, (1937), p. 5, Rep. Epigr., Tome I, I, p. 28, Rep. Epigr., 30.

(٥) Syria, XVIII, (1937), p. 199, Syria, XXVI, (1949), pp. 29 "Nouveaux monuments Palmyréniens de Baalshamin", by J. Starcky.

(٦) Oberdick, S. 43, Procopius, History of the Wars, II, V, IV-VI, (H.B. Dewing), p. 295.

(٧) « يوسـطنيانوس » ، الطبـــرى (٧٤٣/١ ، ٧٤٤) ، « طبعة ليـدن » ، « يوسطيانوس » ، المروج (٢٧٧/١) .

(٨) Friedrich Sarre und Ernst Herzfeld, Archäologische Reise im Euphrat und Tigris-Gebiet, Berlin, 1911, I, S. 167, II, S. 365.



لوح عثر عليه فى مقابر تدمر
من كتاب « Bossert »

اصلاحات هذا القيصر لم تضف الى حياة المدينة عمراً طويلاً ، لقد كانت نوعاً من أنواع الحقن المقوية ، تقوى الجسم الى حين ولكنها لا تمنحه الأبدية • ففى سنة « ٦١٠ » للميلاد • وفى أيام القيصر « فوقاس Phokas » ، هاجمها « خسرو » الثانى وأنزل فيها الدمار والخراب[١] ، وأخذ نجمها منذ ذلك الحين فى الأفول ، فلم يسمع عنها شيء ، حتى انها لم تذكر فى أخبار « الفتوح » ، ويدل هذا على أنها لم تكن شيئاً يذكر فى ذلك الحين[٢] •

ويرى قسم من الباحثين أن « زنوبية » هى « الزليبية » ، وأما « الحلبية » فربما كانت القصر الثانى الذى نسب بناؤه الى الزباء ، وذكر فى الروايات العربية[٣] • وارتئي أيضا أن « زنوبية » هى مدينة « السبخة » الحالية[٤] •

ولم يبق من آثار عهد « تدمر » فى « الحلبية » الا مقابر خارج أسوار المدينة • وهى على هيأة أبراج تتألف من طابقين أو ثلاثة طوابق وأهرام بنيت على الطريقة التدمرية فى بناء القبور ، غير أنها دونها كثيراً فى الصنعة وفى الفن • وتشاهد بقايا قبور مشابهة لهذه القبور فى المدن الواقعة فى منطقة الفرات الأوسط ، أي المنطقة التى خضعت لنفوذ حكومة « تدمر »[٥] •

ويلاحظ انتشار هذا النوع من القبور فى المناطق التى سكنها العرب فى أطراف الشام والعراق فى العهد البيزنطى ، خاصة فى « تدمر » وفى « حمص » و « الرها Edessa » وفى « الحضر » كذلك[٦] • بل وفى « بطرا » أيضاً حيث نجد شبهاً كثيراً فى أشكال القبور المنحوتة من الصخر على هيأة أبراج ذوات رؤوس تشبه الهرم فى بعض الأحيان • ولانتشار هذا النوع من القبور فى مناطق سكنتها أغلبية من العرب المتحضرين ، نستطيع أن نقول انها نمط خاص من أنماط بناء القبور كان

---

(١) المصدر نفسه Land, Anecdota Syriaca, I, 16.

(٢) كذلك •

(٣) المشرق : السنة الأولى « ١٨٩٨ م » (ص ٩٢٠) •

(٤) المشرق : السنة الأولى « ١٨٩٨ » (ص ٤٩٥) • عن « السبخة » راجع : Sarre-Herzfeld, Arch. Reise, I, S. 164.

(٥) Sarre-Herzfeld, Arch. Reise, II, S. 367.

(٦) Sarre-Herzfeld, Arch. Reise, II, S. 367, W. Andrae, Hatra, II, S. 76-106.

خاصا بالعرب المتحضرين[١] .

ويرى « موسل » أن « الحلبية » هي « دور كرباتي Dur Karpati « Nibarti Aschur » التي بنيت بأمر « أشور نصربال الثالث » « Asurnazirpal III » عام « ٨٧٧ » قبل الميلاد[٢] ، وأنها عرفت بـ « زنوبية » ثم « الزباء » فيما بعد[٣] . وذكر المؤرخ « بروكوبيوس » أن الفرس والروم ابتنوا قلاعاً بنيت جدرانها باللبن لحماية حدود كورة « قوماجين Commagene » وهي الكورة التي كانت تعرف قبلا باسم « كورة الفرات Euphratesia » ، وحماية حدود الانبراطورية الفارسية الواسعة المشرفة على البادية من الغزو أيضا . ومن جملة هذه الحصون ثلاثة حصون أمر القيصر « ديوقلطيانوس Diocletianus » ببنائها ، منها حصن « Mambri » « Mabri » الذي أصلحه القيصر « يوسطنيانوس Justinianus » ورممه . ويقع على مسافة خمسة أميال رومية من « Zenobia »[٤] . و« Mambri » هو خرائب « شيخ مبارك » على مسافة سبعة كيلومترات من « الحلبية »[٥] .

ويحدثنا المؤرخ « بروكوبيوس » أن الأيام أثرت في مدينة « زنوبية Zenobia » مدينة « الزباء » ، فأنزلت فيها الخراب ، وتركها أهلها ، فانتهز الفرس هذه الفرصة ودخلوها وتمكنوا بذلك من الولوج في الأرضين الخاضعة للروم دون أن يشعر الروم بذلك ، ولذلك أعاد « يوسطنيانوس » بناء هذه المدينة وأحكم حصونها وجدد قلاعها وأنزل الناس فيها ، وأسكن فيها حامية قوية جعلها تحت امرة قائد ، وأقام لها سدوداً من الحجارة لحمايتها من فيضان الفرات ، وقد كانت مياه الفيضان تصل اليها فتلحق بها أضراراً جسيمة[٦] . وقد عبر « شهر براز Schahrvaraz »[٧] نهر الفرات في

---

(١) Sarre-Herzfeld, Arch. Reise, II, S. 367, Eissfeldt, Tempel und Kulte Syrischer Städte in hellinistisch-Römischer Zeit, 1941.

(٢) Rawlinson, Cuneiform Inscriptions (1861-1884), Vol. 1, Pl. 24, Col. 3, II, 49, Budge and King, Annals, [1902], pp. 360.

(٣) Musil, Euphrates, p. 331.

(٤) Procopius, De Aedificüs, II, 8:4-8.

(٥) Musil, Euphrates, p. 332.

(٦) Procopius, De bello Persico, II, 5:, 4-7, Musil, Euphrates, p. 332.

(٧) « شهربراز » فهرست الطبري « عمل دي غويه » (ص ٢٧٦) .

اليوم السادس من شهر « أغسطس » من عام « ٦١٠ » للميلاد ، واستولى على مدينة « Zenobia »الواقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات[١] .

وذكر « بطلميوس » أسماء عدد من المواضع جعلها في عداد أماكن « كورة تدمر « Palmyrena »[٢] . وهي : « Resapha » و « Cholle » و « Oriza » و « Putea » و « Adada » و « Palmyra » و « Adacha » و « Danaba » و « Goaria » و « Aueria » و « Casama » و « Admana » و « Atera » و « Alalis » و « Sura » و « Alamatha » وتقع هذه المواضع الثلاثة الأخيرة على نهر الفرات[٣] .

أما « Palmyra » ، فهي «تدمر» العاصمة. وأما « Resapha » ، فهي «الرصافة» ، وهي مدينة قديمة ورد خبرها في النصوص المسمارية فدعيت فيها بـ «Ra-sap-pa» ومن ذلك نص يعود الى سنة « ٨٤٠ » قبل الميلاد[٤] . وسأتحدث عنها في أثناء الكلام على الغساسنة والقديس «سرجيوس Sergius ». وأما « Cholle » ، فهي «الخولة» « الحلّة ». وأما « Oriza » ، فهي « الطيبة » ، وتقع هذه المواضع على السكة الرومانية الممتدة من الفرات الى « تدمر »[٥] .

ويرى « موسل » أن « Putea » هو « Beriarac » ، وهو موضع « بيار جحار » ، ويقع على السكة الرومانية المارّة من « تدمر » الى موضع « Occaraba »[٦] . أما المستشرقان « ميلر Müller »[٧] و « موريتس Moritz »[٨] ، فقد ذهبا الى أنه « أبو الفوارس » الواقع على مسافة سبعة كيلومترات في غرب جنوب

---

(١) Musil, Euphrates, p. 332.

(٢) Ptolemy, Geography, V, 14:19.

(٣) Musil, Palmyrena, p. 233.

(٤) Winckler, Keilinschriftliches Textbuch, 1909, S. 75, Musil, Palmyrena, p. 262.

(٥) Musil, Palmyrena, p. 233.

(٦) Musil, Palmyrena, p. 233.

(٧) Müller, Ptolemy, Geography, p. 983.

(٨) Moritz, Palmyrena (1889), S. 8.

غربي تدمر . وذهب « موريتس » أيضا الى احتمال كونه « القطار » ، وهو على مسافة خمسة وعشرين كيلومترا الى الشمال الشرقى من تدمر(١) .

وأما موضع « Adada »، فكان حصناً رومانياً كذلك ، يعرف فى الزمن الحاضر بـ «الحير» ، ويقع على أربعة عشر كيلومتراً الى الجنوب الشرقي من «الطيبة» « Oriza »، وعند الحافات الغربيـة لمرتفع « Adidi » ، وهو اسم قريب من « Adada » (٢) . وقد ذهب « ميلر Müller » الى أنه الموضـع المسمى بـ « خربة العاشجة » « خربة العاشقة » الواقع على الحافات الشمالية لهضبة تدمر(٣) .

ويرى « موسـل » أن فى كلمـة « Adacha » بعض التحـريف ، وأن الأصـل الصحيح هو « Archa » و « Harac » ، وهو « أرك » « رك » الواقـع على طـريق « تدمر » وفى الشمال الشرقى من المدينة(٤) .

وأما « Danaba »، فيقع على طريق « دمشق » « تدمر » ، وهو موضع خرائب « البصيرى » على رأي « موسل »(٥) .

وأشار المؤرخ « أصطيفانوس البيزنطى » الى « Goaria » كذلك(٦) ، ذكرها على هذا الشكل « Goareia » (٧) . ويظهر أن هذه المدينة كان لها شأن فى تلك الأيام ، اذ أطلق اسمها على منطقة واسعة دعيت باسم « Goarene »، ويظن أنها « البخراء » ، وهى فى زمننا خرائب تقع على سـتة وعشـرين كيلومتراً الى الجنوب من « تدمر » . وقد عـرفت بـ « Goareia »عنـد بنى ارم « الآراميـين »(٨) . وذهب « ميــلر » و « بينتـزنكر Benzinger » الى أن « Goaria » هو الموضع المسمى بـ « Cehere »

---

(١) Musil, Palmyrena, p. 233.
(٢) Musil, Palmyrena, p. 233.
(٣) Müller, Ptolemy, Geography, p. 984.
(٤) Musil, Palmyrena, p. 234.
(٥) Musil, Palmyrena, p. 234.
(٦) Musil, Palmyrena, p. 234.
(٧) Stephen of Byzantium, Ethnica, p. 210, [Meincke].
(٨) Musil, Palmyrena, p. 234.

على الخارطـة الرومانيـة لأيام الانبـراطورية[١] . وهو رأي يعارضه « موسل » ، ويرى أن « Cehere » هو المكان المسمى بـ « خان عنيبة » الواقع على مسافة تزيد على مئة كيلومتر في جنوب غرب « البخراء »[٢] .

ويظهر أن « Aueria » « Aueira » « Aberia » هو « Eumari » و « Euhara » و « Euarius » في مؤلفات أخرى[٣] ، وهو موضع « الحوارين »[٤] .

وأما « Casama » ، فهو على طريق دمشق المؤدي الى « تدمر » ، وهو خرائب خان « المنقورة » على رأي « موسل »[٥] . وأما « Admana » « Odmana » « Ogmana » فهو موضع « Ad-amana » في الخارطة الرومانية للانبراطورية[٦] على ما يظهر ، وهو موضع « خان التراب » على رأي « موسل » كذلك[٧] .

وأما « Atera » ، فالظاهر أنه موضع « Adarin » على الخارطة الرومانيـة ، وهو موضع « خان الشامات » على رأي « موسل »[٨] . أما « ميلر » ، فيرى أنه موضع « دير عطية »[٩] ، وهو رأي لا يقره « موسل » عليه[١٠] .

وموضع « Sura » هو « سورية » على رأي « موسل »[١١] .

وأما « Alalis » ، فيقع في غرب « Sura » عند « بطلميوس » . ويظن « موسل » أنه يقع بين موضعي « Sura » و « Alamatha » في مقابل « طابوس »[١٢] .

---

(١) Müller, Ptolemy, Geography, p. 984, Moritz, Palmyrena, p. 22, Pauly-Wissowa, Real-Ency, Bd., 7, 1547, Peutingeriana tabula itineraria, Wien 1888.

(٢) Musil, Palmyrena, p. 234.

(٣) Musil, Palmyrena, p. 235.

(٤) المصدر نفسه .

(٥) Musil, Palmyrena, p. 235.

(٦) Peutinger tabula.

(٧) Musil, Palmyrena, p. 235.

(٨) Musil, Palmyrena, p. 235. « خان أبو الشامات » « أبو الشامات » .

(٩) Müller, Ptolemy, Geography, p. 985.

(١٠) Musil, Palmyrena, p. 235.

(١١) Musil, Palmyrena, p. 235.

(١٢) Musil Palmyrena, p. 236.

الفصل الثالث

سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

وفى نهاية القرن الثالث للميلاد تلقب ملوك « سبأ وذى ريدان » بلقب جديد هو « ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات » ، وهو لقب يدل ، ولا شك ، على التوسع الذى حصل فى رقعة ملك ملوك سبأ وذى ريدان . ثم أضيف الى هذا اللقب الجديد ذيل آخر هو « وأعرابها فى الجبال وفى تهامة » ، فأصبح اللقب الرسمى للملوك : « ملك سبا وذريدن وحضرموت ويمنت واعربهم طودم وتهمتم » أى « ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها فى الجبال وفى تهامة » . وأما « تهمتم » أى « تهامة » ، فتعني المنخفضات التى بين ساحل البحر والمرتفعات[١] .

ومن « يمنت » ولدت كلمة « اليمن » التى توسع مدلولها فى العصور الاسلامية حتى شملت أرضين واسعة لم تكن تعد من اليمن قبل الاسلام ، شملت فى عرف الجغرافيين الاسلاميين ما وقع « من وراء تثليث وما سامتها الى صنعاء وما قاربها الى حضرموت والشحر وعمان الى عدن أبين وما يلى ذلك من التهائم والنجود . واليمن تجمع ذلك كله ... » قال الأصمعى : « اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان الى نجران ، ثم يلتوى على بحر العرب الى عدن الى الشحر حتى يجتاز عمان ، فينقطع من بينونة ، وبينونة بين عمان والبحرين ، وليست بينونة من اليمن »[٢] .وقال « الهمدانى » عن حدود اليمن : « وصار ما خلف تثليث وما قاربها الى صنعاء وما والاها الى حضرموت

---

(١) Ency., IV, p. 463.
(٢) البلدان (٨ / ٥٢٢) .

والشحر وعمان وما يليها اليمن ، وفيها التهائم والنجد ، واليمن تجمع ذلك
وتأييد ذلك فى جمع اليمن لهذه المواضع كتب العهد من الخلائف لولاة صنعاء
ومخاليفها وعك وعمان وحضرموت • يريد بعك أرض تهامة »[٣] • ولم تكن هذه
الأرضين من جملة « يمنت » فى عرف السبئيين •

و « يمنت » ـ فى رأى « كلاسر » ـ كلمة عامة تشمل الأرضين التى فى القسم
الجنوبى الغربى من جزيرة العرب من باب المندب حتى حضرموت • وكانت تتألف من
مخاليف عديدة يحكمها أقيال وأذواء مستقلون بشؤونهم ، ولكنهم يعترفون بسيادة
« ظفار » أو « ميفعة » عليهم • ومن أشهر مدن « يمنت » الساحلية ـ على رأى
« كلاسر » ـ « Ocelis »عند باب المندب ، و « Arabia Emporium » و « Cane »
فى حضرموت[٤] •

وكلمة « يمنت » لم ترد لا فى المسند ولا فى كتب « الكلاسيكيين » قبل هذا العهد ،
ومن المحتمل أن تكون هذه التسمية قد ظهرت بعد الميلاد •

اشتهر فى هذا العهد من تأريخ اليمن اسم قبيلة لم يكن لها شأن خطير فى
تأريخ سبأ القديم ، هى قبيلة « حمير » ، المسماة بـ « Homeritae » و « Omeritae »
فى كتب الكتاب « الكلاسيكيين » • وقد ذكر « بلينيوس » حمير ، وذكر أن عاصمتها
هى مدينة « Sapphar »[٥] ، ويقصد بذلك مدينة « ظفار » • ودعاها « Theodoros
Anagnostes » باسمها العربى[٦] • أما الحبش فدعوها « حمير « Homér »[٧] • وقد
ورد اسمها فى عدد من النصوص ، منها نصوص دونت فى أيام « الشرح يحضب »[٨]
وفى أيام « علهان نهفان »[٩] • وذكر « بلينيوس » أن « الحميريين Homeritae »

---

(٣) الصفة (ص ٤٨) •

(٤) Glaser, Punt und die Südarabischen Reiche, in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft, 1899, S. 99, S. 49, Sepe.

(٥) Pliny, Nat. Hist., VI, 104, Ency., III, p. 292, Mordtmann, Miscellen zur Himjarischen Alterthumskunde, in ZDMG., 31, 1877, S. 69.

(٦) Hist. Ecclex., II, 58, Ency., Vol., II, p. 310

(٧) Ency., II, p. 310.

(٨) CIS 140, CIS, IV, I, III, p. 205.

(٩) CIS 155, CIS, IV, I, III, pp. 216.

كانوا فى أيام حملة « أوليوس غالوس » أى فى القرن الأخير قبل الميلاد من أكثر القبائل عددا[١٠] . وذكرهم فى موضع آخر ، وأشار الى اسم مدينة من مدنهم دعاها « مسلة » ، « Mesala » « Masala »[١١] . ويرى « كلاسر » أن المراد بـ « Masala » موضع يدعى اليوم « المشالحة » ويقع شرق « مخا » على الساحل . أما « شبرنكر » ، فرأى أنه موضع « ماسل الجمح » ، وأن المقصود بـ « Homeritae » فى هذا المكان جماعة أخرى اسمها : « Nomeritae » ، وأن النساخ حرفوه فكتبوه « Homeritae » بدلا من « Nomeritae »[١٢] . وهذه التسمية التى يراها « شبرنكر » قريبة من « نمير » .

ويظهر من الكتب العربية أن الحميريين كانوا يقطنون حوالى « لحج » فى منطقة « ظفار » و « رداع » وفى « سروحمير » و « نجد حمير »[١٣] . وينسبهم النسابون الى « حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان »[١٤] . ويدعونه بـ « العرنج » . وزعموا أنه كان ملكا ، وأنه ملك بعد هلاك أبيه « سبأ » ، وأنه أول من تتوج بالذهب ، وأنه ملك خمسين سنة وعاش ثلثمائة عام ، وكان له من الولد ستة منهم تفرعت قبائل حمير ، وكانت بينهم حروب[١٥] ، الى أمثال ذلك من أقوال .

وذكر مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريتيرى » ، أن الحميريين كانوا يحكمون منطقة واسعة من سواحل العربية الجنوبية على ساحل البحر الأحمر وعلى ساحل المحيط حتى حضرموت ، كما كانوا يمتلكون ساحل « أزانيا ، عزانيا Azania » فى افريقية أى قسما من الساحل الشرقى . وكان عليهم فى أيام المؤلف « حوالى سنة ٧٠ بعد الميلاد » ملك يسمى « Charibael » عاصمته مدينة « ظفار Taphar » . وكان على صلات حسنة بالرومان[١٦] . وعدهم « مرقيانوس Marcianus » « من أوائل القرن

---

(١٠) Pliny, Nat. Hist., VI, XXXII, 161, Vol., II, p. 458-459.

(١١) Pliny, VI, XXXII, 158.

(١٢) Glaser, Skizze, II, S. 137.

(١٣) Ency., II, p. 310.

(١٤) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٦ « تحقيق ليفى بروفنسال » .

(١٥) ابن خلدون (٢/٤٧) .

(١٦) Ency., II, p. 310.

الرابع للميلاد ، من جملة قبائل الحبشة • ونجد مثل هذا القول لدى عدد من الكتاب البيزنطيين[١٧] •

وقد عرف ملوك حمير فى الكتب العربية بالتبابعة ، واحدهم « تبّع » • وورد فى القرآن الكريم خبر « تبع » : « أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا مجرمين »[١٨] • وذهب المفسرون الى أن تبعا كان رجلا من حمير سار بالجيوش حتى حير الحيرة ، ثم أتى سمرقند فدمرها • وزعم بعضهم أنه نبي ، وأنه أسعد أبو كرب • وذكروا أنه أول من كسا البيت • وذكر أن التبابعة هم ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا • وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين ، وكسرى للفرس ، وقيصر للروم • ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت ، وقيل : سبأ أيضا ، واذا لم تدن له هاتان فلا يسمّى تبعاً[١٩] •

وكلمة « تبع » لم ترد في نصوص المسند ، وقد نعت ملوك حمير فيها بـ « ملك » ، ولهذا يرى المستشرقون أن كلمة « تبـع » هى « بتع » القبيلة التى تحدثت عنهـا من « همدان »[٢٠] • ولست أستبعد أن يكون المراد بقوم تبع قبيلة عربية حلت بها نكبة من النكبات الطبيعية فى عهد لا يبعد كثيرا عن الاسلام ، ولذلك ورد ذكـرهم فى القرآن لتذكير قريش بمصير يحل بهم ان تمادوا فى كفرهم شبيه بمصير « قوم تبع » الذين كانوا أقوى منهم وأعزّ نفراً •

وأول ملك نعرفه حمل اللقب الجديد ، لقب « ملك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنات » ، هو الملك « شمريهرعش » المعروف بـ « شمر يرعش » عند الاسلاميين • أما والده فهو « ياسر يهنعم » ، وكان ملكا بن ملوك « سبأ وذى ريدان » ، ويدعى بـ « ناشر النعم » فى كتب الأخباريين[٢١] •

ولا نعرف اسم والد « ياسر يهنعم » ، اذ لم يرد ذكره فى النصوص • ولهذا فلا ندرى أكان ملكا أم كان شيئا آخر • أما الأخباريون فجعلوه « عمرو بن يعفر بن

---

(١٧) المصدر نفسه •
(١٨) سورة الدخان : رقم ٤٤ ، الآية ٣٧ •
(١٩) تفسير الطبرى (٢٥/٧٧) ، تفسير النيسابورى وقد طبع حاشية على تفسير الطبرى (٢٥/٨٦) ، تاج العروس (٥/٢٨٧) ، الهلال : الجزء الخامس عشر من السنة العاشرة ١٩٠٢ (ص ٤٥٣ وما بعدها) •
(٢٠) Ency., II, p. 311.
(٢١) التيجان (ص ٣١٩) •

حمير بن المنتاب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ » ، فهو من ذرية « سبأ » جد السبئيين[٢٢] . وجعلوه « يعفر بن عمرو بن حمير بن السياب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ »[٢٣] . ومرجع هذه الأنساب « وهب بن منبه » و « ابن الكلبي » . وزعم عدد من الأخباريين أن « ياسر يهنعم » الذى هو « ياسر أنعم » أو « ناشر النعم » عندهم ، انما حكم بعد « بلقيس بنت ايليشرح » معاصرة « سليمان » وعلى ذلك يكون « ياسر يهنعم » على زعمهم قد أدرك أيام « سليمان »[٢٤] « ١٠٢١ – ٩٨١ » قبل الميلاد[٢٥] ، أى أنهم أرجعوا زمانه الى ما قبل الميلاد بعدة قرون ، وهو من رجال القرن الثالث بعد الميلاد . وقد دعي بـ « ناشر النعم » ، أى « محيي النعم » على زعم « وهب بن منبه » ، لأنه أحيا ملك حمير بعد أربعين عاما أيام ملك سليمان[٢٦] ، أو « لانعامه عليهم بما قوى من ملكهم وجمع من أمرهم »[٢٧] . ولم يتحدثوا الينا عن والده : أكان ملكا أم كان شيئاً آخر ؟ وماذا كان يفعل فى أيام « بلقيس » ، أو فى أيام غيرها من الملوك .

ونسب الأخباريون الى « ناشر النعم » الغزوات والفتوح . زعموا أنه جمع حمير وقبائل قحطان وخرج بالجيوش الى المغرب حتى بلغ الى البحر المحيط ، فأمر ابنه « شمر يرعش » أن يركب البحر ، فركب فى عشرة آلاف مركب وسار يريد وادى الرمل ، ونزل « ناشر النعم » على صنم « ذى القرنين » فأخرج عساكره الى الافرنج و « السكس » وأرض « الصقالبة » ، فغنموا وسبوا ورجعوا اليه بسبي عظيم . ولما رجع شمر من المحيط الى أبيه ، أمر بمنارة فبنيت الى جانب منارة ذى القرنين ، ثم أمر فكتب فى صدر التمثال الذى عليها من النحاس بالمسند . هذا الصنم لياسر أنعم الحميرى وليس وراءه مذهب ، فلا يتكلفن ذلك أحد فيعطب[٢٨] . ونسبوا اليه فتح الحبشة ، وارساله العساكر الى أرض « الروم بني الأصفر » ، وملكهم يومئذ « باهان بن سحور بن مدين

---

(٢٢) الاكليل (ص ٢٠٧) ، الطبرى (٢/٢) « طبعة المطبعة الحسينية » ، المروج (٥/٢) ، ابن خلدون (٥٢/٢) .
(٢٣) التيجان (ص ٢١٩) .
(٢٤) التيجان (ص ٢١٩) ، الطبرى (٢/٢)
(٢٥) قاموس الكتاب المقدس (٥٧٦/١) .
(٢٦) التيجان (ص ٢١٩) .
(٢٧) الطبرى (٢/٢) .
(٢٨) التيجان (ص ٢٢١) ، الطبرى (٣/٢) .

بن روم بن اسطوم بن روم بن ناطس بن سامك بن رومى بن عيص وهو الأصفر بن يعقوب » . وذكروا أنه غلب على أرض الترك ، وسار الى التبت والصين وأرض الهند ، فلما بلغ « نهاوند » و « دينور » مات بها فدفنه ابنه « شمر » فى ديار الغربة ، وولى الملك بعده(٢٩) . وأبت قرائح الأخباريين ـ كالعـادة ـ الا أن تضيف الى « ناشر النعم » ، شعراً فيه فخر وفيه حماسة زعمت أنه قاله(٣٠) . وأضافت الى ابنه شعراً زعمت أنه قاله فى رثاء أبيه . ولم تنس هـذه القرائح أن تأتى بنمـاذج من كلامه العربى العذب (٣١) ، لترينا أنه كان كسائر ملوك اليمن يتكلم بلسان عربى مبين .

أما نحن ، فلا نعلم من أمر هذه الفتوح والغزوات شيئاً ، ولا من أمر هذا المنظوم أو المنثور . والذى نعرفه عنه أنه كان يسمى « ياسر يهنعم » لا « ناشر النعم » ، كما جعله الأخبـاريون ، وأنه عاش فى القرن الثـالث للميـلاد ، وبينه وبين سليمان مئات من السنين . وقد ورد اسمه فى جملة نصوص ، منها نص رقمه « Cis 46 » عثر عليه فى موضع « يكاران »(٣٢)، أرخ بشهر « ذو محجة »(٣٣) و « بورخن ذمحجتن » من سنة « ٣٨٥ » (٣٤) من التأريخ الحميرى الموافقـة لسنة « ٢٧٠ » للميـلاد(٣٥) من سني « مبحن بن أبحا »(٣٦) . ويلاحظ أن هـذا النص لم يلقب « يـاسـر يهنعـم » بلقب « ملك سبأ وذي ريدان » . وقد ورد فى هذا النص اسم الآله « عثتر ذو جوفت » بعل « علم » و « بشر » ، أي آله وسيـد موضعي « علم » و « بشر » . واسـم قبيلتي « مهأنف » و « شهر »(٣٧) .

وذكر « ياسر يهنعم » وابنه « شمر يهرعش » فى نص آخر مؤرخ كذلك ، أرخ

---

(٢٩) التيجان (ص ٢٢١ وما بعدها) ، « قبر الملك مالك ناشر النعم بأرض نهاوند ودينور بأرض العجم ... » . الاكليل (ص ٢٠٧) .

(٣٠) التيجان (ص ٢٢١) .

(٣١) التيجان (ص ٢٢٠) .

(٣٢) « يكاران » الصفة (ص١١١ س١٤).

(٣٣) « ذو الحجة » ، CIS, IV, I, p. 78.

(٣٤) « ذبخرفن خمسـت وثمنى وثلث ماتم » .

(٣٥) CIS, IV, I, p. 76, CIS, 26, Langer, 7, D. H. Müller, in ZDMG., XXXVII, (1883), S. 365-370.

(٣٦) نهاية النص .

(٣٧) CIS, 46.

في شهر « مذران » سنة « ٣١٦ » من سني « نبط ايل »[٣٨] دونه « فرعن يزل » « فرعان يازل بن ذرنح » ، و « يعجف » رئيس قبيلتي « قشمم » « قشم » و « مذحيم » « مذحى » ، وذلك بمناسبة بنائهما صهريجين لخزن المياه لاسقاء أرضين لهما مزروعة بالكروم . وكان ذلك في أيام سيديهما « ياسر يهنعم » وابنه « شمر يهرعش » ملكي « سبأ وذي ريدان »[٣٩] . ويظهر من هـذا اللقب أن الرجلين قاما بعملهمـا هـذا في أيام ملك « ياسر يهنعـم » . وقد قـدر « فلبى » مبدأ تقـويم « نبط ايل » بسـنة « ٤٠ » قبـل الميلاد[٤٠] ، واذا أخذنا بهذا التقدير يكون هذا النص قد دون حوالى سنة « ٢٧٦ » بعد الميلاد .

ولـ « شمر يهرعش » ، قصص ومقام لدي الأخباريين . فهو « تبع الأكبر الذي ذكره الله سبحانه في القرآن ، لأنه لم يقم للعرب قائم قط أحفظ لهم منه .... فكان جميع العرب بنو قحطان وبنو عدنان شاكرين لأيامه . وكان أعقل من رأوه من الملوك وأعلاهم همة وأبعـدهم غوراً وأشـدهم مكراً لمن حارب ، فضربت به العرب الأمثال .. »[٤١] . الى غير ذلك مما رتبه « وهب بن منبه » عنه . وكان على زعمهم معاصراً لـ « قباذ بن شهريار » الفارسى . ولما بلغه أن الصغد والكرد وأهل نهاوند ودينور هـدموا قبر « ناشـر النعم » ، وفرقوا رخامه وزجاجه وما كان فيه من جزع وغيره ، غضب غضباً شديداً ، ونذر لله نذراً « ليرفعن ذلك القبر بجماجم الرجال حتى يعود جبلاً منيفاً شامخاً كما كان » . ثم سار بجيوشه وبأهل جزيرة العرب ، فسار الى أرمينية ، فبلغ ذلك قباذ ، فأمر الترك بالمسـير الى أرمينية ، فسـارت الترك تريد أرمينية ، فقاتلهم قتالاً شـديداً ثم هزمهم ، فقتلهم قتلاً ذريعاً ، ثم سار نحو المشـرق فتغلب على قباذ ، واستولى على الفرس ، وأعاد بناء قبر أبيه . ثم هدم المدائن بدينور و « سنجار » بين نهاوند ودينور « فجميع الأرض التى خربها شمر يرعش سمّاها بنو فارس شمركند أي شمر خرب باللسان الفارسى ، فأعربته العرب بلسـانهـا ، فقالوا « سمرقند » ، وهو اسمها الى اليوم »[٤٢] ، ثم بسط نفوذه على الهند وعين أحد

(٣٨) Rep. Epig., VII, p. 138, 4196.
(٣٩) السطران الثالث والرابع من النص .
(٤٠) Philby, Background, p. 110.
(٤١) التيجان (ص ٢٢٢) .
(٤٢) التيجان (ص ٢٢٧) ، ابن خلدون (٢/٥٢) ، البلدان (٥/١٢٢) .

أبناء ملوك الهند ملكاً على الصين ، ثم عاد فسار الى مصر ومنها الى الحبشة فاستولى عليها ، وهرب الأحباش الى غربي الأرض الى البحر المحيط ، فتبعهم « شمر » حتى بلغ البحر ، ثم رجع قافلاً الى المشرق فمر بمدينة « شداد بن عاد » على البحر فأقام بها خمسة أحوال • ثم ذهب لزيارة قبر والده ، ثم رجع الى بلاده الى « قصر غمدان » فأقام فيه الى أن توفى ، وعمره ألف سنة وستون عاماً ، بعد أن ملك الأرض كلها • وله بالطبع حكم وشعر(٤٣) •

وقال الأخباريون ان « شمر يرعش » هو أول ملك أمر بصنعة الدروع المفاضة التى منها سواعدها وأكفها وهى الأبدان ، وقد فرض على فارس ألف درع يؤدونها كل عام ، وكان عامله عليهم « بلاس بن قباذ » • وجعل على الروم ألف درع يؤدونها كل عام ، وكان عامله على الروم « ماهان بن هرقل » • وجعل على أهل بابل وعمان والبحرين ألف درع ، وعلى أهل اليمن ألف درع • وجعلوا أهل « التبت » من بقايا قوم « شمر يرعش »(٤٤) • وذكروا عنه قصصاً أخرى من هذا القبيل •

ولدينا جملة كتابات من عهده ، منها كتابة على جانب كبير من الأهمية فى التشريع سقطت أسطر من نهايتها ، تربنا قانوناً سنه الملك لشعب « سبأ » أهل « مأرب » وما والاها فى تنظيم البيوع بالمواشي والرقيق • فحدد المدة التى يعد فيها البيع تاماً ، وهى أمد شهر ، والمدة التى يجوز فيها ارجاع المبيع الى البائع وهى بين عشرة أيام وعشرين يوماً • كما بين حكم الحيوان الهالك فى أثناء المدة التى يحق للمشتري فيها ارجاع ما اشتراه الى البائع فحددها بمدة سبعة أيام • فان مضت هذه الأيام وهلك الحيوان فى حوزة المشترى ، فعليه دفع الثمن كاملاً الى البائع ، ولا يحق له الاعتراض عليه والاحتجاج بأن الحيوان قد هلك فى أثناء مدة أجاز له القانون فسخ عقد الشراء(٤٥) • ولمثل هذه النصوص التى تمثل فكرة التشريع عند السبئيين خطورة كبيرة ولا شك •

---

(٤٣) التيجان (ص ٢٢٢) وما بعدها •

(٤٤) التيجان (٢٤٠) ، الاكليل (ص ٢١١) •

(٤٥) Rep. Epigr., 3910, VI, p. 378, Conti Rossini, Chrest. Ar. Merid., 1931, p. 52, Philby, Background, p. 110, Glaser 542, B.M. 104396.

وقد لقب « شمر يهرعش » فى هذا النص بلقب « ملك سبأ وذى ريدان » ويدل ذلك على أنه من النصوص التى دونت فى أوائل حكم هـذا الملك ، أى قبـل اضافته جملة « وحضرموت ويمنت » الى لقب الملوك السابقين • كـذلك ورد هـذا اللقب خاليا من الاضافة فى جملة نصوص أخرى تعود الى أوائل سنى حكمه ، منها النص « CIS 407 »[٤٦]،

وهو من النصوص التى عثر عليها فى « مأرب » • وقد قدم صاحبه الى الآله « المقهنهون بعل أوم » ، أى « المقهنهوان » رب « اوام » ، تمثالين من الذهب ، وتمثالا من الفضة لأنه منّ عليه فأنقذه من مرض أصابه فى مدينة مأرب مدة ثمانية أشهر • ولأنه منّ عليه فى الحرب التى وقعت فى « وادى ضمد » حتى موضع « عكوتن » « عكوتنهن » وساحل البحر • وقد انتصرت فيها جيوش « شمر » على جمع من قبائل تهامة عسير • ومن القبائل التى ورد اسمها فى هذا النص « ذسهرتم » أى « ذو سهرت » و « دوأت » و « صحرم » « صحر » و « حرت » « حرة »[٤٧] • فيتبين من هذا النص أن الملك « شمر يهرعش » سـيّر حملة عسكرية الى جملة قبائل من قبائل تهامة كانت تسكن على ساحل البحر الأحمر ، فانتصرت الحملة عليها ، وتعقبت القبائل حتى البحر[٤٨] ، فجرت معارك فى وسطه ، ويقصد بذلك انهزام تلك القبائل وهربها فى البحر الأحمر • وقد أبلى صاحب هذه الكتابة واسمه « أبو كرب » وهو بدرجة « مقتوى » أى قائد فى جيش « شمر » فى هذه الحرب بلاءً شديدا ، فقتل ثلاثين من الأعداء وقتل أسيرين وغنم فيها كثيراً[٤٩] •

والنص الموسوم بـ « CIS 353 »[٥٠] ، من النصوص المهمـة من عهـد « شمر يهرعش » • وقد لقب فيها بـ « ملك سـبأ وذو ريدان » • وهو غـير كامل

---

(٤٦) CIS, IV, II, I, p. 77, CIS, 407.

(٤٧) سطر (١٨) وما بعده •

Rep. Epigr., I. III, pp. 150, Rep. Epigr., 184, Hartwig Derenbourg, Les Monuments Sabéens et himyarites d' Musée d'archéologie de Maresille, in Revue archéologique, 3, Vol., XXXV, (1899), p. 2-5.

(٤٨) Philby, Background, p. 111.

(٤٩) اغناطيوس غويدى : المختصر فى علم اللغة العربية الجنوبية القديمة : (ص ١٩ وما بعدها) •

(٥٠) CIS, 353, Academia, 14, CIS, IV, I, IV, pp. 429, Derenbourg, études sur l'épigraphie du Yemen, 1884, p. 75-84, Halévy, in Journal Asiatique, 1884, I, p. 103-105.

وياللأسف ، اذ سقطت منه جمل وكلمات أخلت بالمعنى كثيرا ، وأضاعت علينا مادة تاريخية نحن فى حاجة شديدة اليها . وقد ذكر فيه قبل اسم « شمر يهرعش » مباشرة اسم رجل آخر يظهر أنه كان يسمى « ملك كرب » ، ووردت بعد « شمر يهرعش » جملة « ملكي سبأ وذى ريدان » ، وتشير هذه الجملة الى مشاركة هذا الرجل لشمر يهرعش فى الحكم[٥١] . ومجمل ما يفهم من هذا النص أن شيخا أو قائدا اسمه « سعد تالب يهشع » وأولاده قدموا الى الآله « تالب ريام » رب « بعل » حدثان ، تمثالا من الذهب ، لأنه من عليهم وساعدهم ونصرهم فى المعارك التى وقعت بينهم وبين جنود الملك وأتباع « شمر يهرعش » « ملك سبأ وذى ريدان » عند مدينة سقط اسمها من النص ، وعند مدينة أخرى هى « ضهر » الواقعة فى وادي « ضهر » شمال غربى « صنعاء »[٥٢] . وقد تمكن ، « سعد تالب » وأولاده وأتباعه ومن كان معه من الهمدانيين وبمساعدة سيديه « يرم » و « برج » من بنى « بتع وهمدان » ، من التغلب على جنود وأتباع « شمر يهرعش » الريدانيين والحميريين ومن كان معهم من « عشر سفلن واعرب مارب »[٥٣] ، أى من أهل « عشر السفلى » و « أعراب مأرب »[٥٤] . وترجم « كلاسر » كلمة « سفلن » بـ « السفلى » أى السافلة . فيكون معنى « عشر سفلن » على رأيه « عشر السفلى » « عشر السافلة » . أما ناشر النص فى « CIS » ، فقد فهم من كلمة « عشر » العشر ، أى جزءا من عشرة ، ومن « سفلن » اسم علم[٥٥] ، فصار معنى « عشر سفلن » عنده عشر أهل « سفلن » . والترجمتان فى الحالتين لا تؤثران فى المعنى العام للنص .

ويظهر ان معركة أخرى وقعت بين الهمدانيين والحميريين ، أى بين الهمدانيين وهم « سعد تالب » ومن معه وبين أتباع « شمر يهرعش » . كالذى يفهم من جملة « بعد همو مرايهمو شفعثت أشوع ويرم أيمن » . وتعنى كلمة « مرايهمو » « رباه » أى أميراه . ويفهم منها أن « شفعثت أشوع » و « يرم أيمن » ، وهما من أمراء

---

(٥١) Saba. Inschr., S. 181.

(٥٢) الاكليل (ص ٣٠) ومواضع عديدة أخرى ، الصفة (ص ١٠٧) ومواضع أخرى .

(٥٣) السطر العاشر من النص .

(٥٤) هكذا ترجمها « كلاسر » . Glaser, Die Abessinier, S. 129.

(٥٥) CIS, IV, I, IV, p. 434.

الهمدانيين ، اشتركا فى هذه المعركة الثانية مع أتباعهما فانتصروا على الحميريين[٥٦] .

وفى القسم الأخير من النص فجوات جعلت من الصعب فهم المراد منه فهما صحيحا . ويفهم منه على وجه الاجمال أن الهمدانيين استولوا على مناطق « ريدانية » لعلها حصون وقلاع منطقة « ريدة » ، وتمكنوا من ابعاد السبئيين عن أرضين كانت لهم[٥٧] .

وفى النص « CIS, 628 »[٥٨] اعتراف صريح من « شفعثت اشوع » وابنه « زيدم أيمن » بسيادة « شمر يهرعش » عليهما . ويرى « كلاسر » أن هذا النص هو أحدث عهدا من النص المتقدم ، لانفراد « شمر » بالملك دون أبيه[٥٩] . واذا صح رأى « كلاسر » هذا ، فانه يدل على حدوث تحسن على العلاقات بين الهمدانيين و « شمر يهرعش » ، وعلى اعتراف الاميرين رضاء أو كرها بسيادة حكومة « سبأ وذو ريدان » عليهما . غير أننا لا نستطيع بالطبع أن نحدد المدة التى دام فيها هذا الصفاء ولا فى أى زمن كان .

أما « ملك كرب » الذى ذكر اسمه مباشرة قبل اسم « شمر يهرعش » ، فلا نعرف من أمره شيئا . ويدل هذا التقديم على أنه كان أقدم منه . فلعله كان الأخ الأكبر ، والابن البكر لـ « ياسر يهنعم » انتقل الملك اليه والى أخيه بعد وفاة أبيهما . أو لعله من ذوى قرابة « شمر » كأن يكون عمه أو خاله تولى ادارة الملك بعد وفاة « ياسر » بالاشتراك مع « شمر » لأنه كان قاصرا لا يسمح له عمره بتولى أعباء الحكم وحده . فلما كبر وبلغ العمر الذى يجوز فيه تحمل التبعات ، لم يبق لـ « ملك كرب » الحق فى التلقب بلقب « ملك سبأ وذى ريدان » ، ولهذا حذف اسمه من النصوص ، وأبقى اسم « شمر » وحده . وعلى كل فنحن لا نعرف اليوم من أمره شيئا .

يدل هذا النص على أن الهمدانيين كانوا مستقلين ، وكانت لهم قوة وكان لهم سلطان ، وانهم لم يفقدوا مكانتهم السياسية حتى هذا العهد[٦٠] . وفى انتصارهم هذا

---

(٥٦) Glaser, Die Abessinier, S. 130.

(٥٧) المصدر نفسه .

(٥٨) CIS, 628, Glaser 433, Halévy 657 + 658 + 659, Fresnel, 45, E. Osiander, zur Himjarischen Alterthums und sprachkunde, in ZDMG., X, (1856), S. 46.

(٥٩) Glaser, Die Abessinier, S. 130.

(٦٠) Glaser, Die Abessinier, S. 130.

على قوات « شمر يهرعش » دليل على قوتهم هذه . أما « يرم » و « برج » و « شفعثت اشوع » و « يرم أيمن » ، فكانوا من أمراء همدان فى النصف الثانى من القرن الثالث للميلاد . وقد تولوا قيادة هذه المعارك التى دارت بينهم وبين قوات « شمر يهرعش » فى خارج مناطق « **همدان** » .

ومن النصوص المتأخرة التى لقب فيها « شمر يهرعش » بـ « ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات » النص الموسوم بـ « CIS, 431 » . وقد ورد فيه اسم الآله « عثتر ذبيان » بعل « بحر حطبم »[٦١] . والنص « CIS 430 » وقد دونه جماعة من « ثعن » رؤساء « اكبرا » أى « كبراء » عشيرة « عدال » « عدايل » ، وتيمنوا فيه بذكر اسم الآله « عثتر ذبيان » بعل « بحر حطبم »[٦٢] . والنص « CIS, 438 »[٦٣] .

هذه هى الكتابات التى ورد فيها اسم « شمر يهرعش » ، وهى قليلة ولاشك . وما ورد فيها لا يتناسب مع ما راوه عنه الأخباريون . أما الملوك الذين حكموا بعده فلا نعرف اسم أحد منهم . وقد ذكر « فلبى » فى كتابه « سناد الاسلام » اسم « يرم يهرحب » ، بعد اسم « شمر يهرعش » . وقد حكم على تقديره حوالى سنة « ٣١٠ » للميلاد ، ويحتمل على رأيه أن يكون ابن « شمر » وخليفته من بعده[٦٤] .

ولم تبح العربية السعيدة لنا بخبر ما عما حدث لها منذ أواخر أيام « شمر يهرعش » حتى سنة « ٣٧٨ » للميلاد تقريبا[٦٥] . وهى مدة فى نظر العاشقين للتأريخ طويلة حدثت فيها أحداث على جانب عظيم من الخطورة ، أهمها سقوط اليمن فريسة فى أيدى الحبشة حوالى سنة « ٣٤٠ » للميلاد وبقاؤها فى أسرهم حتى سنة « ٣٧٥ » أو « ٣٧٨ » للميلاد تقريبا[٦٦] .

على أننا ، لسكوت الكتابات وبقية الموارد عن الكلام عن العربية السعيدة ، لانستطيع أن نتكلم عن المدة التى مضت بين « شمر يهرعش » وفتح الحبشة فى سنة « ٣٤٠ »

---

(٦١) CIS, 431, CIS, IV, II, II, p. 120, Glaser 1050.

(٦٢) CIS 430, CIS, IV, II, II, p. 117, Mordtmann, in ZDMG., XXX, (1876), S. 289 ff.

(٦٣) CIS, 438, CIS, IV, II, II, p. 132-133.

(٦٤) Background, p. 143.

(٦٥) Alt. Kult., S. 104.

(٦٦) حتى (ص ٧٩) .

لليمن . وقد عرف خبر احتلال الحبشة لليمن من كتابات عثر عليها في « اكسوم » عاصمة مملكة « اكسوم » القديمة . وقد لقب فيها نجاشي الحبشة بـ « ملك اكسوم وحمير وذو ريدان والحبشة وسبأ وصلح وتهامة والبجاء[٦٧] وكسو ملك الملوك »[٦٨] . وبـ « ملك اكسوم وحمير وريدان وسبأ وسلحين وصيامو وبجة يحة وكبسو « كاسو » ، ملك الملوك »[٦٩] . وفي هذا اللقب ما فيه من الدلالة على توسع مملكة « اكسوم » في العربية السعيدة وفي السواحل الافريقية . ويلاحظ أن الحبش ذكروا اسم « حمير » في نعت ملكهم ، وقدموه على « ريدان » وعلى الأسماء الأخرى .

أما النصوص العربية ، فلم تذكره في نعت الملوك ، مع أنه كان للحميريين شأن عظيم في هذا العهد . كذلك لم يرد اسم « سلحين » في ألقاب ملوك حمير .

وسلحين من المواضع المعروفة المشهورة ، وقد ذكره « الهمداني » وذكر أن الذي بناه هم جن سليمان في عهد الملكة « بلقيس » ابنة « الىشرح » ملكة « سبأ » . بني على روايته مع قصور أخرى ، هي : « غمدان » و « بينون » و « صرواح » و « مراح » و « هند » و « هنيدة » و « تلفم » و « ريمة » وغيرها[٧٠] . وأما « ريدان » ، فيرى أنه قصر « بلقيس » ، وأنه من قصور اليمن القديمة[٧١] . وأما « ريدان » ، فيرى « فل » أنه قصر ملوك حمير في مدينة « ظفار »[٧٢] .

وقد ورد اسم « سلحن » « سلحين » في نصوص المسند . ورد في النص الموسوم بـ « Glaser 482/3 » ، وهو حصن ومقام للملوك « مأرب » . وذكر مع « غمدان » و « صرواح » في كتابة للملك « الشرح يحضب » ، كما ذكر في الكتابة التي ترجع الى أيام « علهان نهفان » وتشير الى عقد معاهدة دفاعية بينه وبين الحبشة كما أشرت

---

(٦٧) « بجاوة بفتح الواو .... قال الزمخشري : بجاوة أرض بالنوبة بها ابل فرهة واليها تنسب الابل البجاوية . منسوبة الى البجاء . وهم أمم عظيمة بين العرب والحبش والنوبة » . البلدان (٢/٦٢) .

(٦٨) Glaser, Die Abessinier, S. 152 Winckler, Alte. Orient. forsch., I, S. 316, O'leary, p. 118, Philby, Background, p. 113.

(٦٩) Glaser, Die Abessinier, S. 156.

(٧٠) الاكليل (٨/٢٤ وما بعدها) .

(٧١) الاكليل (٨/٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٦ ، ١١٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧) . الصفة ص ٢٠٣ سطر ١٥ .

(٧٢) Fell, in ZDMG., 35, 1881, S. 27.

الى ذلك سابقا(٧٣) ، ووردت في النص « Glaser 1000 B » جملة : « بيتهو سلحم » أي « بيته سلح » ويقصد بها قصر الملك في مأرب ، وقد ذهب بعض الباحثين الى أن موضعه هو « حرم بلقيس » « محرم بلقيس » ، وهو رأي يعارضه أكثر الباحثين ، اذ يرون أن هذا الموضع هو معبد « المقه » اله سبأ الرئيس في « مأرب »(٧٤) .

وكان النجاشي « عيزان » « Aeizanas » يحمل هذا اللقب الذي ذكرته ، وقد وجد مدونا باليونانية والحبشية ، ولعله في أيامه دخل المبشرون أرض اليمن بعد أن دخلوا الحبشة أيضا ، لروابط الصداقة التي كانت بينه وبين القيصر قسطنطين ، وقد ذكر اسم أرض « حمير » في المنشور الذي أصدره القيصر بشأن الذين يقصدون حمير واكسوم ، وفي تحديد مدة اقامة هؤلاء بمدينة الاسكندرية ، ويعود تأريخه الى ابتداء سنة « ٣٥٦ » للميلاد(٧٥) .

ولست أستطيع أن أعزو غزو الحبشة لليمن الى عوامل دينية ، فلم يكن النجاشي قد دخل في النصرانية بعد ، فقد كان وثنيا على دين آبائه ، ولم يرد في الأخبار أن « الاعميدا » « Elaemida » ، وهو النجاشي الذي فتح اليمن ، كان نصرانيا ، ولهذا أرجح أن الأسباب الاقتصادية كان لها دخل في هذا الفتح ، ويرى « كلاسر » أن هذا الغزو كان جوابا من الحبشة على الغزو الذي قام به « ملوك سبأ وذو ريدان » من قبل على السواحل الافريقية وعلى الأرضين التابعة لمملكة « أكسوم » في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للميلاد ، ولعله حوالي سنة « ٣٠٠ » بعد المسيح ، أما فتح الحبشة لليمن ، فكان على رأيه حوالي سنة « ٣٤٥ » بعد الميلاد(٧٦) .

وأيدينا خالية من نصوص بالمسند أو بالحبشية عن هذه الفترة التي استولى فيها

---

(٧٣) راجع النصوص :
Glaser 482-483, Glaser, 1000 b, Osiander 31, Glaser 828-830, 870-872, 1076, 1082, D.H. Müller, Epigraphische Denkmäler aus Abessinien, S. 76.

(٧٤) D.H. Müller, Südarabische Altertümer, S. 9, M. Hartmann, Die Arabische Frage, S. 149, 158, Osiander, zur Himjarischen Altertumskunde, in ZDMG., 1865, XIX, 261, 266, Ency., IV, p. 106, Hommel, Grundriss, II, S. 654, 655, Sprenger, Die Alte Geographie Arabiens, S. 76.

(٧٥) Codex Theodosianus, I, XII, t. XII, 2, tom. IV, 616 (ed. Gothofred).

(٧٦) Glaser, Skizze, II, S. 504 ff.

الحبش على اليمن يمكن أن يستدل منها على كيفية حكمهم فى اليمن وهل كان الحكم فى أيديهم حقا أو فى أيدى ملوك يمانين أدوا الجزية الى الأحباش ، ولم يكن لنجاشى « اكسوم » سلطان فعلي على البلاد .

الحبش :

من العلماء من يرى أن الحبشة هم من العربية الجنوبية فى الأصل ، وأن « حبشة » هى فى الأصل أرضون فى جنوب الجزيرة على الساخل فى شرق حضرموت[77] منها هاجر أهل « حبشة » على رأيهم الى افريقية كما هاجر اليها السبئيون من قبل فأثروا فى الافريقيين وفى مملكة « أكسوم » ، حتى أطلقت كلمة « حبشة » على الأرضين التى أطلق عليها اسم « اثيوبية Aethiopea » عند اليونان[78] . ومن هؤلاء المستشرق « كلاسر » الذى يعزو هجرة أهل الحبشة الى افريقية الى استيلاء الفرث « Parther » على سواحل البلاد العربية الشرقية الى أرض « حاسك »[79] ، وضغطهم على « الحبشة » حتى اضطروهم الى الهجرة الى افريقية والاقامة فيها[80] .

ويراد بكلمة « اثيوبية Aethiopea ، Ethiopia » ، وهى كلمة يونانية كما قلت ، « الوجه المحترق » ، أطلقت على أرض الحبشة وعلى مناطق واسعة هى خارج أرض الحبشة اليوم ، فأطلقت على البلاد الواقعة جنوب مصر ، وعلى سواحل افريقية الواقعة على البحر الأحمر والمحيط الهندى . وأطلقت على العربية الجنوبية أيضا . وهى تقابل كلمة « كوش » فى التوراة[81] . والواقع أن تأريخ العربية الجنوبية والسواحل العربية المقابلة لافريقية ذو صلة كبيرة بقارة افريقية ، وبين سكان سواحل القارة وسواحل الجزيرة اتصال قديم يظهر أثره فى العقائد الدينية عند قدماء الحبش ، وفى أسماء عدد من الأمكنة وفى المشاركات اللغوية التى لا يمكن أن تحدث الا من اتصال وثيق بين تلك الشعوب .

---

(٧٧) Glaser, Die Abessinier, S. 9.

(٧٨) المصدر نفسه (ص ٢٥) .

(٧٩) « حاسك » الصفة (ص ٥٢ س ١) .

(٨٠) Glaser, Die Abessinier, S. 85, 138.

(٨١) Hastings, p. 243.

وهؤلاء الحبش سكان « حبشت » فى العربية الجنوبية ، هم فرع من شعب قديم كان يسكن جزيرة العرب اسمه « Poen » على رأى « كلاسر » . وهو شعب لا نعرف من أمره شيئاً يذكر[٨٢] . ويرى « كلاسر » أنهم غادروا مواطنهم « حبشت » فى القرن الأخير قبل الميلاد الى افريقية فأسسوا فيها حكومة فى « اكسوم » ، وبقى قسم منهم فى مواطنهم القديمة فى جزيرة العرب ، وأن ذلك كان بعد وفاة الملك « Goaisos » وهو فى نظره آخر ملوك الحبش فى الجزيرة[٨٣] .

ولم يذكر « الكلاسيكيون » أن الملك « Goaisos » كان ملكا على شعب يدعى « حبشت » ، أو على أرض تعرف بهذا الاسم . وانما ذكروا أنه كان يحكم « Ommana » ، والفرق بين الاسمين كبير . أما « كلاسر » ، فيرى أنه لا فرق بين الاسمين ، وأن « Ommana » و « حبشة » اسمان لمسمى واحد واذن فالملك « Goaisos » ، كان آخر ملوك الحبش فى بلاد العرب[٨٤] . وهو رأى يحتاج فى نظرى الى دليل ، فمن يثبت لنا أن « Ommana » و « حبشت » شيء واحد ، وليس فى الذى ذكره لاثبات رأيه ما يمكن أن يكون حجة مقنعة .

ويرى « ونكلر » أن السبئيين كانوا يحتلون القسم الأكبر من أرض الحبشة والسواحل الافريقية المقابلة لبلاد العرب ، وذلك قبل الميلاد . ونهض « الجعزيون » قبيل الميلاد بقيادة زعمائهم مثل « Zoskales » ، وغيره فانتزعوا الحكم من السبئيين ، وأسسوا مملكتين هما : مملكة « أدولس Adulis » ومملكة « أكسوم Axum » وقد تمكنت مملكة « جعز » ، « أكسوم » من التفوق فى الحبشة فصار لها الحكومة والملك . وكان الحبش على رأيه قد سبقوا السبئيين الى الحبشة بقرون[٨٥] .

ولم تصل الينا حتى اليوم كتابة بالمسند أو بالحبشية تثبت مكان أرض « حبشت » فى جزيرة العرب ، فكل ما يقال عن الموضع هو من قبيل الحدس والتخمين . وما ذكره « كلاسر » من مجاورة الحبش لحضرموت ، ومن سكناهم فى مواضع أخرى منها سواحل

---

(٨٢) Glaser, Punt, in Mitt., 1899 (4 Jahrgang), S. 101, Seper., S. 50-51.

(٨٣) المصدر نفسه (ص ١٠٢) و (ص ٥٢) من الطبعة المستقلة .

(٨٤) Glaser, Punt, S. 102-103, S. 52-53 Seper.

(٨٥) Winckler, A, O, F., zur alten Geschichte Jemens und Abessiniens, IV, 1896, S. 320 f.

باب المندب[٨٦] ، وما ذكره « غويدى » من احتمال كون الحبش فى تهامة اليمن[٨٧] ، أو ما شاكل ذلك من آراء ، هى دعاوى لم يبت فيها أصحاب العلم حتى الآن .

ويرى « هومل » أن الحضارمة القدماء هم أقرب العــرب الجنــوبيين الى الحبش الافريقيين ، وأن بين اللهجة الحضرمية القديمة المدونة فى المسند ، واللغة الحبشية ، تقاربا فى بعض الخصائص اللغوية يدل بالطبع على وجود صلات بين الشعبين[٨٨] .

لم يبق الأحباش مدة طويلة فى اليمن ، ويرى « كلاسر » أنهم تركوها بين سنة « ٣٧٠ » و « ٣٧٨ » للميلاد[٨٩] . وذهب « هومل » الى أنهم اضطروا الى الارتحال منها فى سنة « ٣٧٥ » للميلاد[٩٠] . وعلى كل فقد أدركت هذه الفترة حكم ملكين من ملوك الحبشة ، هما « الاعميدة » وابنه « عيزان Aizanas » الذى لقب بـ « ملك أكسوم ، وحمير وريدان والحبشة وسبأ وسلح و « تيمو » « تيماء » وصيمو والبجة وكسو » فى كتابات « أكسوم »[٩١] ويدل ذلك على أن اليمن كانت لا تزال فى أيدى الحبشة فى أيام « عيزان » . ويظهر من النصوص الاكسومية أن جملة ثورات ظهرت فى أيام هذا الملك قام بها أهل « بجة » و « كسو » والشعوب الافريقية التى خضعت لحكم « أكسوم » ، والساكنة فى جنوب الحبشة ، فانتهز اليمانون هذه الفرصة المؤاتية فطردوا الأحباش عن ديارهم ، فى زمن لا نعرف تأريخه معرفة أكيدة ، ولا نعلم كيف تم ذلك ومن قام بتدبير خطة اخراج الحبشة وتطهير البلاد منهم . وكل ما نعرفه أن ملكا عربيا من أهل اليمن كان عليها فى سنة « ٣٧٨ » للميلاد .

أما اسم هذا الملك ، فهو « ملك كرب يهأمن » . وهو صاحب النص الموسوم بـ « Rep. Epigr., 3383 »[٩٢] . وقد ورد فيه أن « ملك كرب يهأمن » وابنيه « أبو كرب أسعد » و « ورا امر ايمن » ، وهم جميعا ملوك « سبأ وذو ريدان وحضرموت

---

(٨٦) Glaser, Punt, S. 106, S, 56, Seper.

(٨٧) Ency., I, p. 119.

(٨٨) Alt. Kult., S. 91.

(٨٩) Glaser, Die Abessinier, S. 160, Conti Rossini, Expéditions et Possessions des Habasat en Arabie, in Journ. asiat., 1921.

(٩٠) Philby, Background, p. 114.

(٩١) Glaser, Die Abessinier, S. 152.

(٩٢) Rep. Epigr., Tome VI, p. 140.

ويمنات » ، أقاموا معبدا للاله « ذوسموى » أى « آله السماء » فى سنة « ٤٩٣ » من التأريخ الحميرى المقابلة لعام « ٣٧٨ » للميلاد(٩٣) • وهذا النص يرينا تطورا خطيرا فى الناحية الدينية طرأ على اليمن خلال هذه المدة يدل على اعراض الملوك لأول مرة عن آلهتهم القديمة وعبادتهم آلها جديدا هو « ذو سموى » أى « رب السماء » • وقد يكون للنصرانية التى دخل فيها الأحباش فى أيام « عيزان » على رواية ، ولأعمال التبشير التى قام بها المبشرون النصارى للنصرانية واليهود لليهودية فى اليمن ، دخل فى انتشار عبادة « رب السماء » وظهورها بين الناس حتى صارت ديانة ملك البلاد !

ومهما يكن من شيء فان الذى يشعر به أن اليمن أخذت تسير بعد الميلاد نحو ديانة التوحيد • والواقع أن هذا الاتجاه لم يكن خاصا باليمن وحدها ، بل كان اتجاها عاما ظهر فى مختلف أنحاء العالم ، يمثل حدوث تطور خطير فى عقلية الانسان وفى تفكيره فى العبادة وخلق الكون • وقد تتوجت عقيدة التوحيد هذه فى جزيرة العرب نفسها بتبلورها فى نظرية التوحيد فى الاسلام •

ويخيل الىّ أن عبادة الآله « ذو سموى » ذو السماء « رب السماء » لا تعنى توحيدا على نحو ما يفهم من فكرة التوحيد فى الأديان المعروفة خاصة فى الاسلام ، وانما أراها خطوة نحو التوحيد ، خطوة نحو تصفية الحساب مع العقيدة الوثنية القديمة التى تعترف بآلهة عديدة مع الآلهة المحلية ، والاعتقاد بوجود آله واحد أعلى قاهر هو « رب السماء » كما سأبحث ذلك فى الجزء الخاص بالعقائد الدينية عند العرب قبل الاسلام •

وقد نشر المستشرق « بيستن Beeston » حديثا فى مجلة « Le Muséon » نصا من نصوص « الوتف » ، أى الأرضين التى تستغلها جهة دون أن تتملكها مقابل منفعة تؤدى لمالك الأرض ، الحكومة أو المعابد ، فهى كالوقف فى الاسلام(٩٤) ورد فيها اسم « ذو سموى » « رب السماء » • وتخص هذه الوثيقة « وتف » أرض « هبيم » أى « هبيب » من « اوتاف » « ذو سموى »(٩٥) • وقد وردت فى السطر الثالث منها

---

(٩٣) Glaser, Skizze, 1, S. 12, Glaser, Dammbruch, S. 14 f.
Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), p. 270.

(٩٤) Rhodokanakis, Die Bodenwirtschaft im alten Südarbien, 1916, S. 174, Le Muséon, LXV, 3-4, 1952, p. 272.

(٩٥) Le Muséon, LXV, 3-4, 1952, "Four Sabaean Texts in the Istanbul Archeological Museum, by A. F. L. Beeston pp. 271.

جملة هى : « عمن الآلات واملكهم » أى « بأوامر الآلهـة والمـلوك » • وورود « الآلات » ، أى الآلهة فى هذه الوثيقة ، دليل على أن القوم كانوا لا يزالون يعتقدون بوجود آلهة ، وان لم يشيروا الى اسمها على نحو ما كانت عليه العادة عندهم فى السابق • ومما يؤسف عليه أن هذا النص من جملة النصوص التى لم تقترن بتأريخ •

وانتقل الملك بعد وفاة « ملك كرب يهأمن » الى ابنه « أب كرب أسعد » ، ويرى المستشرقون أنه « أسعد كامل تبع » الذى يزعم الأخباريون أنه أول من تهود من التبابعة ونشر اليهودية بين اليمانين • وما ذكره الأخباريون لا يمكن أن يكون فى نظرى حجة يطمئن اليها فى اثبات تهود هذا الملك • اذ اثبتت التجارب أن أخبارهم لم تصل الى حدود هذا العهد ، وأن ذاكرتهم لم تصل الى درجة تستطيع فيها وعى هذه الحقبة ، كما أن النصوص المنتهية الينا ، المدونة فى عهود الملوك الذين خلفوه لا تثبت أنهم كانوا على دين معين • وكل ما يفهم منها أنهم تعبدوا لآله واحد جديد ، لم يكن له شأن فى الماضى ، وانما لمع اسمه خاصة بعد الميلاد وهو « ذو سموت » أى « آله السماء » ، ودين « ذو سموت » وان قارب دين يهود ، أو تأثر به فانه دين آخر على كل حال •

وقد تولى هذا الملك الحكم منفردا من سنة « ٤٠٠ » بعد الميلاد حتى حوالى سنة « ٤١٥ » أو « ٤٢٠ » بعد الميـلاد(٩٦) • وأضاف الى لقب « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات » اضافة جديدة ألحقها فى آخره ، هى : « واعربهمو طودم وتهمتم » أى « وأعرابها فى الجبال وفى تهامة »(٩٧) • واليه يعود النص Philby, 227 «(٩٨) •
وقد دون بمناسبة اقامة حصن فى وادى « ماسل الجمح » « ماسل جمح » فى موضع لا يزال يعرف باسم « جمح » حتى الآن ، دونه « أب كرب أسعد » وابنه « حسان يهأمن » • وورد فيه اسم موضع آخر هو « مودّم صنمو » • ويرى « فلبى » أنه المكان المسمى « دودمى » « دوادمى » فى الزمن الحاضر(٩٩) • وذكرت فيه أعلام أخرى

---

(٩٦) Alt. Kult., S. 104, anm. 3, Philby, p. 116, 143.

(٩٧) Le Muséon, "Note on the last Kings of Saba" by Philby, LXIII, 3-4, (1950), p. 269.

(٩٨) Philby 227, Ryckmans 445, Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), p. 99.

(٩٩) Philby, in The Geographical Journal, Vol., CXVI, Nos. 4-6, (1950), p. 213, "Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd".

منها : « حمرة » ، وهو اسم سد كان فى موضع « نشان »(١٠٠) و « كدت » و « سود » و « ودّه »(١٠١) .

ويظهر من جملة « اعربهمو كدت » أن قبيلة « كدت » كانت قبيلة أعرابية ، أى بدوية . وهى قبيلة ورد اسمها فى النص الموسوم بـ « CIS 541 » ، وهو نص « ابرهة » والي الحبشة على اليمن(١٠٢) . وفى النص « Philby, 228 »(١٠٣) . ويحتمل على رأى بعض الباحثين أن يكون المراد بها قبيلة « كندة »(١٠٤) . وأظن أن التشابه الكبير بين « كدت » ، « كدة » و « كندة » هو الذى جعلهم يذهبون الى احتمال وجود صلة بين « كدت » ، « كدة » و « كندة » . وهو أمر فى نظرى غير ضرورى ، فقد ذكر الهمدانى فى الجزء العاشر من الاكليل اسم « كدادة »(١٠٥) ، وهو قريب من « كدة » . ولم تنته الينا جميع أسماء قبائل العرب بعد . ويعود تأريخ نص « Philby, 228 » الى سنة « ٥١٦ » بعد الميلاد(١٠٦) .

وقد افتتح النص بهذه العبارة : « أب كرب أسعد وبنهو حسان يهامن ملكى سبأ وذريدن وحضرموت ويمنت واعرب همو طودم وتهمتم . بنى حسن ملك كرب يهامن ملك سبأ وذريدن وحضرموت ويمنت » ، أى « أبو كرب أسعد وابنه حسان يهأمن ملكا سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الطود وتهامة . ابنا حسان ملك كرب يهأمن ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت » . ويفهم من هذه العبارة أن « أبا كرب أسعد » والد « حسان يهأمن » هو ابن « حسان ملك كرب يهأمن » الذى كان ملكا كذلك ، وكان يحمل لقب « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت » . فهل نحن فى هذا النص أمام ملك جديد اسمه « حسان ملك كرب يهأمن » ؟ أو أن هذا الملك هو الملك السابق « ملك كرب يهأمن » وأن « حسان » هو النعت الذى كان ينعت به(١٠٧) ؟ ولكننا يجب أن نلاحظ أن هذا النص لم يضف جملة « وأعرابها فى الجبال

---

(١٠٠) Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), p. 102.

(١٠١) السطر السابع وما بعده من النص .

(١٠٢) CIS, 541, Glaser 618 (+ 555 + 553 + 556). CIS, IV, II, III, p. 278 ff.

(١٠٣) Philby, 228, Rykmans, 446, Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), p. 103

(١٠٤) Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), p. 102, CIS, IV, II, III, p. 278.

(١٠٥) الاكليل (١٠/٢١٦) .

(١٠٦) Le Muséon, LXIII, 3-4 (1950), p. 269.

(١٠٧) Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), p. 100-101.

وتهامة » على اللقب السابق تلك الاضافة التى أضيفت فى أيام « ملك كرب يهأمن » الذى تحدثت عنه • فهل نستنتج من تركها أننا أمام ملك جديد ؟ •

ويظهر أن الملك « أب كرب أسعد » أقام هذا الحصن فى « وادى ماسل » ليكون معقلا تقيم فيه قوات سبئية لحماية الطريق من هجوم القبائل وتعرضها بالقوافل التى تسلك هذا الوادى محملة بالبضائع والتجارات بين اليمن ونجد(١٠٨) ، وهو طريق مهم من الطرق التى تصل أرض اليمن بنجد وبشرق الجزيرة •

وقد قدر « فلبى » نهاية حكم « أبو كرب أسعد » بسنة « ٤١٥ » للميلاد ، وجعل بعده أخاه « وروأمر أيمن » الذى كان قد شارك أباه وأخاه فى الحكم ، ثم انفرد على رأيه بعد وفاة أخيه فى الحكم من سنة « ٤١٥ » حتى سنة « ٤٢٥ » للميلاد ، فانتقل الحكم حينئذ الى « شرحبيل يعفر » وهو ابن « ابو كرب أسعد » • وقد حكم على تقدير « فلبى » أيضا من سنة « ٤٢٥ » حتى سنة « ٤٥٥ » بعد الميلاد(١٠٩) ، وحكم على تقدير « هومل » من سنة « ٤٢٠ » حتى سنة « ٤٥٥ » للميلاد(١١٠) •

ويلاحظ أن « فلبى » عاد فى كتابه « النجاد العربية » ، فجارى « هومل » فيما ذهب اليه فى تقدير مدة حكم « شرحبيل يعفر » « شرحب ال يعفر » فجعلها منذ سنة « ٤٢٠ » حتى سنة « ٤٥٥ » بعد الميلاد(١١١) •

وقد ترك « شرحبيل يعفر » لنا نصا مهما وسمه علماء العربيات الجنوبية بـ « Glaser, 554 » و بـ « CIS, 540 » (١١٢) ، وهو وثيقة تتعلق بتصدع سد مأرب الشهير فى أيامه وباعادة بنائه ، فقص علينا فيه الحادث ومقدار ما انفقه على الفعلة والعمال لاعادة البناء • ويتألف هذا النص من مئة سطر • جاء فيه أن « شرحبيل يعفر ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها فى النجاد وتهامة ابن ابى كرب

---

(١٠٨) Philby, in the Geographical Journal, Vol., CXVI, Nos. 4-6, (1950), p. 214.

(١٠٩) Philby, p. 143.

(١١٠) Alt. Kult., S. 104, anm., 3.

(١١١) Philby, Highlands, p. 460.

(١١٢) CIS, 540, Glaser 554(†410†408†408 bis†406†407†409), CIS, IV, II, III, pp. 262, Glaser, Zwei Inschriften über den Dammbruch von Marib, in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft, II, (1897), S. 372, Seper. S. 13.

اسعد ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها فى الجبال وتهامة » ، قام بتجديد بناء سد مأرب وترميمه على مقربة من موضع « رحب » « رحاب »[113] . وعند « عبرن » « عبران » ، وقام باصلاح أقسام منه حتى موضع « طمحان » « الطمح » ، كما قام بحفر مسايل المياه وبناء القواعد والجدران بالحجارة ، وقوى فروعه وبنى أقساما جديدة وأوصلها بعضها ببعض بين « غيلان » « الغيل » و « مفلول » ، وجدد سد « يسرن » « يسران » ، وقام باعاشة العمال ومن اشتغل ببنائه ، وتمت هذه الأعمال فى شهر « ذى داون » « ذى داوان » من سنة « ٥٦٤ » من التأريخ الحميرى أى سنة « ٤٤٩ » للميلاد[114] . ويشير هذا العمل بالطبع الى حدوث تصدع فى السد اضطر الملك الى تجديد بناء أقسام منه ، وترميم ما أمكن ترميمه من أقسام أخرى ، واضافة أقسام جديدة اليه .

ويظهر من هذا النص أن السد تهدم بعد مدة قصيرة وذلك فى شهر « ذو ثبتن » من سنة « ٥٦٥ » أى سنة « ٤٥٠ » أو « ٤٥١ » للميلاد . فأثر ذلك تأثيرا سيئا جدا فيمن كان ساكنا فى جواره ، حتى اضطر من كان ساكنا فى « الرحبة » « رحبتن » الى الفرار الى الجبال خشية من الموت المحتم[115] . فأسرع الملك الى الاستعانة بحمير وبقبائل حضرموت لاعادة بناء السد ، فتجمع لديه زهاء عشرين ألف رجل اشتغلوا بقطع الحجارة من الجبال وحفر الأسس وتنظيف الأودية وانشاء خزانات لخزن المياه وعمل أبواب ومنافذ لمرور الماء والسيطرة عليه حتى تم ذلك فى شهر « ذو داو » من سنة « ٥٦٥ » من تأريخ حمير[116] . وذكر ما انفقه على العمال وما قدمه لهم من طعام وما ذبحه من بقر وأغنام[117] ، وما صرفه من « دبس » « دبسم » وخمر وغير ذلك مما ذكره وفصله .

وقد وردت فى النص كلمات مهمة تشير الى عقيدة الملك ، والى انتشار عقيدة التوحيد فى ذلك الزمن بين اليمانين ، ورد فيه : « بنصر وردا الهن بعل سمين وارضن »[118] ، أى

---

(١١٣) « رحبم » السطر السادس وما بعده من النص .
(١١٤) Glaser, Mitt., S. 379, S. 20 Seper. Alt. Kult., S. 105, Philby, Background, p. 118.
(١١٥) السطر ٦٨ من النص : Glaser, Mitti., S., 387, Sep. S. 28.
(١١٦) أى سنة « ٤٥٠ » أو « ٤٥١ » للميلاد .
(١١٧) راجع السطر ٨٤ وما بعده حتى نهاية النص .
(١١٨) السطر « ٨١ » وما بعده .

« بنصر وبعون الآله سيد السماء والأرض » . وفى هذه الكلمات اعتراف صريح بالتوحيد ، ودلالة على حدوث تطور خطير فى الحياة الدينية قبل الاسلام . ولكننا لا نستطيع بالطبع أن نستنتج منها أن هذا الملك كان يهوديا أو كان نصرانيا ، فليس فيها ما يشير الى تهود أو تنصر . وكل ما نستطيع أن نقوله عنه انه كان موحدا حسب ، وأنه كان يدين بوجود آله واحد هو آله السماء والأرض ، وأنه يمثل عقيدة ظهرت بين اليمانين بتأثير الديانتين على ما يظن . ويلاحظ أن استعمال كلمة « بعل » لا يتفق مع التعابير الدينية المستعملة فى الديانتين .

وهذا النص هو أول وثيقة ترد الينا عن تصدع سد مأرب وتهدمه . ويبدو من الغريب جدا تصدعه بعد مدة ليست طويلة من ترميمه واصلاحه وتجديده وبعد انفاق أموال طائلة عليه ، واشتغال آلاف من العمال فى بنائه . فهل تهدم من سقوط أمطار غزيرة جدا فى هذا العام لم يكن فى طاقة السد احتمالها فسقط ؟ أو أن بناء السد لم يكن قد كمل تماما فسقطت أمطار غزيرة انهارت منها الأماكن الضعيفة من المواضع التى لم تكن قد تمت ، فانهار لذلك ؟ أو أنه انهار بفعل كوارث طبيعية مثل زلزال أو بركان ؟ الى هذا الرأى الأخير يميل « فلبى » فى كتابه « سناد الاسلام »(١١٩) .

مما يؤسف عليه حقا أن هذا النص لم يذكر أسماء القبائل التى هربت من « رحبتن » « رحبت » « رحبة » خوفا من الهلاك . وعلى الجملة فالمستفاد منه بكل صراحة أن القبائل التى كانت تقطن هذه المنطقة تفرقت وتشتت لتهدم السد . وفيه دليل على وجود أصل تأريخى للروايات العديدة التى يرويها الأخباريون عن تهدم سد مأرب وتفرق سبأ(١٢٠) . ولكننا لا نستطيع بالطبع أن نقول ان هذا الحادث الذى وقع فى أيام « شرحبيل » هو الحادث المقصود فى روايات الأخباريين . وهى روايات يتغلب عنصر الخيال والابتداع والمبالغات فيها على عنصر الحقيقة والتأريخ .

وقد عرف هذا السد بسد مأرب لقربه من مدينة مأرب عاصمة سبأ القديمة ، وهى مدينة مهمة جدا كان لها شأن خطير قبل الاسلام . أما اليوم فهى خرائب وطلول تضم فى أتربتها سر المدينة الدفين . ولذلك لا نكاد نعرف من أمرها شيئا يذكر . ويظهر أنها ظهرت الى عالم الوجود فى الزمن الذى ظهرت فيه مدينة « صرواح » عاصمة

---

(١١٩) Background, p. 118.

(١٢٠) Glaser, Mett., S. 387, S. 28, Sepe., S. 28.

المكربين ، وانها حلت محل « صرواح » فى أواخر أيام المكربين • ويتبين من انص « Glaser, 1000 A + B » أن « كرب ايل وتر » الذى تحدثت عنه سابقا اتخذها عاصمة له وبنى بها قصرا هو قصر « سلحم » ، وهو قصر « سلحين » المذكور فى الكتب الاسلامية على ما يظن(١٢١) •

وقد بقيت « مأرب » عاصمة لسبأ حتى نهاية القرن الثالث للميلاد على رأى « كلاسر » ، فحلت محلها مدينة « ظفار » على مقربة من « يريم »(١٢٢) • ويرى « كلاسر » أن شأن مأرب أخذ فى الأفول منذ القرن الأول للميلاد ، وأن عددا من القبائل هاجرت من منطقة السد قبل خرابه فى أيام « شرحبيل يعفر » بأمد ، بسبب تهدم السد وتصدعه مرارا قبل هذا العهد • غادرتها الى الأرضين المحيطة بـ « ظفار » ، وأن الأسر الكبيرة الارستقراطية غادرتها كذلك الى المدينة المحظوظة الجديدة • فلم يبق فى أرض السد غير قبائل قليلة لم يبق لها أمل فى رجوع السدّ الى عهده السابق ، ولهذا لم تبذل جهودا كبيرة فى اصلاحه وتجديده فحل فيه الخراب(١٢٣) •

ويرجع « كلاسر » سبب النحس الذى حل بطالع « مأرب » الى غزو الحبش لليمن ، أما « هارتمن M. Hartmann » فيرجعه الى ثورة الهمدانيين وانتصارهم(١٢٤) • وقد تكون هنالك عوامل أخرى أهم من هذه وأخطر مثل تحول التجارة عن هذه المدينة بتبدل طرق التجارة ، وتأثير الطرق البحرية التى أخذت تنافس الطرق البرية ، وقد تبخترت فيها سفن الرومان والروم ، فسلبت من اليمانين ثروة عظيمة ولم يبق فى امكانهم الانفاق على السدّ لادامته والمحافظة عليه • وهذا ما اضطر القبائل الى الهجرة من هذه الجنة التى ولجها الجفاف بالتدريج ، فكان لذلك اثر خطير فى المدينة • غير أننا لا نستطيع أن نقول ان الملوك هجروها هجرا نهائيا ، اذ ظلوا فيها بعد هذا العهد الذى ذكره « كلاسر » بأمد طويل كما يتبين ذلك من عدد من النصوص • وسوف نرى ان « أبرهة » لبث فيها مدة ، وأنشأ فيها كنيسة عظيمة ، واستقبل فيها الوفود •

أما « ظفار » منافسة مأرب ، فانها اليوم خرائب وأطلال كذلك مثل ضرتها « مأرب »

---

(١٢١) Ency., III, p. 292.

(١٢٢) Ency., III, p. 292.

(١٢٣) Glaser, Zwei Inschri., in Mitt., S. 388, S. 29, Sep.

(١٢٤) M. Hartmann, Die Arabische Frage, S. 469, Ency., III, p. 293.

تقع على مقربة من قرية صغيرة في الأقسام الجنوبية من اليمن على مسافة عشرة أميال الى الجنوب الغربي من « يريم »(١٢٥) . وهي « Sapphar » و « Regia Saphar » و « Sapphar Metropolis » و « Tapharon » و « Taphara »(١٢٦) « Tarphara »(١٢٧) .

وقد انتقل الحكم بعد « شرحبيل يعفر » « شرحب ال يعفر » الى شخص اسمه « عبد كلال » « عبد كلالم » على رأى « هومل »(١٢٨) . وجاراه « فلبي » في رأيه هذا ، وجعل حكمه منذ سنة « ٤٥٥ » حتى سنة « ٤٦٠ » للميلاد(١٢٩) . ولم يشرح « هومل » الأسباب التي دفعته الى اعتداد « عبد كلال » ملكا . أما « فلبي » ، فرأى أنه كان كاهنا أو رئيس قبيلة ، ثار على ملكه ، طمعا في الملك أو اخمادا للثورة التي أجج الملك نيرانها على آلهة قومه . فغلبه وفلج عليه ، وربما كان ذلك بفضل مساعدة مملكة « اكسوم » له . ولكنه لم ينعم بالملك طويلا ، فلم يزد حكمه على خمس سنين(١٣٠) .

وقد ورد اسم « عبد كلال » في النص الموسوم بـ « Glaser, 7 » (١٣١) . ويعرف هذا النص بـ « CIS, 6 » كذلك(١٣٢) . وذكر معه اسم « هنام » « هانيء » و « هعلل » وهما ابناه . ووردت بعد اسمائهم عبارة : « الهت قولم » أي سادة أقيال(١٣٣) ، وهي جملة تدل على أنه وابنيه كانوا أقيالا ، فان كانت كلمة « قولم » اسم علم صار معناها « آلهة قبيلة قولم » أي « سادة قول » ، ولا يفهم من التفسيرين على كل حال أن « عبد كلال » كان ملكا . وقد دون هذا النص لمناسبة بنائهم بيت « يرت » كما نص عليه في السطر الثالث منه

---

(١٢٥) Ency., IV, p. 1185.

(١٢٦) Pliny, Nat. Hist., VI, 104, Ptolemy, VI, 7, 25, 41, (VIII, 22, 16), philostorgius, Hist. Eccel., III, 4, Theodorus, Anagnostes, II, 58, Ammianus Marcellinus, XXIII.

(١٢٧) ZDMG., 31, 1877, S. 64.

(١٢٨) Alt. Kult., S. 104, anm., 3.

(١٢٩) Philby, Background, p. 143.

(١٣٠) Philby, Highlands, p. 260.

(١٣١) Alt Kult., S. 104, anm. 3.

(١٣٢) CIS, 6, Glaser 7, Halevy 3, Cruttenden 3, Fresnel 3, CIS, IV, I, I, pp. 15, D.H. Müller, Siegfried Langer's Reiseberichte, Leipzig, 1884, S. 52.

(١٣٣) المصدر نفسه .

« براووهشقرن بتهمو يرت » . وذكرت بعد هذه الكلمات جملة : « بردا رحمنن » ، أى : « بعون الرحمن » ، وذلك فى سنة « ٥٧٣ » من التأريخ الحميرى ، المقابلة لسنة « ٤٥٨ » الميلادية(١٣٤) وليست فى هذا النص اشارة الى ثورة ولا الى ملك ، ولا الى تعلق بآلهة قديمة ودفاع عنها . والأمر على العكس فجملة « بردارحمنن » تدل على أنه كان موحدا أيضا ، يدين بآله واحد هو « الرحمن » الذى ظهرت عبادته متأخرة كذلك ، وأنه لم يكن على دين آبائه فى عبادة « المقه » وبقية الأصنام . فهو اذن وملكه فى الرأى سواء ، لا اختلاف بينهما من حيث عقيدة التوحيد ، وان جاز اختلافهما فى اسمى الآلهين .

وذكر الأخباريون أن من ملوك حمير ملكا اسمه « عبد كلال » وكان مؤمنا على دين المسيح فآمن بالنبى قبل مبعثه ومن ولده « الحارث بن عبد كلال » وهو أحد الملوك الذين وفدوا على رسول الله من ملوك حمير ، فأفرشهم رداءه وهم : « الأبيض بن حمال » و « الحارث بن عبد كلال » و « أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح » و « وائل بن حجر الحضرمى » . يضاف اليهم « جرير بن عبدالله البجلى » و « عبدالجد الحكمى » فى رواية أخرى(١٣٥) . ودون اسمه فى النسخة المطبوعة لكتاب التيجان على هذه الصورة « عبد كاليل بن ينوف » ، وجعل ملكه أربعا وستين سنة ، وذكر أنه حكم بعد « عمرو بن تبان » ، وأنه كان مؤمنا على دين عيسى ولكنه ستر ايمانه(١٣٦) . وجعله بعض المؤرخين « عبد كلال بن مثوب »(١٣٧) . وذكروا أنه وثب على ملك التبابعة ، بعد وفاة « عمرو بن تبان اسعد » عن أولاد صغار ، واكبرهم استهوته الجن ، فملك أربعا وتسعين سنة ، وهو تبع الأصغر ، وله مغاز وآثار بعيدة . فلما توفى ملك أخوه « مرثد » ، وقد ملك سبعا وثلاثين عاما(١٣٨) .

ومن روايات الأخباريين هذه وتشابه الاسمين ، استنتج « فون كريمر » و « هومل » وغيرهما أن « عبد كلال » المذكور فى النص ، هو « عبد كلال » المذكور عند الأخباريين ،

---

(١٣٤) Philby, Background, p. 117-118, Mordtmann und E. Mittwoch, Sab Inschr., S. 192.

(١٣٥) منتخبات (ص ٩٣) .

(١٣٦) التيجان (ص ٢٩٩) .

(١٣٧) المصدر نفسه الحاشية .

(١٣٨) صبح الأعشي (٥/٢٣ وما بعدها) .

وانه كان لذلك ملكا(١٣٩) . وعندى أن تشابه الأسماء لا يكون سندا قويا للحكم على انها لمسمى واحد ، فمن يضمن لنا أن المذكور فى النص هو الملك « عبد كلال » نفسه ، وهل فى استطاعة أحد تقديم دليل على أن الملك قد انفرد بهذه التسمية واحتكرها لنفسه ، فلم يسمح لأحد قط أن يتسمى بها . نعم يجوز أن يكون اياه ، ويجوز ألا يكون ، ويجوز أن يكون ما ذكره الأخباريون عن ملك هذا الملك صحيحا مع شيء من الزيادة ، ويجوز أن يكون خبرا مغلوطا فيه . فلن يجوز الترجيح ، ما لم يتوفر المرجح ، وهو لم يتوفر بعد .

ووصل الينا نص آخر أرخ بسنة « ٥٨٢ » من التأريخ الحميرى ، أى سنة « ٤٦٧ » للميلاد ، وفيه كلمات مطموسة ، منها كلمة أو كلمات سقطت بعد كلمة « شرحب ال » « شرحبيل » ، وبعدها « معد كرب ينعم » « معد يكرب ينعم » . ويستدل بتأريخ هذا النص على أن المراد بـ « شرحب ال » « شرحبيل » الملك « شرحب ال يكف » « شرحبيل يكف » الذى نتحدث عنه . ولم يرد فى هذا النص اسم ابن آخر من أبنائه غير « معد كرب ينعم » « معد يكرب ينعم »(١٤٠) .

وشاهدت اليمن فى سنة « ٤٦٠ » للميلاد ملكا جديدا اسمه « شرحبيل يكف » « شرحب ال يكف » « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الجبال وفى تهامة » ، كانت نهاية حكمه فى سنة « ٤٧٠ » للميلاد على تقدير « هومل » و « فلبى »(١٤١) . وهو ملك لا نعرف اسم أبيه ، ولا نعرف علاقته بالملك السابق ، ولا صلته بـ « عبد كلال » ، ولا بكيفية انتقال الحكم اليه . ويرى فلبى أنه على الرغم من هذا اللقب الطويل الذى يشير الى تملك صاحبه العربية الجنوبية الغربية ، فقد ظل الأحباش فى بقعتهم الضيقة التى ارتكزوا عليها يحاربون حكومة « حمير » وهم البقية الباقية من عهد الاحتلال السابق(١٤٢) .

---

(١٣٩) M. Hartmann, Arab. Frage, S. 486, 492, Wellhausen, Skizzen und Vorarbeiten, IV, S. 191, Mordtmann und Mittwoch, Sab. Inschr., S. 192.

(١٤٠) Joseph Et H. Derenbourg, études sur L'épigraphie du Yemen, pp. 70.

(١٤١) Philby, Backgrand, p. 143, Highlands, p. 260, Alt. Kult., S. 105.

(١٤٢) Philby, Highlands, p. 260.

وقد ورد اسم هذا الملك في النص « CIS, 537 »[١٤٣] . وورد فيه اسم ولدين من أولاده ، هما : « معد يكرب يهنعم » ، و « لهيعثت ينف » . وقد نعتا بالنعت الذى نعت به أبوهما[١٤٤] . ولا نعرف اسم والد « شرحبيل » ، ويجوز على رأى « فلبى » أن يكون من حفـدة الملك « شرحبيل يعفر » ، أو من أولاد الملك « معـد يكرب » المذكور فى كتابة « نجران »[١٤٥] ، أو من أبناء « حسّان يهأمن »[١٤٦] .

ويظن أن الملك الذى سقطت أكثر أحرف الكلمة الأولى من اسمه ما عدا الحرفين الأخيرين وهما « ال » وبقيت منه الكلمة الثانية وهى « يكف » المذكور فى النص الموسوم بـ« CIS, 644 »، هو الملك « شرحبيل يكف »[١٤٧] . وهو من النصوص المؤرخة . وقد بقى من التأريخ اسم الشهر وهو « ذحجت » أى « ذو حجة » « ذو الحجة » والعدد الأول من اسم السنة وهو خمسة[١٤٨] . ويرى « فلبى » احتمال كون السنة « ٥٨٥ » أو « ٥٧٥» من التأريخ الحميرى ، أى سنة « ٤٧٠ » أو « ٤٦٠ » الميلاد[١٤٩] .

والنص « CIS, 620 » من النصوص التى طمست منها معظم كلماتها وجملها . وقد استدل من الحروف ومن بعض الكلمات الباقية على اسم « شرحبيل يكف » « يكوف » وعلى اسم ولديه ، وهما : « معد يكرب ينعم » و « لحيعثت ينف » « ينوف » . وقـد ذكرت جملة « ملك سـبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهـا فى الجبـال وفى تهامة » بعد كل اسم من الأسماء الثلاثة[١٥٠] .

---

(١٤٣) CIS, 537, CIS, IV, II, III, pp. 257, M. M. Joseph et Hartwig Derenbourg, études sur l'épigraphie du Yémen, pp. 70.

(١٤٤) Philby, Background, p. 118.

(١٤٥) المصدر نفسه .

(١٤٦) Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), p. 270.

(١٤٧) CIS, 644, Ott. Mus., 29, CIS, IV, III, I, p. 78, Mordtmann und Müller, Sabäische Denkmäler, (1883), S. 85 ff.

(١٤٨) CIS, IV, III, I, p. 78.

(١٤٩) Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), p. 270.

(١٥٠) CIS, 620, Seetzen 4, CIS, IV, III, I, pp. 53, J. H. Mordtmann, Miscellen zur himjarischen Alterthumskunde, in ZDMG., XXXI, (1877), S. 89-90, Hartmann, Die Arab. Frage, (1909), S. 163 f.

وحكم بعد « شرحبيل يكف » ــ في رأى « هومل » ــ ولداه « معد يكرب ينعم » و « لحيعثت ينف » ، وذلك من حوالى سنة « ٤٧٠ » حتى سنة « ٤٩٥ » للميلاد على وجه التقريب[١٥١] . وقد ذكر اسمهما في النصوص « Ryckmans 264 » و « CIS 620 »[١٥٢] ، وذكر اسم « لحيعثت » مع اسم شقيقه « نوف » في النص « Ryckmans 203 »[١٥٣] .

أما « فلبى » ، فقد وضع في قائمته التي رتبها في كتابه « سناد الاسلام »[١٥٤] لملوك سبأ ، اسم « نوف » بعد اسم « شرحب ال يكف » ، « شرحبيل يكف » ، وقدر مدة حكمه منذ سنة « ٤٧٠ » حتى سنة « ٤٨٠ » ، « ٤٩٠ ؟ » للميلاد . ووضع اسم « لحيعثت ينف » بعده وجعل مدة حكمه منذ سنة « ٤٨٠ » حتى سنة « ٥٠٠ » بعد الميلاد . وذكر أنه في حوالى سنة « ٤٩٥ » للميلاد وقعت ثورة قام بها « مرثد الن » غير أنها أحبطت . ووضع بعد « لحيعثت ينف » اسم « معد يكرب ينعم » وقدر مدة حكمه بعشر سنين ، منذ سنة « ٤٩٠ » حتى سنة « ٥٠٠ » للميلاد . أي انه شارك ، على رأيه ، أخاه في الحكم .

أما الذى حكم بعد الأخوين « معد يكرب يهنعم » و « لحيعثت ينوف » ــ في رأى « هومل » ــ فهو « مرثد الن » . وقد حكم ــ في رأيه أيضا ــ من حوالى سنة « ٤٩٥ » حتى سنة « ٥١٥ » للميلاد[١٥٥] .

ووصل الينا نص وسم بـ « CIS 596 » هو ناقص ويالأسف ورد فيه اسم ملك دعى بـ « مرثد الن ينف » ، « مرثد الن ينوف » وقد لقب فيه باللقب المألوف : « ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الجبال وفي تهامة »[١٥٦] . يظهر أنه

---

(١٥١) Alt. Kult., S. 105.

(١٥٢) CIS 620, Seetzen 4, CIS, IV, III, pp. 53, Mordtmann und Müller, Sabäische Denkmäler, 1883, 85, J.H. Mordtmann, Miscellen Zur Himjarischen Alterthumskunde, in ZDMG., XXXI (1877), S. 89.f.

(١٥٣) Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), p. 271.

(١٥٤) Philby, Background, p. 143.

(١٥٥) Philby, Arabian Highlands, p. 260, Alt. Kult., S. 105.

(١٥٦) CIS, IV, III, p. I, Rehatsek, 2, E. Rehatsek, Twelve Sabaean Inscriptions, in Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society, X, 1874, p. 140.

الملك « مرثدالن » الذى عناه هومل • وقد أصيبت اسطر النص بأضرار اتلفت كلمات منه وأفسدت علينا المعنى • وقد وردت فى السطر السابع منه كلمة « ومهرجتم » ، مما يفهم أن « هرجاً » وقع فى البلاد فى تلك الايام ، وان فتنة حدثت ، لا ندرى لم وقعت ، ولأى سبب حدثت ؟ على كل فهى لم تكن بعيدة عهد عن حكم « ذى نواس » ذلك العهد الذى انتهى بدخول الحبشة ارض اليمن •

ووضع « هومل » بعد اسم « مرثد الن » اسم « ذو نواس » وقد حكم ـ على تقديره ـ من سنة « ٥١٥ » حتى سنة « ٥٢٥ » للميلاد[١٥٧] ، وبه ختمت ـ فى رأيه ـ سلسلة ملوك الحميريين •

وقـد عثر لأول مرة فى النصـوص على كتابـة وسمت بـ « Philby 228 » ورد فيها اسم ملك من ملوك « سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الجبال وفى تهامة » ، هو « معد يكرب يعفر »[١٥٨] • وأرخت هذه الكتابة بسنة « ٦٣١ » من التأريخ الحميرى المساوية لسنة « ٥١٦ » للميلاد[١٥٩] • ومعنى هذا أن هذا الملك حكم قبل حكم « ذى نواس » بمدة قليلة • ونحن لا نعلم فى الزمن الحاضر شيئا عن صلة هذا الملك بـ « ذى نواس » •

وقد عبث الدهر ببعض كلمات هذا النص وحروفه ، فأضاع علينا ـ وياللأسف ـ معانى مفيدة • ووردت فيه أسماء قبائل ، هى : « سبأ » و « حمير » « حميرم » و « رحبتم » أى « رحبة » • وقد ورد اسم « رحبتم » فى عدد من النصوص على أنه اسم موضع[١٦٠] • أما هنا فهو اسم قبيلة لورود كلمة « اشعبهمو » قبل « سبا وحميرم ورحبتم »[١٦١] • ووردت كلمة « واعر بهمو » وبعدها جملة « كدت ومن •• ثعلبت ومضر و•• »[١٦٢] • وفى النص حروف طامسة حرمتنا معرفة بعض الأعلام • وقد ذهب بعض الباحثين الى أن « كدت » « كدة » هى « كندة » القبيلة العربية الشهيرة •

---

(١٥٧) Alt. Kult., S. 105.

(١٥٨) Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), p. 103, The Geographical Journal, Vol. CXVI, Nos 4-6, (1950), p. 214.

(١٥٩) السطر التاسع من النص •

(١٦٠) CIS 289, 16, CIS, IV, I, III, p. 300, Glaser, Die Abessinier, S. 74. ff. 117. ff.

(١٦١) السطر السادس من النص •

(١٦٢) السطران السابع والثامن من النص •

وأما « ثعلبة » فهى ـ فى رأيهم أيضا ـ « قبيلة ثعلبان » التى ورد اسمها فى السطر الثالث عشر من نص « سميفع أشـوع » المحفوظ فى متحف « استانبول »[١٦٣] . وفى نص : « Pbilby 123 »حيث ورد « الهت ثعلبن » أى سادة قبيلة « ثعلبان »[١٦٤].

وذكر اسم « دوس ثعلبان » فى قصة تعذيب « ذو نواس » لنصارى « نجران » . ويرى هؤلاء صلة بين قبيلة « ثعلبان » و « دوس ثعلبان »[١٦٥] . وورد اسم « دوس ثعلبان » فى أثناء كلام « الطبرى » على « ذى نواس »[١٦٦] . وعندى أن ورود اسم قبيلة تدعى « ثعلبان » فى النصـوص ، وورد اسم « دوس ذو ثعلبان » فى خبر « ذو نواس » وتعذيبه لنصارى « نجران » ، لا يلزم أن يكون المقصود بـ « ثعلبة » هنا « ثعلبان » ، فثعلبة من الأسماء المعروفة ، وربما تكون لاسم هذه القبيلة علاقة ما بقبيلة « ثعلبان » .

وأما « مضر » ، فهو اسم قبيلة « مضر »[١٦٧] ، وهى من قبائل « عدنان » فى عرف النسابين .

وفى هذا النص اشارة الى حرب نشبت بين هذه القبائل المذكورة فى النص وهى : « سبأ » و « حمير » و « رحبة » و « كدت » و « مضر » و « ثعلبة »[١٦٨] فى أيام « معد يكرب يعفر » ، وفى سنة « ٥١٦ » للميلاد . ولعل هذه الحرب من جملة الحروب التى وقعت قبل الاسلام بين هذه القبائل التى ألفت كتلتين : قحطان وعدنان .

وهذا هو أول نص فيما أعلم ورد فيه اسم « مضر » . ومضر « شعب » فى نظر الأخباريـين والنسابين . والشعب أعظم من القبيلة[١٦٩] . كما أنه اسـم رجل فى عرفهم ، من نسله انحدر بنو مضر وهو ابن « نزار » . جد النزاريين . وقد ذكر اسم « نزار » فى نص « حرّان » الذى يعود تأريخه الى سنة « ٣٢٨ » بعد الميلاد ، فهو أقدم

---

(١٦٣) Istanbul, 7608 bis, 13, Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), p. 105, Le Muséon, LIX, 1-4, (1946). p. 171, Rep. Epig., 2633, V, I, p. 5. f.

(١٦٤) Le Muséon, LX, 1-2, (1947), p. 150-151.

(١٦٥) Le Muséon, LXIV, 1-2 (1951), p. 105, M. Hartmann, Die Arabische Frage, S. 335, Hitti, p. 62 (1943).

(١٦٦) الطبرى (١/٩٢٥) « طبعة ليدن » (٢/١٠٦) « طبعة المطبعة الحسينية بمصر » .

(١٦٧) Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), p. 105.

(١٦٨) The Geographical Journal, Vol. CXVI, Nos 4-6, (1950), p. 214.

(١٦٩) منتخبات (ص ٥٥) .

عهدا اذن من « مضر » ، ولعل هذا القدم ، هو الذى حمل النسابين على عدّ « مضر » ابناً من أبناء « نزار » .

وتولى الملك بعد « معد يكرب يعفر » الملك « ذو نواس » ، وهو « زرعة ذى نواس بن تبان أسعد » في رأى الأخباريين(١٧٠) ، وهو « يوسف ذو نواس » بعد تهوده في رأيهم أيضا(١٧١) . ولقد زعموا أنه كان من أبناء الملوك ، وأنه قتل « لخيعة بن ينوف » ملك اليمن في ذلك العهد وأراح اليمانين منه في قصة لا مجال لسردها هنا ، فملكه الناس عليهم . وهو صاحب الأخدود(١٧٢) . وكان على دين يهود . ولما بلغه انتشار النصرانية بنجران ، سار اليهم بجند من حمير وقبائل اليمن ، فجمعهم ، ثم دعاهم الى دين اليهودية فخيرهم بين القتل والدخول فيها ، فاختاروا القتل ، فخدّ لهم الأخدود ، فحرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم كل مثلة حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا ، وأفلت منهم رجل يقال له « دوس ذو ثعلبان » ، أو رجل آخر اسمه « جبار بن فيض » أو غير ذلك ، ففر على فرس له ، فأعجزهم حتى قدم على ملك الحبشة ، فأعلمه ما فعل بنصارى نجران ، وأتاه بالانجيل قد أحرقت النار بعضه ، فقال له : الرجال عندى كثير ، وليست عندى سفن . وأنا كاتب الى قيصر أن يبعث الىّ بسفن أحمل فيها الرجال ، فكتب الى قيصر فى ذلك ، وبعث اليه بالانجيل المحرق . فبعث اليه قيصر بسفن كثيرة عبر بها البحر ودخل اليمن(١٧٣) .

وفى رواية أخرى أن « دوس ذو ثعلبان » قدم على قيصر صاحب الروم ، فاستنصره على « ذى نواس » وجنوده وأخبره بما بلغ منهم ، فقال له قيصر : بعدت بلادك من بلادنا ونأت عنا ، فلا نقدر على أن نتناولها بالجنود . ولكنى سأكتب لك الى ملك الحبشة ، فانه على هذا الدين ، وهو أقرب الى بلادك منا ، فينصرك ويمنعك ويطلب لك بثأرك

---

(١٧٠) التيجان ص ٣٠٠ ، الطبرى (١٠٣/٢) « طبعة المطبعة الحسينية » .
« وكانت له ذؤابتان تنوسان على عاتقه، بهما سمى ذا نواس » ابن قتيبة (ص ٣١١) .
« اتفق أهل الأخبار كلهم أن ذا نواس هو ابن تبان أسعد ، واسمه زرعة وانه لما تغلب على ملك آبائه التبابعة تسمى يوسف » ابن خلدون (٥٩/٢) .
Von Kremer, Südarabische Sage, 90, 4, ZDMG., XXXI, 403.

(١٧١) الطبرى (١٠٣/٢) .
(١٧٢) التيجان (ص ٣٠٠) .
(١٧٣) الطبرى (١٠٥/٢) .

ممن ظلمك . فكتب معه قيصر الى ملك الحبشة يذكر له حقه وما بلغ منه ومن أهل دينه ، ويأمره بنصره وطلب ثأره ممن بغى عليه وعلى أهل دينه . فلما قدم دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر على النجاشي ، بعث معه سبعين ألفا من الحبشة ، وأمر عليهم رجلا من أهل الحبشة يقال له أرياط ، وعهد اليه ان أنت ظهرت عليهم فاقتل ثلث رجالهم ، وأخرب ثلث بلادهم ، واسب ثلث نسائهم وأبنائهم . فخرج أرياط ومعه جنوده ، وفي جنوده أبرهة الأشرم ، فركب البحر ومعه دوس ذو ثعلبان حتى نزلوا بساحل اليمن . وسمع بهم ذو نواس ، فجمع اليه حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن ، فاجتمعوا اليه على اختلاف وتفرق لانقطاع المدة وحلول البلاء والنقمة ، فلم تكن له حرب ، غير أنه ناوش ذا نواس شيئا من قتال ، ثم انهزموا ودخلها أرياط بجموعه . فلما رأى ذو نواس ما رأى مما نزل به وبقومه ، وجه فرسه الى البحر ، ثم ضربه فدخل فيه ، فكان آخر العهد به . ووطىء « أرياط » اليمن بالحبشة ، فقتل ثلث رجالها وأخرب ثلث بلادها وبعث الى النجاشي بثلث سباياها ، ثم أقام بها(١٧٤) .

وزعم « ابن الكلبي » أن السفن لما قدمت على النجاشي من عند قيصر ، حمل جيشه فيها ، فخرجوا في ساحل المندب . فلما سمع بهم ذو نواس ، كتب الى المقاول يدعوهم الى مظاهرته ، وأن يكون أمرهم في محاربة الحبشة ودفعهم عن بلادهم واحدا . فأبوا ، وقالوا : يقاتل كل رجل عن مقولته وناحيته . فلما رأى ذلك ، صنع مفاتيح كثيرة ، ثم حملها على عدة من الأبل ، وخرج حتى لقي جمعهم فقال : هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتكم بها . فلما وجه الحبشة ثقات أصحابهم في قبض الخزائن ، كتب « ذو نواس » الى كل ناحية أن اذبحوا كل من يرد اليكم منهم . ففعلوا . فلما بلغ النجاشي ما كان من ذي نواس ، جهز اليهم سبعين ألفا ، عليهم قائدان : أحدهما أبرهة . فلما صار الحبشة الى « صنعاء » ورأى « ذو نواس » أن لا طاقة له بهم ، ركب فرسه واعترض البحر فاقتحمه ، فكان آخر العهد به(١٧٥) .

هذا مجمل ما ورد في كتب المؤرخين الاسلاميين والأخباريين عن « ذي نواس »

---

(١٧٤) الطبري (١٠٥/٢ وما بعدها) ، ابن قتيبة (ص ٣١١) ، الكشاف للزمخشري (١٥٩٤/٢) ، تفسير البيضاوي (٣٩٥/٢) .
(١٧٥) المصدر نفسه (ص ١٠٨) .



بقايا حصن « الأخدود » بنجران
من كتاب « النجاد العربية » لفلبى ، الصورة (٢٤)

وأما مدة حكمه ، فقد اختلفوا فيها ، فقال بعضهم : انه ملك ثمانية وثلاثين سنة[176] . وذكر « المسعودى » وآخرون أنه حكم مثتى سنة وستين سنة[177] . وذكر « حمزة » أنه ملك عشرين سنة[178] . وهكذا هم فيه وفى غيره مختلفون .

وذكر « ابن هشام » أن « ذا نواس » كان آخر ملوك حمير[179] ، وذكر آخرون أن « ذا جدن » وهو ابن « ذو نواس » قد خلف أباه على حمير[180] . وفى رواية أخرى أن ملك حمير لما انقرض وتفرق فى الأذواء من ولد « زيد الجمهور » ، قام « ذو يزن » بالملك ، واسمه « علس بن زيد بن الحرث بن زيد الجمهور » أو « علس بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد الجمهور » ، فسار عليه الحبشة وعليهم « أرياط » ، ولقيهم فيمن معه ، فانهزم واعترض البحر فأقحم فرسه وغرق ، فهلك بعد « ذى نواس » وولى ابنه مرثد بن ذى يزن مكانه ، وهو الذى استجاشه امرؤ القيس على بنى أسد . وكان من عقب ذى يزن أيضا من هؤلاء الأذواء ، علقمة ذو قيفال ابن شراحيل بن ذى يزن وملك مدينة « الهون » ، فقتله أهلها من همدان[181] .

ولم يصل الينا شىء من هذا القصص الذى رواه الأخباريون عن « ذى نواس » مكتوبا فى المسند . وكل ما ورد مما له علاقة بحادث دخول الحبشة اليمن ، هو ما جاء فى النص المهم المعروف بنص « حصن غراب » والموسوم بـ « Rep. Epig. 2633 » من أن الأحباش فتحوا أرض حمير وقتلوا ملكها وأقياله الحميريين والأرحبيين . ولم يذكر فى النص اسم هذا الملك . ويعود تأريخه الى سنة « ٦٤٠ » من التقويم الحميرى الموافقة لسنة « ٥٢٥ » للميلاد[182] .

---

(١٧٦) التيجان (ص ٣٠١) ، الاكليل (ص ٢٢٦) .
(١٧٧) المروج (١/٢٨٠) « طبعة المطبعة البهية » ، شرح قصيدة ابن عبدون المعروفة بالبسامة (ص ٩١) « طبع مطبعة السعادة » .
(١٧٨) تأريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء (ص ٨٩) .
(١٧٩) ابن هشام (ص ٢٠) .
(١٨٠) تأريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء (ص ٨٩) .
Fell, in ZDMG., 35, 1881, S. 33.
(١٨١) ابن خلدون (٢/٦١) . Caussin, essai, I, 135.
(١٨٢) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ١٢٩) .
Rep. Epig., V, I, pp. 5, Glaser, Die Abessinier, S. 131-132, Mordtmann, in ZDMG., XLIV, (1890), S. 176.

ويرى « ونكلر » مستندا الى نص « حصن غراب » أن « ذا نواس » كان هو البادىء بالحرب ، وأن « السميفع أشـــوع » وأولاده أصحاب النص كانوا فى معية الملك « ذى نواس » فى حملته على الحبشة ، غير أنه لم يكتب لـه التوفيق ، وأصيب بهزيمة اذ سقط فهـزم جمعه • وعندئـذ غزا الحبش أرض اليمن واستولوا عليها • فأسرع « السميفع أشوع » وأولاده فى الذهاب الى حصن « ماوية » للتحصن فيـــه ولتقوية وسائل دفاعه ، ولم تكن قلوب هؤلاء مع « ذى نواس » ، وانما أكرهوا على الذهاب معه • وبقوا فى حصنهم هذا الى أن دخل الحبش أرض اليمن ، فتفاهم معهم ، وعينوه على أرض اليمن ملكا(١٨٣) •

اليهودية والنصرانية فى اليمن :

يسوقنا البحث فى غزو الحبشة اليمن الى الـكلام على اليهـودية والنصرانيـة فى العربية الجنوبية • وللكلام فيه صلة كبيرة بهذا الموضوع •

وأول ما أبدأ به الحديث عن اليهودية فى اليمن ، اذ هى أقدم عهدا فى التأريخ من النصرانية • ولن أتكلم على دخول اليهودية بقية أنحاء الجزيرة ، فللكلام على ذلك موضع آخر • فأقول :

لا توجد لدينا كتابات بالمسند تشير الى زمن دخول اليهودية فى اليمن ، والى من أدخلها وكيف دخلت ، ومن كان قد تدين بها من الملوك • وكل ما نعرفه عن وجودها فى اليمن مصدره موارد نصرانية واسلامية •

ولا نعرف كذلك ورود شىء عن اليهودية فى اليمن فى موارد يهودية تعود الى ذلك العهد ، وهو عهد مظلم لم تدون فيه آثار مهمة فى العبرانية عن تأريخ يهود •

ولم يذكر « بروكوبيوس Procopius » فى أثناء اشارته الى غزو الحبشة اليمن أن ملك « حمير Homeritae » كان يهوديا • بل ذكر أن النجاشى ، وكان نصرانيا مدافعا عن نصرانيته ، بلغه أن الحميريين كانوا يضطهدون النصارى ويعذبونهم ، ولذلك أرسل أسطولا استولى على أرض حمير ، وأقام عليها ملكا نصرانيا حميريا • وذكر أن

---

(١٨٣) Winckler, AOF., IV, 1896 "Zur alten Geschichte Yemens und Abessiniens", S. 327 f.

كثيرا من الحميريين كانوا على دين « يهود » ، كما كان الكثير منهم على ديانتهم القديمة : على « الهيللينية Hellenic » كما تسمى فى أيامه وبين قومه[١٨٤] • ويقصد بذلك الوثنية • وقد قتل الملك • ولم يذكر نوع ديانته : أكان على اليهودية أم على ديانة الوثنيين •

وروى المؤرخ «فيلوستورجيوس Philostorgius» من رجال القرن الخامس للميلاد «حوالى ٤٢٥م» أن الحميريين كانوا يتقيدون بالعادة الابراهيمية « Abrahamic » أى اليهودية بالنسبة لحرمة اليوم الثامن أى حرمة السبت ، غير أنهم كانوا يذبحون للشمس والقمر والأصنام المحلية • وروى أن بينهم من كان على دين يهود ، وعارضوا « ثيوفيلوس » الذى أرسله القيصر « قسطنطين » للتبشير بين الحميريين[١٨٥] • أما المؤرخ « ثيودوروس ليكتور » « Theodorus Lector » ، من رجال النصف الأول من القرن السادس للميلاد ، فقد ذكر أن الحميريين كانوا يهودا فى الأصل ، دخلوا فى اليهودية فى أيام ملكتهم « ملكة سبأ » ، ثم عبدوا الأصنام ، ثم دخلوا فى النصرانية أيام « أنسطاس Anastasius » « ٤٩١ – ٥١٨ »[١٨٦] • ولم يشر الى انتشار اليهودية فى اليمن فى أيامه ، كما أنه لم يشر لا هو ولا « فيلوستورجيوس » الى تهود ملوك حمير[١٨٧] •

ويفهم من الرواية الحبشية أن جمهرة أهل سبأ كانت تدين بالوثنية وتتعبد لصور تصنعها ، وبينها أناس كانوا على دين يهود ، وأن اليهودية وجدت سبيلها الى أرض سبأ بسبب انتشار اليهود وتشتتهم فى أنحاء الأرض فى عهد « فيسباسيانوس » « Vespasianus » و « طيطوس Titus »[١٨٨] • والواقع أن اليهود هاجروا الى الحجاز ، واستقروا فى مواضع متعددة منه[١٨٩] ، ومن الحجاز وجدوا سبيلهم الى اليمن ، فاستقروا فى أرض سبأ ، ونشروا اليهودية بين السبئيين والحميريين وبقية القبائل ، فلم يكن يهود اليمن اذن من أصل اسرائيلى خالص ، وانما كانوا خليطا من متهودة ويهود •

---

(١٨٤) Procopius, History of the wars, (H.B. Bewing Edition), p. 189, 1, XX, 1.

(١٨٥) Philostorgius, III, 5, Margoliouth, The Relations, p. 62.

(١٨٦) Migne, Patrologia Graeca, IXXXV, p. 211.

(١٨٧) Margoliouth, The Relations, p. 63.

(١٨٨) Fell, in ZDMG., 35, 1881, S. 49.f.

(١٨٩) Paulys-Wissowa, 16ter Halbband, (d) 1913, S. 2186.

أما الروايات العربية ، فتزعم أن « تبّان أسعد أبو كرب » حين قفل من المشرق الى اليمن مرّ بالمدينة ، وكان قد خلف بين أظهرهم ابنا له ، فقتل غيلة . فلما علم بذلك، قرر الانتقام من أهلها واخرابها واستئصال أهلها ، وأخذ فى محاربتهم وبينما هو يحاربهم ، اذ جاءه حبران من أحبار اليهود من « قريظة » ، فتكلما معه ، وأعجب بهما . ورأى أن لهما علما ، فبنى المدينة ، وانصرف عنها واتبعهما . ولما رجع الى اليمن بمن معه من الجنود والحبرين معه ، دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه ، فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التى كانت باليمن . فوافق الملك . وكانت باليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم شيئا ، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به ، وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما متقلدين بها حتى قعدوا للنار عند مخرجها ، فخرجت النار اليهم . فلما أقبلت نحوهم ، حادوا عنها وهابوها ، فأمرهم من حضر بالصبر ، وصبروا حتى غشيتهم ، وأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير . وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما ولم تضرهما ، فاتفقت عند ذلك حمير على دينه . فمن هناك كان أصل اليهودية باليمن(١٩٠) .

ورووا أيضا أن الحبرين ذكرا لتبع أن بيت « رئام » ، وكان الناس يعظمونه وينحرون عنده ويتكلمون فيه ، انما هو شيطان يغويهم ويفتنهم ، فخل بيننا وبينهم ، فقال : شأنكما به . فذهبا اليه وهدماه(١٩١) ويقصد الرواة ببيت « رئام » البيت الذى تحدثت عنه سابقا ، وكان قد خصص لعبادة « تالب » حتى عرف بـ « تألب ريام » . وهو اله قبيلة « همدان » .

ومرد هذا الحديث الى « محمد بن اسحاق » فى الأخير ، فاليه ترجع رواية « ابن هشام » فى « التيجان » ، واليه ترجع رواية « الطبرى » وغير الطبرى من المؤرخين والأخباريين . وقد أخذ « ابن اسحاق » روايته هذه من رجال عرفوا برواية هذا النوع من القصص . وهم فى الأصل من أهل الكتاب خاصة من يهود . وعلى رأسهم : « أبو مالك بن ثعلبة بن أبى مالك القرظى » . و « وهب بن منبه » . ومن جماعة من الأنصار كان لهم اتصال بيهود(١٩٢) .

---

(١٩٠) التيجان (ص ٢٩٥ وما بعدها) ، الطبرى (٢/٩٤ وما بعدها) .
(١٩١) التيجان (ص ٢٩٧) .
(١٩٢) الطبرى (٢/٩٦ ، ٩٨) .

فاليهودية اذن ديانة دخلت اليمن من الحجاز ، وتركزت فى مواضع من اليمن كما تركزت فى مواضع من الحجاز ، نقلها المهاجرون الباحثون عن مأوى ومال • وقد رسخت فى اليمن حتى تمكنت من تهويد بعض الملوك • وفى هذا الحد كفاية • أما ماوراء ذلك من تهود « تبان أسعد أبو كرب » ومن أمر الأحبار أو الحبرين وما شاكل ذلك مما يتحدث به الأخباريون ، فللأخباريين أن يقولوا ما يريدون ، ولنا أن نأخذ ما نريد أخذه ، وأن نرفض ما لا نريد التصديق به ، ولكل وجهة ورأى •

وقد عثر على نص جاء فيه « تبرك سم رحمنن ذبسمين ويزرال والههمو رب يهد ذ هرد عبدهمو و شهرم و امهو بـ•م و حشكتهو شمسم واولدهمى • مم وابشعر و مار وكل بهوه »[١٩٣] • وترجمته : « تبارك اسم الرحمن الذى فى السماء ويزرئيل « يسرائيل » ورب يهود الذى ساعد عبده شهروامه ب•م ؟ وزوجته شمس وأولاده •مم ؟ وابشعر ومار وكل بيته ؟ » • ويظهر من كلمة « يزرال » أى « اسرائيل » ومن « رب يهود » أن « شهر » هذا كان يهوديا[١٩٤] ، ويستدل من النص على وجـود اليهود فى اليمن •

ولم تصل الينا نصوص أخرى فى أمر اليهودية فى اليمن ، وفى مقدار ما كان لها من نفوذ فى دوائر المال والاقتصاد والسياسة • ويرى « هارتمن Hartmann » أن اليهود تمكنوا بما كان لهم من مال وخبرة فى جمعه وفى أعمال الصيرفة والاحتكار واكثار الأموال من تولى الوظائف المالية فى حكومة حمير ، ومن تنظيم ميزانيتها ، وبذلك سيطروا على المواضع الحساسة فى جسم الدولة ، وعلى الملوك حتىأدخلوا فىنفوسهم بغض ديانتهم القديمة وحب ديانة يهود[١٩٥] • وهو قول يحتاج بالطبع الى دليل : دليل يثبت هيمنة يهود اليمن على المال والثروة وعلى بلاط الملك وعلى عقول الملوك • وقد كان للمتمولين اليهود نفوذ واسع فى قصور الملوك خارج اليمن ، ولم تصل الينا مع ذلك أخبار تتحدث عن تهود أولئك الملوك •

---

(١٩٣) Winckler, AOF., IV, 1896, S. 335, Glaser 394+395.

(١٩٤) Revue des études Juives, 1891, Vol. 23, 122, AOF., IV, 1896, S. 335, Mordtmann und E. Mittwoch, Altsudarabische Inschriften, Roma, 1933, S. 27, CIS, 543.

(١٩٥) Margoliouth, The Relations between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam, p. 62.

وأما الحديث عن النصرانية فى اليمن ، فهو حديث غامض أوله ، مبهم أصله ، لا نعرف متى نبدأ به على وجه التحقيق • فليس لدينا أيضا نص بالمسند يشير الى مبدأ دخول النصرانية العربية الجنوبية • وما لدينا من كتابات ، انما دون فى الحقبة المتأخرة من تأريخ اليمن ، وفى أيام الحبشة فى اليمن ، وهو ساكت فى الجملة عن المبدأ وعن المبشرين بالنصرانية فى العربية الجنوبية • فليس لدينا من بين نصوص المسند فى هذا الباب عون ولا سند •

وليس لنا اذن الا أن نفعل ما فعلناه بالنسبة الى اليهودية ، فنرجع الى الموارد النصرانية والاسلامية لنرى رأيها فى هذا الباب •

تزعم الموارد الاسلامية أن الذى نشر النصرانية فى اليمن رجل صالح من بقايا أهل دين عيسى ابن مريم اسمه « فيميون » ، وكان رجلا زاهدا فى الدنيا مجاب الدعوة سائحا ينزل القرى لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف فيها ، وكان لا يأكل الا من كسب يده ، وكان بناءً يعمل الطين وكان يعظم الأحد : اذا كان الأحد لم يعمل فيه شيئا • فطن لشأنه فى قرية من قرى الشام رجل من أهلها اسمه « صالح » ، فأحبه واتبعه على دينه ورافقه • انصرف ومعه صالح من ضواحى الشام حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعدى عليهما ، فاختطفتهما سيارة من بعض العرب ، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران • وأهل نجران يومئذ تعبد نخلة طويلة بين أظهرهم • فابتاع رجل من أشرافهم « فيميون » ، وابتاع رجل آخر صالحا ، وقد أعجب صاحب « فيميون » به ، لما رآه فيه من صلاح وورع ، فآمن بدينه ، وآمن أهل نجران منذ ذلك الحين بالنصرانية لمعجزة قام بها « فيميون » ، فمن هنالك كانت النصرانية بنجران(١٩٦) • وذكر « ابن قتيبة » أن الذى علم النجرانيين النصرانية رجل أتاهم من قبل آل جفنة ملوك غسان(١٩٧) • ويظن أن « فيميون » كلمة يونانية فى الأصل حرفت من « Euphemion »(١٩٨) •

---

(١٩٦) الطبرى (١٠٣/٢ وما بعدها) ، ابن هشام (ص ٢٠ وما بعدها) ، الكامل لابن الأثير (١٧١/١) ، البيضاوى (٣٩٥/٢) •

(١٩٧) « فبلغه عن أهل نجران أنهم قد دخلوا فى النصرانية برجل أتاهم من قبل آل جفنة ملوك غسان ، فعلمهم اياها » ابن قتيبة (ص ٣١١) •

(١٩٨) Fell, in ZDMG., 35, 1881, S. 31, Anm. I.

وتذكر رواية اسلامية أخرى أن أهل نجران كانوا أهل شرك ، يعبدون الأوثان ، وكان فى قرية من قراها قريبة من نجران ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر ، وكان أحد رجال نجران واسمه « الثامر » يرسل ابنه « عبدالله » مع غلمان أهل نجران ، فكان يمر على صاحب خيمة بين نجران وتلك القرية ، وقد أعجبه ما رآه من صلاته وعبادته وتقواه ، فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى دخل فى دينه ، وصار يدعو اليه بين أهل بلده . فمن ثم انتشرت النصرانية فى نجران ، وظهرت على الوثنية (١٩٩) .

أما الرواية الأولى فتنسب الى « وهب بن منبه » . وأما الرواية الثانية فتنسب الى « محمد بن كعب القرظى » والى بعض أهل نجران لم يصرح « ابن اسحاق » بذكر أسمائهم (٢٠٠) فالروايتان اذن من مورد واحد هو أهل الكتاب . فوهب بن منبه من مسلمة يهود . وأما « محمد بن كعب بن أسد القرظى » المتوفى بين سنة ١١٨-١٢٠ للهجرة ، فهو من أصل يهودى كذلك ، من قريظة حلفاء الأوس ، وقريظة يهود . وكان مثل « وهب » قاصا من القصاص يقص فى المسجد . وقد جرّ قصصه هذا عليه البلايا ، فكان يقص فى المسجد فسقط عليه السقف فمات (٢٠١) .

وجدت أقوال محمد بن كعب القرظى سبيلها الى تأريخ الطبرى عن طريق سيرة ابن اسحاق ، وهو طريق ابن حميد عن سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق صاحب السيرة الذى أخذ منه بلا واسطة كما أخذ منه بالواسطة . أما الأخبار المروية عنه ، فهى فى سير الرسل والأنبياء ، وفى انتشار الديانة اليهودية والنصرانية فى اليمن ، وفى الأمور التى تخص اليهود فى الحجاز (٢٠٢) . وكان من المقربين الى الخليفة عمر بن عبدالعزيز ؛ لانه كانت له به معرفة سابقة قبل توليه الخلافة . فلما ولي الخلافة ، كان يذهب اليه

---

(١٩٩) الطبرى (٢/١٠٤ وما بعدها) .

(٢٠٠) الطبرى (٢/١٠٤) ، تفسير الطبرى (٣٠/٨٥) .
Nallino, Raccolta Di Scritti, III, (1941), p. 124.

(٢٠١) راجع ما كتبته عنه فى (مجلة المجمع العلمى العراقى) - المجلد الأول (١٩٥٠ ص ١٩٨) ، وتهذيب التهذيب (٩/٤٢٠) ، عيون الأخبار (١/٢٠١ ٢٦٤ ، ج ٢ ص ١٤ ، ٣٤٣ ، ٣/٤) .

(٢٠٢) الطبرى (١/١٣٨ ، ٢/١٠٤) ، ورد اسمه فى « ٢٩ » موضعا من تأريخ الطبرى .

ويتحدث معه في الزهد وفى القصص الذى يحمل طابع الاسرائيليات وفى التفسير الذى اشتهر به[٢٠٣] .

فناول النصرانية الى نجران اذن رجل غريب جاء الى البلد من ديـار الشام على روايـة « وهب » . ويرجـع « أوليرى » هـذه الرواية الى أصـل يرى جذوره فى السريانية[٢٠٤] . واسم هذا الرجل الصالح غير عربى بالطبع . فلعله من المبشرين الذين كانوا يطوفون بين ديار العرب للتبشير .

ولا يستبعد أن يكون المبشرون قد أدخلوا النصرانية الى اليمن عن طريق الحجاز ، فقـد كانوا يتنقلون بين العـرب لنشر هـذا الدين . وليس بمستبعد أيضا أن يكون قد دخل عن طريق الساحل أيضا أى مع السفن . فقد كان المبشرون يتنقلون مع البحارة والتجار لنشر النصرانية ، وقد تمكنوا بمعونة الحكومـة البيزنطية من تأسيس جمـلة كنائس على سواحل جزيرة العرب وفى « سقطرى » والهند . وقـد كان من مصلحة الحكومـة البيزنطية بعـد دخـول القيصر « قسطنطين Constantine» فى النصرانيـة عام « ٣١٣ » للميلاد واتخاذها ديانة رسمية للدولة[٢٠٥] ان ينشر هذا الدين ويكثر أتباعه ، لما فى ذلك من فوائد سياسية ومصالح اقتصادية ، فضلا عن الأثر العميق الذى يتركه هذا العمل فى نفوس أتباعه المؤمنين مما يرفع من مكانة القياصرة فى نفوس الشعب ويقوى من مراكزهـم ونفـوذهم على الكنيسة والرعية . وبمساعـدة هـؤلاء القيـاصرة تمكن المبشرون من انشـاء ثـلاث كنائس فى « ظفـار » و « عـدن » و « هرمز »[٢٠٦] .

ولم يكن يقصد « قسطنطين » كما يرى المستشرق « روسينى » من ارسال الوفد الذى ترأسه « ثيوفيلوس » الى ملك حمير ، هدفا دينيا محضا ، وانما أراد أن يعقد معاهدة تجارية مع الحميريين ويحقق له منافع اقتصادية وسياسية ، بأن يحقق له التجارة البحرية ، ويحرض اليمانين على الفرس ويدخلهم فى معسكره بدخولهم فى النصرانية

---

(٢٠٣) ابن سعد : الطبقات (٥/٢٧٢ فما بعدها) . مجلد ٧ قسم ٢ ص ١٩٣ ، عيون الأخبار (٢/٣٤٣) ، « مقام محمد بن كعب القرظى بين يدى عمر بن عبد العزيز » ج ٣ ص ٤ .

(٢٠٤) O'leary, p. 143.

(٢٠٥) Ency. of Relig. and Ettic., III, p. 589.

(٢٠٦) Franz Stuhlmann, Der Kampf um Arabien, S. 12.

التى تجمع عندئذ بينهم وبين الروم[٢٠٧] .

يحدثنا كتبة التواريخ الكنيسية أن القيصر « قسطنطين » الثانى أرسل فى عام « ٣٥٤ » للميلاد « ثيوفيلوس اندس Theophilus Indus » أى « ثيوفيلوس » الهندى ، من جزيرة سرنديب أى سيلان الى العربية الجنوبية للتبشير بالدين بين الناس . وقد تمكن من انشاء كنيسة فى عدن وأخرى فى ظفار[٢٠٨] وثالثة فى « هرمز » ، وعين للمتنصرين رئيسا ثم رحل . وصارت « ظفار » فى سنة « ٣٥٦ م » مقرا لرئيس أساقفة يشرف على شؤون نصارى نجران وهرمز وسقطرى[٢٠٩] . وقد عثر على مقربة من خرائب « ظفار » على أعمدة من الطراز « الكورنثى » وعلى بقايا تيجانها وعليها نقوش صلبان يظهر أنها من مخلفات تلك الكنائس القديمة التى شيدت بمساعدة البعثات التبشيرية وفى أيام الحبشة فى اليمن « ٥٢٥ - ٥٧٠ م »[٢١٠] .

وزعم « فيلوستورجيوس Philostorgius » أن هذا الشعب الذى بشر « ثيوفيلوس » بين أفراده بالنصرانية ، شعب هندى ، وكان يدعى سابقا باسم شعب « سبأ » نسبة الى عاصمته « سبأ » ويعرف اليوم باسم « حمير Homeritae »[٢١١] .

وقد أشرت سابقا الى أن عددا من الكتبة « الكلاسيكيين » توهموا فحسبوا الحميريين من الهنود ، كما أن بعضهم ظنوا أن السبئيين من « الكوشيين » الحبش ، والذى أوقعهم فى هذا الوهم هو صلات هؤلاء بافريقية وبالهند ، ولوقوع بلادهم على المحيط الهندى وعلى مقربة من افريقية[٢١٢] .

وفى رواية أن القيصر « قسطنطين الثانى » أرسل « ثيوفيلوس » الى ملك « حمير Homeritae » ونجاشى الحبشة « Axum » وذلك فى عام « ٣٥٦ » للميلاد . برسائل

---

(٢٠٧) النصرانية (٢/٥٩) .

(٢٠٨) حتى ص ٨٠ « ٣٥٦ م » ، « تاوفيل الهندى » الأب لويس شيخو اليسوعى النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية : (١٩١٢) (١/٥٦) ،وسيكون رمزه : النصرانية . Alt. Kult., S. 148. Philostorgius, Historia Ecclesiastica, III, 4. Hugh Scott, in the High Yemen, (1947), p. 211, Mordtmann, Miscellen zur himjarischen Alterthumskunde, in ZDMG., (1877), XXXI, S. 64-65.

(٢٠٩) Alt. Kult., S. 148.

(٢١٠) المصدر نفسه .

(٢١١) Philostorgius, I, II, C. 6, ZDMG., 31, (1877), S. 65.

(٢١٢) النصرانية (١/٥٣ وما بعدها) .

كتبها القيصر الى الملكين • فلما أنهى مهمته لدى ملك حمير • انتهز هذه الفرصة فزار وطنه الهند ، ثم عاد فذهب الى الحبشة • وعاد منها فذهب الى أنطاكية« Antiochia »ومنها الى القسطنطينية[٢١٣] • ويظهر أن مهمته هذه لم تكن مهمة دينية ، انما كانت ذات طابع سياسي الغاية منها ضم « حمير » والأحباش الى معسكر البيزنطيين •

وورد في التواريخ « النسطورية » أن تاجرا من أهل « نجران » اسمه « حنان » أو « حيّان » ، قام في أيام « يزدجرد » الأول « ٣٩٩ – ٤٢٠ للميلاد » بسفرة تجارية الى القسطنطينية ، ثم ذهب منها الى « الحيرة » ، وفيها تلقن مبادىء النصرانية ودخل فيها • فلما عاد منها الى « نجران » ، بشر فيها بالنصرانية حتى تمكن من نشرها بين حمير[٢١٤] • وترجع تواريخ البطارقة هذه الحادثة الى أيام بطرقة « معنى Ma'na » الموافقة لحوالى سنة « ٤٢٠ » بعد الميلاد[٢١٥] • وذكر أنه في عهد البطريق « سيلاس » « Silas » « ٥٠٥ – ٥٢٣ م » ، هرب لاجئون من « اليعاقبة Jakobiten » الى الحيرة ، غير أن النساطرة أجلوهم عنها ، فذهب قسم منهم الى « نجران » ، فنشروا مذهبهم بين السكان[٢١٦] •

وورد في رواية أخرى أن الحميريين « Homeritae » دخلوا في عهد « أنسطاسيوس » « Anastasius » « ٤٩١ – ٥١٨ م » في النصرانية[٢١٧] • وذكر أيضا أنه كان في جملة من قصدوا القديس « سمعان العمودي » رجال من عرب حمير ، وقد رآهم « تاودوريطس » في القرن الخامس للميلاد[٢١٨] •

وتشير الأخبار الكنيسية أيضا الى أن رسولي الكلدان الأولين « ادي » و « ماري »

---

(٢١٣) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zehnter Halbband, S. 2167. Philostorgius, Hist. Eccl., II, 6, Kidd, A History of the Church, II, 161, III, 429. Bury, History of the Later Roman Empire, II, 322.

(٢١٤) Chronik von Séert, II, 149, ABM, 22, Eduard Sachau, zur ausbreitung des Christentums in Asien, Berlin, (1919), S. 68.

(٢١٥) Sachau, Zur ausbr. des Christ, S. 68.

(٢١٦) Chronik von Séert, II, 144.

(٢١٧) Mordtmann, in ZDMG., XXXI, (1877), S. 65, Theodorus Lector, Hist. Eccl. I, II, p. 567 (ed. Valesius and Nicephorus Callistus).

(٢١٨) لويس شيخو : النصرانية وآدابها (٥٧/١ وما بعدها) •

سارا الى بلاد العرب سكان الخيام ، والى نجران وجزائر بحر اليمن[٢١٩] . وجاء في المصحف الناموسى « وبشر الجزيرة والموصل وأرض السواد كلها وما يليها من أرض التيمن كلها وبلاد العرب ، سكان الخيام والى ناحية نجران والجزائر التى فى بحر اليمن مارى الذى من السبعين »[٢٢٠] .

وللحبش قصص عن انتشار النصرانية فى نجران ، خلاصتها : أن قديسا اسمه « ازقير Azkir » أقام كنيسة ورفع الصليب وبشر بالنصرانية فى « نجران » ، وذلك فى أيام الملك « شرحبيل ينكف » ملك حمير ، فاستاء من ذلك « ذو ثعلبان » و « ذو قيفان » ، وأرسلا رجالهما الى المدينة لهدم الكنيسة وانزال الصليب والقبض على القديس الشهيد ، ففعلوا والقوا به فى غياهب السجن . وفى أثناء اقامته فيه هدى قوما من السجناء الى النصرانية بفعل المعجزات التى قام بها ، فغضب الملك « شرحبيل » عليه ، وأرسل الى القيلين اللذين كانا فى « نجران » أن يرسلا اليه هذا الرجل الذى فتن الناس ، فأرسل مخفورا اليه . وفى أثناء اجتيازه الطريق الى عاصمة الملك ظهرت منه معجزات خارقة ، آمن بها عدد ممن رافقوه أو وقفوا على أحواله وتعمدوا على يديه . فلما وصل الى « ظفار » عاصمة « شرحبيل » ، انتهره الملك وحاجه فى دينه وعرض عليه كتب « يهود » ، ثم أغراه بالذهب والمال ، فقال له القديس : « الذهب والفضة فانيان ، أما « كرستس Christus » ساكن السماء فباق » . وقد حرضه عليه أحد الأحبار ، فأمر الملك عندئذ بارساله الى نجران لقتله . فلما بلغ المدينة ، قتله اليهود ، فمات شهيدا فى سبيل دينه[٢٢١] .

وتزعم الرواية الحبشية أن نصارى اليمن كانوا يرسلون بهداياهم الى النجاشى ، وبالضرائب يدفعونها اليه[٢٢٢] . ولا يمكن بالطبع سكوت ملك حمير عن ذلك ان صحت هذه الرواية ؛ لان ذلك يعنى تدخل الحبشة تدخلا فعليا فى شؤون اليمن ، وانتزاع الامور منه .

---

(٢١٩) لويس شيخو : النصرانية (١/٥٨) .
(٢٢٠) المصدر نفسه ، أيضا فطاركة كرسى المشرق لسليمان بن مارى ص ٢ « طبعة رومة » .
(٢٢١) Winckler, AOF., IV, (1896), S. 329 ff.
(٢٢٢) Fell, in ZDMG., 35, (1881), S. 50.

يتبين من هذه الأخبار أن النصرانية لم تدخل العربية الجنوبية من طريق واحد ، وانما دخلتها من البر ومن البحر ، دخلتها من البر من ديار الشام الى الحجاز فاليمن ، ومن العراق أيضا مع القوافل التجارية المستمرة التى كانت بين اليمن والعراق • ودخلتها من البحر بواسطة السفن اليونانية والرومانية ودخلتها مع الحبشة كذلك الذين تنصروا أيضا فى القرن الرابع للميلاد •

ويصعب تعيين المذهب الذى كان عليه نصارى اليمن • ويظهر أن البطريق « تيموثيوس Timotheos » الأول « ٧٨٠ – ٨٢٣ م » كان يرى أن نصارى العربية الجنوبية كانوا على المذهب النسطورى ، اذ جعل على اليمن أسقفا[٢٢٣] • ولا يمكن الاستدلال على عقيدتهم من أسماء وفد نجران الذى قدم على الرسول[٢٢٤] • ويظهر على كل حال أن المبشرين من مختلف المذاهب كانوا يقصدون جزيرة العرب لنشر مذهبهم بين الوثنيين • وقد سعى الفرس فى نشر مذهب « النساطرة Nestorian » الذى كان المذهب السائد فى الحيرة[٢٢٥] بين أهل نجران ، كما سعوا فى تقوية الصلات بين الحيرة ونجران[٢٢٦] • واذا علمنا أن الفرس أنفسهم لم يكونوا على دين المسيح ، عرفنا الأهداف السياسية البعيدة التى كان يبتغيها « كسرى انوشروان » « فى حوالى ٥٧٠ م » من هذا التقارب ومن نشر المذهب النسطورى الذى يحميه الفرس بين الناس • وكان للنصرانية حتى سنة « ٨٤٠ » للميلاد أسقف على صنعاء واليمن اسمه « مار بطرس »[٢٢٧]• كذلك فعل الحبشة بعد فتحهم اليمن فنشروا مذهب « اليعاقبة » الذى دخلوا فيه بين اليمانين[٢٢٨] •

لاقى النساطرة مقاومة من الروم ، اذ كانت آراؤهم تعارض آراء كنيسة الروم الرسمية، ولذلك سعوا فى نشر مذهبهم فى مملكة الفرس وفى الأرضين المحالفة لهم ، فدخل فيه عرب الحيرة الذين كانوا على الوثنية ، ومن الحيرة انتقل رجاله المبشرون به الى البادية فنشروه فى مواضع متعددة من الجزيرة ، ومنها اليمامة التى كانت من المراكز النسطورية

---

(٢٢٣) Sachau, S. 69.
(٢٢٤) المصدر نفسه •
(٢٢٥) O'leary, p. 141.
(٢٢٦) Sachau, S. 68-69.
(٢٢٧) حتى ص ٨١ •
(٢٢٨) شيخو : النصرانية وآدابها (٦٦/١) •

المهمة فى أيام ظهور الاسلام . ومن اليمامة انتقلت النسطورية - فى رأى « فلبى » - الى « الأفلاج » فوادى الدواسر الى نجران . ومن هذا الطريق وصل « فيميون » الى أرض « نجران »(٢٢٩) .

تسابق اليهود والنصارى فى اليمن لتهويد اليمانين الذين ظلوا على دين آبائهم وأجدادهم من عبادة الأصنام وتنصيرهم ، وحاول كل فريق أن يتغلب على منافسه ويسحقه من غير رحمة ولا شفقة . فوقع بين أتباع الديانتين نزاع مؤلم سالت فيه الدماء . وكانت اللاسامية « Anti-Semitism » فى جملة العوامل التى زادت فى شدتها ولا شك ، اذ سارت الحكومة البيزنطية بعد تنصرها على السياسة القديمة فى مقاومة اليهود واضطهادهم والضغط عليهم ، وهذا مما حملهم على توجيه أنظارهم الى خصوم الروم وأعدائهم وهم الفرس .

وكان الفرس على الجملة وباستثناء فترات من الزمن متساهلين مع اليهود(٢٣٠) ، كما كان من مصلحتهم ومن سياستهم تأييد كل جبهة معادية للروم ، واليهود كانوا جبهة من هذه الجبهات .

أحرز اليهود انتصارا كبيرا على النصرانية فى اليمن بتولى « ذو نواس » الملك الحميرى الذى كان على دين يهود على حد قول الأخباريين . وهو « دمنوس » و« دميانوس » فى كتب اليونان والسريان(٢٣١) . وقد كان هذا الملك اليهودى أو المتهود متعصبا لدينه مفرطا فى التعصب ، فغاضه ما كان يلاقيه اخوانه اليهود من اضطهاد فى بلاد البيزنطيين ، فطفق يسوم نصارى مملكته سوء العذاب(٢٣٢) ، ففر نفر منهم الى الروم والحبشة اخوانهم فى الدين يطلبون منهم النجدة ، فأنجدهم الحبش بجيش كبير قضى على « ذى نواس » وعلى حكمه ، وكان ذلك فى عام « ٥٢٥ » للميلاد أو قبل ذلك بقليل كما يتبين ذلك من نص « حصن غراب » « حصن الغراب » الذى أشرت اليه .

وقد أشرت الى ملخص ما جاء فى التواريخ الاسلامية عن « ذى نواس » وعن حادث تعذيب نصارى نجران ، وهو حادث لم يكن بعيد العهد عن الاسلام . فقد أشير

---

(٢٢٩) Philby, Arabian Highlands, p. 261.

(٢٣٠) The Universal Jewish Encyclopedia, Vol., I, p. 350.

(٢٣١) شيخو : النصرانية (٦١/١) .

(٢٣٢) ولفنسون : تأريخ اليهود فى بلاد العرب ص ٤٥ ، Graetz, II, 88.

اليه بايجاز فى القرآن الكريم : « قتل أصحاب الأخدود • النار ذات الوقود • اذ هم عليها قعود • وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود »[٢٣٣] • فجمع المفسرون والأخباريون ماعلق بالأذهان من هذا الحادث ورووا أخبارا متناقضة متباينة فى أصحاب الأخدود[٢٣٤] •

أما ملخص ما ذكره أهل الكتاب عنهم ، فهو من طرف واحد • أما الطرف الآخر من طرفى النزاع ، وهو اليهودى ، فلا علم لنا برأى رجاله المعاصرين عن الحادث • فلم يبلغنا منهم شىء مدون عنه •

وأما ما رواه النصارى عنه ، وهم الطرف الثانى فى النزاع ، فمدون فى عدد من المؤلفات فى القرن السادس للميلاد • وقد أدرك بعضها زمن الحادث وأخذ سماعا من رجال شهدوه ، أو من رجال نقلوا رواياتهم من شهود العيان • فلهذه الوثائق اذن أهمية عظيمة فى نظر المؤرخ • ومن هؤلاء « بروكوبيوس » المتوفى فى حوالى سنة « ٥٦٠ » للميلاد[٢٣٥] • المؤرخ الشهير •

يقول « بروكوبيوس » : سمع نجاشى الحبشة المسمى « Hellestheaeus » ، وكان نصرانيا متدينا منافحا عن عقيدته وعن أبناء دينه ، أن نصارى « حمير Homeritae » كانوا مضطهدين فى بلادهم ومعذبين ، يعذبهم اليهود ، ومن بقى من حمير على دين آبائه وأجداده الوثنيين ، فجمع أسطولا من السفن عبأه بجيش لجب عبر به البحر ، فاستولى به على أرض حمير ، وقتل ملكهم وعددا كبيرا من الحميريين ، ثم أقام عليهم ملكا حميرى المولد اسمه « Esimiphaeus » فرض عليه دفع جزية سنوية الى الحبشة ، ثم عاد الى بلاده[٢٣٦] •

حدثنا بأمر هذا الحادث كاتبان آخران هما : الرحالة « قزما Cosmas » « Indicopleustis » صاحب « الطبوغرافية النصرانية » الذى كان فى مدينة « أدولس Adulis » الواقعة على ساحل الحبشة يقوم بنقل كتابة « بطلميوس Ptolemaeus » اليونانية بأمر النجاشى « Elesboan » فى العهد الذى كان فيه هذا النجاشى يتهيأ لغزو[٢٣٧]

---

(٢٣٣) سورة البروج : رقم ٨٥ ، الآية ٤ وما بعدها •

(٢٣٤) Loth, Tabari's Korancommentar, Die "Leute der Grube" in ZDMG., (1881), S. 610 ff.

(٢٣٥) Musil, Palmyrena, p. 336.

(٢٣٦) Procopius, Hist. of the wars, I, XX, 1-3, p. 189 (H.B. Dewing ed.).

(٢٣٧) Ed. Montfaucon, p. 141, ZDMG., (1881), S. 5.

آرض حمير[٢٣٨] . والمؤرخ « ملالا » Johannes Malala « الذى أشار الى هـــذه الحادثة كذلك[٢٣٩] . وقد نقل من كتابه بعض المؤرخين المتأخرين عنه مثل « ثيوفانس » Theophanes « ٧٥٨ - ٨١٨ م »[٢٤٠] و « سدرينس Georg Cedrenus »[٢٤١] و « نيقيفورس كالستى Nicephorus Callisti »[٢٤٢] .

ويفهم من رواية « قزما Cosmas Indicopl. » أن الحملة كانت فى أوائل أيام حكم « يسطينوس Justinus » « ٥١٨ - ٥٢٧ م »[٢٤٣] . أما المؤرخون : « ثيوفانس Theophanes » و « سدرينوس Cedrenus » ومن اعتمد عليهما ، فقد جعلوا الحملة فى السنة الخامسة من حكم هذا القيصر ، وذكروا أن الذى حمل النجاشى على هذا الغزو هو تعذيب ملك حمير لنصارى نجران ، وقد قتل هذا الملك[٢٤٤] .

ويحدثنا المؤرخ « ثيوفانس » و « سدرينوس Cedrenus » عن غزو ثان قام به الحبش على حمير لاعتداءاتهم على تجار الروم ، وذلك فى السنة الخامسة عشرة من حكم « يوسطنيانوس Justinianus » « ٥٢٧ - ٥٦٥ م » ، وفى عهد النجاشى « ادد Adad » . أما ملك حمير ، فاسمه « دميانوس Damianus » . وقد ذكر « ملالا » هذا الحديث محرفا بعض التحريف ، فجعل اسم النجاشى « Andas » بدلا من « ادد Adad » وصير اسم ملك حمير « دمنوس Dimnus » عوضا عن « Damianus » ، وذكر حملة « ادد Adad » هذه قبل حملة « Elesbaas » . وأشار الى أن النصرانية كانت قد انتشرت فى الحبشة قبل أيام « ادد » . أما المؤرخان الآخران ، فذكرا أن « أدد » تنصر على أثر احرازه النصر على الحميريين[٢٤٥] .

---

(٢٣٨) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق : المجلد الثالث والعشـرون : الجـــزء الأول ، ١٩٤٨ ، (ص ١٨) . ZDMG., (1881), S. 5.

(٢٣٩) Johannes Malala, Chron. ed. Bonn, S. 433 ff., 456.

(٢٤٠) Theophanes, Chronographia, ed. Bonn. I, S. 260.

(٢٤١) ZDMG., (1881), S. 6.

(٢٤٢) Nicephorus Callisti, Hist. eccl. Lib., XVII, Cap. 32, 2, Edward Gibbon, The Decline and Fall of the Roman Empire Vol., II, p. 625.

(٢٤٣) Cosmas, p. 141, (ed. Montfaucon), ZDMG., 31, (1877), 66.

(٢٤٤) ZDMG., 31, (1877), 66, Theophanes, I, 260.

(٢٤٥) Mordtmann, in ZDMG., 31, (1877), S. 67, Theophanes, I, 346, Cedrenus, I, 656.

وتحدثنا رواية سريانية أن النجاشي المسمى «ايدوك» « Aidog » حارب الملك «اكسينودون» « Xenodon » ملك الهنود ، ثم حارب « دميون » Dimion » ملك حمير لاعتدائه على التجار الروم واستيلائه على أموالهم . فانتصر « Aidog » على ملك حمير وقتله ، ثم تنصر ، وعين على حمير ملكا نصرانيا . فلما مات هذا الملك ، عذب خلفه نصارى نجران ، فغزا « Aidog » حمير وانتصر عليها ، وأقام عليها « Abraham »[٢٤٦] .

ولا يشك « فيل » في أن المراد بـ « Adad » و « Andas » و « Aidog » رجل واحد هو النجاشي « كالب » أي « Elesbaas » . وأما « Dimion » و « Dimianus » و « Xenodon » ، فيراد به « ذو نواس » . وقد تحدث « فيل » باطناب عن مختلف الروايات الواردة عن النجاشي « كالب » و « الاعاميدة » وعن انتشار النصرانية في الحبشة ، وأمثال ذلك ، فاليه يرجع من يطلب المزيد[٢٤٧] .

وفي المرويات اليونانية عن الشهداء أن الذي قام بتعذيب نصارى نجران هو الملك « ذو نواس Dunaas » ملك حمير ، وأن ذلك كان في السنة الخامسة من حكم « يوسطينوس Justinus » ، وأن الذي غزا اليمن هو النجاشي « Elesbas » . فلما دخلت جيوشه أرض حمير ، فر « Dunaas » الى الجبال فتحصن فيها ، حتى اذا سنحت له الفرصة خرج فقتل من بقي من جيش النجاشي في اليمن واحتل مدينة « نجران » . فقام عندئذ « Elesbas » بحملة ثانية فانتصر بها على « Dunaas » فقتله وعين « Abrames » في مكانه[٢٤٨] .

وفي جملة ما ألحق بقصص الشهداء الحميريين المدونة باليونانية ، المناظرة التي جرت بين أسقف « ظفار » المسمى « كريكنتيوس Gregentius » وبين « Herban » اليهودي ، والظاهر أنها من القصص الذي وضع في السريانية وليست لها قيمة تأريخية بالطبع[٢٤٩] .

---

(٢٤٦) Mordtmann, ZDMG., 31, (1877), S. 67, Assemani, bibl. Orie., I, 359, Fell, in ZDMG., 35, (1881), S. 19.

(٢٤٧) Fell, in ZDMG., 35, (1881), S. 19 ff.

(٢٤٨) Mordtmann, in ZDMG., 31, (1877), S. 67, Anecdota Graeca, Vol., V, p. I, (Boissonade ed.).

(٢٤٩) Mordtmann, in ZDMG., 31, (1877), S. 69.



كتابات بالمسند عثر عليها بمنطقة نجران
من كتاب « فلبى » « النجاد العربية » الصورة (٢٠)

وقد دون « يوحنا الأفسى Johannes von Ephesus » المتوفى فى حوالى سنة « ٥٨٥ » للميلاد(٢٥٠) فى تأريخه الكنيسى وثيقة مهمة جدا عن حادث تعذيب نصارى نجران ، هى رسالة وجهها « مار شمعون أسقف بيت أرشام Simeon von Beth Arsham »(٢٥١) المعاصر لهذا الحادث الى « رئيس دير جبلة Abt von Gabula » يصف فيها ما سمعه وما قصه عليه شهود عيان من أهل اليمن عن تعذيب نصارى نجران وما لاقوه هناك من أصناف العذاب(٢٥٢) . ومنه أخذها البطريق اليعقوبى « ديونيسيوس Patriarch Dionysius » فأدخلها فى تأريخه المؤلف بالسريانية(٢٥٣) . وقد نشرها السمعانى فى مؤلفه « المكتبة الشرقية »(٢٥٤) . وتجد هذه الرسالة أيضا فى تاريخ « زكريا أسقف مدللى Zacharias von Mitylene » المتوفى فى حوالى سنة « ٥٦٨ » للميلاد(٢٥٥) ، وهو بالسريانية أيضا . وفى الرسالة اختلافات عن نسخ الرسالة الأخرى ، ولكنها غير مهمة على كل حال ولا تغير من جوهرها شيئا(٢٥٦) .

وقد ذكر « شمعون » فى رسالته أنه كان قد رافق « ابراهيم Abraham » والد « نونوسوس Nonnosus » الشهير فى رسالة خاصة أمر بها القيصر « يوسطينوس Justinus » الأول الى ملك الحيرة « المنذر الثالث » . وكان ذلك فى العشرين من كانون الثانى من سنة « ٨٣٥ » من التأريخ السلوقى ، وتقابل هذه السنة سنة « ٥٢٤ »

---

(٢٥٠) Musil, Palmyrena, p. 333.

(٢٥١) مجلة المجمع العلمى العربى : المجلد الثالث والعشرون : الجزء الأول السنة ١٩٤٨ « كتاب الشهداء الحميريين » لماراغناطيوس افرام ص ١٧ ، النصرانية (١/ ٦١) .

(٢٥٢) Winand Fell, "Die Christenverfolgung, in Südarabien und die himjarisch-äthiopischen Kriege nach abessinischer überlieferung" in ZDMG., 35 (1881), S. 2-3, Assemani, Bibl. Orient., I, pp. 364,

(٢٥٣) ZDMG., (881), S. 3.

(٢٥٤) شيخو : النصرانية (١/ ٦١) .
Assemani, Bibl. Orient., I, 369, Sqq.

(٢٥٥) مجلة المجمع العلمى العربى : الجزء المذكور (ص ١٨) ، اللؤلؤ المنثور فى تاريخ الآداب والعلوم السريانية (ص ٢٥٤) « حمص سنة ١٩٤٣ » .

(٢٥٦) ZDMG., (1881), S. 3, an. 2, Zacharias, Historia Miscellanea, edition by J.P.N. Land entitled Zachariae episcopi Mitylenes aliorumque Scripta historica graece Plerumque deperdita, Constituting, J.P.N. Land, Anecdata Syriaca Vol., 3, Leiden, (1890).

تتميلاد . فلما بلغا قصر الملك ، سمعا باخبار استشهاد نصارى نجران . وعلم به « شمعون » من كتاب وجهه ملك حمير الى ملك الحيرة ، يطلب منه أن يفعل بنصارى مملكته ما فعله هو بنصارى نجران . وقد قرئ الكتاب أمامه ، فوقف على ما جاء فيه ، وعلم به أيضا من رسول أرسله في الحال الى نجران ليأتيه بالخبر اليقين عن هذه الأعمال المحزنة التى حلت بالمؤمنين(٢٥٧) .

وقد وجه « شمعون » فى نهاية الرسالة نداء الى الاساقفة خاصة أساقفة الروم ليعلم بهذه الفاجعة التى نزلت باخوانهم فى الدين ، والى بطريق الاسكندرية ليتوسط لدى نجاشي الحبشة فى مساعدة نصارى اليمن ، كما وجه نداءه الى أحبار « طبرية » للتأثير على ملك حمير ، والتوسط لديه بالكف عن الاضطهاد والتعذيب(٢٥٨) .

وقد درس عدد من الباحثين هذه الرسالة ، ونقدوها ، وهى فى الجملة صحيحة ووثيقة مهمة لا شك فى ذلك بالنسبة الى من يريد الوقوف على موضوع استشهاد نصارى نجران . أما ما جاء فيها على لسان ملك حمير من جمل وعبارات استخلصت من نص الرسالة التى وجهها الملك الى المنذر ، فمسألة فيها نظر ، وقضية لا يمكن التسليم بها ، فلا يعقل أن يكون ما قيل فيها على لسانه قد صدر منه . وما دون فيها من عبارات بحق الشهيد « حارثة Arethas » ونصارى نجران قد صدرت من ملك يهودى . ولكننا لا نستطيع أيضا أن ننكر أو نتجاهل أمر الرسالة التى أرسلها الملك الى « المنذر » لحثه على اضطهاد نصارى مملكته مقابل مبلغ يقدمه ملك حمير اليه . ولا داعى نكرانها والشك فيها . وكل ما نستطيع أن نقوله ان الرسالة صحيحة ، ولكن ما دونه « شمعون » من جمل وعبارات على أنها من كلام ملك حمير ، هو من انشائه وكلامه ، لا ترجمة حرفية للكتاب . وخلاصة ما يقال عن رسالة « شمعون » أنها وثيقة مهمة ، ولها قيمة تأريخية كبيرة فى الجملة بغض النظر عن التفصيلات الواردة فيها وعن عواطف كاتبها وعن المبالغات التى لا تخلو منها . وفى مركز صاحبها والعهد الذى كان فيه ما يسوغ صدور مثل هذه الأمور(٢٥٩) .

ومن الوثائق التأريخية التى تتعلق بشهداء نجران كتاب « يعقوب السروجى » فى

---

(٢٥٧) ZDMG., (1881), S. 3 ff.

(٢٥٨) ZDMG., (1881), S. 3.

(٢٥٩) ZDMG., (1881), S. 4.

السريانية فى نصارى نجران ، وقصيدة فى رثاء الشهداء لـ « بولس Paulus » أسـقف « الـرها Edessa » ومـدحهم ايـاه ، ونشيد كنسى سريانى لـ « يوحنـا بساطلس « Johannes Psaltes » رئيس دير قنسرين المتوفى سنة « ٦٠٠ » للميلاد(٢٦١) ، وميمر ليعقوب الرهاوى(٢٦٢) .

ولابد من الاشارة الى الأثر المهم المنشور باليونانية لـ « يوحنا بولند « Johann Bolland » (٢٦٣) وجماعته فى عشرات المجـلدات(٢٦٤) ، والى أثـر آخر نشره « Boissona » فى اليونانية كذلك فى خمسة مجلدات(٢٦٥) . فقد دونت فى الكتاب الأول قصة الشهيد القديس « الحارث Arethas » وبقية شهداء نجران ، وقصة الحرب التى وقعت بين النجاشى وذى نواس . ودونت فى الأثر الثانى مضامين رسالة « مار شمعون » . وقد بين « ويننا. فيل Winand Fell » رأيـه فيمـا جـاء فى مجموعـة « Bolland » (٢٦٦) .

وللنصوص الحبشية ولا شك أهمية عظيمة عند من يريد تدوين غزو الأحباش لليمن وتأريخ شهداء نجران اذ كانوا الطرف الرئيس فى هـذا الحادث ، وهم الذين أغاروا على اليمن فقتلوا ملك حمير . لذا وجه الباحثون أنظارهم نحوها وفتشوا عنها ، غير أنهم لم يعثروا على نصوص فيها أمور جديدة عن الحادث تنفرد بها . وما عثر عليه ليس بكثير . ومن ذلك كتابة عثر عليها « يوسف سابيتو Sapeto » اشير فيها باختصار

---

(٢٦٠) ZDMG., XXXI, 363 ff., 400 ff., XXXV, (1881), S. 4.

(٢٦١) مجلة المجمع : الجزء المذكور (ص ١٨) ، اللؤلؤ المنثور فى تأريخ الآداب والعلوم السريانية ص : ٢٥٤ .

(٢٦٢) شيخو : النصرانية (١/٦١) .
Bedjan, Acta Martyrum et Sanctorum, I, 372, 397.

(٢٦٣) لويس شيخو : النصرانية (١/٦١) وفى مكتبة الآباء اليسوعيين نسخة عربية من هذه الأعمال : « أعمال البولنديين » .
Acta. Sanctorum, Oct. tom. X, 721, Sqq. ZDMG., (1881), S. 5.

(٢٦٤) Acta. Sanctorum, Antwerp, 1643.

(٢٦٥) ZDMG., (1881), S. 5.

(٢٦٦) المصدر نفسه .

الى القديس « الحارث حيروت Herut » وبقية الشهداء(٢٦٧) ، وجملة مخطوطات حبشية محفوظة فى المتحف البريطانى وردت فيها أخبار الشهداء وغزو الحبشة لليمن ، وأمر « ذو نواس » المسمى فيها بـ « فنحاس » ، وهى لاتختلف فى الجملة اختلافا كبيرا عما جاء فى « أعمال البولنديين »(٢٦٨) وأعمال القديس « ازقير » التى نشرها « روسينى » ، وهو الذى استشهد بأمر ملك حمير « شرحبيل بن ينكف » مع « ٣٨ » آخرين(٢٦٩) .

يتبين من بعض الموارد الاغريقية والحبشية أن الحبشة كانوا قد نزلوا بأرض حمير قبل قيام « ذى نواس » بتعذيب نصارى حمير بسنين ، وأنهم انتصروا على « ذى نواس » ، فاضطر الى التقهقر الى الجبال للاحتماء بها ، وانهم تركوا فى اليمن جيشا لحماية النصارى والدفاع عنهم . فلما مات قائد الجيش ونائب الملك ، انتهز « ذو نواس » هذه الفرصة فأغار على الحبش فتمكن منهم ، وعذب من وجد فى بلاده من النصارى واضطهدهم ، وأغار على نجران وحاصرها مدة طويلة بلغت سبعة أشهر على زعم الرواية الحبشية(٢٧٠) . فلما طال الحصار ، عمد « ذو نواس » الى الخداع والغش ، ففاوض النجرانيين على التسليم له ، وتعهد ان فتحوا له المدينة . ألا يتعرض لهم بسوء . فلما صدقوه وفتحوا المدينة له ، أعمل فيهم السيف ، فحمل ذلك الحبش على غزو اليمن(٢٧١) .

---

(٢٦٧) شيخو : النصرانية (١/٦٢) .
Sapeto, Viaggio e Mission e Cattalica fra i Mensa, i Bogos etc., Roma (1857), p. 412.

(٢٦٨) ZDMG., (1881), S. 9-11.

(٢٦٩) النصرانية (١/٦١) . Conti Rossini, Rendic. d. reale Accad. d. Lncei, (1910), Ser., V, Vol. XIX, pp. 705.

(٢٧٠) جاء فى رواية « شمعون الارشامى » أنه لوفاة حاكم الحبشة على اليمن فى الشتاء ، لم يتمكن الحبش من الذهاب الى حمير كعادتهم المتبعة لتعيين حاكم جديد . أما الروايات الاغريقية والحبشية ، فتختلف عن هذه الرواية بعض الاختلاف ، تقول انه لحلول موسم الشتاء فى اثناء حصار « نجران » ، لم يتمكن الحبش من المجىء الى اليمن لمساعدة النجرانيين . ZDMG., (1881), S. 13.

(٢٧١) تزعم الروايات اليونانية أنه حاصر نجران أياما كثيرة . أما الرواية الحبشية ، فزعمت أنه حاصرها سبعة أشهر ZDMG., (1881), S. 13.

وورد فى كتاب الشهداء الحميريين : لما رأى مسروق أنه لا يتمكن من التغلب على الحبشة الذين كانوا يحاربونه فى مدينة « ظفار » ، أوفد اليهم كهانا ويهودا من « طبرية » ورجلين من « الحيرة » كانا نصرانيين فى الاسم ، يحملون معهم كتابا يعدهم فيه أنهم ان سلموا له « ظفار » فلن يؤذيهم ، بل يعيدهم الى الحبشة سالمين . فوثقوا بكلامه وصدقوه ، وخرجوا اليه وكانوا ثلاث مئة محارب على رأسهم القائد « ابا بوت »، فقبض عليهم وغدر بهم ، اذ سلمهم الى اليهود فقتلوهم . ثم أرسل من حرق بيعة « ظفار » بمن كان فيها من الحبش ، وعددهم مئتان وثمانون رجلا ، وكتب الى الحميريين آمرا بقتل النصارى قاطبة ان لم يكفروا بالمسيح ويتهودوا . وكتب الى « الحارث » من أشراف مدينة « نجران » أن يأتيه مع من عنده من حملة السلاح لحاجته الشديدة اليهم . فلما بلغ الحارث مدينة « ظفار » ، وسمع بما حدث ، رجع الى نجران . ومثل اليهود بأحد النصارى ، فحاصر « مسروق » المدينة ، وطال الحصار ، فراسل أهلها على الأمان . فلما فتحو له مدينتهم ، غدر بهم ، وأحرق بيعتهم وأحرق خلقا منهم بالنار رجالا ونساء وأطفالا . وكان بعض قسيسيهم من حيرة النعمان والروم والفرس والحبشة[٢٧٢].

فلما تمادى « مسروق » فى غيّه وفى قتل النصارى فى نجران وغير نجران من مدن اليمن وقراها ، سار شريف من أشراف القوم اسمه « أمية » الى الحبشة فأخبر مطرانها « أوبروبيوس » و « كالب » النجاشى بما حلّ بنصارى اليمن ، فأمر « كالب » جيوشه بغزو حمير ، فغزتها وقضى على « مسروق »[٢٧٣] اليهودى ، وهو « ذو نواس » فى كتب الاسلاميين .

هذه رواية فى السبب المباشر لغزو اليمن . وفى رواية أخرى أن الملك « Dimion » ، « Dimianos » ، ملك « حمير Homeritae » ، كان قد أمر بقتل التجار الروم الذين كانوا فى بلاده وبنهب أموالهم انتقاما من الروم الذين أساؤوا فى بلادهم معاملة اليهود واضطهدوهم ، فتجنب التجار الروم الذهاب الى اليمن أو الى الحبشة والى المناطق القريبة من حمير ، فتأثرت التجارة مع الحبشة ، وتضرر الأحباش . فعرض النجاشى الى ملك حمير عروضا لم يوافق عليها ، فوقعت الحرب . وتزعم الرواية أن الملك لم يكن نصرانيا ،

---

(٢٧٢) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق : الجزء المذكور (ص ١١ وما بعدها) .
Fell, in ZDMG., 35, (1881), S. 48.

(٢٧٣) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق : الجزء المذكور (ص ١٥) .

فقيل له : ان كتب لك النصر فادخل فى دين المسيح . فوافق على ذلك . فلما انتصر ، تنصّر ، وانتقم من حمير . ثم أرسل رجلين من ذوى قرابته الى القيصر « يسطنيانوس » يلتمس منه ارسال أسقف وعدد من رجال الدين . وبعد بحث واستقصاء وقع الاختيار على « Johannes Paramonaris » من كنيسة « القديس يوحنا » ، فذهب مع عدد من الكهان ، فعمد الملك وأتباعه ، وأقام الكنائس ، وأرشد الناس الى الدين الصحيح[٢٧٤].

وقد عرف « ذو نواس » فى النصوص النصرانية باسم « Dimnus » و « Damian » و « Dimianos » و « Damnus »[٢٧٥] و « مسروق »[٢٧٦] . ونرى تشابها كبيرا بين « Dimnus » و « Damian » و « Damnus » وكلمة « ذو نواس » العربية . فالظاهر أنها تحريف نشأ عن الأصل . وأما النصوص الحبشية ، فقد دعته « فنحاس » « Phin'has » ، وهو اسم من أسماء يهود[٢٧٧] .

أما ملك الحبشة الذى حارب حمير وغزا أرضها ، فقد دعاه « بروكوبيوس » باسم « Hellestheaeus »[٢٧٨] . ودعاه غيره بأسماء قريبة منه مثل « Elisbahaz » و « Elesbowan » و « Elesbaas » . ويظهر أنهـا أخـذت من « ايـلا اصباح » « Ela-Asbah » أو « ايلا صباح « Ela-Sebah » فى الحبشية[٢٧٩] . ودعى أيضا باسم آخر ، هو « Aidug » ، دعاه به « يوحنا الأفسى Johannes von Ephesus »[٢٨٠] و « Andas » ، وقد دعاه « ملالا » بذلك[٢٨١] و « Adad » ودعـاه بـه[٢٨٢] « ثيوفانس » و « Cedrenus » . أما فى الروايات الحبشية ، فقد سمى « كالب »

---

(٢٧٤) Glaser, Die Abessinier, S. 175 f.

(٢٧٥) Glaser, Die Abessinier, S. 177.

(٢٧٦) مجلة المجمع العلمى العربى (ص ١٥) .

(٢٧٧) ZDMG., (1881), S. 17 Ludolf, Comm. ad hist. Aeth., p. 233.

(٢٧٨) Procopius, History of the Wars, (ed. H.B. Dewing), p. 189.

(٢٧٩) ZDMG., (1881), S. 18.

(٢٨٠) Glaser, Die Abessinier, S. 176-177, ZDMG., (1881), S. 19, Assemani, Bibl. Or., I, 359.

(٢٨١) ZDMG., (1881), S. 19, Malala, p. 434, Glaser, Die Abessinier, S. 176-177.

(٢٨٢) Theophanes, I, p. 346, cedrenus, I, p. 656.

« Kaleb »(283) . وقد عالج الباحثون هذه الأسماء ، فرأى قسم منهم أنهـا تعنى شخصا واحدا هو ملك الحبشة الذى حارب « ذا نواس » . ورأى آخرون أن المراد بـ « Aidug » و « Adad » و « Andas » شخص واحد هو نجاشى حكم قبل هذا العهد ، أى فى القرن الرابع للميـلاد ، وهو « الاعاميـدة Ela Amida » ، المعـاصر للقيصر « قسطنطين » ، وكان أول من تنصر من ملوك الحبشة على بعض الروايات . وذلك لعدم انسجام هذه الرواية التى تنص على تنصر « Aidug » بعد انتصاره على حمير ، كمـا أشرت الى ذلك ، مع روايات أخرى تشير الى تنصر ملوك الحبشة قبل غزو اليمن هذا بكثير(284) .

ترى الروايات العربية أن « ذا نواس » لما غلب على أمره ورأى مصيره السيىء ، ركب فرسه وسار الى البحر فدخله فغرق فيه . أما الروايات الحبشية والاغريقية ، فانها ترى أنه سقط حيا فى أيدى الأحباش فقتلوه(285) . وهناك شعر نسب الى « علقمة ذى جدن » زعم أنه قائله ، هو :

أو ما سمعت بقتل حمير يوسفا أكل الثعالب لحمه لم يقبر ؟(286)

وقد استدل منه « فون كريمر » على أن « ذا نواس » لم يغرق فى البحر كما فى الروايات العربية الأخرى ، بل قتل قتلا كما ورد ذلك فى روايات الروم(287) .

وذكر « بروكوبيوس » أن الذى حكم حمير بعد مقتل ملكهم هو رجل اسمه « Esimiphaeus » ، اختاره النجاشى من نصارى حمير ليـكون ملكا على أن يدفـع الى الأحباش جزية سنوية فرضى بذلك وحكم . غير أن من تبقى من جنود الحبشة فى أرض حمير ثاروا عليه وحصروه فى قلعة ، وعينوا مكانه عبدا نصرانيا اسمه « ابراهيم » « Abraham » كان مملوكا فى مدينـة « Adulis » لتـاجر يونانى . فغضب النجاشى

---

(283) ZDMG., (1881), S. 20.

(284) ZDMG., (1881), S. 19-26, Glaser, Die Abessinier, S. 177 ff.

(285) ZDMG., (1881), S. 16, Procopius, I, XX, 1, Malala, S. 433.

(286) Fell, in ZDMG., 35, (1881), S. 16.

(287) Fell, in ZDMG., 35, (1881), S. 16, Von Kremer, Südar. Sage, 92, 127.

وأرسل قوة قوامها ثلاثة آلاف رجل لتأديبه وتأديب من انضم اليه • فلما وصلت الى اليمن ، التحقت بالثوار ، وقتلت قائدها وهو من ذوى قرابة النجاشى • فغضب « Hellestheaeus » عندئذ غضبا شديدا ، وسير اليه قوة جديدة لم تتمكن من الوقوف أمام أتباع « ابراهام » فانهزمت ، ولم يفكر النجاشى بعد هذه الهزيمة فى ارسال قوة أخرى • فلما مات ، صالح « ابراهام » خليفته على دفع جزية سنوية ، على أن يعترف به نائبا عن الملك على اليمن ، فعين نائبا عنه(٢٨٨) •

وذكر أيضا أن القيصر « يوسطنيانوس » أرسل رسولا عنه الى النجاشى « Hellestheaeus » والى « Esimiphaeus » اسمه « جوليانوس Julianus » ليرجو منهما اعلان الحرب على الفرس وقطع العلاقات التجارية معهم ، لأنهما والقيصر على دين واحد ، فعليهما مساعدة أبناء دينهم الروم والاشتراك معهم فى قضيتهم ، وهى قضية عامة مشتركة ، على النصارى جميعا الدفاع عنها • وطلب من ملك « حمير « Homeritae » خاصة أن يوافق على تعيين « قيس Caisus » شيخا على قبيلة « معد « Maddeni » ، وأن يجهز جيشا كبيرا يشترك مع قبيلة « معد » فى غزو أرض الفرس • وكان « قيس » كما يقول « بروكوبيوس » من أبناء المشايخ ، وكان شجاعا قديرا وكفئا جدا وحازما ، قتل بعض ذوى قرابة « Esimiphaeus » فانهزم الى البادية هائما • وقد وعد الملك خيرا ، غير أنه لم ينجز وعده ، اذ كان من الصعب عليه اجتياز أرض واسعة بعيدة وطرق طويلة تمر بصحارى وقفار لمحاربة أناس أقدر منهم فى الحروب(٢٨٩) •

وورد أيضا أن القيصر جدد ، فى أيام « ابراهام « Abraham » الذى نصب نفسه فى مكان « Esimiphaeus » ، طلبه ورجاءه فى محاربة الفرس ، فوافق على ذلك ، وأغار عليهم ، غير أنه تراجع بسرعة(٢٩٠) •

وقد أشار المؤرخ « ملالا » الى خبر الرسول الذى أرسله القيصر « يوسطنيانوس » الى النجاشى لاقناعه بالاشتراك مع الروم فى محاربة الفرس ، غير أنه لم يذكر اسم الرسول الذى أوفده القيصر الى بلاط « اكسوم » • وقد ذكر أن النجاشى بعد أن تغلب

---

(٢٨٨) Procopius, I, XX, I-2.

(٢٨٩) Procopius, I, XX, 9-13.

(٢٩٠) ZDMG., (1881), S. 36.

على ملك حمير عين أحد ذوى قرابته – ويدعى « Anganes » – على الحميريين(٢٩١) .
وأخطأ « ثيوفانس » فسمى النجاشى « Arethas » ، أى « حارثة » ، « الحارث »(٢٩٢) .
و « Esimiphaeus » الذى نصبه النجاشى ملكا على حمير بعد مقتل ملكها اليهودى ، هو « السميفع أشوع » ، وقد ورد اسمه فى نص « حصن غراب » . الموسوم بـ « CIS 621 » (٢٩٣) ودوّن هذا النص « سميفع أشوع » وأولاده « شرحبيل يكمل » و « معد يكرب يعفر » من « بنى لحيعت يرخم » سادة « الهت » « كلعان » أى « الكلاع » و « ذو يزان » و « ذو جدن » و « مثلان » « مطحلان » و « شرفان » « شرقان » و « حب » « حبم » و « يثعان » و « يشر » « يشرم » و « يرز » و « مكرب » « مكربم » و « عقهت » و « بزأى » « بزايان » و « يلجب » « يلجبم » و « غيمان » « جيمان » و « يسب » و « جبح » و « جدوى » « جدويان » و « كزر » « كزران » و « رخيت » و « جردان » و « قبيل » « قبلان » و « شرجى » « شرجا » وأبناء « ملحم » وقبائلهم ، وهى : « وحظت » « حظت » و « الهان » و « سلفان » « السلف » و « ضيفتن » « ضيفت » و « ريان »(٢٩٤) و « رياح » « ريحن » و « ركب » « ركبن » و « مطلان »(٢٩٥) و « مطلفن » « مطلفان » و « ساكلان » و « زكرد » و « كبراء » « كبور » ورؤساء « محرج » « سيبان ذو نسف » ؛ وذلك فى حصن(٢٩٦) « مويت » « ماويت » « ماوية » ، لما رمموا أسواره ودروبه ومنافذه وصهاريجه ، وتحصنوا فيه بعد أن جاء الحبشة من أرضهم ، فدخلوا بلادهم ، وفتحوا أرض حمير وقتلوا ملكها وأقياله الحميريين والأرحبيين ، وذلك فى شهر « ذو حجت » « ذى الحجة » من سنة

---

(٢٩١) Malala, p. 456, Fell, in ZDMG., 35, (1881), S. 34.

(٢٩٢) Theophanes, I, p. 377, Fell, in ZDMG., 35, (1881), S. 35.

(٢٩٣) CIS 621, CIS, IV, III, I, pp. 54, Rep. Epig., 2633, Rep. Epig., V, I, pp. 5, Mlaker, in Zeitschrift für Semitistik, VII, 1, (1929), S. 63 ff. Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), p. 271.

(٢٩٤) قرأها « كلاسر » « رثاح » . Glaser, Die Abessinier, S. 132.

(٢٩٥) قرأها « كلاسر » « المبلق » Glaser, Die Abessinier, S. 132.

(٢٩٦) « سطرو ذن مزندن بعرن مويت » السطران السادس والسابع من النص . « عرن » الحصن فى الحميرية

J. Raymond Wellsted, Travels to the City of the Caliphs, p. 21-41. Rödiger, Versuch, S. 13 ff.
Glaser, Zwei Inschriften, (1897), S. 86-91, M. Hartmann, Die Arabische Frage, (1909). S. 367 ff.

٦٤٠ من التأريخ الحميري[٢٩٧] الموافق لسنة « ٥٢٥ » للميلاد .

وفي متحف « استانبول » نص وسم بـ « Osma. Mus. No. 281 » نشره وترجمه العالم البلجيكي « رايكمنس G. Ryckmans » في مجلة « Le Muséon »، وردت في مطلعه جملة : « نفس قدس سميفع اشوع ملك سبا »، وفي آخره عبارة « بسم رحمنن وبنهو كرشتش غلبن »[٢٩٨] ومعناها « بسم الرحمن وابنه المسيح الغالب » . وفي هاتين الجملتين دلالة صريحة على أن « السميفع أشوع » كان ملكا على « سبأ » وأنه كان على دين النصارى . وقد استعمل النص كلمة « كرشتش » بمعنى المسيح، ويستعملها أهل الحبشة كذلك . وقد اخذوها، ولا شك، من الروم . ويؤيد كون « السميفع أشوع » نصرانيا، ما ذكره المؤرخ « بروكوبيوس » من أن الحبشة عينت رجلا نصرانيا من حمير اسمه « Esimiphaeus » ملكا على حمير، وذلك بعد قتل الملك الحميري الذي عذب النصارى في بلاده، ويقصد به « ذو نواس » .

ولم يكن « السميفع أشوع » ملكا مستقلا كل الاستقلال يتصرف بملكه كيف يشاء، بل كان في الواقع تابعا لحكومة « أكسوم » . يفهم ذلك صراحة من هذا النص الذي أتحدث عنه . جاء في السطر الثالث منه : « امراهمو نجشت اكسمن براو وهوثرن »، أي « في أيام أميرهم نجاشي اكسوم بنوا وأسسوا » . وجاء في السطر السادس : « املكن الابحه ملك حبشت »، أي « الملك الابحة ملك الحبشة »، ويقصد بـ « الابحة » نجاشي الحبشة « الا أصبحة Elle 'Asbeha » الذي كان ملك الحبشة في ذلك العهد، وعاصمته مدينة « أكسوم »[٢٩٩] . ويفهم ذلك أيضا من مواضع أخرى من النص . وتعني كلمة

---

(٢٩٧) اختلف الباحثون بعض الاختلاف في قراءة أسماء الأعلام الواردة في هذا النص . راجع زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ١٢٥) .

Glaser, Die Abessinier, S. 131-133, G. Hunt, Himyaric Inscriptions of Hisn Ghurab, translated and Elucidated, (1848), Praetorius, Himjarische Inschriften, in ZDMG., XXVI, (1872), S. 436 ff., J. H. Mordtmann, Neue Himjarische Inschriften, in ZDMG., XXXIX, (1885), S. 230 ff,. Von Maltzen, Reise nach Südarabien, (1873), S. 225, Rep. Epig., 2633, Rep. Epig., V, I, pp. 5.

(٢٩٨) Alt. Kult., S. 105, note 4, Le Muséon, LIX, 1-4, (1946), pp. 165, Rep. Epig., 3904, Rep. Epig., VI, II, p. 376, Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), p. 272, Istanbul, 7600 bis, Conti Rossini, Storia d'Etiopia, Milano, (1925), Vol., I, p. 180.

(٢٩٩) Le Muséon, LIX, 1-4, (1946), pp. 167.

« نجشت » الحبشية ملكا أو أميرا فى العربية • وقد أخذها العرب من الحبش ، وأطلقوها على ملوك الحبشة خاصة ، كما أطلقوا كلمة « قيصر » على أباطرة الروم(٣٠٠) •

وقد ذكرت فى النص أسماء « ذو يزان » و « حسان » و « شرحبال » « شرحبيل » قيل « ذو » معفرن أى « المعافر » • و « اسودن » أى « الأسود » و « سميفع » قيل « ذو » بعدان • و « زرعة » قيل « مرحبم » أى « مرحب » • و « حارث » و « مرثد » « امراء » « ثعبان » و « شرحبيل يكمل »(٣٠١) • وورد بعض هذه الأسماء فى نصوص أخرى ، ومنها نص « حصن غراب » • وقد اشتهر بعض هذه القبائل فى الاسلام •

ولدينا نص غفل من التأريخ وسمه العلماء بـ « Rep. Epigr. 4069 » ، وردت فيه جملة أسماء ، هى : « شرحب ال يكمل »(٣٠٢) و « شرح ال يقبل »(٣٠٣) و « مرثد علن أحسن » و « سميفع أشوع » أبناء « شرحب ال لحى عت يرخم » أقيال « ذو يزان » « ذو يزن » و « جدنم » « ذو جدن » و « يلجب » و « يصبر »(٣٠٤) • ويظن أن « السميفع أشوع » المذكور هنا ، هو الملك الذى نتحدث عنه(٣٠٥) • ولم يلقب فى هذا النص بلقب ملك ، كما لم يلقب به والده كذلك • فالظاهر أنه لم يكن من الأسرة المالكة ، ولكن من أبناء الذوات والأعيان • وذكر فى نهايـــة النص « الرحمن رب السماء والأرض »(٣٠٦) ، وهى عبارة تختلف بالطبع عن العبارات المألوفة التى نعهدها فى النصوص الوثنية القديمة ، تظهر منها فكرة التوحيد والابتعاد عن الآلهة القديمة بكل جلاء • غير أننا لا نستطيع أن نستخرج منها أن صاحبها كان يهوديا كما ذهب الى ذلك بعض الباحثين(٣٠٧) ، أو انه كان نصرانيا • انما نستطيع ان نقول ان أصحاب هذا النص كانوا على دين التوحيد وكفى • أما أى دين هو ، فذلك ما لا يمكن البت فيه الان •

ومن الأسماء الواردة فى هذا النص : « جدنم » و « يلجب » و « يصبر » وقبيلة

---

(٣٠٠) Ency., III, p. 817.

(٣٠١) راجع النص فى (ص ١٦٧) ، و ١٧١ ـ ١٧٢ من مجلة :
Le Muséon, LIX, 1-4, (1946).

(٣٠٢) « شرحبيل يكمل » •

(٣٠٣) « شرحيل يقبل » •

(٣٠٤) Rep. Epig., VII, I, p. 66, Boscawen, 13.

(٣٠٥) Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), p. 272.

(٣٠٦) السطر الحادى عشر من النص •

(٣٠٧) Le Muséon, LXIII, (1950), p. 273, 274.

« ضيفتن » « ضيفت » « ضيفة » و « ريحم » « ريح »« رياح » و « مهرت » « مهرة »
وقبيلة « سيبان »[٣٠٨] . وقد تكون « مهرت » « مهرة » هى « مهرة » التى تنسب الى
« مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة » فى اصطلاح النسابين[٣٠٩] .

ويظن أن « شرحب ال لحى عت يرخم » المذكور فى النص « CIS 621 »
هو والد « السميفع أشوع » ، وأن « شرحب ال يكمل » و « معد يكرب يعفر » هما
ابنا « السميفع أشوع »[٣١٠] . والظاهر أن الحبش هم الذين نصبوا « السميفع أشوع »
ملكا على اليمن . أما والده ، فلم يكن ملكا ، ولعله لم يكن من الأسرة المالكة القديمة .
وأما ولداه أو أولاده ان كان له أولاد آخرون ، فلم يصل الى علمنا أنهم تولوا الملك
بعد والدهم . ويظهر أن ملكه لم يدم طويلا ، وأن الأحباش أخذوه من بعده بطريقة
لم تصل أخبارها الينا .

وقد ذكر « ملالا Malala » أن الذى حكم اليمن بعد هلاك « ذى نواس » هو
« Aggan » أو « Angan » ، وقد عينه النجاشى فى منصبه هذا . أما « يوحنا الأفسى »
« Johan Ephesus » ، فقد دعاه « Abramios » ، ودعاه « ثيوفانس Theophanes »
« الحارث Arethas »[٣١١] .

يقول الأخباريون : أقيم « أبرهة » القائد الحبشى ملكا على صنعاء ومخاليفها بعد تغلب
الحبشة على حمير ، وغرق « ذى نواس » ، على أن يدفع جزية سنوية للنجاشى . فلما
مضت الأيام ولم يرسل أبرهة الى النجاشى شيئا ، غضب عليه وسير جيشا لتأديبه بقيادة
« أرياط » . ولكن « أبرهة » كما يزعمون تغلب بحيلة على « أرياط » ، فقتله ، ثم
كتب الى النجاشى يتودد اليه ، ويتقرب منه حينما بلغه غضبه عليه ، وعزمه على ارسال
جيش كبير عليه لقتله ، وما زال به يسترضيه حتى أرضاه وأبقاه فى منصبه ملكا على
اليمن . فأقام فيها وتزوج امرأة انتزعها من زوجها « أبى مرة بن ذى يزن » ذى جدن ،
واسمها « ريحانة ابنة علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان » ، فولدت له ولدا هو « مسروق »
وبنتا هى « بسباسة » . فلما مات ، انتقل الملك الى ابنه الأكبر « يكسوم » ، وبه كان

---

(٣٠٨) السطران الرابع والخامس من النص .
(٣٠٩) منتخبات (ص ١٠٠) .
(٣١٠) Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), p. 273.
(٣١١) Glaser, Mitt., S. 428, S. 69, Seper.

يكنى ، ثم الى ابنه الثانى « مسروق »[٣١٢] . وكان له ولد اسمه « عمددة » ولاه الكثير من أمره ، فكان يفعل الافاعيل حتى عدا عليه رجل من حمير أو خثعم فقتله[٣١٣] .

هذه رواية ، وهناك رواية أخرى تزعم أن النجاشى كان قد زجه « أرياط أبا صحم » الى اليمن ، فدخلها وغلب عليها ، فأعطى الملوك ، واستذل الفقراء . فقام رجل من الحبشة يقال له أبرهة الأشرم أبو يكسوم ، فدعا الى طاعته ، فأجابوه ، فقتل أرياط وغلب على اليمن[٣١٤] . وتجمع روايات الأخباريين على أن أبرهة اغتصب الحكم فى اليمن ، وأنه أكره النجاشى على الاعتراف بسلطانه وبحكمه على أرض حمير . وهى تتفق اتفاقا تاما فى هذا الموضوع مع ما ذكره المؤرخ « بروكوبيوس » . غير أنها لم تشر الى حكم « السميفع أشوع » ، كما أن « بروكوبيوس » لم يشر الى اسم « أرياط » . وانما ذكر أن النجاشى سير الى « Abraham » ، وهو « ابرهة » عند الأخباريين ، جيشا بقيادة أحد ذوى قرابته ، ويرى « فيل Winand Fell » أن هـذا القائد هو « أرياط » ، وأن « أرياط » كلمة حبشية حرفها الأخباريون بعض التحريف[٣١٥] .

وقد ترك لنا « أبرهة » وثيقة مهمة على جانب خطير من الأهمية ، وهى النص الذى وسم بـ« Glaser, 618 » وبـ « CIS, 541 » عند الباحثين فى العربيات الجنوبية[٣١٦] . وهى ثانى نص طويل يصل الينا من اليمن ، يتألف من « ١٣٦ » سطرا ومن حوالى « ٤٧٠ » كلمة[٣١٧] . وتبحث عن ترميم سد « مأرب » ذى المكانة الخالدة فى القصص العربى وتجديده مرتين ، وذلك فى أيام « أبرهة » . المرة الاولى فى شهر « ذو المدرح » من سنة « ٦٥٧ » من التأريخ الحميرى المقابلة لسنة « ٥٤٢ » للميلاد ، والثانية فى شهر

---

(٣١٢) راجع قصة مقتل « أرياط » وسبب اشتهار « أبرهة » بالأشرم فى تأريخ الطبرى (٢/١٠٨ وما بعدها) ، وتأريخ ابن خلدون (٢/٦١) .

(٣١٣) ابن خلدون (٢/٦١) .

(٣١٤) الطبرى (٢/١١٤) .

(٣١٥) ZDMG., (1881), S. 43

(٣١٦) Glaser, 618 (+555+553+556), CIS 541, CIS, IV, II, III, pp. 278, Glaser, Zwei Inschriften über den Dammbruch von Mareb, in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft, II, (1897), S. 390 ff., Sep. S. 31-126.

(٣١٧) Alt. Kult., S. 106.

« ذو معان » من سنة « ٦٥٨ » من التأريخ الحميرى أى فى سنة « ٥٤٣ » من الميلاد[(٣١٨)]٠
وقد افتتح النص بالعبارة الآتية : « بخيل وردا و رحمت رحمنن ومسيحهو و رح قدس سطروا ذن مزندن ٠ ان ابرهة عزلى ملكن اجعزين رمحز زبيمن ملك سبا وذريدن وحضرموت ويمنت واعربهمو طودم وتهمت »[(٣١٩)] أى « بحول وقوة ورحمة الرحمن ومسيحه وروح القدس سطروا هذه الكتابة ٠ ان ابرهة نائب ملك الجعزيين رمحز زبيمان ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى النجاد وفى تهامة » ٠
ويلاحظ أن « ابرهة » قد لقب نفسه فى هذا النص باللقب الرسمى الذى كان يتلقب به ملوك حمير قبل سقوط دولتهم ، مع أنه كان « عزلى ملكن اجعزين » أى نائب ملك الجعزيين ٠ والواقع أنه كان قد استأثر بالحكم فى اليمن ، وحصر السلطة فى يديه ، وصار الحاكم المطلق ولم يترك لنجاشى « أكسوم » غير الاسم ، حتى انه دعاه فى هذا النص بـ « ملك الجعز » حسب[(٣٢٠)] ٠

وفى النص حديث عن ثورة قام بها « يزيد بن كبشة » « يزد بن كبشت » من الرؤساء البارزين فى اليمن ٠ وكان « أبرهة » قد أنابه عنه ، وجعله خليفته على قبيلتى « كدة » و « دا »[(٣٢١)] « خلفتهمو ذ ستخلفو على كدت ودا »[(٣٢٢)] ٠ غير أنه ثار عليه لسبب لم يذكر فى النص ، وأعلن العصيان ٠ وانضم اليه أقيال « سبأ » و « اسحرتن » ، وهم : « ذو سحر » و « مرة » و « ثمامة » و « حنش » و « مرثد » و « حنف » « حنيف » و « ذو خليل » و « الأزن » « ايزون » « يزن » والقيل « معد يكرب بن سميفع » و « هعّان » واخوته أبناء « أسلم » ٠ فلما بلغ نبأ هذه الثورة مسامع « أبرهة » ، سير اليه جيشا بقيادة « جراح ذو زبنور » ، فلم يتمكن أن يفعل شيئا ، وهزمه « يزيد » ، واستولى على حصن « كدار » ، وجمع من أطاعه من « كدة » « كدت » ومن « حريب

---

(٣١٨) العرب قبل الاسلام (ص ١٥٩) ، Alt. Kult., S. 106, F. Praetorius, Bemerkungen zu den beiden grossen Inschriften vom Dammbruch zu Marib, in ZDMG., LIII, (1899), S. 15 ff.

(٣١٩) CIS, 541, Glaser, 618.

(٣٢٠) Glaser, Zwei Inschriften über den Dammbruch von Marib, in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gessellschaft, II, (1897), S. 421, Seper., S. 62.

(٣٢١) « دا » جعل « كلاسر » هذه الكلمة اسم قبيلة ٠ راجع :
Glaser, Zwei., S. 401, 413, S. 42, 54 (Seper.).

(٣٢٢) السطر الحادى عشر وما بعده ٠

نصر ابرهة

(١)

نص ابرهة

نص ابرهة

(٣)

نهاية النص

حضرموت » وهاجم « هجان الذماري » وهزمه واستولى على أملاكه ، وحاصر موضع « عبران » . عندئذ قرر « أبرهة » معالجة الموقف بارسال قوات كبيرة لرتق الحرق قبل اتساعه ، فجهز في شهر « ذق قيضان » « ذو القيض » من سنة « ٦٥٧ » من التقويم الحميرى أى سنة « ٥٤٢ » للميلاد جيشا لجبا من الأحباش والحميريين وجهه نحو أودية « سبأ » و « صرواح » ثم « نبط » على مقربة من « عبران » . وفى « نبط » جعل أهل « الو » « الوى » و « لمد » والحميريين فى المقدمة . أما القيادة ، فكانت بأيدى القائدين : « وطح » « وطاح » و « عوده » من « ذى جدن » . وبينما الجيش فى طريقه لحرب « يزيد » اذا به يظهر مع عدد من اتباعه أمام « أبرهة » يطلب منه العفو والصفح . أما الباقون ، فقد تحصنوا فى مواضعهم ، وأبوا الخضوع والاستسلام .

وبينما كان « أبرهة » يفكر فى أمر بقية الثائرين ، اذا به يسمع بخبر سيىء جدا ، هو تصدع سد « مأرب » وتهدم بعض توابعه ، وذلك فى شهر « ذو مذران » « ذو المذرى » من سنة « ٦٥٧ » من تقويم حمير ، أى سنة « ٥٤٢ » للميلاد . فأمر مسرعا بتحضير مواد البناء والحجارة ، وحدد أجل ذلك بشهر « ذو الصرب » « ذصربن » من السنة نفسها . وفى أثناء مدة التحضير هذه ، افتتح « أبرهة » كنيسة فى مدينة « مأرب » يظهر أنه هو الذى أمر ببنائها ، ورتب لخدمتها جماعة من متنصرة سبأ . ولما انتهى من ذلك ، عاد الى موضع السّد لوضع أسسه واقامته مستعينا بحمير وبجنوده الحبش ، ولكنه اضطر بعد مدة الى السماح لهم باجازة ، ليهيئوا لانفسهم الطعام وما يحتاجون اليه ، وليريحهم مدة من هذا العمل المضنى الذى تبرموا منه ، وليقضى بذلك على تذمر العشائر التى لم تتعود مثل هذه الاعمال الطويلة الشاقة . ورجع « أبرهة » فى أثنائها الى « مأرب » ، فعقد معاهدة مع أقيال سبأ ، وتحسنت الاحوال ، وأرسلت اليه الغلات والمواد اللازمة للبناء ، ووصلت اليه جموع من الفعلة وأبناء العشائر ، فعاد الى العمل بهمة وجد ، فأنجزه على نحو ما أراد ، فبلغ طوله خمسة وأربعين « أمما » أى ذراعا ، وبلغ ارتفاعه خمسة وثلاثين « أمما » . أما عرضه ، فكان اربع عشرة ذراعا ، بنى بحجارة حمر من صخور « البلق » . وأنجزت أعمال قنواته وأحواضه والمشروعات الفرعية المتعلقة به فى « خبش » « خبشم » وفى « مفلل » « مفللم » « مفلول » . وقد دون « أبرهة » فى نهاية النص ما انفقه على بناء هذا السد من أموال ، وما قدمه الى العمال والجيش الذى اشترك فى العمل من طعام واعاشة من اليوم الذى بدىء فيه بالانشاء

حتى يوم الانتهاء منه شهر « ذو معان » من سنة « ٦٥٨ » الموافقة لسنة « ٥٤٣ » للميلاد .

أما « يزيد بن كبشة » ، فلا نعرف من أمره في الزمن الحاضر الا شيئا يسيرا ، وهو أنه كان عاملا ووكيلا عن « أبرهة » على قبيلة « كدة » . ولكننا لا نعرف من أية أسرة أو قبيلة هو ؟ وقد ذكر « كلاسر » جملة فرضيات في أمر عشيرته ، وهو يرى أنه كان من « سحر » أو من « يزن » ولم يكن من « كندة »[٣٢٣] . وأما الاقيال الذين انضموا اليه وساعدوه ، فهم : « ذو سحر » و « مرة » و « ثمامة » و « حنش » و « مرثد » و « حنيف » وآل « ذو خليل » و « ذو يزان » و « معد يكرب بن سميفع » و « هعان » واخوته أبناء « أسلم » . وهم يمثلون على الجملة الطبقات الارستقراطية القديمة في « سبأ » . فآل « ذو خليل » و « ذو سحر » ، من الأسر التي ذكرت أسماؤها في النصوص المدونة قبل الميلاد[٣٢٤] . وقد أرخ بأسرة « ذي خليل » في نصوص المسند ، وذكروا في كتابات السبئيين العتيقة التي تعود الى أيام المكربين . وكان لهم في أيامهم شأن يذكر في تأريخ سبأ ، اذ كان منهم المكربون . وذكر « الهمداني » اسم جماعة يقال لهم « البحريون » ، قال : انهم من ولد ذي خليل من حمير[٣٢٥] . ويدل ذلك على أن اسمهم ظل باقيا حتى في الاسلام .

وليس من السهل تشخيص « مرة » و « ثمامة » ، فهما من الأسماء المتعددة المذكورة في الكتب العربية . وقد أشير الى « ثمامة بن حجر » ملك « قصر الهدهاد » في « عمران »[٣٢٦] ، وذكر « الهمداني » « بني ثمامة » ، وقال : ان « جبأ مدينة المعافر ، وهي لآل الكرندي من بني ثمامة آل حمير الأصغر »[٣٢٧] ، فهل يكون لهؤلاء صلة بـ « ثمامة » النص ؟

وذكر بعض الأخباريين اسم ملك من ملوك اليمن سموه « مرثدا » زعموا أنه كان آخر الملوك ، وزعم قسم منهم أنه حكم مدة قصيرة بعد « ذي نواس »[٣٢٨] ، فهل صاحب هذا الاسم هو « مرثد » المذكور في النص ؟ ولا عبرة بالطبع لما ذكر من أنه

---

(٣٢٣) Glaser, in Mittei., S. 434, S. 75, Seper.

(٣٢٤) Glaser, Mittei., S. 456, S. 97, Seper.

(٣٢٥) الصفة (ص ١١٢) .

(٣٢٦) Glaser, Mittei., S. 458, 99, Seper.

(٣٢٧) الصفة (ص ٥٤) .

(٣٢٨) Glaser, Mittei., S. 100.

كان ملكا ، فقد كان من عادة الأقيال والمشايخ التلقب بلقب « ملك » . كذلك ورد « ذو مراثد بن ذو سحر » ، فجمع بين « مراثد » و « سحر » ، وورد اسم « سحر » واسم « مرثد » في النص[٣٢٩] ، فهل هنالك من صلة بين هذه الأسماء ؟

ويرى « كلاسر » أن « ازان » هم « يزن » ، ومنهم « سيف بن ذي يزن » الذي ثار على الحبش ، واستعان بالفرس لانقاذ بلاده من أيدي الأحباش[٣٣٠] .

وأما « معد يكرب بن سميفع »[٣٣١] فيرى الباحثون أنه ابن « السميفع أشوع » الذي تحدثت عنه[٣٣٢] وقد ذكر اسمه بين أسماء الأقيال الذين ثاروا على « أبرهة » ، وانضموا الى ثورة « يزيد بن كبشة » هذه الثورة التي لا نعرف ويا للاسف من أهدافها ودوافعها شيئا : لا نعرف أكانت حركة قومية غايتها طرد الأحباش من اليمن ؟ أم كانت حركة خاصة قصد بها شخص « أبرهة » للتخلص منه ؟ ومهما يكن من شيء فالظاهر أن جمعا من الرؤساء والأعيان انضموا الى صفوف « يزيد » وآزروه ، ومن بينهم صاحبنا « معد يكرب » . ولا نعرف مكانته ومنزلته في هذا الزمن : أكانت له وظيفة رسمية ومكانة سامية لدى الأحباش ؟ أم كان من المغضوب عليهم المطاردين الحاقدين على الأحباش وعلى أبرهة خاصة الذي اغتصب الملك منه أو من أبيه ؟

والتف حول « أبرهة » جماعة من الأسر الأرستقراطية القديمة ومن الأحباش ، وفي أثناء وجوده في مأرب قضى على عصيان الأقيال الذين انضموا الى ثورة « يزيد بن كبشة » ، وأبو الخضوع لحكم « أبرهة » بعد استسلام « يزيد » وخضوعه ، وكذلك استسلمت قبيلة « كدار » « كيدار »[٣٣٣] ، وتحسن موقفه بذلك كثيرا ، وأصبح سيد اليمن وصاحب الأمر . أما الذين ساعدوه وآزروه وعاونوه ، فهم « ذو معاهر »[٣٣٤] و « ابن الملك »[٣٣٥] و « مرجزف » و « ذو ذرنح »[٣٣٦] و « عدل » و « ذو فيش »

---

(٣٢٩) المصدر نفسه .
(٣٣٠) Glaser, Mittei., S. 101.
(٣٣١) السطر السابع عشر من النص .
(٣٣٢) Alt. Kult., S. 106.
(٣٣٣) « كدر » في المسند السطر ٣٤ من النص .
(٣٣٤) « ذمعهر » في المسند السطر : ٨٢ .
(٣٣٥) « بن ملكن » السطر ٨٣ .
(٣٣٦) « ذ ذرنح » السطر ٨٣ من النص .

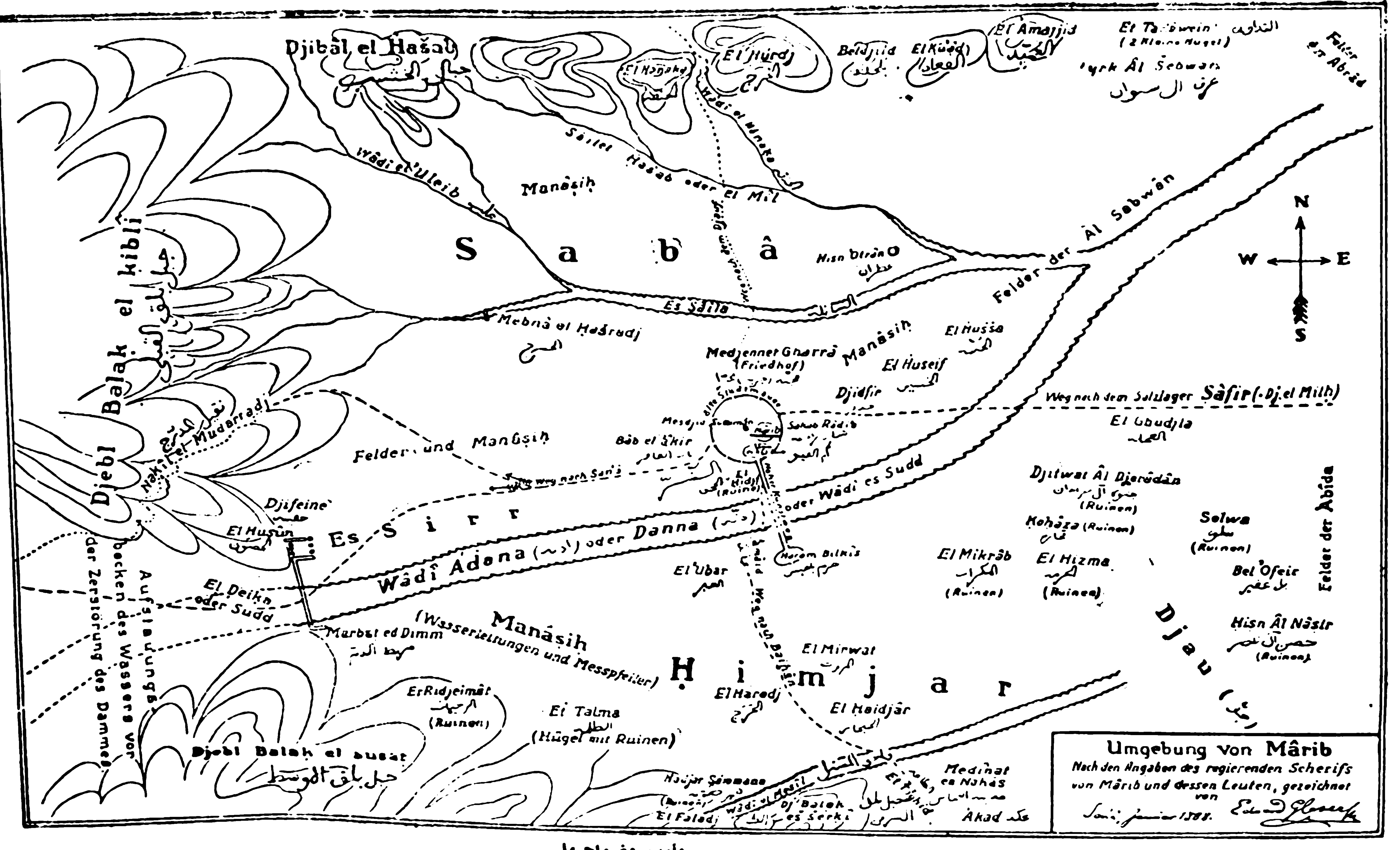
و « ذو شوثان »[٣٣٧] و « ذو شعبان »[٣٣٨] و«ذرعن» «ذورعين» و«ذوهمدان»[٣٣٩] و « ذو الكلاع »[٣٤٠] و « ذو مهد »[٣٤١] و « ذو ثت »[٣٤٢] و « علسم » و « ذو يزان » « ذو يزن »[٣٤٣] و « ذو ذبيان » و « كبير حضرموت » و « ذو فرنت »[٣٤٤] وقد ذكر النص أنهم كانوا الى جانب الملك ، وأنهم كانوا على ودّ وصداقة معه . وهم بالطبع من أسر عريقة ، ومن كبراء القوم ، وقد وردت أسماء بعض أسرهم فى النصوص المدونة قبل الميلاد .

ولم يذكر فى هذا النص اسم « كبر حضرموت » أى « كبير حضرموت » الذى كان يحكم حضرموت فى أيام أبرهة ، ويظهر من ذكره مع الرجال الذين حضروا الى مأرب أنه كان تابعا لأبرهة ، أو انه كان حليفا له . ويرى « كلاسر » احتمال كونه رئيس قبيلة « كندة » وخليفة « أبرهة » ، مثل « يزيد بن كبشة » ، كان يحكم كندة وحضرموت[٣٤٥] .

وفى أثناء وجود « أبرهة » فى مأرب ، وفدت اليه وفود من النجاشى ومن ملك الروم ومن ملك الفرس ورسل من « المنذر » ومن « الحارث بن جبلة » ومن « أب كرب بن جبلة » ومن رؤساء القبائل[٣٤٦] . ويلاحظ أن النص قد قدم « النجاشى » على « ملك الروم » كما قدم « ملك الروم » على « ملك الفرس » ، ثم ذكر من بعد « ملك الفرس » اسم « المنذر » و « الحارث بن جبلة » و « أبى كرب بن جبلة » . أما تقديم « النجاشى » على غيره ، فأمر لابد منه ، وذلك لسيادة الحبشة ولو بالاسم على اليمن ، واعتراف « أبرهة » بسيادة مملكة أكسوم عليه . وفى ارسال مندوب عن « النجاشى » الى أبرهة فى مهمة سياسية ، دليل ضمنى على انفراد « أبرهة » بالحكم ، واستقلاله فى ادارة اليمن حتى صار فى حكم ملك مستقل ، يستقبل وفود الدول ورسلهم

---

(٣٣٧) « ذشولن » السطر ٨٤ من النص .
(٣٣٨) « ذشعبن » السطر ٨٤ من النص .
(٣٣٩) « ذهمدن » السطر ٨٥ من النص .
(٣٤٠) « ذكلعن » السطر ٨٥ من النص .
(٣٤١) « ذمهدم » السطر ٨٥ .
(٣٤٢) « ذثت » السطر ٨٥ « ذوثاث » .
(٣٤٣) « ذيزان » .
(٣٤٤) « ذفرنت » السطر ٨٧ .
(٣٤٥) Glaser, Mitt., S. 467, S. 108, Sep.
(٣٤٦) السطر ٨٨ من النص وما بعده الى السطر ٩٣ .



مارب وضواحيها

من موسوعة « Paulys-Wissowa » ح ٢٨/١سنة ١٩٣٠ اللوح ١٧٣٠

ومن بينهم وفد من ملك قامت حكومته بغزو اليمن والاستيلاء عليها • وأما تقديم « ملك الروم » على « ملك الفرس » ، فلصلة الدين والسياسة بين الحبشة والروم واليمن ، فللروم الأسبقية والأفضلية اذن على الفرس •

ويلاحظ أيضا أن النص قد استعمل كلمة « محشكت » للوفد أو الرسل الذين جاءوا الى « أبرهة » من « النجاشي » ومن « ملك الروم » ، فكتب « محشكت نجشين » و « محشكت ملك رمن » أي « رسل النجاشي » و « رسل ملك الروم » • وتعني كلمة « محشكت » في اللغة السبئية « الزوجة » « زوجة » ، فعبر في هذا النص بهذه الكلمة عن معنى « رسل ود » فلها اذن هنا معنى خاص(٣٤٧) • أما بالنسبة الى رسل « ملك الفرس » ، فقد أطلق عليهم كلمة « تنبلت » ، فكتب « تنبلت ملك فرس » أي « وفد ملك الفرس » ، وذلك يشير الى أن لهذه الكلمة معنى خاصا في العرف السياسي يختلف عن معنى « محشكت » ، وأن الوفد لم يكن في منزلة وفدي الحبشة والروم ودرجتهما •

وأما وفود « المنذر » و « الحارث بن جبلة » و « أبي كرب بن جبلة » ، فقد دعوا بـ « رس‌ل » أي « رسل » أو « رسول » في هذا النص • « ورسل منذر ، ورسل حرثم بن جبلت ورسل أب كرب بن جبلت » ، ويلاحظ أنه لم يلقب أحد منهم قط بلقب « ملك » ، كما أنه لم يشر الى اسم مملكتهم • وهذا النص هو أول وثيقة بالمسند تشير الى الصلات السياسية بين العرب الجنوبيين والروم والفرس وعرب الشام والعراق •

ولقد أحدث مجيء مندوب النجاشي « رمحيز زبيمن » ومندوب القيصر « يوسطنيانوس » الأول ومبعوث « كسرى أنو شروان Chosrau Anosharwan » ورسل « المنذر » ملك الحيرة ، و « الحارث بن جبلة » ملك عرب الشام و « أبي كرب بن جبلة » أثرا كبيرا ولاشك في نفوس العرب الجنوبيين ، وفي نفوس الأقيال وقبائلهم ، فمجيء هؤلاء الى اليمن ، وقطعهم المسافات الشاسعة ، ليس بأمر يسير • كما أحدثت الأبهة التي اصطنعها « أبرهة » لنفسه في اليمن ، والقوة التي جمعها في يديه أثرا كبيرا ولا شك أيضا في نفوس المبعوثين الذين قطعوا تلك المسافات للوصول الى عاصمة « سبأ » ذات الأثر الخالد في النفوس(٣٤٨) •

---

(٣٤٧) Glaser, Mittei., S. 408, S. 49, Sep. anm. 3, Praetorius, in ZDMG., 48, S. 650.

(٣٤٨) Glaser, Mitt., S. 421, S. 62, Sepcr.

ولم يكن مجيء هؤلاء المبعوثين الى « أبرهة » لمجرد التهنئة أو التسلية أو المجاملة أو ما شاكل ذلك من كلمات مكتوبة في معجمات السياسة • ولكن كانت لامور أخرى أبعد من هذه وأهم ، هي جر « أبرهة » الى هذا المعسكر أو ذلك ، وترجيح كفة على أخرى ، وخنق التجارة في البحر الأحمر ، أو توسيعها ، ومن وراء ذلك أما نكبة تحل بمؤسسات الروم وتجاراتهم ، واما ربح وافر يصيبهم لا يقدر • لقد كان العالم اذ ذاك كما هو الآن ، جبهتين : جبهة غربية ، وجبهة أخرى شرقية • الروم والفرس • ولكل طبالون ومزمرون من الممالك الصغيرة والمشيخات يطبلون ويزمرون ، ويرضون أو يغضبون ، ويثيبون أو يعاقبون ارضاء للجبهة التي هم فيها ، وزلفى اليها وتقربا • لقد سخر الروم كل قواهم السياسية للهيمنة على جزيرة العرب ، أو ابعادها عن الفرس وعن الميالين اليهم على الأقل • وعمل الفرس من جهتهم على تحطيم كل جبهة تميل الى الروم وتؤيد وجهة نظرهم ، وعلى منع سفنهم من الدخول الى البحر الهندي ، والاتجار مع بلاد العرب ، وعمل المعسكران بكل جد وحزم على نشر وسائل الدعاية واكتساب معركة الدعاية والفكر ، ومن ذلك التأثير على العقول • فسعى الروم لنشر النصرانية في الجزيرة ، فأرسلوا المبشرين وساعدوهم ، وحرضوا الحبشة على نصرها ونشرها ، وسعى الفرس لنشر المذاهب النصرانية المعارضة لمذهب الروم والحبشة ولتأييد اليهودية أيضا ، وهي معارضة لسياسة الروم أيضا • ولم يكن دين الفرس كما نعلم نصرانيا ولا يهوديا ، وانما هو دين بغيض الى أصحاب الديانتين • ولم يكن غرض الروم من بث النصرانية أيضا خالصا لوجه الله بريئا من كل شائبة •

يحدثنا المؤرخ « بروكوبيوس » أن الانبراطور « يوسطنيان Justinian » كان قد وضع خطة للتحالف مع الحبش « Aethiopians » ومع « حمير Homeritae » للاضرار بالفرس(٣٤٩) • ويحدثنا أيضا أن هذا الانبراطور أيضا أرسل رسولا اسمه « جوليانوس Julianus » لاقناع نجاشي الحبشة « Hellestheaeus » و « السميفع أشوع Esimiphaeus » بالتحالف مع الروم ، وتكوين جبهة واحدة ضد الفرس والاشتراك مع الروم في اعلان الحرب على الفرس بسبب الرابطة التي تجمع بينهم ، وهي رابطة الدين(٣٥٠) • وهكذا حاول الروم استغلال النصرانية لحماية مصالحهم

---

(٣٤٩) Procopius, I, XIX, I, Vol. I, p. 179 (H.B. Dewing ed.).

(٣٥٠) Procopius I, XX, 9, p. 193, (H.B. Dewing's ed.).

السياسية ، ولتوسيع نفوذهم السياسى والاقتصادى فى الشرق .

أما النجاشى الذى أرسل الوفد الى « أبرهة » فاسمه « رمحيز زبيمن » « رمحيز زبيمان » كما ذكر ذلك « أبرهة » نفسه . ولا يعرف من أمر هذا النجاشى شىء كثير، ولا يعرف كذلك أكان قد خلف النجاشى « كالب ايلا اصبحة Kaleb Ela Asbeha » الذى بأمره كان الفتح ، أم كان خلفا لخليفته(٣٥١) . وقد أشرت من قبل الى ما ذكره « بروكوبيوس » عن التوتر الذى كان بين هذا النجاشى وأبرهة ، وعن امتناع « أبرهة » عن دفع جزية سنوية اليه طوال حياته . فلما مات ، دفعها الى خليفته . ويظهر أنه رأى أن من الخير له مصالحة النجاشى الجديد والاعتراف بسلطانه اسميا ، وفى ذلك كسب سياسى عظيم ، كما هو كسب للنجاشى ولو صوريا ، فدفع الجزية له ، وتحسنت العلاقات. ولكننا لا نستطيع الجزم أن هذا الصلح قد وقع فى عهد « رمحيز » أو فى عهد شخص حكم قبله ، لما قلت من أننا لا نعرف من أمره شيئا .

وأما « أبو كرب بن جبلة » ، فأرى أنه « Abochorabus » المذكور فى تأريخ « بروكوبيوس » . وقد ذكر هذا المؤرخ أن الانبراطور « يوسطنيان Justinian » كان عينه « Phylarch » على عرب « Saracens » فلسطين ، وأنه كان رجلا صاحب قابليات وكفاية ، تمكن من تأمين الحدود ومن منع الأعراب من التعرض لها ، وكان هو نفسه يحكم قسما منهم ، كما كان شديدا بالنسبة الى المخالفين له . وذكر أيضا أنه كان يحكم أرض غابات النخيل جنوب فلسطين ، وهى أرض واسعة تمتـد مسافات شاسعة فى البر ليس بها غير النخيل . وقد قدمها هدية الى الانبراطور ، فقبلها منه ، وعدها من املاكه ، مع أنه كان يعرف جيدا أنها فيافى وبادية لا تمكن الاستفادة منها ، ليس فيها غير النخيل ، وليس لهذه النخيل فائدة تذكر . ويجاور عربها عرب آخرون يسمون « Maddeni »هم أتباع لـ « حمير Homeritae » (٣٥٢) .

نظهر من قول « بروكوبيوس » أن « Maddeni » أى « معداً » كانوا أتباعا لحمير فى أيـام « يوسطنيان » . وقـد رأيت أن من جمـلة ما رغب فيه القيصر ورجاه من

---

(٣٥١) Glaser, Mittei., S. 427 ff.

(٣٥٢) Procopius, I, XIX, 8-16, p. 180-181, (H.B. Dewing), Glaser, Mittl., S. 437-438, S. 78-79, Sep.

« السميفع أشوع Esimiphaens » ، هو أن يوافق على تنصيب « قيس Caisus » رئيسا على« Maddeni »[٣٥٣] • ويدل هذا الرجاء ضمنا على خضوع « معد » لحكم « حمير » فى ذلك الزمن •

و « أبرهة » هذا هو « صاحب الفيل » الذى قصد بفيلته وجنده هدم الكعبة واكراه الناس على الحج الى « القليس » الكنيسة التى بناها بمدينة « صنعاء » فى روايات الأخباريين• وكان الذى حمله على السير على مكة كما يدعى الأخباريون هو تدنيس « نفيل الخثعمى » أو أحد بنى فقيم أو أحد بنى مالك بن كنانة القليس ووضع جيفة فيها ، فغضب « أبرهة » غضبا شديدا ، وقال : « انما فعلت هذا العرب غضبا لبيتهم ، لأنقضنه حجرا حجرا » وسار على البيت بالناس ومعه ملك حمير ونفيل بن حبيب الخثعمى • فلما وصل الى مكة ، هلك أكثر من كان معه ، وأصاب قسما منهم السيل ، فتراجع الى اليمن ، وهلك هو بعد وصوله بقليل[٣٥٤] • وقد عرف هذا العام الذى أقدم فيه « أبرهة » على غزو الكعبة بعام الفيل لاشتراك الفيلة فى هذا الغزو ، وفيه ولد الرسول وقد ذكر الحادث فى القرآن الكريم : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل • ألم يجعل كيدهم فى تضليل ، وأرسل عليهم طيرا أبابيل • ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول ؟ »[٣٥٥] •

لقد أصيب مشروع « أبرهة » الرامى الى هدم الكعبة والاستيلاء على مكة باخفاق ذريع يذكرنا بذلك الاخفاق الذى منى به مشروع « أوليوس غالوس » • لقد كان فى الواقع مشروعا خطيرا ، لو تم اذن لاتصل ملك الروم بملك حلفائهم وأنصارهم الحبش فى اليمن ، ولتحقق حلم الاسكندر الأكبر و « أغسطس » ومن فكر فى الاستيلاء على هذا الجزء الخطير من العالم من بعدهما ، ولتغير الوضع السياسى فى الجزيرة من غير شك • ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان ، حدث أن « مكة » التى أريد هدمها هى التى هدمت ملك الحبشة فى اليمن ، وملك البيزنطيين فى الشام وملك الفرس فى العراق

---

(٣٥٣) Procopius, I, XX, 9-12, p. 193.

(٣٥٤) راجع مختلف الروايات فى : تأريخ الطبرى (٢/ ١١٠ وما بعدها) التنبيه والاشراف ص ١٩٥ (طبعة الصاوى ١٩٣٨) ، ابن خلدون (٢/ ٦١) ، المروج (٢/ ٦ ، ١٣٨ ، ١٦٦) ، حمزة ص ٨٩ ، ٩٤ •

(٣٥٥) سورة الفيل ، تفسير الطبرى (٣٠/ ١٩٣) « طبعة بولاق ١٣٢٣ » ، سيرة ابن هشام (ص ٣٦) •

وفى كل مكان[٣٥٦] .

ويدعى الأخباريون أن الذى حكم بعد « أبرهة » هو ابنه « يكسوم » ثم ابنه الثانى « مسروق » من زوجه العربية . وفى أيامه ثار أهل اليمن بزعامة « سيف بن ذى يزن » فقتل « مسروق »[٣٥٧] ، وبقتله انتهى عهد الحبشة فى اليمن ، وبدىء عهد جديد .

ويرى « كلاسر » أن « أبرهة » كان قد فوض ابنه « أكسوم » أمر « معاهر » ، ارض أقيال معاهر انتزعها من أصحابها وسلمها اليه وفيها حصن « وعلان »[٣٥٨] .

وقد ذكر المؤرخ « ثيوفانس Theophanes » ملكا من ملوك حمير أسره « كسرى أنوشروان » حوالى عام (٥٧٠) للميلاد ، دعاه باسم « سنطرق ، سنطرقس Sanaturces » . وهو فيما يرى « كلاسر » تحريف « شناتر » ، والأصل « ذو شناتر » و « شناتر » اسم موضع ، والمراد به « مسروق بن أبرهة » ، وكان والده قد عينه على هذا الموضع كما عين أخاه « أكسوم » على « معاهر » ، فعرف بـ « ذى معاهر » . وذكر « ابن قتيبة » أن « ذا شناتر » هو الابن الثانى لأبرهة ، ولهذا يرى « كلاسر » أن « Sanaturces » هو « مسروق »[٣٥٩] .

لقد أثر دخول النصرانية الى اليمن أثرا مهما ولاشك من الناحية الثقافية فى نفوس اليمانين ، وأقل ما يقال فيه انه ربط بين نصارى اليمن ونصارى العراق والشام ومصر والحبشة ، وقربهم من ثقافة اليونان . « وقد ارتأى العلامة دى ساسى فى احدى مقالاته أن نصارى الشمال من أهل العراق كانوا يترددون الى اليمن ، وأنهم أدخلوا على اخوانهم فى الدين الكتابة السريانية بدلا من الخط المسند الشائع هناك قبلهم . وذكر السمعانى فى المكتبة الشرقية أن اللغة السريانية كانت دخلت فى جهات عديدة من اليمن . »[٣٦٠] على كل فان دخول النصرانية بمذاهبها الى اليمن ، أدى الى دخول

---

(٣٥٦) Th. Nöldeke, Gesch. der Perser und Araber Zur Zeit der Sasaniden, 188 ff., Paulys-Wissowa, Supplementband VII, Stuttgart, (1950), 75 ff.

(٣٥٧) الطبرى (٢/١١٥ وما بعدها) .

(٣٥٨) Glaser, Mitt., S. 420, 461, S. 61, 102, Seper.

(٣٥٩) Glaser, Zwei Inschriften über den Dammbruch von Marib, in Mitt., (1897), S. 486-487.

(٣٦٠) النصرانية (١/٥٨) .

ثقافات أهل الشمال الى العربية الجنوبية ، وهو أمر لم يكن يحتمل حدوثه مع تدين الدولة والشعب بالوثنية .

وقد سعى الأحباش ، مدة مكثهم في اليمن ، في نشر النصرانية بين الناس ، وبناء الكنائس . ويحدثنا « قزما الرحالة Cosmas Indicopleustes » في نحو سنة « ٥٣٥ » ، أي بعد اندحار « ذي نواس » ، عن كثرة الكنائس في العربية السعيدة ، وعن كثرة الأساقفة والمبشرين الذين بشروا بين الحميريين والنبط وبني جرم(٣٦١). وقد اشتهرت كنيسة « نجران » ، وعرفت في الأخبار بـ « كعبة نجران » و « كعبة اليمن » ، وكذلك كنيسة « صنعاء » التي عرفت بـ « القليس » ، وهي كلمة مشتقة من « Ekklessia » اليونانية ومعناها « الكنيسة » . وأنشأ الحبش كنيسة أخرى في « ظفار » عاصمة حمير ، أشرف عليها الأسقف « جرجنسيوس » صاحب « كتاب شرائع الحميريين » ، وكان مقربا لدى النجاشي ومستشاره ومساعده في تنصير الحميريين(٣٦٢) .

أما « نجران » التي وقعت في أرضها حوادث الشهداء وتعذيب المؤمنين ، فأرض خصبة غنية تقع في نجد اليمن ، وفيها مدينة « نجران » من المدن اليمانية القديمة المعروفة قبل الميلاد . وقد ذكرها « سترابون » في جغرافيته كما ذكرت ذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب(٣٦٣) ، ودعاها « Negrani » « Negrana » في معرض كلامه على حملة « أوليوس غالوس » على العربية(٣٦٤) ، كما ذكرها المؤرخ « بلينيوس » في جملة المدن التي أصابتها يد التخريب في هذه الحملة(٣٦٥) . كما ذكرها « بطلميوس » ، فدعاها « Nagara Metropolis »(٣٦٦) .

وقد ورد اسم مدينة نجران « هجرن نجرن » في النص الموسوم بـ

---

(٣٦١) النصرانية (١/ ٦٥) .
Migne, Patrolo. Gre., Vol. LXXX, Col., 169.
(٣٦٢) النصرانية (١/ ٦٤) ، الأغاني (٢/ ٧٥) .
Minge, Patrolo. Gre., Vol., 86, Col., 567-620.
(٣٦٣) ص ٣٩٠ .
(٣٦٤) Strabo, XVI, IV, 24, Vol., III, p. 212 (Bohn's Classical Library).
(٣٦٥) Pliny, Nat. Hist., II, p. 458 (Rackham ed.), VI, 160.
(٣٦٦) Ptolemy, VI, 7, 37.



كتابات بالمسند عثر عليها فى كهف بنجران
من كتاب « النجاد العربية » لفلبى . الصورة (١٩)

« CIS 363 »[٣٦٧]، وهو من النصوص المكتوبة بطريقة «حلزونية Boustrophedon » ، يتألف من خمسة أسطر سقطت منها كلمات[٣٦٨] ، كما ورد اسم « نجران » في نص النمارة الذي يعود تأريخه الى سنة « ٣٢٨ » للميلاد[٣٦٩] .

ويرى « شتاين Stein » أن « شمرا » المذكور في هذا النص ، هو « شمر يهرعش » الذي حكم حوالى سنة « ٢٨١ » للميلاد على تقدير « كلاسر »[٣٧٠] . وقد وردت كلمة « نجرن » أي « نجران » على شاهد قبر رجل كان من أهل « نجران »[٣٧١] .

وقد ذهب « ريتر » الى أن « Negara Mytropolis » هي الموضع المسمى بـ « القابل » الكائن على الضفة الغربية لوادي نجران[٣٧٢] . أما « هاليفي » ، فذهب الى أنها الخرائب المسماة « الأخدود »[٣٧٣] . وذهب « كلاسر » الى أنها « الأخدود » أو « رجلة » ، أو موضع آخر يقع في « وادي الدواسر »[٣٧٤] .

وكان سادة نجران قبيل الاسلام وعند ظهوره « بنو الحارث بن كعب » ، وهم ينتمون الى « مذحج » و « كهلان » ، وكانوا نصارى . ومن أشرافهم « بنو عبدالمدان بن الديان » الذين ساهموا في بناء كعبة نجران[٣٧٥] . وكان فيها أساقفة معتمون ، وهم الذين جاؤوا الى النبي ودعاهم الى المباهلة . وكان فيهم السيد واسمه وهب ، والعاقب واسمه عبدالمسيح ، والأسقف وهو أبو حارثة . وفتحت في زمن النبي في سنة عشر صلحا على الفيء وعلى أن يقاسموا العشر ونصف العشر . وقد ذكر « الأعشى » في شعره كعبة نجران[٣٧٦] . وكانت طائفة من العرب تحج اليها وتنحر

---

(٣٦٧) CIS 363, B.N. 5-6, (F. 2941, 2948).

(٣٦٨) CIS, IV, II, I, pp. 3, J.H. Mordtmann, in ZDMG., XXX, (1876), S. 294 ff.

(٣٦٩) Ency., III, p. 824.

(٣٧٠) Paulys-Wissowa, 32 ter Halbband, (1935), 1575.

(٣٧١) Paulys-Wissowa, 32 ter Halbband, (1935), 1575.

(٣٧٢) Paulys-Wissowa, 32 ter Halbband, 1574.

(٣٧٣) Halévy, Rapport Sur une Mission archéologique dans le Yémen, in Jour. Asia., VI, XIX, (1872), 39, 90.

(٣٧٤) Glaser, Skizze, II.

(٣٧٥) النصرانية (١٢٨/١) .
A. Moberg, The Book of the Himyarites.

(٣٧٦) البلدان (٢٥٨/٨ وما بعدها) .

عندها ، وتسمى الدير . وبهـا كان « قس بن سـاعدة الأيـادى » يتعبد . ويـذكر الأخباريون أن طائفة من « جرهم » نزلت بنجران ، ثم غلبهم عليها بنو حمير ، وصاروا ولاة للتبابعة ، وكانوا كل من ملك منهم يلقب « الأفعى » ومنهم « أفعى نجران » واسمه « القلمس بن عمرو بن همدان بن مالك بن منتاب بن زيد بن وائل بن حمير » ، وكان كاهنا . وهو الذى حكم على حد قولهم بين أولاد نزار . وكان واليا على نجران لبلقيس ، فبعثته الى سليمان ، وآمن ، وبث دين اليهودية فى قومه ، وطال عمره ، وزعموا أنـه ملك البحرين والمشلل . ثم استولى « بنو مذحج » على نجران . ثم « بنو الحارث بن كعب » ، وانتهت رياسة بنى الحارث فيها الى بنى الديان ، ثم صارت الى بنى عبدالمدان وكان منهم « يزيد » على عهد الرسول(٣٧٧) .

وقد زار « فلبى » وادى نجران ، وعثر على خرائب قديمة يرجع عهدها الى ما قبـل الاسلام ، كما تعرف على موضع « كعبة نجران »(٣٧٧) . ووجد صورا قديمة محفورة فى الصخر على مقربة من « أم خرق » ، وكتابات مدونة بالمسند(٣٧٩) . وعلى موضع يعرف بـ « قصر ابن ثامر » ، وضريح ينسب لذلك القديس الشهيد الذى يرد اسمه فى قصص الأخباريين عن شـهداء نجران(٣٨٠) . ويرى « فلبى » أن مدينـة « رجمت » التى ذكرتها سابقا هى « الأخدود » ، وأن الخرائب التى لا تزال تشاهد فيها اليوم تعود الى أيام المعينيين(٣٨١) . ويقع « قصر الأخدود » الأثرى بين « القابل » و « رجلة » ، وهو من المواضع الغنية بالآثار(٣٨٢) . وقد تبسط « فلبى » فى وصف موضع « الأخدود » ، ووضع مخططا بالمواضع الأثرية التى رآها فى ذلك المكان(٣٨٣) .

اننا لا نستطيع ، وقد انتهينا من عرض مجمل ما ورد عن انتشار النصرانية فى حمير وعن حادث تعذيب نصارى نجران وعن احتلال الحبشة لليمن ، أن نمر بهذه

---

(٣٧٧) « مختصر تأريخ اليمن المنقول من كتاب العبر لابن خلدون (ص ١٣٣ وما بعدها) . مطبوع مع كتاب تأريخ اليمن لعمارة اليمنى سنة ١٨٩٢ بلندن بعناية : "Henry Cassels Kay".

(٣٧٨) Philby, Arabian Highlands, pp. 221.

(٣٧٩) كذلك (ص ٢٥٢) .

(٣٨٠) كذلك (ص ٢٣٨) .

(٣٨١) كذلك (ص ٢٥٧) .

(٣٨٢) فؤاد حمزة : فى بلاد عسير (ص ١٩٠) « القاهرة ١٩٥١ » .

(٣٨٣) Philby, Arabian Highlands, pp. 237, Chapter 14.



خرائب « الأخدود » في نجران

من كتاب « فلبي » « النجاد العربية » ، الصورة (٢٣)

الأمور مرأسريعاً ونكتفى بما حدثنا به من أشرنا اليهم ، وأن نقول كما قالوا ان احتلال الحبشة لليمن كان انتقاما من ملك حمير الذى سام أتباعه النصارى سوء العذاب ، وأن الدوافع التى دفعت النجاشى الى هذا الاحتلال كانت دينية وانسانية محضة وأنها كانت خالصة لوجه الله . لا نستطيع أن نقول ذلك ، بل لابـد لنا من الاشارة الى الناحيـة السياسية التى كانت أخطر صفحة في هذا الفصل الذى وضع وألف فى القسطنطينية وأكسوم ، والى اثر الدعاية الطويلة العريضة التى بثت فى العالم النصرانى على اختلاف مذاهبه لتأليبه على حمير ، ولتحريضه على غزو اليمن باسم حماية النصارى وانقاذهم من ظلم الملك الطاغيـة ، وكان الهـدف الحقيقى الذى تخفيه هو الاستيلاء على اليمن وادخال هذا القطر الغنى ذو الموقع العسكرى الخطـير تحت نفـوذ البيزنطيين[٣٨٤] . وبذلك تتم لهم السيادة على مياه البحر الأحمر والسيطرة على مضيق المندب والمحيط الهندى ، وعلى ثروة افريقية والهند وما وراء الهند .

طرد الحبشة :

لم يدم ملك « أبرهة » فى اليمن ، ولم تنفع هذه القوة التى أنشأها ، اذ انهارت بسرعة عجيبة وكأنها لم تكن شيئا . وهذا فى الواقع أمر غريب . لقد تمكن اليمانون ، وفى مقدمتهم البطل « سيف بن ذى يزن » ذو الصيت الخالد فى القصص وفى أخبار الأخباريين ، من تحرير بلادهم وطرد الأحباش منها بطريقة لا تزال غامضة لدينا غير مفهومة حتى الآن .

وفى روايات الأخباريين أن « سيف بن ذى يزن الحميرى » ، ويكنى بأبى مرة ، تزعم حركة طرد الأحباش ، وصمم على طردهم عن وطنه ، فذهب الى قيصر الروم فى القسطنطينية يلتمس منه العون والمساعدة واخراج الحبشة عن بلاده ، على أن « يبعث اليهم من شاء من الروم ، فيكون له ملك اليمن »[٣٨٥] ، فلم يشكه ، ولم يجد عنده شيئا مما يريد ، فخرج حتى قدم الحيرة على النعمان بن المنذر ، فأسكنه عنده ، ثم أوصله

---

(٣٨٤) Margoliouth, The Relations, p. 64.

(٣٨٥) الطبرى (٢/١١٥) . Nöldeke, Tabari, S. 223, E. Stein, Studien Z. Gesch. d. Byzant. Reiches, S. 21, Christensen, L'Empire de Sassanides, (1907), 43, 44, 99, L'Iran Sour les Sassanides, (1936), 133, 134, 363, 369, 404, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Vierzehnter Halbband, Zweite Hälfter, (1948), S. 2088.

بكسرى ، وحدثه فى شأنه وفى خاطره فى قومه ، فأمده بثمانى مئة محارب ، وبـ « وهرز » أمره عليهم ، وبثمانى سفن جعل فى كل سفينة مئة رجل وما يصلحهم فى البحر ، فخرجوا ، حتى اذا لججوا فى البحر غرقت من السفن سفينتان بما فيهما ، فخلص الى ساحل اليمن من أرض عدن ست سفائن فيهن ست مئة رجل فيهم وهرز وسيف بن ذى يزن ، نزلوا أرض اليمن . فلما سمع بهم « مسروق بن أبرهة » ، جمع اليه جنده من الحبشة ، ثم سار اليهم ، فلما التقوا رمى « وهرز » مسروقا بسهم ، فقتله ، وانهزمت الحبشة ، فقتلوا ، وهرب شريدهم ، ودخل « وهرز » مدينة « صنعاء » ، وملك اليمن ونفى عنها الحبشة . وكتب بذلك الى كسرى . فكتب اليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذى يزن على اليمن وأرضها ، وأن يرجع « وهرز » الى بلاده ، فرجع اليها . ورضى « سيف » بدفع جزية وخرج يؤديه فى كل عام[٣٨٦] .

واتخذ « سيف » له حرسا من الحبشة يسعون بالحراب بين يديه ، وبينما كان يسير بينهم فى أحد الأيام ، وثبوا به فقتلوه ، ووثبوا بأهل اليمن فقتلوا فيهم وأوعثوا وأفسدوا . فلما بلغ ذلك كسرى ، بعث اليهم وهرز فى أربعة آلاف من الفرس دخل بهم اليمن ، وقتل من كان فيها من الحبشة ، وأمر عليها ، وجباها الى كسرى حتى هلك . فأمر كسرى بعده ابنه « المرزبان بن وهرز » ، فكان عليها حتى هلك ، فأمر كسرى بعده « البينجان بن المرزبان بن وهرز » ، ثم « خسر خسرو بن البينجان » ، وقد عزله كسرى وعين « باذان » فى محله ، وهو آخر من ولى اليمن من الفرس[٣٨٧] .

ورووا أن « وهرز » كان يبعث العير الى كسرى بالطيوب والأموال فتمر على طريق البحرين تارة وعلى طريق الحجاز أخرى ، فعدا بنو تميم فى بعض الأيام على عيره بطريق البحرين ، فكتب الى عامله بالانتقام منهم ، فسار عليهم وقتل منهم خلقا . وأوقع كسرى بهم بهجر حتى وهنوا ، ويقال لهذا اليوم « يوم الصفقة »[٣٨٨] . وعدا « بنو كنانة » على عيره بطريق الحجاز حين مرت بهم ، وكانت فى جوار رجل من أشراف العرب من قيس ، فكانت حرب الفجار بين قيس وكنانة[٣٨٩] .

---

(٣٨٦) الطبرى (٢/١١٨ وما بعدها) ، ابن خلدون (٢/٦٣) .
(٣٨٧) الطبرى (٢/١٢٠ وما بعدها) .
(٣٨٨) ابن خلدون (٢/٦٥) ، الأغانى (١١/١٣١) .
(٣٨٩) ابن خلدون (٢/٦٥) ، اللسان (٦/٣٥٤) ، القاموس (٢/١٠٨) .

هذا مجمل ما قصه الأخباريون عن دخول الفرس الى اليمن وطرد الحبشة عنها ، وصل الينا بطرق مختلفة عن « ابن اسحاق » و « ابن الكلبى » ، وهما المخبران الرئيسان لنا عن تأريخ اليمن . وفى الذى ذكراه أصل ، ولكنه لا شيء بالنسبة الى الطابع القصصى والخيال والابداع الذى فيه . وقد أضيفت فيما بعد الى هذا القصص الذى وضعه قدماء الأخباريين قصص جديدة تكونت منها « سيرة سيف بن ذى يزن » المعروفة بين الناس(٣٩٠) .

وفى أيام « أبرهة » وفى أثناء وجود الفرس فى اليمن ، اتخذت « صنعاء » عاصمة ومقرا للحاكم العام . وقد ورد اسمها لأول مرة على ما نعلم فى نص يعود عهده الى أيام الملك « الشرح يحضب » ملك سبأ وذى ريدان ، ودعيت فيه بـ « صنعو »(٣٩١) . وذكر الأخباريون أن بانيها هو « سام بن نوح » ، وأنها كانت تعرف بـ « ازال »(٣٩٢) . أخذوا ذلك على ما يظهر من « ازال » فى التوراة بواسطة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ووهب(٣٩٣) . وذكروا أن قصر « غمدان » الذى هو بها هو قصر « سام بن نوح »(٣٩٤) ، أو قصر « الشرح يحضب »(٣٩٥) . وذكروا أيضا أنها أول مدينة اختطت باليمن بنتها « عاد »(٣٩٦) . ورووا قصصا عن قصر « غمدان » ، فزعم بعضهم أن بانيه « سليمان » ، أمر الشياطين ، فبنوا لبلقيس ثلاثة قصور بصنعاء غمدان وسلحين وبينون . وزعم بعضهم أن بانيه هو : « ليشرح بن يحصب » أراد اتخاذ قصر بين « صنعاء » و « طيوة » ، فانتخب موضع « غمدان »(٣٩٧) وقد وصف الهمدانى ما تبقى منه فى أيامه ، وأشار

---

(٣٩٠) Ency., IV, pp. 71, R. Paret, Sirat Saif Ibn Dhi Yazan, ein Arabischer Volksroman, Hannover, (1924).

(٣٩١) Glaser 424.

(٣٩٢) « وكانت تسمى أوال من الأولية بلغتهم » ، مختصر تأريخ اليمن المنقول عن كتاب العبر لابن خلدون ص ١٢٥ تحقيق "Henry Cassels Kay" لندن ١٨٩٢ ، Ency., IV, p. 144, Glaser, Skizze, II, S. 310, 424.

(٣٩٣) الاكليل (ص ١٨) .

(٣٩٤) الاكليل (ص ٤) .

(٣٩٥) المصدر نفسه (ص ١٩) .

(٣٩٦) مختصر تأريخ اليمن المنقول من كتاب العبر لابن خلدون (ص ١٢٥) تحقيق "Henry Cassels Kay" لندن ١٨٩٢ .

(٣٩٧) البلدان (٣٠١/٦ وما بعدها) .
Ency., II, p. 166, Niebuhr, Reisebeschreibung nach Arabien, I, S. 418, 421.

الى ما كان يرويه الأخباريون عنه[٣٩٨] . وفى صنعاء أقام الحبش كنيسة كبيرة عرفت باسم « القليس » ورد خبرها فى كتب الاسلاميين[٣٩٩] .

ولا يستبعد أن يكون الفرس قد شجعوا النساطرة أثناء وجودهم فى اليمن على الاشتغال بالتبشير ، لمخالفتهم مذهب الكنيسة « الأرثذكسى » ولليعاقبة ، ولم يكن بالطبع من مصلحة الفرس رواج هذين المذهبين مذهب الروم والحبشة فى أرض هى تحت نفوذهم وادارتهم . وفى بعض الأخبار أنه كان للنساطرة أساقفة فى اليمن حتى فى الاسلام ، فذكر أنه كان فى صنعاء فى سنة « ١٢١٠ م » خمسة أساقفة منهم ، وأنه كانت لهم كنائس فى « صنعاء » وفى « زبيد » و « نجران »[٤٠٠] .

لقد كانت سنة « ٦٢٨ » سنة مهمة فى تأريخ اليمن ، فيها دخل « باذان » فى الاسلام ، وفيها قضى الاسلام رسميا على الوثنية واليهودية والنصرانية وعلى الحكم الاجنبى فى البلاد ، فلم يبق حكم حبشى ولا حكم فارسى . لقد وحد الاسلام أبناء الجزيرة ، وجعلهم بنعمة الله اخوانا .

ويلاحظ أن الكتبة اليونان الذين أدركوا الاسلام أطلقوا على العربية الجنوبية « اليمن »[٤٠١] ، على نحو ما نجده فى كتب الاسلاميين مما يدل على تعميم هذه اللفظة أيام احتلال الفرس لليمن وحدوث تطور فى نظم الادارة فى هذا العهد .

هذا عرض مجمل لتأريخ « سيف بن ذى يزن » ودخول الفرس الى اليمن ، سأعود اليه بشيء من التوضيح والتفصيل فى مكانه وزمانه ، وذلك حين الوصول الى تأريخ الجزيرة قبيل الاسلام وعند ظهوره ، أما الآن ، فأتكلم على مملكة عربية أخرى ، هى مملكة « كندة » ، وهى نبعة من الشجرة القحطانية على رأى الأخباريين .

---

(٣٩٨) الاكليل (١٢/٨ وما بعدها) .

(٣٩٩) الصفة (ص ٢٤٠) Nöldeke, Geschichte der Perser und Araber, S. 177, 201, Eduard Sachau, Zur Ausbreitung des Chritentums in Asien, Berlin, (1919), S. 68.

(٤٠٠) النصرانية : (٦٨/١) .

(٤٠١) Mordtmann, in ZDMG., 31, 1877, S. 69, Theophanes, I, 512, (Bonn. ed.), Cedrenus, I, 738.

الفصل الرابع



كندة قبيلة قحطانية في عرف النسابين ، تنسب الى « ثور بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ » ، و « ثور » هو « كندة »[1] . وقد عرفت عند الأخباريين بـ « كندة الملوك »[2] ، لان الملك كان لهم على بادية الحجاز من بنى عدنان[3] .

ولم يعثر علماء العربيات الجنوبية على اسم « كندة » حتى الآن فى المسند . وقد ذكرت لك ورود اسم قبيلة تدعى « كدت » « كدة » فى نص « أبرهة » الذى تحدثت عنه ، رأى بعضهم أنها قبيلة « كندة » ، أو بطن منها ، غير أن من الصعب اثبات ذلك[4] .

---

(١) الاشتقاق (٢/٢١٨) ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب (ص ٣٩٩) ، خلاصة الكلام (ص ٥٥ وما بعدها) ، الاكليل (١٠/٤ ، ٥) ، « ثور بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان » ، منتخبات (ص ٩٤) ، ابن خلدون (٢/٢٧٦) ، النويرى : نهاية الارب (٢/٢٨٧)
Ency., II, p. 1018.

(٢) « كندة حى من اليمن منهم كانت الملوك » ، منتخبات (ص ٩٤) .

(٣) ابن خلدون (٢/٢٥٧) .

(٤) Glaser, Zwei Inschriften über den Dammbruch von Marib, S. 55,
Gunnar Olinder, The Kings of Kinda or the Family of Akil Al- Murar, Lund 1927, p. 33.
وسيكون رمزه : Olinder وقد أعارنى الدكتور صالح أحمد العلى هذا الكتاب ، وهو مشكور على ذلك .

كذلك لم يرد اسمها في مؤلفات « الكلاسيكيين » . أما « Cinaedocolpitae » الذي ذكره « بطلميوس » والمذكور أيضا في نص « ادولس « Adulis » وعند « قوزماس « Cosmas »[٥] ، وهو اسم قوم كانوا يسكنون على ساحل البحر الأحمر ، فقد ذكرت لك ذهاب بعض العلماء الى أن المراد به « كنانة » ، وذهاب بعض آخر الى أنه « كندة » ، وذهاب آخرين الى أنه الساحل الذي فيه موضع « كنيدة »[٦] . ومهما يكن من شيء فاننا لا نستطيع أن نجزم بانه « كندة » ، ولاسيما أن مواضع كندة في العربية الجنوبية في غرب حضرموت .

ولم يرد في كتابة « ادولس Adulis » اسم النجاشي الذي أمر بتدوينها اذ سقط اسمه من أولها . وقد تحدث فيها عن فتوحاته وغزواته التي قام بها في خلال الـ « ٢٧ » عاما التي قضاها من حكمه . فذكر أسماء المواضع التي استولى عليها في افريقية، وأسماء القبائل التي خضعت له . ثم تحدث عن أعماله في الجانب الآخر من البحر الأحمر أي الجانب العربي . وعن غزواته البحرية والبرية التي غزاها على رؤساء الـ « الآرابيته Arabitae » والـ « Cinaedocolpitae » . وعن اخضاعه لهؤلاء وفرضه الجزية عليهم . وعن تأمينه سلامة الطرق البرية والبحرية . وقد امتدت حروبه هذه في هذا الساحل أي الساحل العربي من مدينة « لويكة كومة Leuke Kome » أي « الحوراء » حتى أرض « سبأ »[٧] .

وقد قصد صاحب الكتابة بـ « Arabitae » الأعراب على رأى والقبائل العربية على رأى آخر . وأما « Cinaedocolpitae » ، فهم سكنة هذا الساحل الذي ذكره أيضا « بطلميوس » . ويظهر من هذه الكتابة أن صاحبها قد قام بحروب في الحجاز وفي عسير حتى حدود مملكة « سبأ » ، وأنه قد تمكن من سكنة هذه الأرضين وأخضعهم لحكمه . وثبت مركزه على البحر . ولم يرد فيها تأريخ التدوين لنعرف منه متى قام

---

(٥) Cosmas Indicopleutes, The Chro. Topography, ed. Winstedt, Cambr., 1909, p. 75, 340.

(٦) Glaser, Skizze, II, 232 ff., Pauly-Wissoua, Realencyclopädie der Classischen Altertumswissenschaft, Art " Cinaedocolpitae" "Kinaedoclpitae" Blau, in ZDMG., Bd., 22, S. 663, Sprenger, Alte. Geogr., 31, Olinder, S. 36.

(٧) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, (1920), 1476, Littmann, Deutsche Aksum-exped., (1913), I, 42 f.

ذلك الملك بحروبه هذه . لذلك اختلف من عالج هذه الكتابة في اسم صاحبها وفي الوقت الذي عاش فيه . فذهبوا في ذلك مذاهب متعددة لخصت في مادة « سبأ Saba » من موسوعة « باولي – ويزوفا Paulys-Wissowa »[٨] . وقدذهب «كلاسر» في بعض مؤلفاته الى أن صاحب الكتابة لم يكن نجاشي الحبشة ، وانما كان ملكا من ملوك الحميريين[٩] .

وقد ذهب « شبرنكر » الى أن « Kathibanitae » القبيلة التي ذكرها « بطلميوس » هي فرع من « كندة » . وهو رأي يخالفه فيه آخرون[١٠] .

والذي أعرفه أن أول من ذكر « كندة » من « الكلاسيكيين » على وجه لا يقبل الشك أو الجدل، هو « نونوسوس » ، دعاها باسم « Kindynoi » أي « كندة » ، وذكر أنها قبيلة « Maddynoi » أي « معد » من أشهر القبائل العربية عددا ومكانة ، يحكمها رجل واحد اسمه « Kaisos » أي « قيس »[١١] .

وعلى أخبار الأخباريين معولنا في تدوين تأريخ كندة . وفي مقدمة هؤلاء « ابن الكلبي » الأخباري المعروف صاحب « كتاب ملوك كندة » ومؤلفات أخرى لها علاقة بهذه القبيلة[١٢] ، و « أبو عبيدة » ، و « الأصمعي » ، و « عمر بن شبّة » ، وأمثالهم ممن سترد أسماؤهم في ثنايا صحائف هذا الفصل . وهي أخبار تمثل جملة نزعات واتجاهات تصور تحزب أصحاب أولئك الأخباريين وميولهم الى هذه القبيلة أو تلك ، فبينها أخبار تميل الى تأييد أهل اليمن ، وبينها أخبار ترجح كفة « كندة » ، وبينها أخبار ترجع الفضل في هذا النزاع الى « كلب » ، وبينها أخبار تؤيد « بني أسد » ، وطبيعتها على العموم من طبيعة ما يرويه لنا الأخباريون من روايات عن تأريخ العرب قبل الاسلام، فيجب أن ننظر اليها اذن بحذر شديد[١٣] .

---

(٨) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, (1920), 1476 ff., D.H. Müller, Epigraphische Denkmäler aus Abessinien, Wien, (1894), 10.

(٩) Glaser, Bemerkungen Zur Geschichte Altabessiniens, (1894), 15.

(١٠) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, (1491).

(١١) Olinder, p. 114-115.

(١٢) الفهرست (٩٦/١) « طبعة فلوكل Gustav flugel » .

(١٣) راجع أيضا مقدمة « أوليندر Olinder » عن الموارد التي يستعان بها في تدوين تأريخ كندة من الصفحة التاسعة فما بعدها .

وقد ذكر « حمزة » أنه نقل أخبار ملوك كندة من « كتاب أخبار كندة »[١٤]، وأظنه قصد كتاب « ابن الكلبي » الذي أشرت اليه . وفي استطاعة الباحث العثور على الموارد التي تفيدنا في تدوين تأريخ « كندة » ومعرفة اتجاهاتها وتعيين أسمائها . و « المفضليات » و « الأغاني » و « النقائض » وأمثالها ، هي خير أمثلة لتطبيق ما أقول .

ويذكر الأخباريون أن مواطن « كندة » الأصلية كانت بجبال اليمن مما يلي حضرموت[١٥] . وقد اطلق « الهمداني » عليها « بلد كندة من أرض حضرموت »[١٦] وذكر ياقوت أن « كندة » مخلاف باليمن ، هو باسم قبيلة « كندة »[١٧]، وروى رواية لابن الكلبي تفيد أن هذه القبيلة كانت تقيم في دهرها الأول في « غمر ذي كندة » ، أي في مواطن العدنانيين ، ومن هنا احتج القائلون في « كندة » ما قالوا من نسبهم في عدنان[١٨] ، وهو يدل على وجود فريق كان يرى أنها من العدنانيين . وهناك روايات أخرى يفهم منها أن أصحابها كانوا يرون أن قبيلة « كندة » من قبائل « عدنان » [١٩] . ويدل هذا الاختلاف على اختلاط « كندة » بالقحطانيين والعدنانيين . ومن أمثال هذا الاختلاط بين القبائل تتولد الأنساب .

ولم يتحدث الأخباريون عن مواطن « كندة » قبل استقرارهم في « غمر ذي كندة » وكيف وصلوا الى هذا الموضع ، ولا عن كيفية انتقالهم الى حضرموت قبل الاسلام. وقد تحدث « اليعقوبي » عن حرب وقعت بين « كندة » و « حضرموت » . طال أمدها ، وهلك فيها جمع من الرؤساء ، منهم : « سعيد بن عمرو بن النعمان بن وهب » ، و « عمر بن زيد » وكان على « بني الحارث بن معاوية » ، و « شرحبيل بن الحارث » وكان على « السكون » ، وهؤلاء من « كندة » ، و « مسعر بن مستعر » و « سلامة بن حجر » و « شراحيل بن مرة » ، وهؤلاء من حضرموت . فلما ملكت حضرموت « علقمة بن ثعلب » ، وهو يومئذ غلام ، لانت كندة بعض اللين ، وكرهت محاربة حضرموت ، وكان القتل قد كثر فيها ، فصارت كندة الى أرض « معد » ، ثم ملكوا رجلا منهم كان أول

---

(١٤) حمزة (ص ٩٢) . « كندة » ، « السكون » ، « السكاسك » الفهرست (٩٨/١) . « طبعة فلوكل » .
(١٥) ابن خلدون (٢٥٧/٢) .
(١٦) الصفة (ص ٨٥ وما بعدها) .
(١٧) البلدان (٢٨٤/٧) .
(١٨) البلدان (٣٠٤/٦) .
(١٩) الأغاني (١٦٠/١١) ، المفضليات (ص ٤٢٧) .

ملوكهم يقال له « مرتع بن معاوية بن ثور » ، فملك عشرين سنة ، ثم ملك ابنه « ثور » ، ثم ابنه « معاوية بن ثور » ، ثم « الحارث بن معاوية » وكان ملكه أربعين سنة ، ثم ملك « وهب بن الحارث » عشرين سنة ، وملك بعده « حجر بن عمرو » المعروف بـ « آكل المرار » الشهير الذى حالف بين كندة وربيعة بالذنائب[٢٠] وتولى الملك[٢١] .

فهؤلاء اذن هم أسلاف « حجر بن عمرو » ، حكموا كندة ومعدا على رأى « اليعقوبى » قبل « حجر » بسنين .

وفى رواية لابن الكلبى أن « أول من أنسأ الشهور من مضر مالك بن كنانة ، وذلك أن مالك بن كنانة نكح الى معاوية بن ثور الكندى ، وهو يومئذ فى كندة ، وكانت النسأة قبل ذلك فى كندة ، لانهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة ومضر ، وكانت كندة من أرداف المقاول »[٢٢] . وتدل هذه الرواية وروايات أخرى غيرها على أن هذه القبيلة كانت على اتصال وثيق بالقبائل الحجازية المنتسبة الى « معد » و « عدنان » ، وربما كان اتصالها هذا أوثق وأقوى من اتصالها بقبائل « قحطان » ، مع أن النسابين يعدونها من قبائل « قحطان » . وأقدم رجل فى كندة تحدث عنه الأخباريون بشىء من التفصيل ، هو « حجر » الملقب بآكل المرار[٢٣] ، وهو ينسب الى « عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية » على رواية[٢٤] ، والى « عمرو بن معاوية بن الحارث الأصغر بن

---

(٢٠) « الذنائب » ، الصفة (ص ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ٢٠٩) ، البلدان (١٩٧/٤ وما بعدها) .

(٢١) اليعقوبى (١٧٦/١ وما بعدها) « طبعة النجف » .

(٢٢) الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (١١٨/١) « طبعة المطبعة الماجدية بمكة سنة ١٣٥٢ » .

(٢٣) المرار : عشب مر اذا أكلته الابل قلصت عنها مشافرها فبدت أسنانها ، قيل سمى حجر آكل المرار لكشركان به ، وقيل لأن ابنة له سباها ملك من ملوك سليح يقال له « زياد بن هبولة » من الضجاعمة ، فقالت له ابنة حجر : « كأنك بأبى قد جاء كأنه جمل آكل المرار » تعنى كاشرا عن أنيابه ، وقيل : انه كان فى نفر من أصحابه فى سفر ، فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل المرار حتى شبع ، فعرف بآكل المرار . وهناك روايات أخرى وردت فى هذا المعنى راجع : اليعقوبى (١٧٧/١ ملاحظة رقم ١) ، حتى (ص ١١٤) ، أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر (٧٤/١) ، حسن السندوبى : شرح ديوان امرىء القيس ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم فى الجاهلية وصدر الاسلام (ص ٦) . وسيكون رمزه : سندوبى .

(٢٤) حمزة (ص ٩٢) .

معاوية بن الحارث الاكبر بن معاوية بن كندة » على رواية أخرى[٢٥] • ورويت روايات أخرى تختلف عن هذه السلسلة بعض الاختلاف[٢٦] • وذكر أنه كان أخا لـ « حسان بن تبع » لأمه • فلما دوخ « حسان » بلاد العرب ، وسار فى الحجاز ، وهم بالانصراف ، ولى أخاه « حجرا » على « معد بن عدنان » كلها ، فدانوا له ، وسار فيهم أحسن سيرة[٢٧] • وكان ذلك على تقدير بعضهم حوالى سنة « ٤٨٠ » للميلاد[٢٨] •

وفى رواية أخرى من روايات الأخباريين أن التبابعة كانوا يصاهرون « بنى معاوية بن عنزة » من كندة ، وكانوا يملكون فى « دمون » ، ويولونهم على « بنى معد بن عدنان » بالحجاز ، فكان أول من ولى منهم « حجر آكل المرار » ، ولاه « تبع بن كرب » الذى كسا الكعبة ، وولى بعده ابنه « عمرو بن حجر »[٢٩] • فيفهم من هذه الرواية أن « بنى معد » كانوا أتباعا للتبابعة يعينون عليهم من يشاؤون من الناس •

وفى رواية ترجع الى « ابن الكلبى » ، مفادها أن « تبعا » حين أقبل سائرا الى العراق نزل بأرض « معد » ، فاستعمل عليها « حجرا آكل المرار » ، ومضى لوجهه • فلما هلك ، بقى « حجر » لحسن سيرته مطاعا فى مملكته • وملك الشام يومئذ « زياد بن الهبولة » السليحى ، والملك الأعظم فى بنى جفنة ، وزياد كالمتغلب على بعض الأطراف، فقتله حجر • وقد بقى حجر حتى خرف ، وله من الولد : « عمرو » ، و « معاوية »[٣٠] •

وفى رواية أخرى ان « حجرا » هو أول ملوك كندة • وكانت كندة قبل أن يملك حجر عليها بغير ملك ، فأكل القوى الضعيف ، فلما ملك حجر سدد أمورها وساسها أحسن سياسة ، وانتزع من اللخميين ما كان بأيديهم من أرض « بكر بن وائل » • وبقى « حجر » كذلك حتى مات[٣١] • فـ « حجر » على هذه الرواية أول ملك من ملوك كندة ، وأول زعيم من زعمائها تمكن من توحيد صفوفها ومن تغليبها على قبائل أخرى ، ومن توسيع رقعة ارضيها حتى بلغت حدود مملكة لخم • وهذه الرواية هى

---

(٢٥) ابن خلدون (٢/٢٧٣) •
(٢٦) الأغانى (١٥/٨٢) •
(٢٧) ابن خلدون (٢/٢٧٣) ، زيدان (ص ٢١٤) ، ابن قتيبة : المعارف (ص ٣٠٨) Olinder, pp. 38.
(٢٨) حتى (ص ١١٥) •
(٢٩) ابن خلدون (٢/٢٧٦) •
(٣٠) حمزة (ص ٩٢) ، ابن خلدون (٢/٢٧٣) الأغانى (١٥/٨٢) •
(٣١) ابو الفداء : المختصر فى أخبار البشر (١/٧٤) « طبعة المطبعة الحسينية » •

رواية مختصرة انتزعت من رواية أخرى أكثر تفصيلا . اهملت الاشارة الى « تبع » والى مساعدته له فى نيل الملك .

يظهر من أكثر روايات الأخباريين على اختلافها أن الذى نصب « حجرا » ملكا ، هو « تبع » . ومعنى هذا أن سلطان « تبع » كان واسعا يشمل الحجاز ونجدا ، وأن له القدرة على تعيين الحكام ونصب الملوك على قبائل هذه الأرضين . وسلطان هذا شأنه لابد أن يصل خبره الى سمع الروم ، والى علم مؤرخيهم ، ولكنهم لم يحدثونا بحديث ما عن مثل هذا التبع ، كما أن المسند لم يسعفنا باسم ملك من « ملوك سبأ وذى ريدان وحمير وحضرموت وأعرابها فى الجبال وفى تهامة » يوافق اسمه اسم « تبع » الأخباريين.

وذكر عدد من الأخباريين أن والد « حسان تبع » هو « أسعد أبو كرب » ، المعروف بـ « تبع الأوسط » ، وهو ابن « كلى كرب بن تبع »[٣٢] . وقد ذهب « هارتمن Hartmann » الى أن « حسان تبع » هذا هو « شرحبيل يعفر » المذكور فى نص « Glaser, 554 » الذى يعود تأريخه الى سنة « ٤٥٠ » للميلاد ، وهو ابن « أب كرب أسعد » الذى حكم على تقدير « هومل » من سنة « ٣٨٥ » حتى سنة « ٤٢٠ » للميلاد[٣٣] ، غير أنه يجب أن نأخذ أمثال هذه الأمور بحذر[٣٤] ، خاصة فيما يتعلق بفتوحات « التبابعة » واتساع ملكهم وغير ذلك مما يقصه علينا الأخباريون .

ونزل « حجر » على رواية بنجد بـ « بطن عاقل » ، وكان اللخميون قد ملكوا كثيرا من تلك البلاد ، ولاسيما بلاد « بكر بن وائل » ، فنهض بهم وحارب اللخميين ، واستخلص أرض « بكر » منهم[٣٥] . ويقع « بطن عاقل » فى جنوب « وادى الرمة » على الطريق بين « مكة » و « البصرة »[٣٦] .

ويحدثنا بعض الرواة أن « حجرا » بينما كان يغزو « عمانا » ، بلغ ذلك « الحارث بن الأهيم بن الحارث الغسانى » ، فأغار على أرض « حجر » ، وأخذ أموالا كثيرة لحجر ، وقينة من أحب قيانه اليه ، وانصرف ، فقال للقينة : « ما ظنك بحجر ؟ » فقالت : « لا

---

(٣٢) المعارف (ص ٣٠٧) ، حمزة (ص ٨٥ وما بعدها) .
(٣٣) Alt. Kult., S. 104, Hartmann, Die Arab. Frage., S. 481.
(٣٤) Olinder, p. 40.
(٣٥) ابن الأثير (٢٠٩/١) ، زيدان (ص ٢١٥) .
(٣٦) البلدان (٩٨/٦) Olinder, p. 42.

أعرفه ينام الا وعضو منه يقظان ، وليأتينك فاغرا فاه كأنه بعير أكل مرارا ، فان رأيت أن تنجو بنفسك ، فافعل » فلطمها الغسانى ، فما لبثوا أن لحقهم حجر كما وصفت ، فرد القينة والأموال ، وكان حجر قد رجع من غزاة عمان وهو يقول بعد أن بلغه غارة الغسانى : « لا غـزو الا بالتعقيب »(٣٧) . وذكر « الهمدانى » فى معرض تفسيره لـ « آكل المرار » مضمون هذه الرواية دون أن يشير الى اسم « الغسانى » ، أو اسم الموضع الذى كان « حجر » يغزو « فيه »(٣٨) . وذكرت بعض الروايات « الحارث بن جبلة » بدلا من « الحارث بن الأهيم بن الحارث الغسانى »(٣٩) .

وذكر « الميدانى » القصة نفسها عن « الحارث بن مندلة » الضجعمى من « بنى سليح »(٤٠) . أما « ابن هشام » ، فجعله « عمرو بن الهبولة الغسانى »(٤١) .

وفى رواية أخرى أن الغازى هو « زيـاد بن الهبـولة » ملك الشام ، وكان من « سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة » ، غزى ملك حجر فى أثناء اغارة « حجر » فى كندة وربيعة على البحرين ، فأخذ الحريم والأموال ، وسبى « هندا بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية » زوجة « حجر » . فلما سمع « حجر » وكندة وربيعة ، عادوا من غزوهم فى طلب « ابن الهبولة » ومع « حجر » أشراف ربيعة « عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان » و « عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان » وغيرهما ، فأدركوا « زيادا » « عمرا ؟ »(٤٢) بـ « البردان » دون « عين أباغ » ، وقد أمن الطلب ، فنزل « حجر » فى سفح جبل ، ونزلت بكر وتغلب وكندة مع « حجر » دون الجبل بالصحصحان على ماء يقال له « حفير » ، ووقعت معركة تغلب فيها « حجر » على خصمه ، وأخذ « زياد » أسيرا ، ثم قتل ، واسترجعت منه « هند » ، فى قصة معروفة مشهورة فيهـا شـعر على الطريقة المألوفة عند الأخباريين(٤٣) . وتقول الرواية : انه بعد أن انتقـم وانتصر ،

---

(٣٧) منتخبات (ص ٩٧) .
(٣٨) الصفة (ص ٨٦) .
(٣٩) الأغانى (٦٣/١٣) Olinder, p. 44.
(٤٠) Olinder, p. 44, Arabum Proverbia, ed. Freytag, Bonnae, 1838-1943, p. 550.
(٤١) Olinder, p. 45.
(٤٢) ابن الأثير (٢٠٧/١) ، الأغانى (٨٢/١٥) .
(٤٣) ابن الأثير (٢٠٧/١) ، الأغانى (٨٢/١٥ وما بعدها) .
Olinder, p. 43.

عاد الى « الحيرة »(٤٤) . وقد عرفت هذه المعركة بـ « يوم البردان »(٤٥) .

ويلاحظ أن « ابن الأثير » أورد في روايته « عمرا » بدلا من « زياد » أي « زياد بن الهبولة » ملك الشام كما هو مقتضى الكلام ، وأورد في نهاية القصة هذه الجملة « ثم عاد الى الحيرة »(٤٦) وهي تشعر أن موضع « حجر » كان في « الحيرة » ، ولم يذكر أحد أنه كان فيها . ويظهر أن المورد الذي نقل منه « ابن الاثير » أو أصحاب القصة ، لم يحسن حبكها ، أو أنه خلط بين قصتين ، فظهرت في هذا الشكل .

وقد انتبه « ابن الأثير » الى هذا الاضطراب ، فقال : « هكذا قال بعض العلماء : ان زياد بن هبولة السليحي ملك الشام غزا حجرا . وهذا غير صحيح ؛ لأن ملوك سليح كانوا بأطراف الشام مما يلي البرّ من فلسطين الى « قنسرين » ، والبلاد للروم ، ومنهم أخذت غسان هذه البلاد ، وكلهم كانوا عمالا لملوك الروم ، كما كان ملوك الحيرة عمالا لملوك الفرس على البر والعرب ، ولم يكن سليح ولا غسّان مستقلين بملك الشام ، وقولهم ملك الشام غير صحيح .

وزياد بن هبولة السليحي ملك مشارف الشام ، أقدم من حجر آكل المرار بزمان طويل ؛ لأن حجرا هو جدّ الحارث بن عمرو بن حجر الذي ملك الحيرة والعرب بالعراق أيام قباذ أبي أنوشروان وبين ملك قباذ والهجرة نحو ثلاثين ومئة سنة . وقد ملكت غسان أطراف الشام بعد سليح ست مئة سنة ، وقيل خمس مئة سنة ، وأقل ما سمعت فيه ست عشرة سنة وثلاث مئة سنة ، وكانوا بعد سليح ، ولم يكن زياد آخر ملوك سليح ، فتزيد المدة زيادة أخرى ، وهذا تفاوت كثير ، فكيف يستقيم أن يكون ابن هبولة الملك أيام حجر حتى يغير عليه ؟ وحيث اطبقت رواة العرب على هذه الغزاة ، فلابد من توجيهها ، وأصلح ما قيل فيه : ان زياد بن هبولة المعاصر لحجر ، كان رئيسا على قوم ، أو متغلبا على بعض أطراف الشام . وبهذا يستقيم هذا القول والله اعلم .

وقولهم أيضا ان حجرا عاد الى الحيرة ، لا يستقيم أيضا ؛ لان ملوك الحيرة من ولد عدي بن نصر اللخمي ، لم ينقطع ملكهم لها الا أيام قباذ ، فانه استعمل الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، كما ذكرناه من قبل ؛ فلما ولي أنوشروان ، عزل الحارث ،

---

(٤٤) ابن الأثير (١/٢٠٨) . « البردان » : تاج العروس (٢/٣٠٠) ، القاموس (١/٢٧٧) .

(٤٥) ابن الأثير (١/٢٠٧ وما بعدها) .

(٤٦) ابن الأثير (١/٢٠٧) .

وآعاد اللخميين . ويشبه أن يكون بعض الكنديين قد ذكر هذا تعصبا ، والله أعلم .
ان أبا عبيدة ذكر هذا اليوم ، ولم يذكر أن ابن هبولة من سليح ، بل قال : هو غالب بن هبولة ملك من ملوك غسان ، ولم يذكر عوده الى الحيرة ، فزال هذا الوهم »[٤٧].

ولا نعرف متى توفي « حجر » ، وقد ذكر « ابن الأثير » أنه توفي بـ « بطن عاقل » وبه دفن[٤٨] . ويرى « أولندر Olinder » استنادا الى تقدير سنة وفاة « الحارث » حفيد « حجر » بسنة « ٥٢٨ » للميلاد ، والى تقدير مدة حكم « الضجاعمة » من « بني سليح » ، أنه حكم في الربع الأخير من القرن الخامس للميلاد[٤٩] .

ونسب الأخباريون لـ « حجر » ثلاث زوجات ، هن : « هند » ابنة « ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية »[٥٠] وتعرف بـ « هند الهنود »[٥١] ، و « أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني » وهي أم « الحارث بن حجر »[٥٢] ، وأما الثالثة فمن حمير[٥٣].

وصار « عمرو بن حجر » المعروف بـ « المقصور » ملكا بعد أبيه . ويقولون انه انما قيل له « المقصور » ، لانه قصر على ملك[٥٤] أبيه ، أو لان « ربيعة » قصرته عن ملك أبيه ، وبذلك سمي المقصور[٥٥] .

وكان لـ « عمرو » كما يقول الأخباريون أخ اسمه « معاوية » ، ويعرف بـ « الجون »[٥٦] « الجوف »[٥٧] ، كان نصيبه « اليمامة » . ويظهر من هذا الخبر أنه أخذ من شقيقه هذه المنطقة وترك الأرضين الباقية لأخيه .

وورد في رواية أن « عمرا » غزا الشام ومعه ربيعة ، فلقيه الحارث بن أبي شمر

---

(٤٧) ابن الأثير (١/٢٠٨ وما بعدها) .
(٤٨) ابن الأثير (١/٢٠٩) .
(٤٩) Olinder, p. 46.
(٥٠) الأغاني (١٥/٨٢) .
(٥١) الأغاني (٩/١٥٩) .
(٥٢) الأغاني (١٥/٨٣) .
(٥٣) Olinder, p. 41.
(٥٤) ابن الأثير (١/٢٠٩) ، « فهلك فملك ابنه عمرو . ومنك أبيه لم يعده ، فسمي المقصور لأنه قصر على ملك أبيه . وقال غير هشام : قصرته ربيعة على ملك أبيه ، وبذاك سمي المقصور . » المفضليات (ص ٤٢٩) .
(٥٥) المفضليات (ص ٤٢٩) .
(٥٦) ابن الأثير (١/٢٠٩) ، الأغاني (١٥/٨٢) .
(٥٧) « الجوف » الأغاني (٨/٦١) ، وهو تصحيف ، والصحيح « الجون » (٩/٧٩) « طبعة دار الكتب » .

الغساني ، فقتله[٥٨] • ولم يضف « اليعقوبي » الى هذه الرواية شيئا عن حياة « عمرو » المقصور[٥٩] • أما « حمزة » ، فلم يشر اليه بشيء[٦٠] •

وفي رواية أن « ربيعة » حينما قصرت « عمرا » عن ملك أبيه ، استنجد « عمرو » المقصور « مرثد بن عبد ينكف الحميري » على ربيعة ، فأمده بجيش عظيم • فالتقوا بالقنان ، فشد عامر الجون على عمرو المقصور فقتله[٦١] • فهذه الرواية تنفي رواية من يقول ان « الحارث بن أبي شمر الغساني » هو الذي قتله •

ويظهر من الروايات الواردة عن « عمرو » ومن تلقيبه بلقب « المقصور » ومن الشروح التي ذكرها الرواة في تفسير هذه الكلمة ، أن « عمرا » لم يكن قويا صاحب عزم وارادة ، وأنه اكتفي بما وقع له من ملك أبيه ، فلم يسع في توسيعه وتقويمه ، وأن حكمه على ما يظهر لم يكن طويلا ، وقد جعله « ابن الكلبي » في جملة من كان يخدم « حسان بن تبع » تبع حمير ، ولم يلقبه بلقب ملك ، بل قال : انه كان سيد كندة في زمانه • وذكر أن « حسان بن تبع » حين سار الى « جديس » ، خلفه على بعض أموره • فلما قتل « عمرو بن تبع » أخاه « حسان بن تبع » ، وملك مكانه ، اصطنع « عمرو بن حجر » ، وكان ذا رأي ونبل ، وكان مما اراد « عمرو » اكرامه به وتصغير بني أخيه « حسان » أن زوجه ابنة « حسان بن تبع » ، فتكلمت في ذلك حمير • وكان عندهم من الاحداث التي ابتلوا بها ؛ لانه لم يكن يطمع في التزويج الى أهل ذلك البيت احد من العرب • وولدت ابنة « حسان بن تبع » لعمرو بن حجر « الحارث » الذي عينه « تبع بن حسان بن تبع بن ملكيكرب بن تبع الأقرن » ، أي خال « الحارث » على بلاد معد[٦٢] •

ويظهر من رواية مرجعها « ابن الكلبي » أن « الأسود بن المنذر » ملك الحيرة ، كان قد تزوج ابنة لـ « عمرو بن حجر » ، فولدت له « النعمان بن الأسود » الذي حكم في زمن « قباذ » أربع سنين ، ولذلك عرفت بـ « أم الملك »[٦٣] • وتدل هذه الرواية ،

---

(٥٨) اليعقوبي (١/١٧٧) الأغاني (٨/٦٥) •
(٥٩) اليعقوبي (١/١٧٧) •
(٦٠) حمزة (ص ٩٢) •
(٦١) « يوم القنان » ، المفضليات (ص ٤٢٩) • « القنان » : البلدان (٧/١٦٥) •
(٦٢) الطبري (٢/٨٦) •
(٦٣) الطبري (١/٩٠٠) ، حمزة (٦٩) •

ان صحت ، على أن صلات « عمرو بن حجر » باللخميين كانت حسنة فى أيامه ، على عكس صلاته بالغساسنة • ولعل هذا التوتر الذى كان بين « عمرو » و « الغساسنة » هو الذى قرب بينه وبين « آل لخم » ، للعداء الذى كان بين الغساسنة وآل لخم •

وانتقل الملك على رأى أكثر الأخباريين من « عمرو » الى ابنه « الحارث » • وفى رواية لابن الكلبى أشرت اليها أن « تبع بن حسان بن تبع بن مليكرب بن تبع الأقرن » بعث ابن اخته « الحارث بن عمرو » فى جيش عظيم الى بلاد « معد » و « الحيرة » وما والاها ، فسار الى « النعمان بن امرىء القيس بن الشقيقة » ، فقاتله ، فقتل النعمان وعدة من أهل بيته ، وهزم أصحابه ، وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر ، وأمه ماء السماء امرأة من « النمر » ، فذهب ملك « آل النعمان » وملك « الحارث بن عمرو الكندى » ما كانوا يملكون(٦٤) •

ولا نعرف من الأسماء المذكورة فى الكتابات العربية الجنوبية اسم ملك يدعى « تبع بن حسان بن تبع بن ملكيكرب بن تبع الأقرن » ، ويرى « هارتمن Hartmann » أن الأخباريين أرادوا به « شرحبيل يكف » وهو ابن « شرحبيل يعفر » المذكور اسمه فى النص المؤرخ بسنة « ٤٦٧ »(٦٥) •

يظهر من رواية « ابن الكلبى » هذه أن الملك لم ينتقل الى « الحارث » من أبيه ارثا ، وانما جاءه بمساعدة خاله « تبع بن حسان بن تبع » • ومعنى هذا أن أم « الحارث » هى شقيقة « تبع » وابنة « حسان بن تبع » • ولكنّ هناك رواة آخرين يذكرون أن أم « الحارث » هى « أم اناس »(٦٦) « أم اياس »(٦٧) بنت « عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان » وأمها « أمامة بنت كسر بن كعب بن زهير بن جشم من تغلب »(٦٨) • فهم ينكرون اذن أن يكون خاله « تبع » ، ويرون أن الملك انتقل اليه ارثا من أبيه •

وقد ذكر « ثيوفانس » رئيسا عربيا دعاه « الحارث من بنى ثعلبة » Aretas « O. thalabanys » ، يظن « أوليندر » أنه « الحارث الكندى »(٦٩) ، ويرجح لذلك

---

(٦٤) الطبرى (٨٦/٢) •

(٦٥) Olinder, p. 54, Hartmann, Arab. Frage, S. 497.

(٦٦) المفضليات (ص ٤٢٩) ، الأغانى (٦٢/٨) •

(٦٧) Olinder, p. 48.

(٦٨) المفضليات (ص ٤٢٩) •

(٦٩) Olinder, p. 48-49.

الرواية الثانية التي تجعل أم الحارث « أم أناس » « أم اياس » على رواية « ابن الكلبي » .
ذلك لأن « أم اناس » من « شيبان » ، و « شيبان » هو « ابن ثعلبة » في عرف النسابين ،
فيكون هذا « الحارث » على رأيه هو الحارث الكندي .

ولست أستطيع الجزم بهذا الرأي ، فان « الحارث » من الأسماء المعروفة الكثيرة
الاستعمال عند العرب في بادية الشام والشام وشمال الحجاز ونجد ، وقد عرفنا أسماء
عدد من الأمراء والمشايخ عرفوا بهذا الاسم ، ثم ان نسبة « الحارث » الى « الثعلبانية »
« ثعلبة » ، لا يدل على أن « الحارث » الذي ذكره « ثيوفانس » هو « الحارث الكندي » ،
بل يدل على أن هذا الشيخ كان من قبيلة اسمها « ثعلبان » أو « ثعلبة » . وقد ذكر كتبة
اليونان والرومان والسريان اسم قبيلة « ثعلبة » ، وكانت من القبائل الخاضعة للروم .
فورد « طايوى ربيث رومرين دبيث ثعلبة » أي « العرب الذين في أرض الروم الملقبون
بني ثعلبة »[٧٠] ، وورد ذكرها في أخبار مؤرخي الكنيسة في النصف الثاني من
القرن الرابع للميلاد[٧١] .

و « بنو ثعلبة » ثلاثة أبطن من « طيء » ، وهم : « ثعلبة بن ذهل » ، و« ثعلبة بن رومان »،
و« ثعلبة بن جدعاء » ، ويعرفون بـ « ثعالب طيء » . ويوجد أيضا « بنو ثعلبة بن شيبان » من
بطون « تميم »[٧٢]. وقد عرف « بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن
وائل » و « بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة » بـ « بني ثعلبة » في تواريخ الروم
والسريان . ومن شيبان كان « حارث بن عباد » سيد شيبان في حرب البسوس[٧٣] .
وقد عرفوا بـ « Thalabenses » عند الروم[٧٤] .

وفي رواية لـ « أبي عبيدة » أن « ابن الهبولة » لما غنم عسكر « حجر » ، غنم
مع ذلك « هند بنت ظالم » ، و « أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني » وهي أم « الحارث
ابن حجر » و « هند بنت حجر » ، ولابنها « الحارث » ابن يقال له « عمرو » . وبنتها
« هند » هي التي تزوجها المنذر بن ماء السماء »[٧٥] . فجعل « أبو عبيدة » « أم أناس »

---

(٧٠) G. Rothstein, Die Dynastie der Lahmiden in al-Hirha, S. 74.-
(٧١) شيخو : النصرانية (القسم الأول ص ٧٩) .
(٧٢) شيخو : النصرانية (القسم الأول ص ١٢٧) . جمهرة ابن حزم (ص ٢٩٧ وما بعدها) .
(٧٣) النصرانية (القسم الأول ص ١٣١ وما بعدها) .
(٧٤) المصدر نفسه (القسم الثاني : ٢/٤٢٢) .
(٧٥) الأغاني (١٥/٨٣) .

زوجة لـ « حجر » آكل المرار • وهو يخالف فى روايته هذه رواية من يقول ان « أم أناس » هى والدة « الحارث بن عمرو المقصور » •

ولدينا رواية أخرى من الروايات التى ترجع تنصيب « الحارث بن عمرو » الى فضل « التبابعة » ومساعدتهم ، وهى رواية يمانية بالطبع خلاصتها : أن أمر الحميرية تضعضع لما قتل « عمرو بن تبع » أخاه « حسان بن تبع » وأشراف قومه ، « فوثب رجل منهم لم يكن من أهل بيت الملك ، يقال له « صهبان بن ذى خرب » على عمرو بن تبع ، فقتله واستولى على الملك • قال : وهو الذى سار الى تهامة لمحاربة ولد معد بن عدنان • وكان سبب ذلك أن معدا لما انتشرت ، تباغت وتظالمت ، فبعثوا الى صهبان يسألونه أن يملك عليهم رجلا يأخذ لضعيفهم من قويهم مخافة التعدى فى الحروب ، فوجه اليهم الحارث بن عمرو الكندى ، واختاره لهم ؛ لأن معدا أخواله ، أمه امرأة من بنى عامر ابن صعصعة ، فسار الحارث اليهم بأهله وولده • فلما استقر فيهم ، ولى ابنه حجر بن عمرو ، وهو ابو امرىء القيس الشاعر على أسد وكنانة ، وولى ابنه شرحبيل على قيس وتميم ، وولى ابنه معدى كرب ، وهو جدّ الأشعث بن قيس على ربيعة ، فمكثوا كذلك الى أن مات الحارث بن عمرو ، فأقر صهبان كل واحد منهم فى ملكه ، فلبثوا بذلك ما لبثوا • ثم ان بنى أسد وثبوا على ملكهم حجر بن عمرو ، فقتلوه • فلما بلغ ذلك صهبان ، وجه الى مضر عمرو بن نابل اللخمى ، والى ربيعة لبيد بن النعمان الغسّانى ، وبعث برجل من حمير يسمى أوفى بن عنق الحية وأمره أن يقتل بنى أسد أبرح القتل • فلما بلغ ذلك أسدا وكنانة ، استعدوا • فلما بلغه ذلك ، انصرف نحو صهبان ، واجتمعت قيس وتميم فأخرجوا ملكهم عمرو بن نابل عنهم ، فلحق بصهبان ، وبقى معدى كرب جد الأشعث ملكا على ربيعة ••• الخ »(٧٦) •

ويدرك من هذه الرواية اليمانية أن الأمر على قبائل « معد » كان بأيدى « التبابعة »، يعينون وينصبون عليها من يشاؤون ملوكا ، وأن تلك القبائل كانت تستشيرهم فى أمورها ، وتحتكم اليهم فيما يحدث بينهم من خلاف •

أما « صهبان » الذى اغتصب الملك وصار بالقوة تبعا ، فلا علم للمسند به • وأما « حجر بن عمرو » والد امرىء القيس الشاعر على حدّ قول الرواية والذى ولى الملك

---

(٧٦) الدينورى : الأخبار الطوال (ص ٥٣) وما بعدها •

على أسد وكنانة بعد موت « الحارث »[٧٧] ، فهو « حجر بن الحارث » ، لا « حجر بن عمرو » ، وقد سقطت كلمة « الحارث » التي يجب وضعها بين اسمي « حجر » و « عمرو » سهوا على ما يظهر ، فصارت على هذا النحو .

ويلاحظ أن هذه الرواية جعلت أم « الحارث » امرأة من « بني عامر بن صعصعة » ، ومعدا أخواله . وقد رأينا سابقا أن جماعة من الرواة جعلت أم « الحارث » « أم اياس » ابنة « عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة » ، وجماعة أخرى جعلتها ابنة « حسان بن تبع » ، كما أنها أغفلت الاشارة الى قتله ، وذكرت أنه مات ، وأن « صهبان » أقر أبناءه في ملكهم على نحو ما كانوا عليه بعد وفاة أبيهم .

وذكر « النويري » خبرا يشبه مضمونه مضمون رواية « الدينوري » مفاده أن « صهبان بن محرث » هو الذي عين « الحارث بن عمرو بن معاوية الكندي آكل المرار » على « سعد » ويقصد بذلك « معد بن عدنان »[٧٨] .

وفي رواية تنسب الى « أبي عبيدة » أن « بكر بن وائل » لما تسافهت ، وغلبها سفهاؤها ، وتقاطعت أرحامها ، ارتأى رؤساؤهم فقالوا : ان سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا ، فأكل القوي الضعيف ، فنرى أن نملك علينا ملكا نعطيه الشاة والبعير ، فيأخذ للضعيف من القوي ، ويرد على المظلوم من الظالم ، ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا ، فيأباه الآخرون ، فيفسد ذات بيننا ، ولكننا نأتي تبعا فنملكه علينا ، فأتوه ، فذكروا له أمرهم ، فملك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي ، فقدم فنزل بطن عاقل »[٧٩] .

والشيء الوحيد الذي يمكن استخلاصه من هذه الروايات المدونة عن تعيين « الحارث » ملكا أنه تولى الحكم على كندة بعد وفاة أبيه ، وأنه وسع ملكه بعد ذلك وقد يكون بمساعدة « تبع » ، فصار ملكا على كندة و « بكر » وعلى قبائل أخرى ، وأنه تمكن بشخصيته من رفع شأن قبيلته . ويرى « أوليندر » أنه حكم حوالي سنة « ٤٩٠ » للميلاد[٨٠] ، وهو أشهر رجل نعرفه من « آل آكل المرار » .

---

(٧٧) الأخبار الطوال (ص ٥٤) .

(٧٨) Olinder, p. 56.

(٧٩) نهاية الأرب (٤٠٦/١٥) ، العقد الفريد (٧٨/٦) « تحقيق محمد سعيد العريان » .

(٨٠) Olinder, p. 56. ، زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٢١٨) .

وليس من السهل تعيين اسم « التبع » الذى عين « الحارث » ملكا كما جاء ذلك فى الروايات اليمانية بالاستناد الى نصوص المسند ، وليس من السهل أيضا تصور بلوغ نفوذ « ملوك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الجبال وفى تهامة ، المواضع التى ذكرها أخباريو اليمن • وقد رأينا آثار الوهن بادية على تلك المملكة ، بحيث لم تتمكن من مقاومة غزو الحبشة لها مع وجود البحر • وليس من السهل أيضا تصور مجيء « بكر » والقبائل الأخرى مختارة طائعة الى « الحارث » تلتمس منه أن يتفضل عليها بأن يكون ملكا عليها ، وقد رأيناها كما يقول الأخباريون أنفسهم تنتقض على البيت المالك من كندة وتثور عليه ، وتقتل أمراءها منهم ، حال علمها بضعف ذلك البيت ، وبوفاة الرجل الذى جمع تلك القبائل بقوته ، ووحدها بشخصيته • والأقرب الى المنطق هو أن هذه القبائل لم تعترف برئاسة الحارث عليها ، وبتاجه عليها الا لما رأته فيه من القوة ، والا بعد استعمال القوة والعنف مع عدد من القبائل ، فرضيت به ملكا مادام قويا والأمر بيديه ، وهو منطق السياسة فى الصحراء • وبهذا التفسير ، نستطيع فهم تكون ممالك أو مشيخات بسرعة عجيبة ، تظهر فجأة قوية تحتضن جملة قبائل ، ثم تسير بسرعة فتهدد حدود الدول الكبرى وتهاجمها كالفيضان ، فاذا أصيبت بهذه تمزقت أوصالها وتجزأت كما تتجزأ الفقاعة وتذوب • هكذا حياة الممالك فى البوادى ، ممالك تولد ، وأخرى تموت •

وروى الأخباريون جملة أسباب وروايات عن كيفية تولى « الحارث » ملك « الحيرة » ، وطرده لملكها الشرعى واخراجه من ملكه •

فروى « حمزة » سببين دعوا ـ على رأيه ـ الى انتقال الملك من لخم الى كندة ، أولهما اغضاء الملك « قباذ » عن ضبط المملكة ، واهماله سياسة الرعية ، وشيوع زندقة « مزدك » ، وتركه الحزم والقتال ، فضعف ملك العرب ، فعندها ملكت « بكر بن وائل » عليها « الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار » ، فهرب المنذر من دار مملكته بالحيرة ومضى حتى نزل الى « الجرساء الكلبى » وأقام عنده الى أن تغير الحال بوفاة « قباذ » ، وتبدل سياسة الحكومة بتولى « كسرى أنوشروان » الملك • والسبب الآخر أن « امرأ القيس البدء » كان يغزو قبائل « ربيعة » ، فينكى فيهم ، ومنهم أصاب « ماء السماء » ، وكانت تحت « أبى حوط الحظائر » ، فثارت به « بكر بن وائل » فهزموا رجاله ، وأسروه ، وكان الذى ولى أسره « سلمة بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان » ،

فأخذ منه الفداء وأطلقه ، فبقيت تلك العداوة فى نفوس « بكر بن وائل » الى أن وهى أمر الملك « قباذ » ، فعندها أرسلت « بكر » الى « الحارث بن عمرو » فملكوه ، وحشدوا له ، ونهضوا معه حتى أخذ الملك ودانت له العرب[٨١] .

وتتفق هذه الرواية مع رواية أخرى لابن الكلبى مآلها أن « بكر بن وائل » التى حالفت « كندة » ، اختارت « الحارث » سيدها ملكا عليها ، وحاربت معه ، ودانت له[٨٢] .

وذكر جماعة من الأخباريين سببا آخر فى كيفية تولى « الحارث » ملك الحيرة ، ذكروا أن « قباذ » « قباد » طلب من « المنذر بن ماء السماء » الدخول فيما دخل فيه من مذهب « مزدك » وزندقته ، وكان عاملا للأكاسرة على الحيرة ، فامتنع ، فدعا « الحارث بن عمرو » الى ذلك ، فأجابه ، فاستعمله على الحيرة . وطرد « المنذر » من مملكته[٨٣] ، فعظم سلطان « الحارث » ، وفخم أمره ، وانتشر ولده ، فملكهم على بكر وتميم وقيس ، وتغلب وأسد . وكان من حلّ نجدا من أحياء نزار تحت سلطان الحارث دون من نأى منهم عن نجد[٨٤] .

ولابن الكلبى رواية عن كيفية تولى « الحارث » ملك الحيرة ، تختلف عن الروايتين المتقدمتين ، فذكر « أن قباذ ملك فارس لما ملك كان ضعيف الملك ، فوثبت ربيعة على النعمان الأكبر أبى المنذر الأكبر ذى القرنين . وانما سمى ذا القرنين لضفرين كانا له ، فهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة . فأخرجوه ، فخرج هاربا حتى مات فى اياد ، وترك ابنه المنذر فيهم ، وكان أرجى ولده عنده . فتنطلق ربيعة الى كندة . وكان الناس فى الزمن الأول يقولون ان كندة من ربيعة . فجاؤوا بالحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندى ، فملكوه على بكر بن وائل ، وحشدوا له ، وقاتلوا معه ، فظهر على ما كانت العرب تسكن من أرض العراق ، وأبى قباذ أن يمدّ المنذر بجيش . فلما رأى ذلك المنذر ، كتب الى الحارث بن عمرو : « انىّ فى غير قومى ، وأنت أحق من ضمّنى واكتنفنى ، وأنا متحول اليك » . فحوّله اليه ، وزوجه ابنته هندا . ففرق الحارث بن عمرو بنيه فى قبائل العرب ، فصار شرحبيل بن الحارث فى بكر بن وائل وحنظلة بن

---

(٨١) « قباد » بحرف الدال لدى حمزة (ص ٧٠ وما بعدها) .
(٨٢) المفضليات (ص ٤٢٧) ، Olinder, p. 55.
(٨٣) ابن الأثير (٢٠٩/١) ، الطبرى (٨٩/٢ وما بعدها) .
(٨٤) حمزة (ص ٩٢) .

مالك وبنى زيد بن تميم وبنى أسيد وطوائف من بنى عمرو بن تميم والرباب ، وصار غلفاء وهو معد يكرب فى قيس ، وصار سلمة بن الحارث فى بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم .... ومع معد يكرب الصنائع ، وهم الذين يقال لهم بنو رقيّة أم لهم ينسبون اليها . وكانوا يكونون مع الملوك من شذّان الناس . فلما هلك أبوهم الحارث بن عمرو ، تشتت أمرهم ، وتفرقت كلمتهم ، ومشت الرجال بينهم ، وكانت المغاورة بين الأحياء الذين معهم ، وتفاقم أمرهم حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع ، وزحف اليه بالجيوش ... »(85) .

ولابن الكلبى رواية أخرى دونها الطبرى ، هذا نصها : « لما لقى الحارث بن عمرو بن حجر بن عدى الكندى النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن الشقيقة ، فقتله ، وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر ، وملك الحارث بن عمرو الكندى ما كان يملك ـ بعث قباذ بن فيروز ملك فارس الى الحارث بن عمرو الكندى : « أنه قد كان بيننا وبين الملك الذى قد كان قبلك عهد ، وانى أحب أن ألقاك » . وكان قباذ زنديقا يظهر الخير ويكره الدماء ، ويدارى أعداءه فيما يكره من سفك الدماء ، وكثرت الأهواء فى زمانه واستضعفه الناس . فخرج اليه الحارث بن عمرو الكندى فى عدد وعدّة حتى التقوا بقنطرة الفيوم .... فلما رأى الحارث ما عليه قباذ من الضعف ، طمع فى السواد ، فأمر أصحاب مسالحه أن يقطعوا الفرات ، فيغيروا فى السواد ، فأتى قباذ الصريخ وهو بالمدائن ، فقال : هذا من تحت كنف ملكهم . ثم أرسل الى الحارث بن عمرو أن لصوصا من لصوص العرب قد أغاروا ، وأنه يحب لقاءه ، فلقيه . فقال له قباذ : لقد صنعت صنيعا ما صنعه أحد من قبلك . فقال له الحارث : ما فعلت ولا شعرت ، ولكنها لصوص من لصوص العرب ، ولا أستطيع ضبط العرب الا بالمال والجنود . قال له قباذ : فما الذى تريد ؟ قال : أريد أن تطعمنى من السواد ما أتخذ به سلاحا . فأمر له بما يلى جانب العرب من أسفل الفرات ، وهى ستة طساسيج . فأرسل الحارث بن عمرو الكندى الى تبع وهو باليمن : انى قد طمعت فى ملك الأعاجم ، وقد أخذت منه ستة طساسيج ، فاجمع الجنود ، وأقبل ...... فجمع تبع الجنود ، وسار حتى نزل الحيرة ، وقرب من الفرات ، فآذاه البق ، فأمر الحارث بن عمرو أن يشق له نهر الى النجف ، ففعل ، وهو نهر الحيرة ، فنزل عليه ،

---

(85) المفضليات (ص 427 وما بعدها) ، النقائض (ص 1072 وما بعدها) « طبعة ليدن » .

ووجه ابن أخيه شمر ذا الجناح الى قباذ ، فقاتله ، فهزمه شمر حتى لحق بالرى • » وقد ترك « ابن الكلبى » الاشارة الى « الحارث » وطفر الى الحديث عن فتوحات « شمر » و « يعفر » الذى أوصل فتوحاته الى « القسطنطينية » ، ثم الى « رومة » « رومية » ، ثم الى عودة « تبع » وتهوده بتأثير أحبار « يثرب » ، ثم الى علم «كعبالأحبار» الذى استمده على حد قوله من بقية ما أورثت تلك الأحبار(٨٦) •

ويرى « موسل » أن التقاء « الحارث » بـ « قباذ » « ٤٨٨ ـ ٥٣١ م » عند « قنطرة الفيوم » ، كان سنة « ٥٢٥ » للميلاد(٨٧) • و « الفيوم » موضـع لا يبعد كثيرا عن «هيت »(٨٨) •

يفهم من رواية « ابن الكلبى » هذه أن « الحارث » التقى بملك الحيرة « النعمان بن المنذر » فى معركة أسفرت عن مقتل « النعمان » وفرار « المنذر » ابنه ، وعن انتصار عرب « الحارث » على عرب الحيرة ، واستيلاء الحارث على ما كان يملكه النعمان • فلما حدث هذا ووقع ، اضطر « قباذ » الى ملاطفة الحارث واسترضائه • ولكن الحارث طمع فى أكثر من ذلك ، طمع فى السواد ، فأقطعه منه ما يلى جانب العرب من أسفل الفرات أقطعه ستة طساسيج • فليس فى هذه الرواية اشارة الى قبول « الحارث » الدخول فى المزدكية ، ولا الى طرد النعمان من ملكه نتيجة لرفضه اتباعه فى دينه ، انما هو ضعف « قباذ » ، وعجزه عن مساعدة صاحبه النعمان وانتهاز « الحارث » الذكى هـذه الفرصة المؤاتية للاستيلاء على ما طمع فيه من ملك النعمان • أما الشق الثانى ، وهو خبر « تبع » ، وحروبه ومساعدته له ، فهو على ما يظهر من هذا النحو الذى ألفناه فى ربط تأريخ كندة باليمن ، والاشادة بماضي القحطانيين وانفرادهم بالملك دون خصومهم العدنانيين ، والى عدم تمكن كندة من العمل وحدها لولا مساعدة اليمانين •

يستنتج من كل هذه الروايات أن « الحارث بن عمرو » الكندى اغتصب عرش الحيرة أمدا ، اغتصبه من ملك من ملوكها هو « النعمان بن امرىء القيس بن الشقيقة » أو « المنذر الأكبر بن ماء السماء » أو « النعمان الأكبر أبو المنذر الأكبر ذو القرنين » ، و « ذو القرنين » هو « ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة »(٨٩) ، أو « النعمان بن المنذر

---

(٨٦) الطبرى (٢/٨٩ وما بعدها) •

(٨٧) Musil, Middle Euphrates, p. 350.

(٨٨) البلدان (٦/٤١٤) •

(٨٩) المفضليات (ص ٤٢٧) •

ابن امرىء القيس بن الشقيقة »[٩٠]، وذلك فى زمن « قباذ » ملك الفرس • ويقصد بـ « قباذ » هذا « قباذ » الأول الذى حكم ثلاثا وأربعين سنة على ما جاء فى الأخبار[٩١]. ويقدر العلماء ذلك من سنة « ٤٨٨ » حتى سنة « ٥٣١ » بعد الميلاد[٩٢] • ولنتمكن من تعيين اسم الملك الذى قصده الرواة ، علينا الرجوع الى أسماء من حكم فى أيام « قباذ » من ملوك الحيرة ، وذلك على نحو ما رواه لنا الأخباريون •

ان أول ملك حكم فى عهد « قباذ » ، على ما يدعيه « حمزة » ، هو الملك « الأسود بن المنذر » ، وقد حكم فى أيامه ست سنين • ثم المنذر بن المنذر ، وأمه « هر » ، وقد حكم سبع سنين • ثم النعمان بن الأسود ، وأمه أم الملك بنت عمرو بن حجر أخت « الحارث بن عمرو بن حجر الكندى » ، أربع سنين • ثم أبو يعفر بن علقمة الذميلى ، وقد حكم ثلاث سنين • ثم امرؤ القيس بن النعمان بن امرىء القيس ، وقد حكم سبع سنين • ثم المنذر بن امرىء القيس المعروف بالمنذر بن ماء السماء ، وهو ذو القرنين ، وقد حكم اثنتين وثلاثين سنة من ذلك ست سنين فى زمن قباذ • ثم الحارث بن عمرو بن حجر الكندى ، ولم يذكر « حمزة » مدة حكمه ، انما قال : « ذكر هشام عن أبيه أنه لم يجد الحارث فيمن أحصاه كتاب أهل الحيرة من ملوك العرب • قال : وظنى أنهم انما تركوه لأنه توثب على الملك بغير اذن من ملوك الفرس ، ولأنه كان بمعزل عن الحيرة التى كانت دار المملكة ولم يعرف له مستقر وانما كان سيارة فى أرض العرب »[٩٣] • وتساوى مجموع مدد حكم هؤلاء الملوك باستثناء مدة حكم « الحارث » ثلاثا وثلاثين سنة • ولم يذكر « حمزة » مدة حكم « قباذ »[٩٤] •

أما « الطبرى » ، فجعل « النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن الشقيقة » الملك الذى كان قد حكم حينما تولى « قباذ » الحكم ، وجعل « الحارث بن عمرو بن حجر » الذى قتل « النعمان » على روايته من بعده • وقد دام حكمه على ما يظهر من رواية الطبرى حتى أيام « كسرى أنوشروان بن قباذ » • فلما قوى شأن « كسرى أنوشروان » ،

---

(٩٠) Olinder, p. 58.

(٩١) الطبرى (٨٩/٢) •

(٩٢) Ency., IV, p. 178.

(٩٣) حمزة (ص ٦٩ — ٧٢) •

(٩٤) حمزة (ص ٣٩) •

بعث الى « المنذر بن النعمان الأكبر » ، وأمه ماء السماء ، فملكه الحيرة وما كان يلي آل الحارث بن عمرو بن حجر(٩٥) .

وأما « ابن الأثير » ، وهو عيال على الطبرى وناقل منه ، فقد ذكر ما ذكره الطبرى ، وأضاف اليه : أن « المنذر بن ماء السماء » لما بلغه هلاك « قباذ » ، وقد علم خلافه على أبيه في مذهبه ، أقبل الى « أنو شروان » فعرفه نفسه ، وأبلغه بأنه سيعيده الى ملكه ، وطلب « الحارث بن عمرو » ، وهو بالأنبار ، فخرج هارباً في صحابته وماله وولده ، فمر بـ « الثوية » ، فتبعه المنذر بالخيل من تغلب واياد وبهراء ، فلحق بأرض كلب ، ونجا ، وانتهبوا ماله وهجائنه ، وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار ، فقدموا بهم على المنذر ، فضرب رقابهم بـ « جفر الأميال »(٩٦) « جفر الأملاك »(٩٧) في ديار « بني مرينا » العباديين بين دير بني هند والكوفة .

ترى مما تقدم اختلاف الروايات وتباينها وتعددها ، حتى أن الراوية الواحد مثل « ابن الكلبى » يروى لنا جملة روايات قد يناقض بعضها بعضاً . لقد وجدنا منها ما زعمت أن « قباذ » طرد « المنذر » من مملكته ، وأحل « الحارث » محله ، ومنها ما زعمت أن « المنذر » استرضى « الحارث » بعد أن رأى عجزه وعجز صاحبه ، فحوّله اليه ، وزوجه ابنته « هند » ، ومنها ما ذكرت أن « الحارث » قتل « النعمان بن المنذر بن امرىء القيس بن الشقيقة » ، وأن « المنذر بن النعمان الأكبر » فرّ ونجا بنفسه ، وأن « الحارث » ملك بالقوة ما كان يملكه ملوك الحيرة وأن « قباذ » داراه واسترضاه لما وجد فيه من البأس . فماذا نستخلص من مجموع هذه الروايات ؟

كل ما يستخلص منها أن « الحارث » استبد بملك « آل لخم » ، في أيام « قباذ » ، وكان مركز هذا الملك صعبا بسبب ضعفه ، وبسبب العقيدة التى قبلها ، وهى عقيدة تناقض ما كان عليه الناس . وقد حكم أمداً ، يظهر أنه امتدّ مدة حكم « قباذ » ، ثم تغيرت به الأحوال ، فعاد أصحاب البيت الى بيتهم ، وهرب هو الى من حيث جاء . ولا نعرف على وجه التحقيق متى ولي الحكم ، ولا متى غادره .

لقد ذكرت أسماء الملوك الذين حكموا فى أيام « قباذ » على رواية « حمزة » ،

---

(٩٥) الطبرى (٢/٨٩ وما بعدها) .
(٩٦) ابن الأثير (١/١٧٥) .
(٩٧) البلدان (٤/١٢٧ وما بعدها) .

وهى رواية تكاد تتفق مع القائمة التى دونها الطبرى فى آخر كلامه عن « كسرى أنو شروان » نقلا عن « هشام بن الكلبى » لأسماء ملوك الحيرة ومدد حكمهم ، وذلك قبل عهد « كسرى أنوشروان »(٩٨) . فأى ملك من هؤلاء يمكن ان يكون هو الملك المقصود ؟

لقد ذكر « يوشع العمودى Joshua the Stylite » أن ملك الحيرة « النعمان » اشترك مع « قباذ » فى المعارك التى وقعت بينه وبين الروم ، فأصيب « النعمان » بجروح بليغة على مقربة من «قرقيسياء» « Circesium » قضت عليه ، وذلك فى سنة «٥٠٣» للميلاد. ولقد انتهز عرب الرومان المسمون بالثعلبيين « بني ثعلبة » هذه الفرصة ، فغزوا الحيرة ، واضطرت القوة التى تركها « النعمان » فى عاصمته الى الفرار الى البادية . أفلا يجوز أن يكون هؤلاء الغزاة هم أعراب « الحارث الكندى » ، انتهزوا هذه الفرصة فأغاروا على الحيرة واستولوا عليها ، فصارت فى قبضة « الحارث » على نحو ما رواه بعض الأخباريين ؟ ثم ألا يجوز أن يكون بعض الرواة قد سمعوا بمقتل « النعمان » ، فظنوا أن القاتل هو « الحارث » ، أو تعمدوا نسبة القتل اليه للرفع من شأن « كندة » ومن كان معها من قبائل(٩٩) ؟

وقد كانت الحالة فى العراق سيئة بين سنة « ٥٠٣ » وسنة « ٥٠٦ » للميلاد(١٠٠) ، ففى هذه المدة وقعت حروب بين الروم والفرس ، أربكت الوضع ، وشغلت بال عرب الحيرة عن التفكير فى حماية نفسها من الأعراب الذين كانوا يترقبون أمثال هذه الفرص المناسبة ولاشك . فأغار « الحارث » ــ على ما يظهر ــ على الحيرة بعد أن غادرها صاحبها ليحارب مع الفرس ، واستولى على ما كان تابعا لها ، وأضافه اليه أمدا ، وربما كانت « الحيرة » نفسها فى جملة ما استولى عليه . فلما انتهت الحرب بعقد الهدنة ، وهدأت الأحوال ، استعاد أهل الحيرة مدينتهم ، ثم انتزعت من « آل آكل المرار » ما استولوا عليه من ملك .

وفى خبر أن« Alamundaros Sicices » أى « المنذر بن الشقيقة » كان مشغولاً فى سنة « ٥٠٣ » للميلاد بغزو الروم(١٠١) . ويظهر أنه كان قد رافق والده

---

(٩٨) الطبرى (٢/٩٤) .

(٩٩) Olinder, p. 59. « قرقيسياء » البلدان (٧/٥٩) ، Ency., II, 765, Musil, Euphrates, p. 334.

(١٠٠) Olinder, p. 61.

(١٠١) Olinder, p. 62.

فى المعارك التى جرت فى هذه السنة بين الروم والفرس . وفى الأخبار : أن الذى ملك « الحيرة » بعد « النعمان » ، هو « علقمة » المعروف بـ « أبى يعفر » . ولم يكن « علقمة » هذا من « آل نصر »[١٠٢] . ويظهر أنه استغل فرصة غياب صاحب المدينة عن مدينته فاستولى عليها ، ولكنه لم يلبث طويلاً فى الحكم ، ولعله أكره على تركها ، على أثر زحف « الحارث » الكندى على « الحيرة » ، أو « المنذر » بعد أن فرغ من مقاتلة الروم وتهادن معهم . ومن يدرى ؟ فلعل « الحارث » فاوض « المنذر » وأرضاه ، فهجم على الحيرة ، لتخليصها من يد « علقمة » هذا خصم « المنذر » وخصم « الحارث » فى الوقت نفسه . وآية ذلك ما ذكره الأخباريون من زواج « المنذر » بـ « هند » ابنة « الحارث » الكندىّ . ومن أن « قباذ » أبى أن يمد المنذر بجيش فلما رأى المنذر ذلك ، كتب الى « الحارث بن عمرو » : « انى فى غير قومى ، وأنت أحق من ضمّنى واكتنفنى ، وأنا متحول اليك » فحوله اليه ، وزوجّه ابنته هند[١٠٣] .

وآراء الأخباريين متباينة كذلك فى المكان الذى اختاره « الحارث » للاقامة فيه بعد اغتصابه ملك « آل لخم » ، فبينما يفهم من بعض الروايات أنه استقر فى « الحيرة » وأقام فيها[١٠٤] ، نرى بعضاً آخر يرى أنه أقام فى « الأنبار »[١٠٥] . وبينما يذكر « حمزة » أن « الحارث » حينما بلغه خبر قدوم « المنذر » عليه ، واقترابه من « الحيرة » ، هرب فتبعته خيل المنذر ، مما يفهم أنه كان فى « الحيرة»[١٠٦] ، نجده يقول فى موضع آخر : ان « الحارث » « كان بمعزل عن الحيرة التى كانت دار المملكة ، ولم يعرف له مستقر ، انما كان سيارة فى أرض العرب »[١٠٧] . ونجد صاحب « الأغانى » يذكر فى موضع أنه كان فى « الأنبار »[١٠٨] ويشير فى موضع آخر أنه كان فى « الحيرة »[١٠٩] .

وقد أشرنا سابقاً ، فى أثناء الحديث عن حادث تعذيب نصارى « نجران » ، الى

---

(١٠٢) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٢٠٧) .
(١٠٣) المفضليات (ص ٤٢٧ وما بعدها) .
(١٠٤) اليعقوبى (١/١٧٧) .
(١٠٥) ابن الأثير (١/٢٠٩) ، الأغانى (٨/٦٢) « طبعة الساسى » .
(١٠٦) حمزة (ص ٩٣) Rothstein, Die Dynastie der Lakhmiden, S. 88. f.
(١٠٧) حمزة (ص ٧٢) .
(١٠٨) الأغانى (٨/٦٢) .
(١٠٩) الأغانى (٨/٦٢) .

وصول رسول القيصر ومبعوث ذى نواس الى الحيرة فى سنة « ٥٢٤ » للميلاد . وكان ملك الحيرة اذ ذاك الملك « المنذر » . ومعنى هذا أن الحيرة كانت فى هذا العهد فى أيدى أصحابها اللخميين. فمتى كانت اذن فى أيدى الحارث الكندى ؟

يرى « أولينـدر » أن حكم كندة للحـيرة لم يكن طويلاً ، وأنه كان بين سنة « ٥٢٥ » وسنة « ٥٢٨ » للميلاد ، وذلك فى أثناء ظهور فتنة المزدكية فى ايران[١١٠] . وليس بمستبعد أن يكون « الحارث » قد اتصل بالفرس قبل هذا الزمن ، فى أثناء صلح سنة « ٥٠٦ » للميلاد ، أو على أثر الفتور الذى طرأ على علاقاته بالبيزنطيين ؟ لأنه وجد أن الاتفاق مع الفرس يعود عليه بفوائد ومنافع لا يمكن أن يغتنمها من الروم ، ووجد « بكراً » و « تغلب » قد زحفتا اذ ذاك من مواطنهما القديمة فى اليمامة ونجد نحو الشمال تريدان النزول فى العراق[١١١] . وقد أقره الفرس على المناطق الصغيرة أو الواسعة التى استولى عليها لقاء جعل[١١٢] .

ولم يكن من مصلحـة ملك الحـيرة ، بالطبع ، الرضى بنزول منـافس قوى أو منافسين أقوياء فى أرضه أو فى أرض مجاورة له . فلما ظهر « الحارث » فى العراق ، وعرف نياته وتقربه الى الفرس ، وملـك الحـيرة هو باعتراف الفرس « ملك عرب العـراق »[١١٣] ، لم يكن من المعقول سـكوته انتظـاراً للنتـائج . ومن هنـا وقع الاختلاف[١١٤] .

لم تكن العلاقات حسنة بين « قباذ » و « المنذر » ملك الحيرة ، لسبب غير واضح لدينا وضوحا تاما ، قد يكون بسبب المزدكية ، وقد يكون بسبب تقرب « الحارث » من الفرس واقطاعهم اياه أرضاً وتودده الزائد الى « قباذ » ، وقد يكون لأسباب أخرى مثل تردد ملك الفرس وضعفه ، فلم تكن له خطة ثابتة مما أثر فى وضع « ملك عرب العراق » على كل حال فقد أدى هـذا الفتور الى تكوين علاقات طيبـة بين « الروم » و « المنذر » ، والى اتصاله بهم . وقد سمعنا بخبر ارسال القيصر وفدا الى بلاط الحيرة ، ذلك الوفد الذى أذاع خبر تعذيب نصارى نجران . ويحدثنا « منندر Menander » ،

---

(١١٠) Olinder, p. 65.

(١١١) O. Blau, Arabien im Sechsten Jahrhundert, in ZDMG., Bd., 23, (1869), S. 579.

(١١٢) Olinder, p. 65.

(١١٣) حمزة (ص ٦٥) .

(١١٤) Olinder, p. 65.

أن القيصر منح « المنذر » منحة ماليـة سنوية لحياده والتزامه جانب السكينـة وعدم اشتراكه مع الفرس فى محاربة الروم(١١٥) .

وتتفق روايات الأخباريين على أن مجىء « كسرى أنو شروان » كان شراً على « الحارث » وخيراً لآل لخم ، فقد كانت سياسة « أنو شروان » مناقضة لسياسة « قباذ » بسبب « المزدكية » . وقد ظهر اختلافهما هذا فى السنين الأخيرة من سنى حكم « قباذ »(١١٦) . وقد أدى هذا الاختلاف الى محاربة « المزدكية » وسقوطها . ويحدثنا « مـلالا » « John Malalas » أن سقوطهـا كان بعـد وفاة « الحارث » وقبـل غارة « المنذر » على بلاد الشام(١١٧) . وقد قام « المنذر » بها فى شهر « آذار » من سنة « ٥٢٨ » على رواية « ثيوفانس Theophanes »(١١٨) . وكانت وفاة « الحارث » فى أوائل سنة « ٥٢٨ »للميلاد(١١٩) . ومن رواية هذين الكاتبين يتبين أن « الحارث » كان قد قضى نحبه قبل القضاء على « المزدكية » بمدة غير طويلة ، وأن « المنذر » كان فى « آذار » سنة « ٥٢٨ » قد قام بغارته على بلاد الشام(١٢٠) .

ويستـــدل من اشـــارة « مـلالا John Malalas »(١٢١) و « ثيـوفانس » « Theophanes »(١٢٢) الى موت الحارث فى سنة « ٥٢٨ » ومن تلقيبه بلقب « فيلارخس » أى عامل ، على أن علاقات « الحارث بالروم فى أواخر أيام حياته كانت حسنة ، وقد حدث هذا التحسن على ما يظهر على أثر وفاة « قباذ » وتولى « أنو شروان » الحكم ، وكانت لهذا الملك كما قلنا سياسة تختلف عن سياسة أبيه وهى سياسة أدت الى ارجاع « المنذر » الى عرشه القديم . فلما حدث ذلك ، لم يكن أمام « الحارث » الا التقرب

---

(١١٥) Olinder, p. 65-66, Menander, Fragmenta Historicorum Graecorum, Coll. C. Mullerus, Vol. 4, p. 216, (1851).

(١١٦) Nöldeke, Die Sasaniden, S. 462, Christensen, Le regne du Roi Kawadh I et le Communisme Mazdaqite, p. 124, Olinder, p. 65.

(١١٧) Johns Malalas, Chronographia, Lib., XVIII (Col. 653), Olinder, p. 65.

(١١٨) Olinder, p. 65.

(١١٩) Olinder, p. 54.

(١٢٠) Olinder, p. 65-66.

(١٢١) Olinder, p. 66, Johns Malalas, Chronographia, libr. XVIII, Col., 641.

(١٢٢) Olinder, p. 66, Theophanes, Chronographia, p. 179.

الى خصوم الفرس ، وهم البيزنطيون[١٢٣] .

يحدثنا الكاتبان المذكوران « ملالا » و « ثيوفانس » أن قائد فلسطين الرومى «ديوميدس Diomedes » أجبر شيخا من المشايخ يدعى « اريتاس Aritas » أى «الحارث» على التراجع فى اتجاه « الهند Indica » ، ويقصد بذلك جهة الجنوب أو الشرق ، حيث كان يطلق البنزنطيون على العربية الجنوبية « الهند » . فلما سمع بذلك « المودارس Alamoudaros » أى « المنذر » رئيس العرب « Saracens » الخاضعين لنفوذ الفرس ، هجم على « الحارث » فقتله ، وغنم أمواله وما ملكه ، وأسر أهله . فلما بلغ النبأ للقيصر « يوسطنيانوس Justinianus » ، أمر حكام « فينيقية Phenicia » و « العربية Arabia » و « الجزيرة » وعامل الحدود بتعقيب « المنذر » ومهاجمته . وقد اشترك فى هذه الحملة عدد من القادة والحكام ، وفى جملتهم شيخ اسمه « أريتاس Aritas » أى « الحارث » ، وهو « الحارث بن جبلة الغسانى »[١٢٤] .

ولم يتعرض الأخباريون للخبر الذى ذكره الكاتبان عن كيفية قتل « الحارث » ، ولا عن الأمر الذى أصدره القيصر بتعقيب « المنذر »[١٢٥] ، والظاهر أنهم لم يقفوا عليه .

غير أن للأخباريين رواياتهم الخاصة عن مصير صاحبنا « الحارث » الكندى . حدّث صاحب « الأغانى » أن « أنو شروان » حينما ملك ، أمر بقتل الزنادقة ، أى أتباع « مزدك » ، « فقتل منهم ما بين جازر[١٢٦] الى النهروان الى المدائن فى ضحوة واحدة مئة ألف زنديق وصلبهم »[١٢٧] ، وأعاد « المنذر » الى مكانه ، وطلب « الحارث بن عمرو ، فبلغه ذلك ، وهو بالأنبار وكان بها منزله ... فخرج هاربا فى هجائنه

---

(١٢٣) Olinder, p. 66.

(١٢٤) Olinder, p. 53, Nöldeke, Sasaniden, S. 171.

(١٢٥) Olinder, p. 66.

(١٢٦) جازر : قرية من نواحى النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن . وهى قصبة طسوج الجازر . البلدان (٣/٣٦) ، الأغانى (٩/٨٠) ، « طبعة دار الكتب المصرية » (١٩٣٦) « حاذر » الأغانى (٨/٦٢) « طبعة مطبعة التقدم » وفيها أغلاط عديدة .

(١٢٧) الأغانى (٨/٦٢) « طبعة مطبعة التقدم » ، (٩/٨٠) « طبعة دار الكتب » .

وماله وولده ، فمر بالثوية[١٢٨] ، وتبعه المنذر بالخيل من تغلب وبهراء واياد ، فلحق بأرض كليب ، فنجا ، وانتهبوا ماله وهجائنه ، وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار ، فقدم بهم على المنذر ، فضرب رقابهم بـ « جفر الأملاك » « حفر الاملاك » في ديار بني مرينا العباديين بين دير هند والكوفة ... »[١٢٩] . وأضاف « ابن الأثير » الى هذا الخبر أن « تغلب » قبضت على ولدين من أولاد الحارث هما : « عمرو » ، و « مالك » في جملة الثمانية والأربعين ، فجاءت بهما الى « المنذر » في « ديار بني مرينا » فقتلهم[١٣٠] .

ويحدثنا « ابن قتيبة » أن « المنذر » لما أقبل « من الحيرة هرب الحارث ، وتبعته خيل فقتلت ابنه عمرا ، وقتلوا ابنه مالكا بهيت ، وصار الحارث بمسحلان ، فقتلته كلب ». « وزعم غير ابن قتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه »[١٣١] . وذكر « حمزة » الرواية المدونة في كتاب « الأغاني » بحذف بعض كلماتها[١٣٢] .

ولم يشر « اليعقوبي » الى من قتل « الحارث » من ملوك الحيرة ، بل أوجز فقال : « ... وكانوا يجاورون ملوك الحيرة ، فقتلوا الحارث . وقام ولده بما كان في أيديهم ، وصبروا على قتال المنذر حتى كافؤوه »[١٣٣] . ويشعر على كل حال من جملة « وصبروا على قتال المنذر » ومن روايات الأخباريين الأخرى أن القتل كان في أيام المنذر .

وفي رواية أخرى أن الحارث بقي في « كلب » حتى توفي فيما بينهم حتف أنفه[١٣٤] . وقد أضافت الرواية التي تنسب الى « أبي عبيدة » الى هذا الخبر أنه دفن بـ « بطن عاقل »[١٣٥] . والظاهر أن اضافة « بطن عاقل » انما وقعت سهوا واشتباها ،

---

(١٢٨) التوية : موضع قريب من الكوفة ، وقيل خريبة الى جانب الحيرة على ساعة منها . وقيل انه كان سجنا للنعمان بن المنذر كان يحبس به من أراد قتله . البلدان (٢٨/٣) .

(١٢٩) الأغاني (٦٢/٨) ، (٨٠/٩) « طبعة دار الكتب المصرية » .

(١٣٠) ابن الأثير (٢٠٩/١) . « جفر الأملاك » ، البلدان (١١٥/٣) .

(١٣١) الأغاني (٦٢/٨) .Musil, Middle Euphrates, p. 350

(١٣٢) حمزة (ص ٩٣) . « مسحلان » ، البلدان (٥١/٨) .

(١٣٣) اليعقوبي (١٧٨/١) .

(١٣٤) « وزعم غير ابن قتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه » ، الأغاني (٦٢/٨) ، ابو الفداء : (٧٤/١) .

(١٣٥) العقد (٧٧/٣) نهاية الأرب (٤٠٦/١٥) ، العقد الفريد (٧٨/٦) « تحقيق محمد سعيد العريان » .Olinder, p. 68

من باب عدم التميز فيما بين « حجر » الذى زعم أنه دفن بـ « بطن عاقل » وبين « الحارث »(١٣٦) .

ولا تخلو هذه الروايات المتعلقة بموت « الحارث » ونهايته من مؤثرات العواطف القبلية التى صبغت كل الأخبار التى يرويها الأخباريون بهذه الصبغة . فكلب تدعى أنها هى التى قتلته ، وكندة تنكر ذلك مدعية أنه مات كما يموت سائر الناس ، وأهل الحيرة يقولون انهم هم الذين قتلوه ، قتلوه فى حرب . و « أبو الفرج الأصبهانى » يقول : « فكلب يزعمون أنهم قتلوه ، وعلماء كندة تزعم أنه خرج الى الصيد فألظ بتيس من الظباء ، فأعجزه فآلى ألية أن لا يأكل أولا الا من كبده ، فطلبته الخيل ثلاثا ، فأتى بعد ثالثة ، وقد هلك جوعا ، فشوى له بطنه فتناول فلذة من كبده ، فأكلها حارة فمات »(١٣٧) .

ولورود خبر مقتل « الحارث » مسجلا تسجيلا دقيقا لدى الكاتبين المذكورين ، ومطابقته لرواية أهل الحيرة فى النتيجة ، وهو أن مقتله كان على أيدى « المنذر » وجماعته ، نرجح هذه الرواية على غيرها من الروايات .

ولا نكاد نعرف شيئا يذكر عن أعمال الحارث فى أثناء توليه ملوكية قبائل « معد » غير ما ذكره الرواة من أنه وزع أولاده عليها ، وجعلهم ملوكا على تلك القبائل(١٣٨). كذلك لا نكاد نعرف شيئا يذكر عن أعماله وهو ملك على « الحيرة » ، فأصحابنا الأخباريون سكوت عن هذه الأمور . ويفهم من كلام « النويرى » عن « الحارث » أنه حينما نزل ببكر بن وائل ، أقام بـ « بطن عاقل » ، ومنه غزا بهم ملوك الحيرة اللخميين ، وملوك الشام الغسانيين ، وفيه كانت نهايته(١٣٩) .

ويفهم من بيت فى ديوان « امرىء القيس » أن ملك « الحارث » كان قد امتد من العراق الى عمان(١٤٠) . ولا تعنى أمثال هذه الاقوال امتلاكا فعليا ، بل كانت تتحدث فى

---

(١٣٦) Olinder, p. 68.

(١٣٧) الأغانى (٨/٦٢) ، ابن الأثير (١/٢١٠) .

(١٣٨) Olinder, p. 69.

(١٣٩) نهاية الأرب (١٥/٤٠٦) ، العقد الفريد (٦/٧٨) « تحقيق محمد سعيد العريان » .

(١٤٠) أبعد الحارث الملك بن عمرو ... لـه ملك العـراق الى عمان

السندوبى (ص ١٩٠) Olinder, p. 66.

الواقع عن اتفاقات تعقد بين القبائل يعترف فيها بالرئاسة لمن له النفوذ الاكبر والمكانة ، فاذا حدث حادث للرئيس الذى تمكن بمكانته ومنزلته من ضم هذه القبائل وتوحيدها ، انهد كيان ذلك الاتحاد ، وتشتت شمله ، كالذى حدث بعد وفاة « الحارث » كما سنرى فيما بعد .

ويحدثنا « ابن الكلبى » أنه كان للحارث زوجات ثلاث ، هن : « أم قطام بنت سلمة بن مالك بن الحارث بن معاوية » ، و « أسماء » ، و « رقية » أمة « أسماء » . وقد زعم « ابن الكلبى » أن « أم قطام » و « أسماء » كانتا شقيقتين ، وأما « رقية » فكانت أمة لأسماء(١٤١) . وقيل أيضا : « هن أخوات ، فجمعهن جميعا »(١٤٢) . وزوجه بعض الأخباريين بامرأة أخرى هى : « أم أناس » بنت « عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان » ، وهى والدة « عمرو بن الحارث » المعروف عندهم بـ « ابن أم أناس »(١٤٣) . وفى رواية « ابن السكيت » أن « أم قطام بنت سلمة » هى امرأة من « عنزة »(١٤٤) .

هدت نهاية « الحارث » على هذه الصورة بيت الملك من « آل حجر الكندى » ، فتشتت شمله ، وانقلبت القبائل التى قبلت بالخضوع له على أولاده ، كما يروى ذلك الأخباريون .

وقد دون لنا الرواة أسماء جملة أولاد من أبناء « الحارث » ، ذكر منهم حجر وشرحبيل ومعد يكرب وعبدالله وسلمة(١٤٥) ، و « محرق » و « مالك » و « عمرو » فى روايات أخرى(١٤٦) .

وهم يذكرون أن أباهم فرقهم بين القبائل ، فملك ابنه حجرا على بنى أسد وغطفان ، وملك ابنه شرحبيل على بكر بن وائل بأسرها وبنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن تميم والرباب ، وملك ابنه معد يكرب على بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بنى دارم بن حنظلة والصنائع ، وهم بنو رقية قوم كانوا يكونون مع الملوك من شذاذ العرب ، وملك ابنه عبدالله على عبدالقيس ، وملك ابنه

---

(١٤١) المفضليات (ص ٤٢٩) .
(١٤٢) المفضليات (ص ٤٣٢) .
(١٤٣) ابن الأثير (٢٠٧/١) .
(١٤٤) الأغانى (٦١/٨) .
(١٤٥) الأغانى (٦٢/٨ وما بعدها) ، المفضليات (ص ٤٣٢) .
(١٤٦) ابن الأثير (٢٠٩/١) Olinder, p. 68, 70.

سلمة على قيس[١٤٧] . وقيل ان شرحبيل بن الحارث ملك فى بكر بن وائل وحنظلة بن مالك وبنى زيد بن تميم وبنى أسيد وطوائف من بنى عمرو بن تميم والرباب ، ومعد يكرب فى قيس والصنائع وهم بنو رقية وسلمة فى بنى تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم[١٤٨] .

وقد اكتفى « حمزة » بقوله : « وانتشر ولده ، فملكهم على بكر وتميم وقيس وتغلب وأسد »[١٤٩] . وهنالك روايات أخرى تختلف فى التفاصيل وفى الأمور الثانوية عن هذه الروايات التى ذكرتها بعض الاختلاف[١٥٠] ، سأشير اليها فى أثناء البحث عن هؤلاء الأولاد .

وذكر « ياقوت الحموى » رواية رجعها الى « أبى زياد الكلابى » ، خلاصتها أن « مضر » و « ربيعة » اجتمعت على أن يجعلوا منهم ملكا يقضى بينهم ، فكل أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من « ربيعة » ملك ومن « مضر » ملك ، ثم أراد كل بطن من « ربيعة » ومن « مضر » أن يكون الملك منهم ، ثم اتفقوا على أن يتخذوا ملكا من اليمن . فطلبوا ذلك الى « بنى آكل المرار » من كندة ، فملكت بنو عامر شراحيل بن الحارث الملك بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار ، وملكت بنو تميم وضبة محرق بن الحارث ، وملكت وائل شرحبيل بن الحارث . وتختلف هذه الرواية كما ترى بعض الاختلاف عن رواية لـ « ابن الكلبى » ذكرها « ياقوت » أيضا ، هى أن « سلمة بن الحارث » ملك « بنى تغلب » و « بكر بن وائل » ، وأما « غلفاء » وهو « معد يكرب » « معدى كرب » ، فقد ملك بقية « قيس » ، وأما « أسد » و « كنانة » ، فقد ملكت عليها « حجر ابن الحارث » أى والد امرىء القيس[١٥١] .

أما « حجر » ، فهو أكثر هؤلاء الأولاد ذكرا عند الأخباريين . وهو والد الشاعر الجاهلى المعروف « امرىء القيس » . وقد يعود الفضل الى هذا الشاعر فى ذيوع شهرة والده وانتشار خبره ، وحفظ أخبار هذه الأسرة من كندة . وهو أكبر أولاد « الحارث » ،

---

(١٤٧) الأغانى (٨/٦٢ وما بعدها) ، (٩/٨٢) « طبعة دار الكتب المصرية » .
(١٤٨) المفضليات (ص ٤٢٨) Ency., II, p. 1018.
(١٤٩) حمزة (ص ٩٢) .
(١٥٠) خزانة (٢/٥٠٠) .
(١٥١) البلدان (٣/٤٢٩) .

واليه انتقلت عامة كندة بعد وفاة والده[١٥٢] . وهو ابن « أم قطام بنت سلمة بن مالك بن الحارث بن معاوية من كندة »[١٥٣] .

ملك « الحارث » ابنه « حجرا » كما ذكرت الأخبار على « أسد » و « كنانة » ، وهما قبيلتان من قبائل « مضر » . وتقع مواطن « أسد » الرئيسة فى القرن السادس للميلاد فى جنوب جبلى طيء « أجأ » و « سلمى » ، ويسمّيان « جبل شمر » فى الزمن الحاضر[١٥٤] على جانبى بطن الرمة « وادى الرمة »[١٥٥] ، غير أن بطونها متفرعة منتشرة فى مناطق واسعة تمتد من المدينة الى نهر الفرات . ولكنها لم تكن سيدة هذه الأرضين ، بل كانت تعيش مع غيرها من القبائل متفرقة[١٥٦] . ويظن أنها « Asatynoi » الساكنة فى أرض تسمى بهذا الاسم فى « جغرافيا بطلميوس »[١٥٧] وتعد هذه القبيلة فى عرف النسابين من نسل « أسد بن خزيمة بن مدركة بن مضر » ، وهى شقيقة « الهون » و « كنانة »[١٥٨] .

وروى المؤرخ « ثيوفانس » أن « رومانوس Romanus » حاكم فلسطين فى أيام « أنسطاسيوس Anastasius » ، هزم فى سنة « ٤٩٠ » للميلاد شيخين ، هما : « Gabalas » « Jabalas » و « Ogaros » ابن « الحارث Aretas » من « آل ثعلبة » « Thalabanys » ، ويظن أن « Gabalas » هو « جبلة » والد « الحارث بن جبلة الغسانى » . وأما « Ogaros » ، فيرى بعض المستشرقين أنه « حجر بن الحارث بن عمرو الكندى » . وقد وقع أسيرا فى قبضة « رومانوس » . ويرى « أوليندر » أن فى تقدير هذا المؤرخ بعض الخطأ وأن التأريخ الصحيح هو سنة « ٤٩٧ » للميلاد[١٥٨] . ثم أشار هذا المؤرخ الى تحرش آخر قام به بعد أربع سنوات شيخ أسمه « Madikaripos » « Madicaripos » كان شقيقا لـ « حجر Ogaros » . أوغل فى

---

(١٥٢) Olinder, p. 76.

(١٥٣) المفضليات (ص ٤٢٩) .

(١٥٤) O. Blau, Arabien im Sechsten Jahrhundert, in ZDMG., Bd., 23, S. 579 ff.

(١٥٥) Olinder, p. 74.

(١٥٦) Ency., I, p. 474.

(١٥٧) Ency., I, p. 474.

(١٥٨) Paulys-Wissowa, Art. Ogaros. Olinder, p. 51. Ency., II, 1019.

الغزو ، وأوقع الرعب فى جند الروم . وقد قصد « ثيوفانس » بـ « Madikaripos » « معد يكرب بن الحارث » شقيق « حجر » .

وكان من نتائج هذه الغارات كما يقول هذا المؤرخ أن عقد القيصر « انسطاسيوس » صلحا مع « أريتاس Aretas » أى « الحارث » والد الأخوين المذكورين ، فخيم الأمن بذلك على فلسطين والعربية وفينيقية(١٥٩) . وقد أشار الى هذا الصلح المؤرخ « نونوسوس Nonnosus » ، حيث ذكر أن القيصر « أنسطاسيوس » أرسل جدّه الى « أريتاس » لمفاوضته فى عقد صلح . ويظهر من قول هذا المؤرخ أن هاتين الغزوتين كانتا فى حياة « الحارث » .

ولم يشر الأخباريون الى هذه الغزوات التى قام بها « حجر » و « معد يكرب » على حدود سورية وفلسطين فى عهد « أنسطاسيوس » كما روى ذلك هذان الكاتبان(١٦٠).

وذكر أن « حجرا » أغار على اللخميين فى أيام « امرىء القيس » والد « المنذر بن ماء السماء » . ويظن « نولدكة » أن هذه الحملة التى لا نعرف من أمرها شيئا انما وقعت بعد وفاة « الحارث » ، وقد قصد « حجر » منها استرجاع ما خسره أبوه ، واعادة نفوذ « كندة » الى ما كان عليه(١٦١) .

وقد أخطأ « ثيوفانس » ، اذ ظن أن « حجرا » كان قد توفى حينما قام « معد يكرب » بتحرشه بحدود سورية فى عام « ٥٠١ » للميلاد(١٦٢) . ورأى هذا المؤرخ يخالف اجماع الأخباريين على اختلاف رواياتهم فى أنه ظل فى بنى أسد أمدا بعد وفاة أبيه . كذلك لم يتحدث « ثيوفانس » ولا غيره عن كيفية خروج « حجر » من أسر الروم ، ولا عن سائر أولاد الحارث ومن بينهم « معد يكرب » .

لقد كانت نهاية « حجر » بأيدى « بنى أسد » ، ويظهر أنهم قبلوه ملكا عليهم مكرهين . فلما حانت الفرصة ، قاموا عليه وقتلوه . حدث « ابن الكلبى » أنه كان لحجر على بنى أسد اتاوة فى كل سنة مؤقتة . فلما كان بتهامة ، أرسل جابيه الذى كان يجبيهم ،

---

(١٥٩) Olinder, p. 51, 74.

(١٦٠) Olinder, p. 75.

(١٦١) Olinder, p. 76, Nöldeke, Funf Mo'allaqat, I, S. 80.

(١٦٢) Olinder, p. 76.

فمنعوه ذلك ، وضربوا رسله ، وضرجوهم ضرجا شديدا قبيحا ، فبلغ ذلك حجرا فسار اليهم بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس وكنانة ، فأتاهم ، وأخذ سراتهم ، فضربهم بالعصا ، وأباح الأموال ، وصيرهم الى تهامة ، وحبس سيدهم « عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة الأسدى » ، والشاعر « عبيدا بن الأبرص » فأثر ذلك فى نفوس « بنى أسد » وأضمروا له الانتقام . فلما عفا « حجر » عنهم وسمح لهم بالعودة أتوا عسكره وهجموا على قبته وقتلوه . وانتهبوا مع قيس وكنانة ما كان معه من أموال(١٦٣) .

فيظهر من هذه الرواية اذن أن « بنى أسد » لم يكونوا راضين عن « حجر » ، وأنه لم يكن يقيم بينهم دائما ، وأن صلتهم به لم تكن على ما يرام . كذلك يفهم هذا الشىء من الروايات الأخرى التى رويت عن مقتل « حجر » ، مثل رواية « أبى عمرو الشيبانى » و « الهيثم بن عدىّ » و « يعقوب بن السكيت » وغيرهم ، فكلها تنبىء بأن تلك القبيلة لم تكن راضية عنه ، وأنها كانت تضمر له شرّا ، وأن « حجرا » كان يعرف ذلك(١٦٤) . والظاهر أنه كان شديدا على القبيلة ، لا يهتم بها الا من ناحية الجباية ، فضلا عن كونه ليس منها ، وقد كانت تخشاه خوفا من أبيه . فلما قتل ، عزمت على التخلص منه ، فقتلته(١٦٥) .

وأما « شرحبيل » ، فقد ملكه أبوه على « بكر بن وائل » و « حنظلة بن مالك » و « بنى أسيد » و « الرباب »(١٦٦) ، أى على عدد من قبائل ربيعة ومضر ، وكان نصيبه القسم الشرقى من مملكة كندة ما عدا البحرين(١٦٧) . وليس بين الذى يروى الأخباريون عنه شيىء ذو بال ، الا ما ذكروه عن كيفية مقتله ونهايته ، وهذا ملخصه :

لما هلك « الحارث بن عمرو » تشتت أمر أولاده ، وتفرقت كلمتهم ، ومشت الرجال بينهم ، وتفاقم أمرهم حتى جمع كل واحد منهم لصاحبه الجموع وزحف اليه

---

(١٦٣) الأغانى (٦٣/٢) ، ابن خلدون (٢٧٤/٢ وما بعدها) ، ابن الأثير (٢١٠/١) .

(١٦٤) الأغانى (٦٤/٨ وما بعدها) .

(١٦٥) « وكان على بنى أسد منهم حجر بن الحارث ، فجار عليهم ، فقتلوه » ابن خلدون (٢٧٦/٢) .

(١٦٦) المفضليات (ص ٤٢٩) ، ابن الاثير (٢١٠/١) .

(١٦٧) Olinder, p. 82.

بالجيوش . فسار « شرحبيل » ببكر بن وائل ومن معه من قبائل حنظلة ومن أسيد بن عمرو بن تميم وطوائف من بنى عمرو بن تميم والرباب ، فنزلت الكلاب ، وهو ماء بين الكوفة والبصرة على بضع عشرة ليلة من اليمامة ، وأقبل « سلمة » فى بنى تغلب وبهراء والنمر وأحلافها وسعد بن زيد مناة بن تميم ومن كان معهم من قبائل حنظلة وفى الصنائع يريدون الكلاب . وكان نصحاء « شرحبيل » و « سلمة » نهوهما عن الفساد والتحاسد ، وحذروهما الحرب وعثراتها وسوء مغبتها ، فلم يقبلا ، ولم يتزحزحا ، وأبيا الا التتابع . فلما تلاقى الجمعان ، اقتتلا قتالا شديدا ، ثم خذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل ، وانصرفت بنو سعد وألفافها عن بنى تغلب ، وساء أمر « شرحبيل » ، فجاء اليه من عرف موضعه وقتله(١٦٨) .

ليس من اليسير تعيين تأريخ معركة « الكلاب » ، وقد ذهب بعضهم الى أنها وقعت قبل عام « ٥٣٠ » للميلاد ، وذهب آخرون الى أنهـا وقعت بعـد ذلك حـوالى سـنة « ٥٥٠ »(١٦٩) ، والصحيح أن تثبيت هذا الحادث بالسنين غير ميسور .

ويقول الرواة ان « بنى تغلب » أخرجت « سلمة » ، فلجأ الى « بنى بكر بن وائل » ، فانضم اليهم ، ولحقت تغلب بالمنذر بن امرىء القيس(١٧٠) . ويقول « ابن الكلبى » : « فأصاب معد يكرب الوسواس ، وضرب سلمة الفالج ، فانخرق ملكهم حين أصابهم هذا ، وتفرق ، ودخلوا حضرموت ، فخرج الملك من بنى آكل المرار ، وساد بنو الحارث بن معاوية . فأول من ساد منهم قيس بن معد يكرب أبو الأشعث ، ثـم الأشعث بن قيس ، فأسلم الأشعث وهو متوج . »(١٧١) . و « الأشعث هو الذى أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى سبعين من أشراف كندة فأسلموا . »(١٧٢) .

وفى رواية أخرى من الروايات العديدة الواردة عن تشتت أمر أولاد « الحارث » ، أن « بنى عامر » ثارت على « شراحيل » فقتلته . وولي قتله « بنو جعـدة بن كعب بن

---

(١٦٨) المفضليات (ص ٤٢٨ وما بعدها ١٠٧٢ وما بعدها) ، النويرى : نهاية الأرب (٤٠٦/١٥ وما بعدها) ، البلدان (٢٦٩/٧ وما بعدها) ، ابن الأثير (٢٢٧/١) ، العقد الفريد (٧٨/٦) « تحقيق العريان » البلدان (٢٦٩/٧) .

(١٦٩) Ency., II, p. 1019. Olinder, p. 91 f.

(١٧٠) ابن الأثير (٢٢٨/١) .

(١٧١) المفضليات (ص ٤٤١) .

(١٧٢) حمزة (ص ٩٣) .

ربيعة بن صعصعة » . وقتلت « بنو تميم » « محرقا » ، وقتلت « وائل » شرحبيل ، فكان حديث « يوم الكلاب » ، ولم يبق من بنى آكل المرار غير سلمة فجمع جموع اليمن ، فسار ليقتل نزارا . وبلغ ذلك نزارا ، فاجتمع منهم « بنو عامر بن صعصعة » و « بنو وائل تغلب وبكر » ، وقيل : بلغ ذلك « كليب وائل » فجمع « ربيعة » ، وقدّم على مقدمته « السفاح التغلبى » ، وأمره أن يعلو « خزازا »(١٧٣) فيوقد بها ليهتدى الجيش بناره ، وقال له : ان غشيك العدو ، فأوقد نارين . وبلغ سلمة اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبل ومعه قبائل « مذحج » ، وهجمت « مذحج » على « خزاز » ليلا ، فرفع السفّاح نارين ، فأقبل « كليب » فى جموع « ربيعة » اليهم ، فالتقوا بخزاز فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت جموع اليمن . وفى رواية « أبى زياد الكلابى » ، أن الذى أوقد النار على خزاز هو « الأحوص بن جعفر بن كلاب » ، وكان على روايته هذه رئيسا على « نزار » كلها . ويذكر « الكلابى » أن أهل العلم من الذين أدركهم ذكروا له أنه كان على نزار « الأحوص بن جعفر » . ثم ذكرت « ربيعة » أخيرا من الدهر أن « كليبا » كان على « نزار »(١٧٤) . أما « محمد بن حبيب » « توفى سنة ٢٤٥ هـ » ، فيروى أن « كليب وائل » هو الذى قاد جموع « ربيعة » و « مضر » و « قضاعة » فى يوم خزاز الى اليمن(١٧٥) .

وقال بعض الأخباريين : كان كليب على ربيعة ، والأحوص على مضر(١٧٦) . ويعود سبب هذا الاختلاف فى روايات الرواة الى النزعات القبلية التى كان يحملها الرواة . فـ « أبو زياد الكلابى » يتعصب كما نرى لـ « بنى كلاب » ، فيرجع الرئاسة اليهم ، لأنه منهم ، وهذا مما يأباه رواة « ربيعة » وينكرونه عليه اذ يرون أن الرئاسة فيهم . وتوسط رواة بين رواة « ربيعة » ورواة « مضر » حسما للنزاع على ما يظهر فقالوا بالرئاستين : رئاسة كليب على ربيعة ، ورئاسة الأحوص على مضر ، وهو حل

---

(١٧٣) ويعرف أيضا بـ « يوم خزازا » و « يوم خزازى » ، البلدان (٣/ ٤٣٠) ، النقائض (ص ٨٨٧) ، البكرى : معجم ما استعجم (١٠٦ ، ٣١٣ ، ٥٦٣) ، ابن الأثير (١/ ٣١٠) ، العقد الفريد (٦/ ٩٧) « تحقيق العريان » ، نهاية الأرب (١٥/ ٤٢٠ وما بعدها) « طبعة دار الكتب » .
(١٧٤) البلدان (٣/ ٤٣٠) .
(١٧٥) المحبر (ص ٢٤٩) .
(١٧٦) البلدان (٣/ ٤٣٠) .

قصد به اصلاح ذات البين ، ولكن هل يجوز للرواة تلفيق الخبر أو الأخبار لارضاء حزبين متنافسين ؟ على كل فليس هذا أول حل وسط وضعه أصحابنا الأخباريون . وهنالك حلول لا تعد توسط فيها الرواة ، ولكن هل أرضت أمثال هذه الحلول الرواة المتحزبون ؟ الجواب بالطبع هو : لا .

وقد ذكر « أبو زياد الكلابى » أن « يوم خزاز » أعظم يوم التقت فيه العرب فى الجاهلية ، وأنه أول يوم استنصفت فيه « نزار » من اليمن ، وأنها لم تزل منذ هذا اليوم ممتنعة قاهرة لليمن فى يوم يلتقونه حتى جاء الاسلام[١٧٧] .

وذكر « الأصمعى » أن يوم خزاز كان للمنذر بن ماء السماء ولبنى تغلب وقضاعة على « بنى آكل المرار » من كندة وعلى بكر وائل ، وأن « المنذر » وأصحابه من بنى تغلب أسروا فى هذا اليوم خمسين رجلا من « بنى آكل المرار » . ويفهم من شعر لـ « عمرو بن كلثوم » قيل انه قاله متذكرا هذا اليوم ، أن رهطه وهو من « بنى تغلب » آبوا بالنهاب وبالسبايا وبالملوك مصفدين[١٧٨] . ولم يشر الشاعر الى هوية هؤلاء الملوك المأسورين ، ولكن « الأصمعى » يقول : انه قصد بقوله « وأبنا بالملوك مصفدينا » « بنى آكل المرار »[١٧٩] .

فيظهر من رواية « الأصمعى » هذه أن « يوم خزاز » كان بين « المنذر بن ماء السماء » وتغلب وقضاعة من جهة و « بنى آكل المرار » و « بكر بن وائل » من جهة أخرى . وتخالف روايته هذه الرواية السابقة ، والرواية القائلة ان سبب وقوع هذا اليوم هو أن ملكا من ملوك اليمن كان فى أيديه أسارى من مضر وربيعة وقضاعة ، فوفد عليه وفد من وجوه بنى معد ، ليفاوضه فى أمر اطلاق الأسرى ، فاحتبس الملك عنده بعض الوفد رهينة ، فرجع الباقون الى قومهم ، فأخبروهم الخبر ، فاجتمعت معد على كليب وائل ، وسار بهم وعلى مقدمته سلمة بن خالد المعروف بالسفاح التغلبى ، وأمرهم أن يوقدوا على خزاز نارا ليهتدوا بها ، فبلغ مذحجا اجتماع ربيعة ومسيرها ،

---

(١٧٧) البلدان (٣/٤٣٠ - ٤٣١) .

(١٧٨) النقائض (ص ٨٨٧) من بيت لعمرو بن كلثوم هو :

وآبو بالنهاب وبالسبايا   وأبنا بالملوك مصفدينا

(١٧٩) المصدر نفسه .

فاقبلوا بجموعهم واستنفروا من يليهم من قبائل اليمن ، وساروا اليهم . فلما سمع أهل تهامة بمسير « مذحج » ، انضموا الى ربيعة ، ووصلت مذحج الى خزاز ليلا ، فلما أصبحوا ، اقتتلوا قتالا شديدا ، أكثروا فيه القتل ، وانهزمت مذحج[١٨٠] . ولم يرد في هذه الرواية شيء كما ترى من أمر « كندة » و « بني آكل المرار » .

وقد ورد ذكر « لخم » و « جذام » في الأبيات التي قيل ان « السفاح التغلبي » كان قد قالها في ذلك اليوم ، ويظهر منها أن المعركة جرت مع هاتين القبيلتين ، وأن السيوف أشهرت عليها[١٨١] . وورد ذكر « وائل » و « كليب » و « معد » و « حمير » و « مذحج » في أبيات أوردها « الهمداني » عن هذا اليوم . يفهم منها أن الرئاسة كانت لكليب على وائل ومعد ، وأن الحرب كانت مع « حمير » و « مذحج » في ذلك اليوم[١٨٢] .

وفي خبر آخر يرجع الى « الأصمعي » أن « معد يكرب » اشترك في معركة « أوارة » فسقط فيها قتيلا[١٨٣] .

وقد كان يوم « أوارة » ويعرف أيضا بـ « يوم أوارة الأول » بين « المنذر بن امرىء القيس » و « بكر بن وائل » . وكان سببه أن تغلب لما أخرجت « سلمة بن الحارث » عنها ، التجأ الى « بكر بن وائل » ، فلما صار عند بكر بن وائل أذعنت له ، وحشدت عليه ، وقالت : لا يملكنا غيرك . فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته ، فأبوا ذلك ، فحلف المنذر ليسيرن اليهم ، فان ظفر بهم ، فليذبحنهم على قلة جبل أوارة . وسار اليهم في جموعه ، فالتقوا بأوارة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وأجلت الواقعة عن هزيمة بكر وأسر « يزيد بن شرحبيل الكندي » ، فأمر المنذر بقتله وبقتل عدد كبير من بكر[١٨٤] .

ويحدثنا « يعقوب بن السكيت » أنه كان لحجر والد امرىء القيس جملة أولاد اكبرهم « نافع » وأصغرهم « امرؤ القيس » ، وبين الأكبر والأصغر جملة أولاد ، غير

---

(١٨٠) ابن الأثير (٣١٠/١) ، العقد الفريد (٣٦٤/٣) ، أيام العرب في الجاهلية . (ص ١٠٩) « الطبعة الأولى : القاهرة ١٩٤٢ م » .

(١٨١) فكن مع الصباح على جذام   ولخم بالسيوف مشهرات

أيام العرب (ص ١١٠) .

(١٨٢) البلدان (٤٣١/٣) .

(١٨٣) النقائض (ص ٨٨٧) .

(١٨٤) ابن الأثير (٢٢٨/١) .

أنه لم يذكر أسماءهم[١٨٥] . وقد ذكر اسم « نافع » فى بيت لامرىء القيس[١٨٦] .

وذكر « ياقوت » ولدا لـ « سلمة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار » سماه « قيسا » ، قال : انه أغار على « ذى القرنين المنذر بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى » فهزمه ، حتى أدخله الخورنق ومعه ابناه « قابوس » و « عمرو » . فمكث « ذو القرنين » حولا ، ثم أغار عليهم بـ « ذات الشقوق » ، فأصاب منهم اثنى عشر شابا من بنى حجر بن عمرو وكانوا يتصيدون ، وأفلت منهم امرؤ القيس على فرس شقراء ، فطلبه القوم فلم يقدروا عليه . وقدم المنذر الحيرة بالفتية فحبسهم بالقصر الأبيض شهرين ، ثم أمر بضرب أعناقهم ، فضربت عند « الجفر » ، فعرف منذ ذلك الحين بـ « جفر الأملاك » ، وهو موضع « دير بنى مرينا » . وقد أشير الى مقتلهم فى شعر لامرىء القيس[١٨٧] .

امرؤ القيس الشاعر :

ويذكر الأخباريون أن « حجرا » لم يكن راضيا عن ابنه « امرىء القيس » فطرده من عنده وآلى ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر ، وكانت الملوك تأنف من ذلك . فكان يسير فى أحياء العرب ومعه أخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب وبكر بن وائل . فاذا صادف غديرا أو روضة أو موضع صيد ، أقام فذبح لمن معه فى كل يوم ، وخرج الى الصيد فتصيّد ، ثم عاد فأكل وأكلوا معه وشرب الخمر وسقاهم وغنته قيانه ، ولايزال كذلك حتى ينفد ماء ذلك الغدير ، ثم ينتقل عنه الى غيره . فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بـ « دمّون » من أرض اليمن ، أتاه به رجل من بنى عجل يقال له عامر الأعور أخو الوصاف . فلما أتاه بذلك ، قال :

تطاول الليل علىّ دمّون ... دمّون ، انا معشر يمانون

وانا لأهلها محبون

ثم قال : ضيعنى صغيرا وحملنى دمه كبيرا ، لا صحو اليوم ، ولا سكر غدا ، اليوم خمر ، وغدا أمر . فذهبت مثلا . ثم قال :

---

(١٨٥) الأغانى (٨/٦٥) .

(١٨٦) الأغانى (٨/٦٥) .Olinder, p. 94

(١٨٧) البلدان (٤/١٢٧ وما بعدها) . (٢/٦٤٨) ، « طبعة وستنفلد » ، التاج (٩/٣٥٣) .

خليلى ، لا فى اليــوم مصحى لشــارب ولا فى غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم شرب سبعا ، فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثأره . »[١٨٨] .

هذا وصف موجز رواه « ابن الكلبى » لأصغر أبناء « حجر » : « امرىء القيس بن حجر » الكندى الشاعر الشهير و « الملك الضليل » و « ذى القروح »[١٨٩] .

وللرواة أقوال فى اسم « امرىء القيس » ، فقد سماه بعضهم « حندجا » ، ودعاه آخرون « عديا » ، ودعاه قوم « مليكا »[١٩٠] ودعاه نفر « سليمان »[١٩١] وهو معروف عندهم بالاجماع بـ « امرىء القيس » . وهو لقبه . ويكنى بأبى وهب وأبى زيد وأبى الحارث وذى القروح[١٩٢] .

ولا نعرف سنة ولادة هذا الأمير الشاعر . ويظن « أوليندر أنه ولد حوالى سنة « ٥٠٠ » للميلاد[١٩٣] . أما أمه ، فهى « فاطمة » بنت « ربيعة بن الحارث بن زهير » أخت « كليب » و « مهلهل » التغلبيين[١٩٤] . وورد فى بيت شعر ينسب الى هذا الشاعر : « امرىء القيس بن تملك »[١٩٥] . وقد استنتج بعض العلماء منه أن أمه هى « تملك » ورجعوا نسبها الى « عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معد يكرب » ، ويرى بعض المستشرقين أنه أدخل فى ديوان هذا الشاعر ، وأنه يعود الى شــاعر آخر اسمه

---

(١٨٨) الأغانى (٨/٦٥) .

(١٨٩) الأغانى (٨/٦١) ، الشعر والشعراء (ص ٣١) .

(١٩٠) المزهر (٢/٢١٤) ، السندوبى (ص ٦) ، الآمدى : المؤتلف والمختلف (ص ٩) ، جمهرة أشعار العرب (ص ٤٩) « القاهرة ١٩٢٦ » ، محمد بن سلام : طبقات فحول الشعراء : (ص ٤٣) ، تحقيق : « محمود محمد شاكر » « طبعة دار المعارف » ، شرح المعلقات السبع : للزوزنى (ص ١ وما بعدها) « طبعة ايران » ، المحبر (ص ٢٣٣ ، ٣٤٩) ، الاشتقاق (٢/٢٢٢) .Olinder, p. 95

(١٩١) القاموس المحيط (١/٥٤٦) .Olinder, p. 95

(١٩٢) السندوبى (ص ٦ وما بعدها) .

(١٩٣) .Olinder, p. 95

(١٩٤) ابن الأثير (١/٢١١) ، الأغانى (٨/٦٠) .Ency., II, p. 477

(١٩٥) ديوان أمرىء القيس (٢٠ : ٣٧) .

الا هل أتاهــا والحوادث جمة بأن أمرأ القيس بن تملك بيقرا

الأغانى (٨/٦١) .Olinder, p. 95

« امرىء القيس » ، وقد عدّ « آلوارت Ahlwardt » ، ستة عشر شاعرا أسماؤهم « امرؤ القيس »(١٩٦) . ويلاحظ أن من زعم من الرواة أن أم « امرىء القيس » هى « تملك » جعل نسبه « امرأ القيس بن السمط بن امرىء القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور » وهو كندة(١٩٧) ، وهم يخالفون بذلك سلسلة النسب المألوفة عند غالبية الرواة .

ولاسم « امرىء القيس » علاقة بالصنم « قيسو » « قيس » . وقد ورد اسم « قيسو » فى الكتابات النبطية ، ويرى بعض الباحثين أنه زوج الآلهة « منـاة » ، أو أنه اسم معبدها(١٩٨) . ويكثر ورود هذا الاسم فى العربية الشمالية والشمالية الغربية ، ممـا يدل على أن « قيسو » « قيس » من الأصنام التى كانت تعبد خاصة فى تلك المواضع .

وذكر أنه ولد ببلاد بنى أسد ، وأنه كان ينزل بالمشقر وهو موضع ذكر فى شعره(١٩٩) .
وروى « ابن قتيبة » أن « امرأ القيس » من أهل نجد ، وأن الديار التى وصفها فى شعره كلها ديار بنى أسد(٢٠٠) . وقد تنقل هذا الشاعر فى مواضع متعددة من الجزيرة ، ووصل الى « القسطنطينية » عاصمة الروم .

وقد تحدثت اليك عن الأسباب التى دعت الى طرد « حجر » لابنه « امرىء القيس » وابعاده عنه ، كما جاءت فى رواية نسبت الى « ابن الكلبى » . وفى رواية أخرى أنـه طرد لما صنع فى الشعر بفاطمة ما صنع ، وكان لها عاشقا ، فطلبها زمانا ، فلم يصل اليها ، وكان يطلب غرّة حتى كان منها يوم الغدير بدارة جلجل ما كان ، فقال قصيدته المشهورة : « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » . فلما بلغ ذلك والده غضب عليه ، وأوصى بقتله ، ثم طرده(٢٠١) . وهناك من يزعم أنه انما طرد ، لأنه تغزل بامرأة من نساء أبيه(٢٠٢) .

---

(١٩٦) Ahlwardt, Bemerkungen über die Echtheit der alten Arabischen Gedichte, S. 73.
راجع أخبار المراقسة وأشعارهم فى الجاهلية وصدر الاسلام : تأليف حسن السندوبى « القاهرة ١٩٣٩ » وقد جمع ما فيه أشعار من كان شاعرا ويسمى بـ « امرىء القيس » .

(١٩٧) الأغانى (٨/٦٠) .

(١٩٨) Euting, Nabataische Inschriften aus Arabien, No. 2, CIS, II, 198, Dusaud, Hist. des Arabes avant l'Islam, p. 125, Ency., II, p. 477.

(١٩٩) الأغانى (٨/٦١) . « المشقر » ، البلدان (٨/٦٥) ، معجم ما استعجم (٥٦١) .

(٢٠٠) الشعر والشعراء (ص ٣١) « تحقيق مصطفى السقا » « القاهرة ١٩٣٢ » .
Moritz, Arabien, S .53, Olinder, p. 95.

(٢٠١) الشعر والشعراء (ص ٣٢) .

(٢٠٢) السندوبى (ص ٨) . Olinder, p. 96.

فلما طرده والده ، صار يتجول فى الآفاق يجمع اليه طائفة من الصعاليك والذؤبان والشذاذ من أحياء طيء وكلب وبكر ، ويتنقل بهم فى منازل العرب ، ويغير بهم على أحيائها ، ويقاسمهم ما يحصل عليه أو ما يقع لهم من الصيد ، ويذهب بهم الى الغدران والرياض ، يذبح لهم ، ويؤاكلهم ويعاقرهم الخمر ، وينشدهم الشعر ، وتغنيهم القيان ، حتى جاءه خبر مقتل والده[٢٠٣] . فنبذ هذه الحياة وصمم على الأخذ بالثأر من قتلة أبيه .

وهناك خبر يفيد أنه نزل فى « بنى دارم » وبقى عندهم حتى قتل عمه « شرحبيل » ، وفى رواية تنسب الى « الهيثم بن عدى » أنه كان مع والده « حجر » حين هاجمته « بنو أسد » ، وأنه هرب على فرس له وتمكن من النجاة[٢٠٤] .

وكان « امرؤ القيس » بـ « دمون » حينما جاء اليه نبأ مقتل والده[٢٠٥] على رواية . و « دمون » من قرى « حضرموت » للصدف فى رواية[٢٠٦] . وفى رواية أخرى مرجعها « الهيثم بن عدى » أن « امرأ القيس » « لما قتل أبوه كان غلاما قد ترعرع ، وكان فى بنى حنظلة مقيما ، لأن ظئره كانت امرأة منهم » ، وقد روت شعرا زعمت أنه قاله حينما بلغه النبأ[٢٠٧] ، وهو :

أتـانى وأصحابى على رأس صـيلع	حديث أطـار النوم عنى فأنعمـا
فقلت لعجلّى بعيـد مآبـة :	أبن لى وبين لىّ الحديث المجمجما
فقال : أبيت اللعن عمرو وكاهل	أباحا حمى حجر فأصبح مسلما[٢٠٨]

ويفهم من هذا أن شاعرنا كان فى « صيلع » حينما أبلغ بخبر وفاة والده ، أتاه به رجل اسمه « عجل » ويعرف بعامر الأعور[٢٠٩] .

أما « صيلع » ، فموضع من شق اليمن ، كثير الوحش والظباء . ورد اسمه فى

---

(٢٠٣) السندوبى (ص ٩) .
(٢٠٤) Olinder, p. 96.
(٢٠٥) الأغانى (٨/٩٥) .
(٢٠٦) الصفة (٨٥) ، البكرى : معجم (١/٣٤٨) ، « وساكن دمون هو الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار » ، البلدان (٤/٨٥) .
(٢٠٧) الأغانى (٨/٦٦) .
(٢٠٨) «اباحوا حمى حجر فأصبح مسلما » ، سندوبى (ص ١٨١) .
Olinder, p. 97.
(٢٠٩) Olinder, p. 97.

خبر مجيء وفد همدان الى الرسول(٢١٠) . وقد صرح « ياقوت الحموى » أن به ورد الخبر على امرىء القيس بمقتل أبيه حجر(٢١١) .

ويقول « ابن الكلبى » و « يعقوب بن السكيت » ان « امرأ القيس » ارتحل بعد أن بلغه نبأ مقتل والده حتى نزل بكرا وتغلب ، فسألهم النصر على بنى أسد ، فبعث العيون على بنى أسد ، فنذروا بالعيون ولجؤوا الى بنى كنانة ، ثم أدركوا أن « امرأ القيس » يتعقبهم ، فتركوا « بنى كنانة » وارتحلوا عنهم ليلا دون أن يشعروا . فلما وصل « امرؤ القيس » الى « بنى كنانة » ظاناً «بنى أسد » بينهم ، نادى : يا لثارات الملك ! يا لثارات الملك ! فأخبروه أنهم قد تركوهم وارتحلوا عنهم . فتعقبهم مع بكر وتغلب حتى لحق بهم ، فقاتلهم ، فكثرت فيهم الجرحى والقتلى حتى جاء الليل فحجز بينهم ، وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكر وتغلب ، أبوا أن يتبعوهم ، وقالوا له : قد أصبت ثأرك . قال : والله ، ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحداً . قالوا : بلى ، ولكنك رجل مشؤوم ، وكرهوا قتالهم بنى كنانة ، وانصرفوا عنه ، ومضى هارباً لوجهه حتى لحق بحمير(٢١٢) .

ولما أقبل امرؤ القيس من الحرب على فرسه الشقراء ، لجأ الى ابن عمته « عمرو بن المنذر » وأمه « هند بنت عمرو بن حجر بن آكل المرار » ، وذلك بعد قتل أبيه وأعمامه ، وتفرق ملك أهل بيته . وكان عمرو يومئذ خليفة لأبيه المنذر بـ « بقة » ، وهى بين « الأنبار » و « هيت » ، فمدحه ، وذكر صهره ورحمه ، وأنه قد تعلق بحباله ، ولجأ اليه فأجاره ، ومكث عنده زماناً . ثم بلغ المنذر مكانه عنده ، وأنذره عمرو ، فهرب حتى أتى حمير(٢١٣) .

وفى رواية يرجعها الرواة الى « ابن الكلبى » و « الهيثم بن عدى » و « عمر بن شبّة » و « ابن قتيبة » : أن « امرأ القيس » خرج فوراً بعد امتناع « بكر بن وائل » و « تغلب » من أتباع « بنى أسد » الى اليمن ، « فاستنصر « أزد شنوءة » ، فأبوا أن ينصروه ، وقالوا : اخواننا وجيراننا ، فنزل بقيل يدعى « مرثد الخير بن ذى جدن الحميرى » ، وكانت بينهما قرابة ، فاستنصره واستمده على « بنى أسد » ، فأمده بخمسمئة رجل من

---

(٢١٠) البكرى : معجم (٢/٦١٤) .
(٢١١) البلدان (٥/٤٠٦) .
(٢١٢) الأغانى (٨/٦٧) .
(٢١٣) الأغانى (٨/٦٧) .

حمير ، ومات « مرثد » قبل رحيل امرىء القيس بهم ، وقام بالمملكة بعده رجل من حمير يقال له : « قرمل بن الحميم » ، وكانت أمه سوداء ، فردد امرؤ القيس ، وطوّل عليه حتى همّ بالانصراف ... فأنفذ له ذلك الجيش ، وتبعه شذاذ من العرب ، واستأجر من قبائل العرب رجالا ، فسار بهم الى « بنى أسد » ، ومرّ بـ « تبالة » ، وبها صنم للعرب تعظمه ، يقال له « ذو الخلصة » ، فاستقسم عنده بقداحه ، وهي ثلاثة : الآمر والناهي والمتربص ، فأجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم ، وقال : مصصت بظر أمك لو أبوك قتل ما عقتني ، ثم خرج فظفر بـ « بنى أسد »(٢١٤) » .

فلما ظفر بهم ، قال هذه الأبيات :

قولا لدودان عبيد العصا :	ما غرّكم بالأسد الباسل ؟
قد قرّت العينان من مالك	ومن بنى عمرو ومن كاهل
ومن بني غنم بن دودان اذ	نقذف أعلاهم على السافل

* * *

حلت لى الخمر وكنت امرأً	عن شربها فى شغل شاغل
فاليوم أشرب غير مستحقب	اثماً من الله ولا واغل

وهى أبيات يفهم منها أنه أوقع فى « بنى دودان » و « بنى مالك » و « بنى عمرو » و « بنى كاهل » و « بنى غنم بن دودان » ، وهى بطون من « بنى أسد » ، هى التى قتلت أباه « حجرا » ، قالها بعد أن أنجده « قرمل بن الحميم الحميرى » ، وأنه ألبسهم الدروع المحماة ، وكحلهم بالنار ، فبرّ بيمينه ، وحل له شرب الخمر(٢١٥) .

وألح المنذر فى طلب امرىء القيس ووجه الجيوش فى طلبه من اياد وبهراء وتنوخ ، ولم تكن لهم طاقة . وأمده أنو شروان بجيش من الأساورة ، فسرّحهم فى طلبه ، وتفرق حمير ومن كان معه عنه ، فنجا فى عصبة من بنى آكل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب من بنى يربوع بن حنظلة ، ومع امرىء القيس أدراع خمسة : الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذبول كنّ لبنى آكل المرار يتوارثونها

---

(٢١٤) الأغانى (٨/٦٧ وما بعدها) .
(٢١٥) السندوبى (ص ١٥١) .Olinder, p. 102

ملكاً عن ملك، فقلما لبثوا عند الحارث بن شهاب حتى بعث اليه المنذر مئة من أصحابه يوعده بالحرب ان لم يسلّم اليه بنى آكل المرار ، فأسلمهم ونجا امرؤ القيس ، ومعه « يزيد بن معاوية بن الحارث » وبنته « هند » بنت امرىء القيس والأدرع والسلاح ومال كان بقي معه . فخرج على وجهه حتى وقع فى أرض طيء . وقيل : بل نزل قبله على « سعد بن الضباب الأيادى » سيد قومه فأجاره(٢١٦) .

وفى رواية تنسب الى « الخليل بن أحمد الفراهيدي » أن رجالاً من قبائل « بنى أسد » قدموا على « امرىء القيس » بعد مقتل أبيه ، ليعتذروا اليه وليسووا قضية قتل والده ، فرفض الا الانتقام من « بنى أسد » قائلا : « لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر فى دم ، وانى لن أعتاض به جملا أو ناقة ، فأكتسب بذلك سبّة الأبد وفت العضد . وأما النظرة ، فقد أوجبتها الأجنة فى بطون أمهاتها ، ولن أكون لعطبها سبباً وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل القلوب حنقاً وفوق الأسنة علقاً »(٢١٧) .

وهناك رواية أخرى تنسب الى « أبى عبيدة » ، فى هذا المعنى المتقدم مآلها أن « بنى أسد » اجتمعت « بعد قتلهم حجر بن عمرو الى ابنه امرىء القيس على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه ، أو يقيدوه من أى رجل شاء من بنى أسد ، أو يمهلهم حولا . فقال : أما الدّية ، فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلى . وأما القود ، فلو قيد الى ألف من بنى أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفء لحجر . وأما النظرة ، فلكم ، ثم ستعرفوننى فى فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الأسنة حتى أشفى نفسى وأنال ثاري »(٢١٨) .

ولم تشر رواية « الخليل »و « أبى عبيدة » الى ما فعله « امرؤ القيس » بعد ذلك فى « بنى أسد » ، ولكننا اذا ما أردنا ربط هذه الروايات بعضها ببعض وبحسب التسلسل الطبيعى المنطقى ، نستطيع أن نجعلها مقدمة لرواية « ابن الكلبى » و « ابن السكيت » و « خالد الكلابى » وملحقها ، وهى رواية « محمد بن سلام » عن نزول « امرىء القيس » بـ « بكر » و « تغلب » ، وطلبه النجدة منهم والنصرة على بنى أسد ،

---

(٢١٦) الأغانى (٨/٦٨) .
(٢١٧) الأغانى (٨/٧٢ وما بعدها) .
(٢١٨) الأغانى (١٩/٨٥) .

واقتصاصه منهم بعد تركهم لـ « بنى كنانة » كما ذكرت ذلك سابقاً • وأن نربطها كذلك برواية « ابن الكلبى » و «الهيثم بن عدىّ » و « عمر بن شبة » و « ابن قتيبة » الملحقة بهذه الرواية ، والرواية القائلة بذهاب « امرىء القيس » الى اليمن واستنصاره بـ « أزد شنوءة » و « مرثد الخير بن ذى جدن الحميرى » بعد أن أمتنعت بكر بن وائل وتغلب من اتباع بنى أسد •

وقد أشار « ابن قتيبة » اشارة مختصرة الى هجوم « امرىء القيس » على بنى أسد حينما كانوا فى « بنى كنانة » ، وذكر أنه أوقع بـ « بنى كنانة » ، ونجت « بنو كاهل » من بنى أسد ، فقال :

يا لهف نفسي اذ خطئن كاهلا　　القاتلين الملك الحلاحلا
تالله لا يذهب شيخى باطلا •

وأما « اليعقوبى » ، فذكر أن « امرأ القيس » حين بلغه مقتل أبيه جمع جمعا وقصد « بنى أسد » ، فلما كان فى الليلة التى أراد أن يغير عليهم فى صبيحتها ، نزل بجمعه ذلك ، فذعر القطا ، فطار عن مجاثمه فمر ببنى أسد ، فقالت بنت « علباء بن الحارث » أحد « بنى ثعلة » ، وكان القائم بأمر « بنى أسد » : ما رأيت كالليلة قطا أكثر • فقال علباء : « لو ترك القطا لغفا ونام » فأرسلها مثلا • وعرف أن جيشا قد قرب منه ، فارتحل ، وأصبح امرؤ القيس فأوقع بكنانة ، فأصاب فيهم ، وجعل يقول : يا لثأرات حجر ! فقالوا : والله ما نحن الا كنانة • فتركهم وهو يقول :

ألا يالهف نفسى بعد قوم　　هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدّهم ببنى أبيهم　　وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضاً　　ولو أدركته صفر الوطاب(٢١٩)

ولم يشر « اليعقوبى » الى محاولة « امرىء القيس » تعقيب « بنى أسد » وامتناع من كان معه عن الذهاب معه كما رأينا ذلك فى الرواية السابقة ، بل قال :

« ومضى امرؤ القيس الى اليمن لما لم يكن به قوة على بنى أسد ومن معهم من قيس ، فأقام زمانا ، وكان يدمن مع ندامى له ، فأشرف يوما ، فاذا براكب مقبل ، فسأله :

---

(٢١٩) اليعقوبى (١/١٧٨) •

من أين أقبلت ؟ قال : من نجد ، فسقاه مما كان يشرب ، فلما أخذت منه الخمرة ، رفع عقيرته وقال :

سقينا امرأ القيس بن حجر بن حارث	كؤوس الشجا حتى تعـوّد بالقهر
وألهـاه شرب ناعـم وقـراقـر	وأعيـاه ثار كان يطلب فى حجـر
وذاك لعمرى كان أسـهل مشرعـاً	عليـه من البيض الصوارم والسمر

ففزع امرؤ القيس لذلك ، ثم قال : يا أخا أهل الحجاز ، من قائل هذا الشعر ؟ قال : عبيد بن الأبرص • قال : صدقت • ثم ركب ، واستنجد قومه ، فأمدوه بخمس مئة من مذحج ، فخرج الى أرض « معدّ » ، فأوقع بقبائل معدّ ، وقتل الأشقر بن عمرو ، وهو سيد بنى أسد وشرب فى قحف رأسه ، وقال امرؤ القيس فى شعر له :

قـولا لدودان عبيـد العصا :	ما غرّكم بالأسـد الباسل ؟
يا أيهـا السائل عن شـأننـا	ليس الـذى يعـلم كالجاهـل
حلت لى الخمـر وكنت امـرءاً	عن شربهـا فى شـغل شـاغل

وطلب قبائل معدّ امرأ القيس ، وذهب من كان معه ، وبلغه أن المنذر ملك الحيرة قد نذر دمه ، فأراد الرجوع الى اليمن ، فخاف حضرموت ، وطلبته بنو أسد وقبائل معدّ ، فلما علم أنه لا قوة به على طلب المنذر واجتماع قبائل معد على طلبه ولم يمكنه الرجوع ، سار الى « سعد بن الضباب الأيادى ، وكان عاملا لكسرى على بعض كور العراق فاستتر عنده حينا حتى مات سعد بن الضباب »(٢٢٠) فخرج امرؤ القيس الى جبل « طيء » ونزل بقوم من « طيء » ، ثم لم يزل فى « طيء » مرة وفى « جديلة » مرة وفى « نبهان » مرة حتى صار الى « تيماء » ، فنزل بالسموأل بن عادياء فأودعه أدراعـه وانصرف عنه الى قيصر •

وذكر « ابن خلدون » أن « امرأ القيس » سار صريخا الى « بنى بكر » و « تغلب » فنصروه ، وأقبل بهم ، فأجفل « بنو أسد » وساروا الى « المنذر بن امرىء القيس » ملك الحيرة ، وأوقع « امرؤ القيس » فى « كنانة » ، فأثخن فيهم ، ثم سار فى أتباع « بنى أسد » الى أن أعيا ولم يظفر منهم بشيىء ، ورجعت عنه بكر وتغلب ، فسار الى « مؤثر

---

(٢٢٠) اليعقوبى (١/ ١٨٠) •

الخير بن ذى جدن » من ملوك حمير صريخا بنصره بخمس مئة من حمير ، وبجمع من العرب سواهم . وجمع المنذر لامرىء القيس ومن معه ، وأمـده كسرى أنوشروان بجيش من الأساورة ، والتقوا ، فانهزم امرؤ القيس ، وفرت حمير ومن كان معه ، ونجا بدمه ، ومازال يتنقل فى القبائل والمنذر فى طلبه ، وسار الى قيصر صريخا فأمده ، ثم سعى به « الطمّاح » عند قيصر أنه يشبب بىنته ، فبعث اليه بحلة مسمومة كان فيهـا هلاكه ودفن بأنقرة(٢٢١) .

و « أبو الفداء » من الذين نفوا كذلك خبر ايقاع « امرىء القيس » بـ « بنى أسد » . فهو يرى أنه لم يظفر بهم ، وأن « بنى أسد » هربت حينما علمت بمجيىء « بكر » و « تغلب » . فلما أعجز القبيلتين الطلب ، تخاذلتا عن « امرىء القيس » ، وتركته . ولما عرفت جموع « امرىء القيس » بتطلب « المنذر من ماء السماء » له ، تفرقت خوفا من « المنذر » ، وخاف « امرؤ القيس » ، وصار يدخل على قبائل العرب وينتقل من أناس الى أناس حتى قصد « السموءل بن عاديا » اليهودى ، فأكرمه وأنزله ، وأقام عنده ما شاء الله ، ثم سار الى « قيصر » مستنجدا به(٢٢٢) .

ينفى خبر « ابن خلدون » ، خبر انتقام « امرىء القيس » من « بنى أسد » ، وهو يتفق بذلك مع رواية مؤيدة لـ « بنى أسد » تنكر أخذ « امرىء القيس » بثأره من « بنى أسد » . وتروى فى ذلك أبياتا تنسبها « أسد » الى « عبيد بن الأبرص » شاعر « بنى أسد » . قال « ابن قتيبة » : « وقد ذكر امرؤ القيس فى شعره أنه ظفر بهم ، فنأبى عليه ذلك الشعراء . قال عبيد :

يا ذا المخوفنـــا بقتل أبيــه اذلالاً وحينـــا
أزعمت أنـك قـد قتلت سراتنا كذباً ومينا(٢٢٣)

وعبيد هذا هو الذى زعم « ابن الكلبى » وأضرابه أنه قال أبياتا يتوسل فيها الى « حجر » أن يترفق بقبائل « بنى أسد » ، وأن يعفو عنها ، ويقبل ندامتها ، فيسمح لها بالعودة الى مواطنها . وكان قد أمر باجلائها الى تهامة ، لأنها أبت دفع الأتاوة الى جابى « حجر » ، وضربته ، وضرجته ضرجا شديدا . ومطلعها :

---

(٢٢١) ابن خلدون (٢/٢٧٤ وما بعدها) .
(٢٢٢) أبو الفداء (١/٧٥) .
(٢٢٣) ابن قتيبة (ص ٣٣) .

يا عين فابكي ما بني أسد ، فهم أهل الندامه

ويقول ويقولون : انه لما سمعها رقّ على « بني أسد » ، فبعث في أثرهم وسمح لهم بالعودة من تهامة[٢٢٤] . وهو قول فيه تحيز على « بني أسد » .

ويفهم من هذه الأبيات :

كأني اذ نزلت على المعلّى نزلت على البواذخ من شمام

فما ملك العراق على المعلّى بمقتدر ولا الملك الشآمي

أصد نشاص ذي القرنين حتى تولى عارض الملك الهمام

أقرّ حشا امرىء القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام

ان « امرأ القيس » نزل على « المعلّى » أحد « بني تيم بن ثعلبة » فأجاره ومنعه . ولم يكن للملكين : « ملك العراق » وهو « المنذر » ولا « ملك الشآم » أي ملك الغساسنة ، اقتدار عليه . وقد بقي لديه زمانا ، ثم اضطر الى الارتحال عنه[٢٢٥] .فذهب ونزل عند « بني نبهان » من « طيء » ، ثم خرج ، فنزل بـ « عامر بن جوين » ، وهو أحد الخلعاء الفتّاك ، فبقي عنده زمانا ، ثم أحس منه ما رابه ، فتغفله ، وانتقل الى رجل من « بني ثعل » فاستجار به ، فوقعت الحرب بين « عامر » وبين « الثعلي » ، فخرج ونزل برجل من « بني فزارة » ، اسمه « عمرو بن جابر بن مازن » ، فأشار هذا عليه بالذهاب الى « السموأل بن عادياء » بتيماء ، فوافق ، فأرسله في صحبة رجل من « فزارة » كان يأتي « السموأل » ، فيحمله ويعطيه . فنزل عنده وأكرمه ، ثم انه طلب اليه أن يكتب له الى « الحارث بن أبي شمر » الغساني ، ليوصله الى قيصر . ثم أودعه « امرؤ القيس » ابنته وأدراعه وأمواله ، وأقام مع ابنته « يزيد بن الحارث بن معاوية » ابن عمه وخرج[٢٢٦] .

ويذكر الأخباريون أن « عمرو بن قميئة » كان قد رافق « امرأ القيس » في سفره الى « القسطنطينية »[٢٢٧] . وقد أشير اليه في شعر « امرىء القيس »

(٢٢٤) الأغاني (٨/٦٣) .
(٢٢٥) الأغاني (٨/٦٨) ، السندوبي (ص ١٧٩) Olinder, p. 108.
(٢٢٦) (٨/٧٠) .
(٢٢٧) الأغاني (١٦/١٥٨ وما بعدها) .

كذلك[٢٢٨] . ويذكرون أنه كان من قدماء الشعراء فى الجاهلية ، « وأنه أول من قال الشعر من نزار ، وهو أقدم من امرىء القيس . ولقيه امرؤ القيس فى آخر عمره ، فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه ، فمات معه فى طريقه . وسمته العرب : عمرا الضائع لموته فى غربة وفى غير أرب ولا مطلب »[٢٢٩] . بل روى أنه كان من أشعر الناس[٢٣٠] .

أما خبر « امرىء القيس » مع الغساسنة فى طريقه الى قيصر ، فلا نعلم منه شيئا ، وليس فى شعره ما يشير الى أنه ذهب اليهم رجاء التوسط فى الوصول اليه[٢٣١] .

كذلك لم تشر الأخبار عن سفره الى « القسطنطينية » ، وعن كيفية وصوله الى « قيصر » . ويظهر من شعره على كل حال أنه سلك طريق الشام ، وأنه مر بـ « حوران » [٢٣٢] ، و « بعلبك »[٢٣٣] و « حمص » و « حماة » و « شيزر »[٢٣٤]. أما ما بعد ذلك حتى عاصمة الروم ، فلا نعرف منه شيئا .

ويقول الرواة ان « قيصر » قبل « امرأ القيس » وأكرمه ، وصارت له منزلة عنده[٢٣٥] ، وانه دخل معه الحمام ، وان ابنته نظرت اليه فعشقته ، فكان يأتيها

---

(٢٢٨) بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

* * *

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا ... بكاء على عمرو وما كان أصبرا
اذا نحن سرنا خمس عشرة ليلة ... وراء الحساء من مواقع قيصرا

سندوبى (ص ٧٢ ، ٧٤) .

(٢٢٩) الأغانى (١٦/١٥٨) .

(٢٣٠) الأغانى (١٦/١٥٩) .

(٢٣١) Olinder, p. 109.

(٢٣٢) فلما بدت حوران والآل دونها ... نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا

سندوبى (ص ٧٠) .

(٢٣٣) لقد أنكرتنى بعلبك وأهلها ... ولابن جريج فى قرى حمص أنكرا

سندوبى (ص ٧٣) . « ابن جريج » .Olinder, p. 110

(٢٣٤) السندوبى (ص ٧٠) .Olinder, p. 110

(٢٣٥) الأغانى (٨/٧٠)

وتأتيه[٢٣٦] ، وانه نادمه[٢٣٧] .

ويذكرون أن « القيصر » أنجد « امرأ القيس » وأمده بجند كثيف فيه جماعة من أبناء الملوك[٢٣٨] ، ولكن رجلا من بنى أسد اسمه « الطمّاح » كان « امرؤ القيس » قد قتل أخا له ، لحق بامرىء القيس ، وأقام مستخفيا ، فلما ارتحل « امرؤ القيس » ، اتصل بجماعة من أصحابه ، اتصلوا بقيصر ، وقالوا له : « ان العرب قوم غدر ، ولا نأمن أن يظفر بما يريد ، ثم يغزوك بمن بعثت معه » . وفى رواية لابن الكلبى أنه ذهب الى قيصر ، وقال له : « ان امرأ القيس غوى عاهر ، وانه لما انصرف عنك بالجيش ذكر أنه كان يراسل ابنتك ويواصلها ، وهو قائل فى ذلك أشعارا يشهر بها فى العرب فيفضحها ويفضحك . فبعث اليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له : انى أرسلت اليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك ، فاذا وصلت اليك ، فالبسها باليمن والبركة ، واكتب الىّ بخبرك من منزل منزل . فلما وصلت اليه ، لبسها ، واشتد سروره بها ، فأسرع فيه السم ، وسقط جلده ، فلذلك سمى ذا القروح » .[٢٣٩] ويستشهدون على قولهم هذا بشعر « امرىء القيس »[٢٤٠] .

ويذكرون أيضا أن « امرأ القيس » كان مصاباً بداء قديم ، وقد عاوده فى ديار الروم ، وهو عائد الى دياره ، فلما وصل الى « أنقرة » ، اشتد عليه المرض ، فمات هنـاك . أو أن السّم فتك به ، فتوفى بهذه المدينـة . وأنه رأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك ، فدفنت فى سفح جبل يقال له « عسيب » ، فسأل عنهـا ، فأخبر بقصتها ، فقـال فى ذلك شـعرا[٢٤١] . ثـم مـات فـدفن جنب المـرأة ، فقبـره هناك[٢٤٢] .

---

(٢٣٦) ابن قتيبة (ص ٣٣) .

(٢٣٧) Olinder, p. 111, Fr. Rückert, Amrilkais der dichter und König, Hannover, 1924.

(٢٣٨) الأغانى (٨/٧٠) .

(٢٣٩) الأغانى (٨/٧٠ وما بعدها) .

(٢٤٠) Ency., II, p. 477.

(٢٤١) أجارتنـــا ان المـزار قريب وانى مقيـم ما أقـام عسيب
أجارتنا انا غريبـان ها هنا وكـل غريب للغريب نسيب

الأغانى (٨/٧١) ، سندوبى (ص ٥٥) .

(٢٤٢) الأغانى (٨/٧١) .

ويرى بعض المستشرقين أن ذهاب « امرىء القيس » الى القيصر « يوسطنيانوس » كان حوالى سنة « ٥٣٠ » للميلاد ، وأنه توفى فى أثناء عودته بين سنتى « ٥٣٠ » و « ٥٤٠ » للميلاد(٢٤٣) .

وليس فى كتب الروم أو السريان الواصلة الينا اشارة الى هذه الحوادث التى يرويها الأخباريون عن ذهاب « امرىء القيس » الى القسطنطينية ، وطلبه النجدة من القيصر وموته فى « أنقرة » ، ولا عن الشعر الذى قاله فى حق القيصر ، وفى حق القبر الذى شاهده ، وما الى ذلك مما يذكره الأخباريون . فأمور مثل هذه لا يعرفها هؤلاء .

لقد ذهب « كوسان دى برسفال Caussin de Perceval » الى أن « كيسوس » « Kaisus » « Caisus » المذكور عند « بروكوبيوس » و « نونوسوس Nonnosus » هو « امرؤ القيس »(٢٤٤) .

أما « بروكوبيوس » ، فقد ذكر – كما أشرت الى ذلك من قبل – فى أثناء كلامه عن غزو الحبشة لليمن ، أن القيصر « يوسطنيانوس Justinianus » أرسل رسولاً هو « يوليانوس Julianus » الى « Esimiphaaeus » ليطلب منه بحكم رابطة الدين والمصالح المشتركة تنصيب أحد أبناء الأشراف ورؤساء القبائل واسمه «Kaisus» «Caisus» على « Maddeni » ، وأن يرسل قوة كبيرة من رجاله يشتركون مع الـ « السرسين » والـ « Maddeni » فى غزو مملكة الفرس(٢٤٥) . وكان « كيسوس Caisus » هذا قد قتل أحد أقارب « Esimiphaeus » ، والتجأ الى البادية ، ولم يقم أي منهما بالغزو . ولم يذكر « بروكوبيوس » شيئاً آخر عن « كيسوس » هذا ، أي « قيس » . وقد كانت سفارة « يوليانوس » الى الحميريين قبل موت « قباذ » أي قبل سنة « ٥٣١ م »(٢٤٦) . و « كيسوس » أي « قيس » فى خبر « بروكوبيوس » هو رجل من أبناء رؤساء القبائل قتل أحد ذوى قرابة « السميفع » ملك حمير فى عهد الحبشة ، ففر الى البادية ، وتوسط له القيصر لاصلاح ذات البين ولنصبه رئيساً على « معد Maddeni » وعلى الأعراب ، مما يدل على أن « معداً » كانت تحت نفوذ حمير فى هذا العهد ،

---

(٢٤٣) Ency., II, p. 477.

(٢٤٤) Olinder, p. 114, Caussin de Perceval, Essai, II, p. 317.

(٢٤٥) Procopius, History of the Wars, p. 193, (Dewing.), I, XX, 9-13.

(٢٤٦) Olinder, p. 114.

وأن تعيين رؤسائها كان بأيدي الحميريين . وليس في هذا الخبر ما يفيد قيام ثورة على والده ومقتله . وفي الخبر اشارة الى شجاعة « قيس » وكفاءته وحزمه ، لهذه الأسباب رغب القيصر على ما يظهر في تعيينه رئيساً على معد .

وذكر « نونوسوس » ، أن القيصر « يوسطنيانوس » كلفه الذهاب في سفارة الى « قيس Kaisos » حفيد « الحارث Aretas » ورئيس قبيلتين عظيمتين من أعظم قبائل الـ « سرسينوى Saracynoi » ، هما « كندة Kindynoi » و « معد Maadynoi » لمواجهته ودعوته للذهاب معه الى الانبراطور اذا امكنه ذلك . فذهب اليه ، ونفذ أوامر القيصر ، وعاد الى بلده سالماً . وكان القيصر « أنسطاسيوس Anastasius » ، قد كلف جد « نونوسوس » أن يذهب الى « الحارث » ليعقد عهداً معه ، كما أن القيصر « يوسطينوس » ، كلف أبا « نونوسوس » وهو « ابراهيم » أن يذهب الى « المنذر Alamoundaros » رئيس الـ « سرسينوى » لمفاوضته في فك أسر قائدين كانا أسيرين لديه ، هما : « تيموستراتوس » و « يوحنا » . ثم كلف مرة ثانية في عهد « يوسطنيانوس Justinianus » سفارةً أخرى لدى « قيس » ، لعقد معاهدة معه . وقد تمكن من ذلك ، وعاد ومعه أحد أبناء « قيس » واسمه « معاوية Mauias » ليكون رهينة في « بوزنطية » عند « يوسطنيانوس » . وكلف « ابراهيم » مرة أخرى أن يذهب الى « قيس » بمهمة سياسية أخرى ، فذهب اليه ، وأقنعه بالقدوم الى «بوزنطية» ، فقسم ولايته على القبائل بين أخويه « يزيد Jezidos » و «عمرو Aumros » ، ونال هو من الانبراطور ولاية فلسطين ، وجاء معه بعدد لا يحصى من مرؤوسيه(٢٤٧) .

وليس في الذي أورده « بروكوبيوس » أو « نونوسوس » ، ما يثبت أن « قيساً » هو « امرؤ القيس » . ومجرد تشابه الاسمين لا يمكن أن يكون حجة على أنهما لمسمى واحد . ثم ان ما ذكره « نونوسوس » من أن « قيساً » كان رئيساً على قبيلتي « كندة » و « معد » لا يكون دليلاً على أنه كان حتما من « كندة » ، أو أنه كان حتماً «امرأ القيس » الشاعر الذي يعرفه الأخباريون . وقد رأيت أن « نونوسوس » أوصل صاحبنا « قيساً » الى بلاط القيصر ، وأعاده الى بلاده مكرماً محترماً بحاشية

---

(٢٤٧) المشرق : السنة الثامنة : العدد ٢١ ، ١ تشرين الثاني ، سنة ١٩٠٥ ص ١٠٠٥ ، شيخو : النصرانية (القسم الثاني ، الجزء الثاني) ، ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، .
Migne, Patrola, Gree., Phot., Bibl. CIII, 46-47, Olinder, p. 114-115.

كثيرة العدد وافرة العدة ، وجعل له مدة حكم طويلة ، وعينه والياً على فلسطين • أما أصحابنا الأخباريون ، فجعلوا صاحبهم « امرأ القيس » رجلا طريدا شريدا ، يتنقل بين القبائل متلجئا اليها ، طمعا فى الأخذ بالثأر من قتلة أبيه وفى الأمن والسلامة من الذين يتعقبون أثره يبغون قتله • ثم أنهم لم يكتفوا بكل ذلك ، فأوصلوه الى بلاط قيصر الروم ، وقالوا انه استقبل هناك بما كان ينبغى من الاحترام والاكرام ، ولكنهم عادوا فذكروا أن القيصر ندم على ما صنع ، وهمّ به أمرا ، ثم أماتوه ، وقبضوا روحه ودفنوه غريباً بأنقرة فى جانب قبر غريبة كما ذكرت •

ومن يستطيع اثبات أن « امرأ القيس » كان هو الرجل الوحيد الذى عرف بهذا الاسم ، حتى نقول ان « قيساً » هو « امرؤ القيس » حتماً ، وقد ذكر « ملخوس الفيلادلفى Malchus of Philadelphia » اسم عامل عربى سماه بـ « Amorkesos » أى « امرؤ القيس » • كان كما قال رئيساً على بطن من بطون الأعراب « Sarceni » هو بطن « Nokalian » • وذكر أن « بطرس Peter » أسقف « أهل الوبر » « Saraceni » ذهب فى عام « ٤٧٣ » للميلاد الى « القسطنطينية » ليطلب من القيصر « ليون Leo » أن يمنح هذا الرئيس درجة « فيلارخ Phylarch » •

وكان هذا الرئيس نازلاً مع أتباعه فى الأرضين الخاضعة لحكم الفرس ، ثم رأى الانتقال الى العربية الى مواضع قريبة من جدود الفرس ، فنزل فيها • وأخذ يغزو القبائل العربية ويعتدي عليها حتى خافته ، وبسط بهذه الطريقة سلطانه على تلك القبائل ، وبلغ نفوذه ساحل البحر الأحمر ، واستولى على جزيرة « Iotabe » وهى جزيرة كانت تابعة للروم ، فأخرج منها موظفى الكمارك وعين لها موظفين من قبله للجباية • ثم أراد أن يكون حليفاً للقيصر وعاملاً له على القبائل العربية المقيمة فى العربية الحجرية • ولذلك أرسل الأسقف « بطرس » أسقف قبيلته ، ليكون رسوله الى القيصر • وقد نجح هذا الأسقف فى مهمته ، وتوسط فى دعوة « امرىء القيس » لزيارة القسطنطينية ، فلما وصل اليها استقبل بها استقبالاً لائقاً ورحب به ترحيباً حاراً ، ولا سيما بعد أن أعلن دخوله فى النصرانية ، فأنعم عليه القيصر بالهدايا والألطاف وعينه « عاملاً Phylarch » على تلك الجزيرة وعلى مواضع أخرى وعلى أعراب العربية الحجرية • ثم عاد مكرماً ، بالرغم من أن معاهدة الصلح التى كانت بين

الروم والفرس كانت قد حرمت دخول رؤساء الأعراب وقبائلهم النازحين من مناطق أحد الطرفين في أرضين الطرف الثاني[٢٤٨] .

ويحتمل على رأي « موسل » أن يكون هذا الشيخ قد هاجر من « الوديان » و « الحجيرة » ، الى « دومة الجندل » ومنها صار يغزو أعراب « العربية الحجرية » « Palestina Tertia » والمناطق المجاورة لها ويتوسع فيها حتى بلغ ساحل البحر ، فتحكم في جزيرة « Iotabe » المهمة التي كانت محطة تجارية خطيرة للاتجار مع الهند ، وفي الطريق البري المهم الذي يربط ديار الشام بالعربية الجنوبية ، فحصل على سلطان واسع ونفوذ عظيم[٢٤٩] .

وكان يحكم هذه المنطقة في أيام « يوسطنيانوس Joustinianus » « Justinianus » رئيس يدعى « أبا كرب Abochorabus » ، وكانت له واحة خصبة مزروعة بالنخيل ، وهبها الى القيصر . فقبلها منه ، وعينه رئيساً « Phylarch » على أعراب فلسطين . « Saracens » فحمى له الحدود من غزو الأعراب ، ومنع اعتداء القبائل في الداخل . وذكر « بروكوبيوس » أن هناك أعراباً آخرين كانوا يجاورون أعراب هذا الشيخ ، يدعون بـ « Maddeni » أي « معد » ، يحكمهم « Homeritae » أي الحميريون[٢٥٠] . ويظهر من كلام هذا المؤرخ أن قبائل « معد » كانت في أيامه تابعة لحمير . ومعنى هذا أن نفوذهم كان قد امتد في هذا العهد حتى بلغ أعالي الحجاز . وفي كلامه هذا تأييد لروايات الأخباريين الذين يتحدثون عن بلوغ التبابعة هذه الأماكن ، وعن حروب وقعت بين العدنانيين والقحطانيين .

هذه قصة « كندة » ذكرتها بايجاز ، وهذه حكاية شاعرها « امرىء القيس » الذي يعود اليه الفضل في حفظ الأخباريين لتأريخ كندة .

لقد رأينا أن ما ذكره الرواة من أخبار عن قبيلة هذا الشاعر هو مقدمة لحياة « امرىء القيس » جمعت لتكون تمهيداً لسرد القصة . وفي ديوان هذا الشاعر بقية أخباره وأخبار أسرته ، وفي الشروح التي وضعت عليه زيادة لمن يطمع في المزيد .

---

(٢٤٨) Musil, Hegaz, p. 306.
(٢٤٩) المصدر نفسه .
(٢٥٠) Procopius, De Bello Persico, I, 19, Musil, Hegaz, p. 307.

أما شعر « امرىء القيس » وديوانه وصحيحه وفاسده ، فقد تحدث العلماء فيه ، ولهم فيه كلام يخرجني التعرض له عن صلب هذا الموضوع . فعلى مقالاتهم المعول في هذه الأمور .

ولابد من الاشارة باختصار الى « السموأل » الذي مرّ اسمه في أثناء كلامنا على « امرىء القيس » ، وقصته هي في الواقع جزء من قصة هذا الشاعر ، وذيل لها . وهو على ما يقوله لنا الأخباريون يهودي ثري ، شاعر ، مقره « الأبلق » بـ « تيماء » . يعرف بـ « السموأل بن عاديا » وبـ « السموأل بن غريض بن عاديا « عادياء » اليهودي »(٢٥١) . وبـ « السموأل بن حيّان بن عادياء »(٢٥٢) وبـ « السموأل بن عادياء بن حيا »(٢٥٣) ، وبـ « السموأل بن حيا بن عادياء بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب » (٢٥٤) ، وبـ « السموأل بن أوفى بن عادياء »(٢٥٥) . واختلفوا في نسب « عادياء » ، فقالوا : « عادياء بن حباء » ، وقالوا : « عادياء بن رفاعة بن جفنة » ، وقالوا : انه من ولد « الكاهن بن هارون بن عمران »(٢٥٦) ، وقالوا عن قبيلته انه كان من « بني غسان » ونسبه « دارم بن عقال » الى « رفاعة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء » . وهو نسب انكره « أبو الفرج الأصبهاني » حيث قال : « وهذا عندي محال ، لأن الأعشى أدرك شريح بن السموأل ، وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة الا أكثر .. وقد قيل ان أمــه كانت من غسان »(٢٥٧) . ونسب السموأل أيضــا الى الأزد(٢٥٨) .

وذكر « ابن دريد » أن السموأل من « بني غسّان » ، ولكنه ذكر أيضا أنه كان

---

(٢٥١) « عادياء » الأغاني (١٩/٩٨) ، ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء (ص ٢٣٥) « طبعة دار المعارف للطباعة والنشر » « تحقيق محمود محمد شاكر » . Ency., IV, p. 133.

(٢٥٢) الميداني : الأمثال (٢/٢٧٦) ، المشرق : السنة الثانية عشرة ١٩٠٩ العدد ٣ آذار ص ١٦٢ .

(٢٥٣) المعرب : للجواليقي (ص ١٨٨) .

(٢٥٤) (ص ١٨٩) حاشية ، ابن دريد الاشتقاق (ص ٢٥٩) .

(٢٥٥) المشرق : العدد المذكور (ص ١٦٢) .

(٢٥٦) المشرق العدد المذكور ، معاهد التنصيص (١/١٣١) .

(٢٥٧) الأغاني (١٩/٩٨) ، المشرق : العدد المذكور .

(٢٥٨) المعرب (ص ١٨٨) .

يهوديا[٢٥٩] . ونسبه « محمد بن حبيب » الى « غسان » كذلك . ولم يشر الى تهوده[٢٦٠] .

وجاء نسب « شريح » فى شرح « أبى العباس ثعلب » على ديوان « الأعشى » على هذا الشكل : « شريح بن حصن بن عمران بن السموأل بن حيّا بن عاديا »[٢٦١] ، ويظهر من البيتين الخامس والسادس من قصيدة الأعشى ، وهما :

كن كالسموأل اذ سار الهمام له ... فى جحفل كسواد الليل جرّار

جار ابن حيّا لمن نالته ذمته ... أوفى وأمنع من جار ابن عمار[٢٥٩]

ان المراد بـ « ابن حيّا » « السموأل » ، أى ان اسم والد « السموأل » هو « حيا » . ويتفق ذلك مع هذا النسب الذى يرويه « ثعلب » لهذا الشاعر .

وللأعشى الشاعر الشهير شعر يرويه الرواة فى مدح « الشريح بن السموأل » . وقد ورد فى قصيدته الرائية اسم ولدين للسموأل ، هما : « حوط » و « منذر »[٢٦٣] . ولم يذكر الأخباريون اسم الولد الذى زعم أن « الحارث بن أبى شمر » أو « الحارث بن ظالم » قتله لرفض « السموأل » دفع أدرع الكندى اليه ، على نحو ما يذكره الرواة فى قصة الوفاء . وتجد مضمون هذه القصة فى هذه القصيدة المذكورة للأعشى ، الموجودة فى ديوانه . وهى قصيدة تتألف من واحد وعشرين بيتا ، يروى الرواة أنه قالها مستجيرا بـ « شريح بن السموأل » ليفكه من الأسر . وكان الأعشى على ما يقوله الرواة قد هجا رجلا من « كلب » ، فظفر به الكلبى وأسره ، وهو لا يعرفه ، فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ، ومرّ بالأسرى ، فناداه الأعشى بهذه القصيدة ، فجاء شريح الى « الكلبى » ، وتوسل اليه بأن يهبه ، فوهبه اياه ، فاطلقه . وقال له : أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك ، فقال له « الأعشى » : « ان تمام احسانك الىّ أن تعطينى ناقة ناجية ، وتخلّينى الساعة ، فأعطاه ناقة ناجية ، فركبها ومضى من ساعته . وبلغ « الكلبى » أن الذى وهبه لشريح « الأعشى » ، فأرسل الى « شريح » ابعث الىّ الأسير الذى وهبت

---

(٢٥٩) الاشتقاق (ص ٢٥٩) .
(٢٦٠) المحبر (ص ٣٤٩) .
(٢٦١) ديوان الأعشى (ص ١٢٥) تحقيق « رودولف كاير » .
(٢٦٢) ديوان الأعشى (ص ١٢٦) قصيدة : ٢٥ .
(٢٦٣) المشرق : العدد المذكور (ص ١٦٣) .

لك حتى أجبوه ، فقال : قد مضى ، فأرسل « الكلبى » فى أثره ، فلم يلحقه(٢٦٤) .

واذا تتبعنا الروايات الواردة فى قصة وفاء السموأل ، وذبح ابنه ، وامتناعه عن تأدية الأمانة المودعة لديه ، نجد أنها ترجع الى موردين : قصة « دارم » وشعر « الأعشى » ، ويفهم منها أيضا أن « الأعشى » كان ممن يرتادون حصن « آل السموأل » ، أفلا يجوز أن تكون هذه القصة من مصدر واحد ، نبعت منه ، ونبع شعر السموأل المروى من ذلك المنبع كذلك ؟

وقد اختلف الأخباريون فى الرجل الذى طالب السموأل بتأدية سلاح « امرىء القيس » اليه ، فزعم بعضهم أنه « الحارث بن أبى شمر الغسانى »(٢٦٥) . وزعم بعض آخر أنه « الحارث بن ظالم » فى بعض غاراته بالأبلق(٢٦٦) ، وزعم آخرون أنه « المنذر » ملك الحيرة ، وجه بـ « الحارث بن ظالم » فى خيل ، وأمره بأخذ مال امرىء القيس من السموأل(٢٦٧) ، وزعم أنه « الأبرد » وهو الملك الغسانى . وكان الحارث بن أبى شمر لما قتل المنذر بعين أباغ ، وجه ابن عمه الأبرد ، فجعله بين العراق والشام . فلما سمع الأبرد بهلاك امرىء القيس ، طالب السموأل بدفع الدروع اليه ، فامتنع ، فذبح ابنه وهو يراه(٢٦٨) . ولم يصرح بعضهم باسم الملك الذى طالب بتأدية الدروع ، انما ذكروا أنه كان بعض ملوك الشام(٢٦٩) .

وينسب بعض الأخباريين بناء « الأبلق » حصن السموأل بتيماء ، ويعرف أيضا بالأبلق الفرد ، الى « سليمان بن داوود » . أخذوا قولهم هذا على ما يظهر من بيت يروى للأعشى ، هو :

بنـــاه سـليمان بن داوود حقبــة   لـه أزج عــال وطي موثق(٢٧٠)

---

(٢٦٤) الأغانى (٩٩/١٩ وما بعدها) ، ديوان الأعشى : (ص ١٢٦ وما بعدها) « تحقيق رودلف كاير Rudolf Geyer » لندن ١٩٢٨ » ، ديوان الأعشى الكبير (ص ١٧٩) « تحقيق الدكتور م . محمد حسين » .

(٢٦٥) طبقات فحول الشعراء (ص ٢٣٥) ، الأغانى (٩٩/١٩) .

(٢٦٦) الأغانى (٩٩/١٩) .

(٢٦٧) الأغانى (٩٩/١٩) .

(٢٦٨) ديوان الأعشى (ص ١٢٦) « تحقيق : رودلف كاير » .

(٢٦٩) المحبر (ص ٣٤٩) .

(٢٧٠) المشرق : الجزء المذكور (ص ١٦٣) ، « له جندل صم وطى موثق » : الحيوان للجاحظ (٨٨/٦-٩) . « تحقيق عبد السلام هارون » .

ويلاحظ أن في شعر الأعشى كثيرا من أخبار السموأل ، ومن شعره أخذ الأخباريون « تيماء اليهودى »(٢٧١) ، وهذه ملاحظة تستحق الدرس .

وللسموأل شعر يرويه الأخباريون ، جمع في ديوان(٢٧٢) ، فهو شاعر جاهلي على رأى أصحابنا الرواة ، قاله على نمط نظم شعراء الجاهلية . ومع ذلك فان شهرته لم تأته عن طريق الشعر ، انما جاءته من قصة وفائه المذكورة مع « امرىء القيس »(٢٧٣) .

وله أخ اسمه « سعية بن غريض » « شعية بن الغريض » قيل انه كان شاعرا كذلك(٢٧٤) . وفي شعر « السموأل » نظر ، وفي أخباره مثل ذلك . وترجع أخباره في الغالب الى « دارم بن عقال » ، وهو من ولد « السموأل » . وهو راوى خبر قصة الوفاء ، والأشعار المنسوبة الى « امرىء القيس » المتعلقة بهذا الموضوع . وقد أشار الى ذلك مؤلف كتاب « الأغاني » في أثناء كلامه على قصيدة نسبت الى « امرىء القيس » ، ابتداؤها :

طرقتك هند بعد طول تجنب   وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

فقال : « وهي قصيدة طويلة ، وأظنها منحولة ، لأنها لا تشاكل كلام امرىء القيس ، والتوليد فيها بين ، وما دونها في ديوانه أحد من الثقات ، وأحسبها مما صنعه دارم ، لأنه من ولد السموأل ، ومما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا .. »(٢٧٥) . ولا أستبعد أن تكون هذه القصة ، قصة الوفاء من صنع هذا الصناع .

وللمستشرقين الذين تكلموا على « امرىء القيس » وعلى « السموأل » كلام في شعر الشاعرين . وقد تحدث « ماركليوث D. S. Margoliouth » عن شعر «السموأل» وعن ديوانه الذى نشره الأب « لويس شيخو » ، وهو من الذين يشكون في نسبة كل هذا الشعر اليه(٢٧٦) . والواقع أن موضوع وجود « السموأل » نفسه قضية فيها

---

(٢٧١) المصدر نفسه ، البلدان (٣/٤٤٢) .

(٢٧٢) شيخو : ديوان السموأل : بيروت ١٩٠٩ ، « صنعة ابى عبدالله نفطوية » ، المشرق : السنة الثانية عشرة : العدد ٣ أذار ١٩٠٩ ص ١٦١ وما بعدها .

(٢٧٣) Ency., IV, p. 433.

(٢٧٤) الأغاني (١٩/١٠١ وما بعدها) ، طبقات فحول الشعراء (ص ٢٤٠) .

(٢٧٥) الأغاني (٨/٧٠) .

(٢٧٦) D.S. Margoliouth, The Relations between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam, London (1924), pp. 76.

نظر(٢٧٧) ، ولا أستبعد أن تكون هذه القصة من وضع « دارم » أو من وضع أناس آخرين استأجرهم « دارم » لنشرها بين الناس ، أو من وضع أشخاص لا علاقة لهم بدارم ، وضعوها كما وضعوا قصصا أخرى من هذا القبيل •

والديوان المطبوع لشعر « السموأل » هو رواية « نفطويه » المتوفى سنة « ٣٢٣ » للهجرة(٢٧٨). وقد ذكر « ابن النديم » أسماء مؤلفات « نفطويه » ، ولكنه لم يذكر اسم هذا الديوان بين المؤلفات أو المجموعات المنسوبة الى « نفطويه » ، كما أنه لم يشر الى ديوان لشاعر آخر جمعه «نفطويه»(٢٧٩). كذلك لم يشر « أبو الفرج الأصبهانى » ، الى رواية لـ « نفطويه » عن السموأل ، مع أنه أشار الى الموارد التى أخذ منها خبره •

ويرى « ونكلر Winckler » أن قصة الوفاء هذه هى أسطورة استمدت مادتها من أسفار « صموئيل الأول » فى التوراة ، ومن الأساطير العربية القديمة نظمت على هذه الصورة فجعل بطلها شخصان هما : « السموأل » ، و « امرؤ القيس »(٢٨٠).

---

(٢٧٧) Margoliouth, The Relations, p. 71 ff., Ency., IV, p. 133.

للوقوف على ترجمة السموأل ، يرجع الى : ديوانه طبعة « شيخو » و :

Fr. Delitzch, Jüdisch-Arabische Poesien aus vor Muhammedanischer Zeit, Leipzig, (1874), Nöldeke, Beiträge zur Kenntnis der Poesie der alten Araber, Hanover, (1864), M. Steinschneider, Die Arabische Literatur der Juden, Frankfurt am Main, (1900), Brockelmann, Gischichte der Arabischen Litteratur I, S. 28, Suppl., I, S. 60.

(٢٧٨) الفهرست (١/٨١) « طبعة فلوكل » ، المشرق : الجزء المذكور (ص ١٦٤) •

(٢٧٩) المصدر نفسه •

(٢٨٠) H. Winckler, Arabisch-Semitisch-Orientalisch, in Mittei. der Vorder, Asia. Gesell., (1901), 6 Jahrgang, Berlin, S. 112 ff.

الفصل الخامس

العرب واليونان والرومان

وقفنا على مجمل ما عرفه ودونه « سترابون » و « ديودورس الصقلي » عن بلاد العرب • وقد حان الوقت للتحدث عن مؤلفين آخرين ذكروا العرب في كتبهم ، ومن هؤلاء « بلينيوس Gaius Plinius Secundus » « ٢٣ أو ٢٤ – ٧٩ بعد الميلاد » صاحب كتاب « Naturalis Historia » ، وكتابه يتضمن سبعة وسبعين فصلا[١] • وفي الفصل السادس منه خاصة نجد حديثه عن العرب[٢] حيث خصص بهم عدة صفحات ، كما أنه عرض لهم في مواضع أخرى من الكتاب بالمناسبة • وقد ذكر « بلينيوس » أمورا عن العرب لم ترد في الكتب التي تحدثت عنها ، ودون أسماء قبائل ومواضع لم يرد لها خبر في المؤلفات المذكورة ، جمعها من كتب القدماء ومن مؤلفات معاصريه • أشار اليها في الجزء الأول فذكر أسماءها وأسماء مؤلفيها ، ودون الموارد التي استقى منها كل فصل من فصول كتابه ، وهي كثيرة تدخل فيها الموارد التي تحدثت عنها سابقا ، وقد استقى منها « ديودورس » و « سترابون » • وممن أشار اليهم من المؤلفين الذين لهم صلة بموضوعنا « ديودورس الصقلي » و « ايزيدور Isidore » المنسوب الى مدينة « Isidoro Characeno »[٣] •

---

(١) Harvey, p. 334.

(٢) اعتمدت على الترجمة الانكليزية التي حررها ونشرها « ركهام H. Rackham » مع النص الأصلي المكتوب باللاطينية • وقد نشرت في سلسلة :
« The Loeb Classical Library ».
وكذلك على الفقرات الألمانية لهذا الكتاب المدونة في كتاب : Glaser, Skizze, II

(٣) Pliny, Vol., I, p. 28, 29, 37.



Booth p. 477 شعوب الشرقين الأوسط والأدنى وممالكها كما عرفها الكلاسيكيون

« Charax » ، والملك « جوبا King Juba »[٤] ، و « بوليبيوس Polybius »

« ٢٠٢ - ١٢٠ قبل الميلاد » المؤرخ اليوناني الشهير[٥] ، و « تيموستينس Timosthenes »[٦] ، و « أكريبا Agrippa »[٧] ، وآخرون .

وقد أضاف هذا المؤرخ معرفة جديدة الى معارفنا عن العرب ، التى استفدناها من كتب « الكلاسيكيين » ، وزاد فيها كثيرا ، كما أفاد المؤرخين الذين يعنون بدراسة اليونان والرومان فائدة كبيرة بذكره أسماء الموارد التى نقل منها وأسماء المؤلفين الذين استفاد من كتبهم وجلهم ممن ماتت أسماؤهم بموت أجسامهم ، فلا نعرف اليوم من أمرهم شيئا ، وهو أمر يؤسف له .

وليس من السهل تشخيص المواضع التى ذكر هذا المؤرخ أسماءها ، أو تعيين القبائل التى أشار اليها ، فبينها وهو الأكثر أسماء ميتة لم يبق أصحابها ولم تدم رسوم مواضعها ، ثم هى محرفة تحريفا تعذر به الاهتداء الى الأصل فزاد البحث فى معرفتها اشكالا وغموضا . يضاف الى ذلك اضطراب من نقل عنهم « بلينيوس » فى معرفة مواقع المواضع ، وجهلهم بها ، مما جعلهم ينقلون ويدونون كل ما يقال لهم وما يقصه عليهم التجار والبحارة من غير نقد وتمحيص ، ولم يكن هذا النقد بالطبع ممكنا لهم وللناس فى ذلك العهد ، لأن وسائل المعرفة لم تكن مساعدة لهم على ذلك ، وهم أنفسهم لم يكونوا ممن خبروا الأماكن وشاهدوها ، فاذا وقعوا فى خطأ ، واذا ذكروا الاسم محرفا وكرروه ، على أنه جملة أسماء ، فلا لوم عليهم ولا تثريب . ونحن فى القرن العشرين نقع فى أخطاء فاحشة لا تغتفر ، وجهلنا بمواضع الجزيرة وبأهلها جهل مطبق ، وهى جزيرتنا وأهلها اخواننا ، فكيف بقوم بينهم وبين بلاد العرب مسافات وأبعاد ، وفى الزمن قدم يمتد الى قبل الميلاد وحوالى الميلاد .

لقد درس نفر من المستشرقين ، منهم « فورستر » و « ويليم فنست » و « كلاسر » و « هومل » وأمثالهم ، ما كتبه « الكلاسيكيون » عن بلاد العرب ، فأحسنوا وأجادوا فى مواضع ، واختلفوا وتباينوا فى أماكن ، وحاروا وعجزوا فى أمور

---

(٤) « Iuba rege. » Pliny, Vol., I, p. 36, 37.

(٥) Paulys-Wissowa, Art: Polybius, Harvey, p. 330.

(٦) Pliny, I, p. 461.

(٧) المصدر نفسه . Paulys-Wissowa, Art: Plinius.

لم يزل الباحثون فى حيرة من أمرها حتى اليوم ، ولعلهم لا يتوصلون بالنسبة الى بعضها الى نتيجة ، لما ذكرته من أسباب . فلندخل اذن باسم الله الى هذا الموضوع ونحن لهذه الكلمة متذكرون .

أما « ايزيدور الكركسى Isidoro Characeno » ، فيظهر أنه كان من أصحاب المعرفة بالجغرافيا كما يتبين ذلك من قطعة أخذت من مؤلف له ضاع أصله المؤلف باليونانية وبقيت قطعة منه نشرت باليونانية ، مع ترجمتها الانكليزية . وهذه القطعة هى فى الأبعاد والمسافات بين مدن الفرثيين « The Parthian Stations »[(٨)] . ومن فقرات اقتطعها « اثينيوس Athenaeus » « ٢٠٠ بعد الميلاد »[(٩)] من مؤلف ضاع أصله أيضا تخص جزرا لم يذكر اسمها تقع فى خليج فارس « Sinus Persicus » اشتهرت بصيد اللؤلؤ ، وقد تحدث فيها عن كيفية تكونه ونشوئه ، اقتطعها من فصل أو كتاب دونه « ايزيدور » فى وصفه لمملكة « الفرث Parthia »[(١٠)] . ويقصد بهذه الجزر جزر البحرين ولاشك . ومن فقرات اقتبسها « لوكيانوس Lucianus » « حوالى ١١٥-٢٠٠ بعد الميلاد »[(١١)] من مؤلف لـ « ايزيدور »[(١٢)] عن الملك « أرتحشتا » « Artaxerxes »[(١٣)] وعن ملك آخر سماه « Goaesus » ، كان ملكا على « أرض Omani » من أرض البخور . ذكر « ايزيدور » أنه عاش « ١١٥ » عاما[(١٤)] ، وأنه توفى فى أيامه . ويراد بـ « Omani » أرض « عمان » أما « Goaesus » ملك أرض « Omani » ، فلا نعرف اليوم من أمره شيئا . وقد حمل التشابه بين اسم هذا الملك وبين « جعز » وهو اسم اللغة « الجعزية » القديمة أى لغة الحبشة بعض الباحثين على القول ان هذا الملك هو آخر ملك أو أمير حبشى حكم العربية الجنوبية فى القرن الأخير قبل الميلاد ، أو

---

(٨) Wilfred H. Schoff, Parthian Stations, by Isidore of Charax, Philadelphia, (1914).

(٩) Harvey, p. 55.

(١٠) Wilfred H. Schoff, p. II, « Journey around Parthia ».

(١١) Harvey, p. 246.

(١٢) Schoff, p. 15.

(١٣) « ٤٦٥ ـ ٤٢٤ قبل الميلاد » . قاموس الكتاب المقدس ، (٥٩/١) . Hastings, p. 52.

(١٤) Schoff, p. 15, Glaser, Abessinier, S. 90-92.

قبيل الميلاد . وقد يكون أحد أولاد نجاشي الحبشة المسمى « جدروت »[١٥] .
وهو رأى لا أستطيع أن أقتنع به . لما ذكرت سابقا من أن التشابه بين الأسماء لا يمكن أن يكون سندا قويا يعول عليه في بناء الأحكام . ولأن من الجائز أن يكون « Goaesus » اسما عربيا أصيلا محرفا لا علاقة له بـ « جعز » ، وهو اسم اللغة الحبشية القديمة ، ولا باسم آخر من أسماء الحبش . فقد يكون تحريف « قيس » أو « كيس » ، وهما من الأسماء العربية القديمة المعروفة . وقد يكون « جسر »[١٦] ، أو « جاس » أو شيئا آخر من الأسماء العربية القديمة الأخرى حرف فصار « جيسس Goaesus » . لذلك أرى عدم البت في مثل هذه القضايا ، وترك ذلك الى النصوص ، والى المستقبل ليقول كلمته في أمثال هذه الأمور .

ولا نعرف من أمر « ايزيدور » هذا شيئا يذكر ، والظاهر أنه كان من مدينة « Charax Spasini »[١٧] ، وهي مدينة تجارية تقع على فم خليج فارس ، يظن أنها « المحمرة » على رأى بعض الباحثين[١٨] ، وأنه عاش في أيام « أغسطس » وربما أدرك القرن الأول للميلاد[١٩] ، وأنه كان صاحب مؤلف أو مؤلفات لم يبق منها غير ما أشرت اليه . واذا قبلنا ما ذكره « ايزيدور » من أنه عاصر الملك « Goaesus » ملك « Goaisos » أى « عمان » Omani » وأنه مات في أيامه ، وجدنا أنفسنا أمام ملك عربي جديد حكم « عمان » في القرن الأول قبل الميلاد .

وأما « جوبا Juba » ، ويعرف أيضا بـ « جوبا » الثاني ، فانه ملك وابن ملك ، ومن الملوك المؤلفين المجيدين ، له تصانيف في التأريخ والجغرافيا ، ويظهر أن بعضها كان ذا أهمية عظيمة . كان ملكا على « نوميديا Numidia »[٢٠] في شمال افريقية

---

(١٥) Schoff, p. 39, Glaser, Abessinier, S. 90-92.
(١٦) « جسر بن شيع الله بن أسد بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة » . منتخبات (ص ٢١) .
(١٧) Schoff, p. 17, Glaser, Abessinier, S. 90.
(١٨) Charax Spasinu, Wilson, p. 30.
(١٩) Schoff, p. 17.
(٢٠) الاسم الذى أطلقه « الكلاسيكيون » على قسم من شمال افريقية أضيف الى الانبراطورية الرومانية في هذه القارة .
Ency. Britannica, Vol., 16, p. 615, Paulys-Wissowa, Art: « Numidia ».

فى أيام « أغسطس » ، ولا نعلم سنة وفاته على وجه التأكيد ، وانما يظن أنها كانت بين ٢٤ ـ ١٩ قبل الميلاد[٢١] . لم يمنعه الملك من التأليف ، ولم تحل السياسة وبعض الظروف القاسية التى أحاطت به من الاشتغال بالتصنيف ، ويتبين من كتاب « بلينيوس » أنه كان ذا حظ من العلم بأحوال جزيرة العرب ، ومن مؤلفاته كتاب عنوانه : « De Arabia sive de expeditione Arabica » لعل « بلينيوس » أخذ منه مباشرة ، وجملة كتب أخرى نأسف أنها لم تصل كاملة الينا[٢٢] ، ولاسيما ما يخص موضوعنا منها[٢٣].

فمعارف صاحبنا « بلينيوس » اذن هى خلاصة ما ورد فى مؤلفات قديمة أو معاصرة كتبت عن العرب ، مضافا اليها ما أفاده هو من معلومات من أفواه التجار والبحارة الذين جاسوا البحر الأحمر والبحر العربى والخليج . وهى فى الجملة واضحة حسنة فيما يخص عرب الهلال الخصيب وسواحل الجزيرة ، ومشوشة مضطربة مغلوطة فيما يخص بر الجزيرة[٢٤] وهذا شىء طبيعى مفهوم ، فقد كان البر بعيدا عن مدى مدارك الرومان واليونان ومجال رؤيتهم ، قاسيا عليهم شديدا ، لم يسمح لقواتهم بالاستيطان فيه ، ولم يرحب بـ « الاسكندر » الاكبر ، ولا بمن جاء بعده من قياصرة وملوك . فبعدت معارفهم عنه بعده عنهم . أما السواحل ، فموانىء ومرافىء ، وأصحابه بحارة وأصحاب تجارة ، حياتهم على التجارة البحرية والسفن وركوب البحار واستقبال التجار من كل جنس لمبادلة السلع والكسب . فاتصال الرومان واليونان بها وبهم أمر طبيعى ، واحتكاكهم بهم شىء لابد منه . فرجوع التجار والبحارة بعلم مستمد من المشاهدة والعيان أمر لا شك فيه اذن ولا شبهة ، وهو علم يتوقف بالطبع على ثقافة حامله وسعة مداركه ومعرفته لألسنة من اتصل بهم ، وعلى حصافته وقوة النقد عنده . ومن هنا كانت معارفهم ومعارفه أحسن حالا من معارفهم ومن معارفه عن بر الجزيرة وباطنها على الأخص . وما قلته عن السواحل يقال مثله عن علم « الكلاسيكيين » عن عرب الهلال الخصيب ،

---

(٢١) Ency. Britannica, Vol., 13, p. 162.

(٢٢) لمعرفة أسماء مؤلفاته تستحسن مراجعة :
Ency. Britannica, Vol., 13, p. 162, Müller, Frag. Hist. Graec., Vol. III, Hullemann, De Vita et Scriptis Juloac (1846), Paulys-Wissowa, Real., Bd., 18, Stuttgart, (1916), 2883 ff.

(٢٣) الموارد نفسها .

(٢٤) Wilson, p. 48.

فقد كان في الهلال احتكاك واتصال وتجارة وسياسة وجيش وحكم في عهد الاسكندر والبطالسة ومن جاء بعدهم من قياصرة رومان ويونان . ومن هنا عرفوا عن عرب الهلال ما لم يعرفوه عن العرب في قلب الجزيرة(٢٥).

وقد أشار « بلينيوس » في اثناء كلامه على الرجال الطوال في العالم الى رجل قال انه من العرب ويعرف باسم « جبارة Gabbara » وانه اطول رجل في العالم في أيامه . وكان طوله تسعة أقدام وتسع عقد . أحضره الى « رومة » القيصر « قلوديوس » « Claudius »(٢٦). ويحتمل أن يكون اسم هذا الرجل «جبار» أو «جبارة» أو «جبر» أو « جبرة » كما يحتمل الا يكون اسم علم وانما الكلمة هي « جبار » بمعنى الضخم ظن « بلينيوس » والرومان انها اسم علم(٢٧) .

وليست بلاد العرب « Arabia » في تأريخ « بلينيوس » جزيرة العرب أي « Arabia Felix » حسب ، بل هي الجزيرة وبادية الشام المتصلة بها ومناطق أخرى تقع الى الشمال منها وجزء من « سورية » الشمالية(٢٨) . تبدأ بلاد العرب عنده من منحدرات سلسلة جبال « اللكام » « أمانوس Amanus » (٢٩) في اتجاه « قيليقية » « كيليكية Cilicia » (٣٠) و « قوماجين Commagene » . فما وقع في اتجاه هذه المناطق نحو الجنوب هو من بلاد العرب « Arabia »(٣١) . ويدل قوله هذا على انتشار القبائل العربية في أيامه وقبل أيامه في البادية وعلى طرفي العراق والشام ، مما حمل اليونان والرومان على اطلاق « العربية Arabia » على هذه الأرضين الواسعة

---

(٢٥) المصدر نفسه .

(٢٦) Pliny, VII, XVI, 74.

(٢٧) Paulys-Wissowa, Supplementband III, Stuttgart, (1918), 533.

(٢٨) Musil, Deserta, p. 499.

(٢٩) البلدان (٧/٣٣٦ وما بعدها) ، أحمد وصفي زكريا : جولة أثرية في بعض البلاد الشامية « دمشق ١٩٣٤ » (ص ٤٦) .

(٣٠) « وقيليقية أي قالي قلا » الصفة (صفحة ٣٩ سطر ٢ ، ٤٠ سطر ١) ، « قاليقلا » البلدان : (١٧/٧ ، ٣٢٠) .

(٣١) Pliny, VI, XXXII, 142, Vol., II, p. 445.
للوقوف على أحوال كورة « قوماجين » ، استحسن مراجعة :
Paulys-Wissowa, Supplementband, IV, (1924), 978.

المأهولة ببني ارم أيضا . وقد أدخلوا في العرب جماعة يجب أن نعدهم من صميم الارميين.

أما « قيليقية Cilicia » ، ففي آسية الصغرى الجنوبية الشرقية ، يحدها شمالا « قبادوقية Cappadocia » [٣٢]، وشرقا سورية ، وجنابا البحر المتوسط ، وغربا « بمفيلية Pamphylia » وأحيانا « بيسيدية Pisidia » وعاصمتها مدينة « طرسوس » « ترسيس » [٣٣]. وأما « قوماجين Commagene » « نمرود داغ » [٣٤]، فقد كانت مملكة مستقلة عليها الطابع الهيلليني وتقابلها أرض « Orroei » ، وهي ملك جملة قبائل عربية ، وقد عرفت بـ « كورة الفرات Euphratesia » في أيام « بروكوبيوس Procopius » أي في القرن السادس للميلاد [٣٥] . وتكون الأرضين الخارجة عن نهر الفرات ابتداء من مدينة « سميساط Samosata » [٣٦]. ومدينة « سميساط Samosata » هي عاصمة « قوماجين Commagene » [٣٧].

وكورة « Osdroéne » « Orrhoéne » « Osroéne » جزء من الجزيرة « Mesopotamia » يحدها من الشمال والغرب والجنوب نهر الفرات ، أما من الشرق ،

---

(٣٢) « قبادوقية » ، الصفة (ص ٣٩ سطر ٢ ، ٢٤) ، البلدان (٧/٢٣) « قباذق » .
Paulys-Wissowa, 20 ter Halbband, 1910 ff.
Hastings, p. 117, 142, 675, 731.

(٣٣) قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٨٢) .

(٣٤) قوموخو
Realle. der Assyr., II, II, S. 94, « qummukhu ».
Pliny, V, XX, 85 II, p. 285, VI, XXXI, 129, II, p. 437.

Archaeology, Vol., 5, Number 3 (19), September, (1952), « Nimrud Dagh: The Tomb of Antiochus I, King of Commagene », by Theresa Goell, pp. 136, Humann und Puchstein, Reisen in Kleinasien und Nordsyrien, Berlin (1890), W. H. Lane, Babylonian Problems, London, (1923), p. 262.
وسيكون رمزه : Lane

(٣٥) Procopius, History of the Wars, I, XVII, 23, p. 151, (H. B. Dewing), « The Loeb Classical Library ».

(٣٦) « سمسياط » البلدان (٥/١٣٨) .
Procopius, I. XVII, 22-24, Lane, p. 262-263.

(٣٧) Pliny, V, XX, 85, Vol., II, p. 287.

فيحدها نهر « الخابور »(٣٨) ، فهذه الكورة اذن من الأرضين العربية المعروفة قبل الميلاد .

وقد أدخل « بلينيوس » « Edessa » و « Callirrhoe » و « Carrhoe » في جملة مدن « العربية »(٣٩) . أما « Edessa » ، فهي « الرهاء » وتعرف بـ « أورفة » كذلك(٤٠) . و « Orrhoe ' Orhai » في السريانية . من ديار مضر المعروفة باسم «Orrhoene ' Osrhoëne» قديما(٤١) . وهي«Orroei» في تأريخ « بلينيوس »(٤٢) . ومن جملة الأرضين الداخلة في العربية(٤٣) . ومن المدن التي جدد بناءها « سلوقيوس » « Seleucus » الأول(٤٤) وعرفت أيضا باسم « انطوخيـة Antiochia »(٤٥) نسبة الى « انطيوخس Antiochus » الرابع(٤٦) . وهي على ما يظهر من المدن التي يرجع تأريخها الى ما قبل الفتح المقدوني ، ولم تكن في أيام السلوقيين في جملة المدن الشهيرة المهمة عندهم ، ولا نكاد نعرف من أمرها قبل سنة (١٣٩) قبل الميلاد شيئا يذكر . وما نعرفه عنها يعود الى ما بعد هذا التأريخ .

وقد تكونت في القرن الثاني قبل الميلاد مملكة في هذه المقاطعة مقاطعة « Osrhoëne » « Orroei » مملكة عدّ الكتبة الرومانيون ملوكها من العرب ، وعدوا سكانها عربا كذلك . ويعزو « روستوفتزيف Rostovtzeff » سبب تكونها الى حالة

---

(٣٨) Paulys-Wissowa, 36 ter Halbband, Erstes Drittel, (1943), S. 1589-1590.

(٣٩) Pliny, V, XXI, 86, Vol., II, p. 287.

(٤٠) المشرق : السنة الخامسة عشرة : الجزء ٣ اذار ١٩٥٢ (ص ٢٠١ وما بعدها) ، Pliny, V, XXI, 86, Vol., II, p. 286-287, A. Poidebard, La Trace De Rome Dans le Désert de Syrie, Texte, Paris, (1934), p. 129 f., 148, 151, 15-8.
وسيكون رمزه : Poidebard

(٤١) Ency., III, p. 993, Hill, p. XCIV, Lane, p. 263.

(٤٢) Pliny. V, XX. 85, VI, 25, 129, VI, IX, 25, Vol., II, p. 285, 355, 437.

(٤٣) Pliny, V, XX, 85, Vol., II, p. 284, 285.

(٤٤) Eusebius-Hieronymus, Chron. p. 127, (ed. Helm).

(٤٥) Pliny, V, XX, 86.

(٤٦) Ency., III, p. 993, Hill, p. XCIV.
« انطيخس بن انطيخس ملك الروم » ، الطبري (١/ ٧٩٠) .

الوضى التى ظهرت فى ما بين النهرين على أثر احتلال الفرث « Parthians » لها[٤٧].
وذكر « بروكوبيوس » أن هذه المقاطعة انما دعيت بـ « Osroene » نسبة الى ملك
اسمه « Osroes » كان يحكم هذه الأرض فى الأيام الغابرة ، وكان حليفا
للفرس[٤٨].

وقد وجدت أسماء ملوك « الرهاء » مرتبة ترتيبا زمنيا أى بحسب حكم الملوك فى
« حولية الرهاء Edessene Chronicle » المدونة حوالى سنة « ٥٤٠ » بعد الميلاد ،
وفى حولية أخرى هى « حولية زقنين » على مقربة من « آمد » المدونة حوالى سنة « ٧٧٥ »
بعد الميلاد ، كما وجدت أسماء بعضهم على نقود ضربت فى أيامهم[٤٩]. ويظهر من
حولية الرهاء أن مجموع ما حكمه الملوك هو « ٣٥٢ » عاما ، وأن ابتداء أمرهم كان بين
سنة « ١٣٣ » وسنة « ١٣٢ » قبل الميلاد ، وذلك فى عهد « أورهاى برحوية Orhai
bar Hewya » . أما « فون كوتشميد Von Gutschmid » الذى عنى بجمع أسماء
هؤلاء الملوك وترتيبها ، فيرى أن أول من حكم منهم هو « أريو Aryu » [٥٠] وبين هذه
الأسماء أسماء نبطية عربية ، مثل « معنو » وهو « معن » ، و « بكرو » وهو « بكر » ،
و « عبدو » وهو « عبد » ، و « سهرو » أو « سحرو » أى « سهر » أو « سحر » ،
و « أبجر » ، و « مزعور » أو « مذعور » ، و « وائل » . وبينها عدد من أسماء
الفرث[٥١] . وكانت بينهم وبين ملوك مملكة « حدياب » صلات رحم نشأت فى نهاية
القرن الأول بعد الميلاد[٥٢] . ولقب ملوك الرهاء بـ « Toparchs » وبـ « Phylarchs »
عند اليونان[٥٣] .

أما الأخباريون ، فنسبوا بناء « الرهاء » الى رجل سموه « الرهاء بن البلندى بن مالك

---

(٤٧) Rostovtzeff, The Social, II, p. 842, Poidebard, Texte, p. X, 72, 94, 129, 138, 148, 198.

(٤٨) Procopius, I, XVII, 24.

(٤٩) Hill, p. XCV, XCVI.

(٥٠) Ency., III, p. 994.

(٥١) المصدر نفسه .

(٥٢) Josephus. Anti. Jud., XX, 68, Ency., III, p. 994.

(٥٣) Ency., III, p. 994.

بن دعر » « ذعر » ، وقال الكلبي في كتاب أنساب البلاد بخط حججج : « الرهاء بن سبند بن مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم . وقال قوم : انها سميت بالرها بن الروم بن لنطى بن سام بن نوح .. »[٥٤] . وذكر « ياقوت » نقلا عن « يحيى بن جرير النصراني » أن اسم « الرهاء » هو « اذاسا » في الرومية ، وقد بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر ، بناها الملك « سلوقس »[٥٥] وقد أخذ « يحيى بن جرير » قوله هذا من كتب سريانية أو يونانية ولاشك . وقد انتزعها المسلمون في سنة « ٦٣٩ م » من أيدي الروم[٥٦] .

ومن آلهة « الرهاء » الآلهان : « Azizos ‘ Azizus » و « Monimos » ، ويرى « موردتمن Mordtmann » أن اسمي هذين الالهين ليسا ارميين ، ولكنهما عربيان أصليان، وأن أحدهما ـ وهو « Azizus » ـ هو عزيز ، والآخر ـ وهو « Monimos » ـ هو عربي كذلك ، وهو منعم . ودليله على ذلك ، ورود اسميهما في الكتابات اليونانية التي عثر عليها في « الكورة العربية Provincia Arabia » . وهما على رأيه من آلهة عرب هذه المنطقة ، وان اضافهما بعض الكتاب الى السريان الوثنيين[٥٧] . والآلـه « بعل » و « نبو »[٥٨] .

وللرهاء مركز خطير في الأدب السرياني وفي الأدب النصراني وفي تاريخ النسطورية ، وقد ازدهرت هذه المدينة خاصة في أواسط القرن الرابع وفي القرن الخامس للميلاد[٥٩] . وتنسب الى ملكها « أبجر Abgar » رسالة قيل انه بعثها الى « المسيح » ومراسلات مع الحواريين الأولين[٦٠] .

---

(٥٤) البلدان (٤/٣٤٠) ، معجم ما استعجم (١/٤٢٥) « طبعة وستنفلد » ، الاصطخري ٧٦ ، ابن حوقل (١٥٤) « ذعر » .

(٥٥) المصدر نفسه .

(٥٦) Ency., III, p. 996.

(٥٧) Mordtmann, « Mythologische Miseellen » in ZDMG., 32, (1878), S. 564-565.

(٥٨) Hill, p. XCV.

(٥٩) المشرق : السنة الخامسة عشرة ١٩١٢ الجزء ٣ (ص ٢٠٤) .

(٦٠) Eusebius, The Ecclesiastical History, I, XIII, (Kirsopp Lake), « Loeb Classical Library », Vol., I, pp. 85.

ويراد بـ « كالـيرهو Callirrhoe » « Kallirrhoe » الموضع الذى يعرف اليوم باسم « بركة ابراهيم »(٦١) « نبع خليل الرحمان »(٦٢) .

وأما « Carrhae » ، فهى « حرّان »(٦٣) ، وهى فى نظر الأخباريين أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان ، نسبوها الى « هاران أخى ابراهيم » . وهى قصبة « ديار مضر » . صالح أهلها « عياض بن غنم » فى زمن « عمر بن الخطاب » . وعرفت عند المسلمين بأنها منازل الصابئة الحرّانيين(٦٤) . وهى من المدن العتيقة ، عرفت فى النصوص المسمارية باسم « حرّانو » . وكانت مركزا لعبادة الآله « سين » ويعرف بـ « بعل حرّان » . ومنذ أيام « اسكندر » الكبير سكنتها جالية كبيرة من المقدونيين(٦٥) .

وذكر « بلينيوس » أن قسما من عرب هذه المناطق نقلوا اليها نقلا ، نقلهم « Tigrane Magno » ، أى « تكرانه الكبير Tigranes the Great » ، وأن قسما منهم هاجر اليها واستوطن فيها ، كما فعل غيرهم فى الهجرة الى سواحل البحر المتوسط ومصر(٦٦) . ويفهم من قوله هذا أن العرب كانوا فى الجزيرة وفى الأقسام الشمالية من البادية قبل الميلاد . وقد انتهزت القبائل الضاربة فى البادية الفرص ، فأخذت تتقدم نحو الشمال كلما وجدت حالة مؤآتية ، مثل الفتن الداخليـة التى حدثت بعد موت « الاسكندر » الكبير ، والفتن الداخلية التى وقعت فى « رومة » والحروب التى حدثت مع الفرث ، فزحفت نحو الشمال ، وانتشرت فيها(٦٧) .

ومن جملة المشيخات العربية التى كانت فى الشمال مشيخة « Hemesenes » ،

---

(٦١) Hill, p. XCV, Buckingham, Travels in Mesopotamia (1827), I, p. 111, E. Sachau, Reise in Syrien und Mesopotamien, (1883), S. 196.

(٦٢) المشرق : السنة الخامسة عشرة ، ١٩١٢ الجزء ٣ (ص ٢٠١) .

(٦٣) Hill, p. IXXXVii, E. Sachau, Reise, S. 217 ff. Poidebard, Texte, p. 24, 88, 204, Lane, p. 263.

(٦٤) البلدان (٣/٢٤٢) .

(٦٥) Ency., II, p. 270, Hill, p. IXXXVii, Roscher's Lexicon, S. 890. المشرق : السنة الخامسة عشرة ١٩١٢ الجزء ٣ (ص ٢٠٦ وما بعدها) .

(٦٦) Pliny, VI, XXXII, 142, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, 11 ter Halbband, 1007.

(٦٧) Mordtmann, in ZDMG., 32, (1878), S. 564.

وهي مشيخة تكونت في « Hemesa » « Emesa » ، وهي « حمص » حكمت هذه المدينة والمواضع المحيطة بهـــا والقريبة منهــا(٦٨) . وفي أيـام « بوميـوس » كانت مدينـة « Arethusa » ، وهي مدينة « الرستن » مقر المشيخة(٦٩) . وتقع هذه المدينة على نهر «الميماس» ، وهو نهر « العاصي »(٧٠) ، ويسمى بـ « Orontes » عند «الكلاسيكيين»(٧١) .

ولا نعرف شيئا يذكر عن مشيختي « Sampsicerami » و « Iamblichi » اللتين كانتا في أيام « بومبيوس » . وقد ذكر « اصطيفانوس البيزنطي » أن شيخا عربيا اسـمه « Maniko » كون مشيخة في « Chalcis » أي « قنسرين » من بلاد الشام(٧٢) .

وقد كانت القبائل العربية قد استقرت في هذه المنطقة قبل أيام « اصطيفانوس » بمدة طويلة . وفي « الحيار » وهي من أعمال « قنسرين » اصطدم الغساسنة بالمناذرة في سنة « ٥٥٤ » بعد الميلاد . وانتصر فيها الغساسنة على خصومهم انتصارا كبيرا . ولمـا استولى الفرس على « قنسرين » وانتزعوها من البيزنطيين كان للقبائل العربية نفـوذ واسع في مناطق قنسرين وحلب ومنبج وبالس(٧٣) .

وذكر « بلينيوس » بعد « كورة الجزيرة Mesopsotamiae » ، اسم قبيلة عربية دعاهـــا « Praetavi » ، قـال ان عاصمتها مدينـة « Singara » (٧٤) . ويقصد بـ « Singara » « سنجار »(٧٥) ، وهو موضع قديم كان معروفا في أيام الأشوريين ، ويظن أن « تراجان Trajan » نزل به في أثناء سيره على « الحضر Hatra » فـ « طيفسون »

---

(٦٨) Rostovtzeff, Vol., II, p. 842. وصفي زكريا : جولة (ص ٣٢٧) .

(٦٩) Ency., II, p. 309. البلدان (٢٤٩/٤) ، وصفي زكريا : جولة أثرية في بعض البلاد الشامية (ص ٣١٣ وما بعدها) .

(٧٠) البلدان (٢٤٩/٤) .

(٧١) Ency., II, p. 309.

(٧٢) Rostovtzeff, Vol., II, p. 482, Poidebard, Texte, p. 42, 207. وصفي زكريا : جولة (ص ١٧٥ وما بعدها) .

(٧٣) Ency., II, p. 1021.

(٧٤) Pliny, V, XXI, 86, Vol., II, p. 286-287.

(٧٥) Sarre und Ernest Herzfeld, Arch. Reise, I, S. 203, Ency., IV, p. 435, Lane, p. 263.

«Ktesiphon» (٧٦) . وقد أخطأ « بطلميوس » ، اذ ظن أنها على نهر دجلة . وقد رفعت الى درجة « مستعمرة Kolonie » فى أيام « سبتيميوس سفيروس Septimius Severus » ، ودعيت « Singara Aurelia Septima » فى أيام « غرديانوس » « غرطيانوس Gordianus » (٧٧) . وهى من المواضع التى لها أهمية من الناحية العسكرية . وكانت هدفا للفرس والروم . فتداولتها أيدى الدولتين مرارا حتى أنقذها المسلمون من أيدى الفرس(٧٨) . وقد ضربت فيها نقود عليها صورة « غرديانوس » الثالث حسب . ونقود أخرى عليها صورته ومعها صورة « Tranquillina » (٧٩) .

وللأخباريين تفاسير فى معنى « سنجار » . « قال ابن الكلبى : انما سميت سنجار وآمد وهيت باسم بانيها ، وهم بنو البلندى بن مالك بن ذعر بن بويب بن عنقاء بن ابراهيم عليه السلام . ويقال : سنجار بن ذعر نزلها . قالوا : وذعر هو الذى استخرج يوسف من الجب ، وهو أخو آمد الذى بنى آمد ، وأخو هيت الذى بنى هيت . »(٨٠) الى أمثال ذلك من تفاسير وضعها الأخباريون فى معنى اسم « سنجار » . وقد ربط « ابن الكلبى » تواريخ هذه المدن الثلاثة بعضها ببعض . ويلاحظ أنه قد نسب هذه المدن وكذلك مدينة « الرهاء » الى « بنى البلندى بن مالك بن ذعر »(٨١) ، وأوصل نسب آل البلندى الى « بويب بن عنقاء بن ابراهيم » تارة ، والى « حجر بن جذيلة بن لخم » تارة أخرى(٨٢) .

ومن جملة المدن التى ذكرها « بلينيوس » مدينة « افامية Apamea » ، وهى تقع

---

(٧٦) Sarre und E. Herzfeld, Arch. Reise, S. 203.

(٧٧) Ptolemy, V, 17, 6. « غرطيانوش » الطبرى (٢٦/٢) « طبعة المطبعة الحسينية » ، « غرطيانوس » (٧٤٣/١) « طبعة ليدن » .

(٧٨) المصدر نفسه أيضا .

E. Sachau, Reise in Syrien und Mesopotamien, (1883), S. 322, Oppenheim, Vom Mittelmeer zum Persichen Gulf, (1899), Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Fünfter Halbband, (1927), 232-233.

(٧٩) Hill, p. CIX, CXI, 134-136.

(٨٠) البلدان (١٤٤/٥) .

(٨١) ودونت « دعر » أى بحرف الدال .

(٨٢) البلدان (٣٤٠/٤) .

على شاطىء الفرات على الجسر[٨٣] • وهى « قلعة المضيق »[٨٤] • وقد ورد اسمها فى مواضع كثيرة من جغرافية « سترابون » • وتقع فى منطقة غالبية سكانها من العرب • وتقيم الى الجنوب منها قبائل بدوية من سكان الخيام « Scenitae » • وذكر « سترابون » أن « Parapotamia » كانت منطقة عربية يحكمها شيوخ • وذكر أيضا أنه كان فى جملة قوات « باسوس » Bassus قوات من أتباع ملك سماه « Alchaedamnus » ملك قبيلة بدوية سماها « Rhambaei » • تقع منازلها على الشاطىء الغربى لنهر الفرات[٨٥] • ولعل لاسم هذه القبيلة علاقة بـ « الرحبة » ، فيكون المراد بها سكان « الرحبة » • وأما « Alchaedamnus » فكلمة عربية الأصل يرى بعض الباحثين أنها « الخدم »[٨٦] • ولعلها « قدمان » أو أمثال ذلك من أسماء • ويرى « موسل » أن « Parapotamia » ، هى هضبة « العلاء »[٨٧] • وهنالك جملة مواضع ذات أسماء قريبة من « Rhambaei » ذكرها السياح مثل « موسل » قد يكون لها صلة بهذا الاسم القديم[٨٨] •

وقد قرأ فريق من الباحثين اسم هذه القبيلة على هذا الشكل « Rhoali » ، وذهبوا الى انها « الرولة » من قبيلة « عنزة »[٨٩] • وهو رأى أراه بعيد جدا فأن هذا البطن لا يرجع تأريخه فى هذه المواضع الى ما قبل الاسلام • واذا كانت هذه القراءة صحيحة فانها تكون « رحلى » أى « رحل » بمعنى عرب رحل ، كانوا يقيمون فى هذه المنطقة فى أيام « بلينيوس » •

---

(٨٣) » Apamea ad Euphratem «, Pliny, V, XXI, 87.

(٨٤) Pliny, V, XXI, 87, Vol., II, p. 287, Reallex, der Assyr., I, II, S.118.
« افامية » ، صبح الأعشى (٤/٨٤) ، وصفى زكريا : جولة (ص ١٢١ وما بعدها ، ١٤٥ وما بعدها) • Paulys-Wissowa, Suppl., I, (1903), S. 99,

(٨٥) Sarre und Herzfeld, Arch. Reise, I, 119, II, 105, Strabo, Vol., III, p. 161, Poidebard, Texte, p. 105, 203,
« روم قلعة » Lane, p. 263

(٨٦) Strabo, XVI, II, 10-11, Vol., III, p. 166.

(٨٧) Musil, Palmyrena, p. 209.

(٨٨) المصدر نفسه •

(٨٩) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Erster Halbband, S. 759.

ومن جملة القبائل العربية التي ذكرها « بلينيوس » ، قبيلة « الدماري Eldamari » « الدماني Eldamani » ومواطنها في جنوب مدينة « بوري Bura » التي هي على نهر « بلكونته Pallaconta » « نهر بادقلا » ، وقبيلتا « سلماني Salmani » و « مسي Masei » [٩٠] . أما نهر « بلكونته Pallaconta » ، فيسمي بـ « Pallakottas » « Pallacopas » « Pallacotas » عند « أريان Arrian » [٩١] و « ابيان » «Appian» [٩٢] . ويظهر أن « الكلاسيكيين » قد أخذوا هذه التسمية من كلمة « Naarpallukat » « بالـلوكاتو Pallukatu » « Palukkatu » البابلية [٩٣] .

ويرى « موسل » أنه نهر الفرات ، ويسميه « شط الفرع » تمييزا له عن المجرى القديم للنهر ، وهو « نهر الكار » [٩٤] . وقد وضع « كيبرت Kiepert » فم هذا النهر في شمال شرقي فم « Naarmalcha » « Nar Sharri » أي « نهر الملك » [٩٥] ، وهو يعارض ما ذهب اليه « الكلاسيكيون » في تعيين المكان [٩٦] . ويلاحظ أن « أريان » سمى « Pallaconta » « Pallacotas » باسم « Pallacopas » ، وهو تحريف يجوز أن يكون قد وقع من النساخ [٩٧] ؛ وأشار الى اقامة سدّ على مدخله قبل مجيء الاسكندر وفي أيامه لضبط المياه [٩٨] . وبعد أن أقام الاسكندر السد وضبط المياه ، اختار موضعا لائقا فبنى به مدينة حصينة خصصها باليونانيين الذين كانوا في

---

(٩٠) Pliny, VI, XXX, 118, Vol., II, p. 427, Lane, p. 69, 267.

(٩١) Arrian, Anabasis, VII, 21, (E. Iliff Robson ed.), Vol., II, p. 277.

(٩٢) Appian, Bello Civilia, II, 153.

(٩٣) Musil. the Middle Euphrates, p. 279.

(٩٤) المصدر نفسه . ويسمي « فنست » نهر « Pallacopas » باسم « بحر النجف » . Vincent, The Voyage of Nearchus, p. 405.

(٩٥) « نهر الملك » وهو نهر صرصر ، البلدان (٦/٣٤٧) .
Pliny, VI, XXX, 120, Vol., II, p. 429, Hommel, Grundriss, I, S. 347, Paulys-Wissowa, 32 ter Halbband, (1935), 1440 ff.

(٩٦) Musil, Euphrates, p. 280.

(٩٧) المصدر نفسه (ص ٢٧٩) .

(٩٨) Arrian, Anabasis, VII, XXI.

حمله ، ممن يصعب عليهم الاستمرار فى الاشتراك فى الحروب(٩٩) .

وللمستشرق « برونومايسنر Bruno Meissner » بحث قيم فى تعيين موضع هذا النهر ، استعرض فيه آراء من تقدمه ، وأورد ما ذكروه فى تثبيت مكانه ، ثم ذكر رأيه فى هذا النهر الذى سماه « Pallacottas » (١٠٠) . وملخصه أنه يأخذ ماءه من الفرات عند مدينة « Pallukat » « Pallugta » ، وهى « الفلوجة » فى نظره ، ثم يسير فى موازاته وفى غربه ، فى الموضع الذى يمثله « كرى سعدة » فيسقى أرضين واسعة حتى يصب فى الخليج عند مدينة « Teredon » (١٠١) . ويحتمل على رأيه أن يكون هو النهر القديم المسمى بـ « Nar Samas » أعاد « بخت نصر » حفره وطهر قاعه ، فدعى باسم « Nar Pal-lu-uk-Ka-tum » (١٠٢) . وذهب « جسنى Chesney » وآخرون الى أنه « نهر الهندية »(١٠٣) ، ورأى آخرون غير ذلك ، وتجد آراءهم مدونة فى بحث « برونومايسنر » المذكور .

و « Pallugta » هى « الفلوجة » فى نظر « نولدكة » كذلك . وقد ورد فى الأخبار « السريانية » أن يهوديا من « بيث أرماية Beth Aramajé » « بيت أرماية » « Bet Aramaje » من أهل قرية « Pallugta » ادعى فى سنة « ٦٤٠ » للميلاد ظهور المسيح ، وجمع حوله زهاء أربع مئة رجل من النساجين والنجارين ومبلجى الكتان ، فهاجم بهم ثلاث كنائس وأحرقها ، وقتل حاكم المدينة ، فأرسل عليه حاكم مدينـــة «عاقولا» « 'Akola »قوة عسكرية قضت عليه وعلى أتباعه . وقد وصفت قرية« Pallugta »

---

(٩٩) Arrian, Anabasis Alexandri, VII, XXI, 6-7, Vol., II, p. 279-281, (E. Iliff Robson ' Loeb Classical Library).

(١٠٠) Bruno Meissner, Pallacottas, in den Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft, (1896), S. 177-189, 1-13.

(١٠١) B. Meissner, Pallacottas, S. 9 ff., Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, 9 ter Halbband, (1934), 584.

(١٠٢) Hommel, Grundriss, I, S. 287, B. Meissner, Pallacottas, S. 8 ff.

(١٠٣) Chesney, expedition of the Survey of the Rivers Euphrates and Tigris, II, p. 367, Frazer, Mesopotamia and Assyria, p. 34, Loftus, Travels and researches in Chaldaea and Susiana, pp. 40, Lane, p. 322.

بأنها على الفرات على مقربة من موضع يتفرع فيه لاسقاء الأرضين[١٠٤] . ورأى « نولدكة » استنادا الى هذا الخبر أن القرية المذكورة هي « الفلوجة »[١٠٥] . أما « موسل » ، فيعارض هذا الرأى ، ويرى أن « الفلوجة » الحالية حديثة عهد ، وأنها لم تكن قبل القرن الثالث عشر للميلاد ، وأن « Pallugta » موضع آخر يجب أن يكون في جنوب « عاقولا Akola' » أي « الكوفة » أو جنوب شرقيها على بعض الآراء[١٠٦] .

وقد ذهب«موسل» وآخرون الى احتمال كون « Salmani »موضع « Salma » الذي ذكره « بطلميوس »[١٠٧] . والى احتمال كونه موضع « سلمان » المعروف بهذا الاسم حتى اليوم[١٠٨] .

و« Salmani » أي « Salma » المذكور في « جغرافيا بطلميوس » ، هو موضع «سلمان» على رأى «موسل» كذلك[١٠٩]. وهو جاهلي معروف فيه ماء، وبه قبر نوفل بن عبد مناف ، نسبه الأخباريون الى « سلمان بن عمم بن نمارة بن لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن ادد » . وكان من مياه بكر بن وائل ، وربما نزلته بنو ضبة وبنو نمير في النجع . وفيه وقع يوم سلمان وهو من أيام العرب المشهورة لبكر بن وائل على بني تميم . ونسب « طريق سلمان » الى « سلمان الحميرى » قائد « شمر يرعش بن ناشر ينعم بن تبع بن ينكف » في عرف الأخباريين[١١٠] . وفيه مقر ادارة البادية الجنوبية للحكومة العراقية ، تدار من مركزها « نقرة السلمان »[١١١] .

وذهب « موريتس » الى أن نهر « Pallaconta » هو « وادى العظيم » ، وأن مواطن « Salmani » عند مصب هذا الوادى . وذهب الى أن « Bura » هي « بورى »

---

(١٠٤) Guidi, Un Nuove testo Siriaco Sulla Storia degli ultimi Sassanidi, Leiden (1891), pp. 28 f., Nöldeke, Syrische Chronik, (1893), S. 36.

(١٠٥) B. Meissner, Pallacottas, S. 187, (11), Musil, Euphrates, p. 280.

(١٠٦) Musil, Euphrates, p. 37 note 28, 280, Barhebraeus, Chron. Syriacum, (Bedjan), p. 106.

(١٠٧) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, S. 1976, Ptolemy, V, 19, 7.

(١٠٨) Musil, Deserta, p. 508.

(١٠٩) Musil, Deserta, p. 508, Musil, Euphrates, p. 359.

(١١٠) البلدان (٥/١١١) ، البكرى : معجم ما استعجم « طبعة وستنفلد » (٧٧٥/٢) .

(١١١) عبد الجبار الراوى : البادية (ص ١٧٠) .

الواقعة على مقربة من « عكبراء »[١١٢] • وتقع مدينة « بورى » التى أشار اليهـا « بلينيوس » على نهر « Pallaconta » فى شمال أرض قبيلة « Eldamari » ، وكذلك تقع أرض قبيلتى « Salmani » و « Masei » فى شمال مواطن تلك القبيلة[١١٣] • ونجد بين تقدير « موريتس » و « موسل » فرقا كبيرا فى تثبيت مواطن هذه القبيلة وفى تعيين النهر •

وتسكن فى جنوب العراق على حدود مملكة « Charax » قبيلة عربية سماهـا « بلينيوس » « Attali » تليها منازل الأعراب « أهل الوبر » Scenitae « المنتشرين فى بادية الشام وعلى طرف الفرات[١١٤] ، وهم قبائل كثيرة أطلق عليها اليونان والرومان هذه التسمية تمييزا لهم عن القبائل العربية المستقرة بعض الاستقرار • وقـد استعمل « بلينيوس » فى بعض المواضع كلمة « Nomades » استعمالا يدل على أنها تختلف فى مدلولها بعض الاختلاف عن مدلول كلمة « Scenitae » مع أن الجميع هم فى الواقع أعراب[١١٥] • ولكنه استعملها فى مواضع أخرى مرادفة لها تماما ومرادفة أيضـا لأعراب الـ « Saraceni » الضاربين فى قلب البادية • وذكر « أميانوس مارسيللينوس » « Ammianus Marcellinus » أن الـ « Scenitae » دعـوا بعـد ذلك باسـم « Saraceni »[١١٦] • ويرى « موسل » أن الـ « سرسين » هم « Scenitae » ، غير أن الـ « Scenitae » لم يكونوا « سرسينين » « Saraceni »[١١٧] •

وتكون « Charax » التى تحدثت عنها فى الجزء الثانى من هذا الكتاب[١١٨] مبدأ الحد الشمالى الشرقى فى رأى « بلينيوس » للعربية السعيدة « Arabia Felix » ، أى ما يسمى بجزيرة العرب وبـ « بلاد الأعراب الخصبة » عند الاسلاميين[١١٩] • ويسكن

---

(١١٢) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, Stuttgart, (1920), 1985. البلدان (٣٠٢/٢) •

(١١٣) Pliny, VI, XXX, 117.

(١١٤) Pliny, VI, XXX, 125, Vol., II, p. 433.

(١١٥) Musil, Deserta, p. 502.

(١١٦) Rerum Gestarum, XXIII, 6:13.

(١١٧) Musil, Deserta, p. 502.

(١١٨) (ص ٣٧٤ وما بعدها) •

(١١٩) الصفة (ص ٣٦ ، ٣٧) Pliny, VI, XXXI, 138, Vol., II, p. 443.

- بين هذه الحدود الى حدود « بطرا » Petra » عاصمة النبط على حد قول « بلينيوس » - قوم يدعون « عمانى Omani » ، أصحاب مدينتى « Abaesamis » و « Soractia » من المدن التى بنتهـا « سميراميس Semiramis » ، وكان قد حل بها الخراب فى أيام « بلينيوس »[١٢٠] .

ويرى « موسل » أن مدينة « Soractio ' Soractia » هى من اقليم بابل ، ولا علاقة لها بـ « Sora » التى ذكرها « بطلميوس »[١٢١] . ويظهر من اشارة « بلينيوس » هذه الى « Omani » أنهم كانوا كثيرى العدد ، وأنهم كانوا يقطنون فى اقليم بابل وفى البادية حتى حدود مملكة « بطرا » ، فمن هؤلاء اذن ؟ أكانت لهم صلة بالعمانيين أهل عمان ؟ وأأخطأ « بلينيوس » فى ذكره لهم فى هذا المكان ؟ أم قصد فى الأصل أهـل عمان ؟ أم كان هؤلاء من مهاجرى أهل عمان هاجروا قبيل الميلاد الى هذه المواضع ونزلوا فيها وكانوا لا يزالون فى أيامه يدعون بعمانيين وأهل عمان ؟ هذه أسئلة تصعب بالطبع الاجابة عنها اجابة مقنعة ، وليس بين أيدينا دليل مقنع يعتمد عليه .

وقد أجاد « بلينيوس » - بالقياس الى من سبقه من المؤلفين - فى وصف ساحل الخليج المسمى بالعروض عنـد الاسلاميين ، اذ تطرق الى نواح لم ترد فى جغرافيـا « سترابون »[١٢٢] مثلا ، وهو يفوقه أيضا فى تفصيله عن المواضع الأخرى من بلاد العرب . وقد استهل حديثه عن هذا الساحل بقوله ان أول من أمر بكشفه هو الملك « أنطيوخس افيفانس Antiochus Epiphanes » ١٧٦ - ١٦٤ قبل الميلاد »[١٢٣] . والمعروف أن الاسكندر كان قد أرسل عدة رجال من قواده لكشفه وكشف سـواحل الجزيرة الى « السويس » ، كما ذكرت ذلك سابقا[١٢٤] ، فلا يعقل عدم وقوف هذا المؤرخ على أخبار هذا المشروع ، فلعله قصد بعد زمان الاسكندر . والظاهر أن معارف اليونان والرومان عن هذا الساحل كانت قد ضعفت أو تلاشت بعد وفاة الاسكندر عن سواحل

---

(١٢٠) Pliny, VI, XXXII, 145, Vol., II, p. 447.

(١٢١) Musil, Deserta, p. 507, Della Geographia Di Claudio Tolomeo Alessandrino, p. 47, Padoua, 1597.

(١٢٢) Arnold Wilson, The Persian Gulf, p. 47.

(١٢٣) Pliny, VI, XXXII, 147, II, p. 449.

(١٢٤) الجزء الثانى (ص ٣٧٢ وما بعدها) .

العربية الشرقية حتى أمر هذا الملك بعد قرن ونصف قرن تقريبا باعادة محاولة كشفها والسير في محاذاتها أى بتحقيق ذلك المشروع القديم الذى أفسد الموت على الاسكندر تحقيقه(١٢٥) ، ولم يذكره المؤرخ ويالأسف بتفصيل ، وهل نجح المشروع أو لا ؟

وقد استهل « بلينيوس » كلامه عن ساحل جزيرة العرب الشرقي بالاشارة الى موضع قال انه مجرى ماء ملح « Flumen Salsum »، وانه مصب نهر الفرات في البحر ، وأشار بعد ذلك الى موضع من الأرض هو رأس بارز في البحر سماه « رأس كلدون » « Promontorium Chaldone, Promunturium Caldone » ، ثم الى ساحل يمتد خمسين ميلا يليه نهر اسمه « نهر أختم » « أختة »« Flumen Achenum »، تليه بادية تمتد مئة ميل حتى تبلغ جزيرة « ايكارم « Insulam Icarum » ، وخليج « كيبيوس » « Sinus Capeus »، وتنزل به قبيلتا « جولوبس « Gaulopes » و « خطى « Chattaei » « Gattaei »، ثم « خليج جرا « Sinus Gerraicus » ومدينة « جرا « Oppidum Girra » التى يبلغ محيطها خمسة أميال ، وفيها أبراج مشيدة بحجارة مربعة من الملح . وعلى بعد خمسين ميلا من الساحل أرض تسمى « أتينه « Attene » ، وتقابلها في البحر جزيرة تسمى « تيروس ، تيلوس » « Tyros ، Tylos » تقع على بعد خمسين ميلا من الساحل . وهي معروفة مشهورة بكثرة ما فيها من اللؤلؤ ، وفيها مدينة تسمى باسمها . وعلى مقربة منها جزيرة أخرى صغيرة تبعد اثنى عشر ميلا ونصف ميل عن رأس « تيروس Tyros » . وتشاهد على مقربة منها جزر كبيرة يقال انه لم يذهب اليها أحد ، ثم جزيرة « اسكلية « Insula Ascliae » ، فجملة قبائل هي : « نخيطى « Nochaeti » و « زرازى « Zurazi » و « بورجودى « Borgodi » وأعراب موضع أرض « قطر « Catharrei Nomades » ، « كيلنوس » « Cynos »(١٢٦) .

وقصد « بلينيوس » بـ « Flumen Salsum » « خور بوبيان » على ما يظن(١٢٧) .

---

(١٢٥) Wilson, The Persian Gulf, p. 51.

(١٢٦) Pliny, VI, XXXII, 147-149, Vol., II, p. 449-451, Glaser, Skizze, II, S. 74.

(١٢٧) Arnold, Wilson, The Persian Gulf, Oxford, (1928), p. 51, Forster, II, p.213.

وأما رأس « كلدونة Promontorium Chaldone » ، فيظن أنه اللسان البارز فى البحر المسمى بـ « رأس الأرض »(١٢٨) ، وهو فى امارة الكويت . وعلى مسافة من هذا الرأس ، وبعد اجتياز ساحل طوله زهاء خمسين ميلا ، نصل الى نهر دعاه « بلينيوس » نهر « أخنم » « أخنة » « Flumen Achenum » « Achana » ، تليه بادية تمتد حتى تصل الى موضع يقابل جزيرة تسمى « Icarus » (١٢٩) . ولا أستبعد أن يكون الرأس الذى قصده هو الرأس البارز فى البحر المكون مع « رأس الأرض » أحد فكى فم « جون الكويت » . كان فى الأصل أرضا واسعة تمتد فتشمل هذا الرأس ، مثل كلمة « الخط » ثم تخصصت فيما بعد .

وليس فى هذه المنطقة اليوم نهر يمكن أن يقال عنه انه نهر « أخنم » ، فلعله قصد أحد الأودية التى تجرى فيها السيول فى أثناء هطول الأمطار . وهناك نهير يسمى « المقطع » « المگطع » يأخذ مياهه من « عين العبد » ويصب فى البحر فى « خور المعظة » فى المنطقة الجنوبية الشرقية من امارة الكويت شمال خط العرض « ٢٨ »(١٣٠) ، فهل قصد صاحبنا هذا النهر ؟ أو واديا من الأودية المتفرعة من « الباطن » أو من « وادى المياه » ؟ . وبين كلمة « Achenum » وكلمة « غيل » أو « أغيل » شيء من التشابه ، فهل عنى مؤرخنا « غيلا » أو أغيلة ؟ والغيل هو الماء الذى يجرى على وجه الأرض(١٣١) . وعلى هذا الساحل عيون تجرى منها المياه فتكون أغيلة ، ليس من المستبعد نزول اليونان بها ، وقد كانوا يطرقون هذه المناطق ، فرأوها ، وتحرفت عندهم الى « اخينم » أو « أغيلم » ، ثم صيرت اسم علم للموضع الذى نزلوا فيه .

ولبنى عبدالقيس بالبحرين نهر اسمه « محلم »(١٣٢) ، هل يكون هو النهر الذى قصده « بلينيوس » ؟

وقد ذهب « شبرنكر » الى أن جزيرة « Icarus ، Icharum » هى جزيرة « أبو

---

(١٢٨) Forster, II, p. 213, Glaser, Skizze, II, S. 75.

(١٢٩) Piny, VI, XXXII, 147, Vol., II, p. 449 (Loeb Classical Library).

(١٣٠) Handbook, I, p. 285.

(١٣١) البلدان (٦/٣١٩) .

(١٣٢) البلدان (٧/٣٩٦) البكرى : معجم (ص ٥١٠) ، طبعة « وستنفلد » .

على « بوعلى » . أما « كلاسر » ، فيرى أنها جزيرة من جزر « بحر البنات » ، ولا يستبعد كونها جزيرة « شرارة »(١٣٣) . وقد ذكر « بطلميوس » فى جغرافيته اسم جزيرة دعاها « Icara »(١٣٤) ، هى هذه الجزيرة التى أشار اليها « بلينيوس » ولا شك . وهذه الجزيرة هى جزيرة « خارك »(١٣٥) فى نظر « ولسن Wilson »(١٣٦) ولكن موضع هذه الجزيرة الواقعة على ثلاثين ميلا الى الشمال الغربى من ميناء « بوشهر » لا ينطبق على موضع جزيرة « Icarus » الذى وصفه « بلينيوس » .

وأشار « أريان » الى هذه الجزيرة كذلك ، فذكر أنها تبعد عن الساحل الجنوبى للعراق مئة وعشرين « اصطاديون Stades » ، وقال انها مغطاة بالغابات الكثيفة ، وان بها ضريح« Artemis » ، وهو ضريح يزار ، وان الناس الذين حوله يؤدون عبادتهم اليومية فيه . وبها العنز الوحشى يسير بكل حرية ، اذ لا يسمح لأحد بالصيد فيها اكراما للآلهة ، لأنها نذرت لـ « Artemis ». وقد دعيت بهـذا الاسـم نسبة الى جزيرة « Icarus » من جزر بحر « ايجة » . وقد أخبر الاسـكندر بأمرها وبأمر جزيرة « Tylus » وبأمر جزر أخرى أخبره بذلك « أرشياس Archias » وآخرون(١٣٧) . وكان الاسكندر قد عزم على توطين قومه على ساحل الخليج وفى الجزر الموجودة فيه القريبة منه لاعمار هذه الأرضين وجعلها مثل أرض « فينيقية Phoenicia »(١٣٨) .

وجزيرة« Tylus ، Tylos » هى جزيرة البحرين فى رأى الباحثين . وقد ذكرها

---

(١٣٣) Claser, Skizze, II, S. Forster, II, p. 214.

(١٣٤) Della Geografia di Claudio Tolomeo, Parte Seconda, p. 14, Glaser, Skizze, II, S. 76.

(١٣٥) « خارك » ، البلدان (٣/٣٨٧) ، ابن حوقل : صورة الأرض (١/٤٥) ، « طبعة ليدن ١٩٣٨ » . البكرى : معجم (ص ٣١١ ، ٣٩١) ، « طبعة وستنفلد » . De Goeje, Selections from Arabic Geographical Literature, Leiden p. 6.

(١٣٦) Wilson, p. 51, 179.

(١٣٧) Arrian, Anabasis, VII, XXI, 3-8, Vol., II, pp. 273, (Loeb Classical Library).

(١٣٨) Arrian, VII, VII, 19, 5, Vol., II, p. 269, « Loeb Classical Libarary ».

« سترابون »[١٣٩] و « أريان »[١٤٠] و « بطلميوس »[١٤١] . ونزل بها قواد « اسكندر الكبير » الذين أرسلهم لاستكشاف جزيرة العرب وللاستيلاء عليها . وذكر اليونانيون الذين وصلوا اليها انها ذات مياه ، وأثمار عديدة وبها « القطن »[١٤٢] . وفيها مدينة تسمى باسم الجزيرة . وهى جزيرة « المنامة » فى الوقت الحاضر ، وقد عرفت سابقا بـ « أوال »[١٤٣] . وقد ذكر « سترابون » أنها تبعد عن مدينة « Teredon » الواقعة فى جنوب العراق مسيرة عشرة أيام بالسفن[١٤٤] . وذكر أنه كان بها مقامات ومعابد قديمة هى من بقايا معابد الفينيقيين .

وأما خليج « Capeus » ، فهو خليج القطيف على رأى «فورستر» و «شبرنكر»[١٤٥]، وهو خليج القطيف مع الخليج الذى فيه جزر البحرين على رأى « كلاسر »[١٤٦] . ويظن أن هذا الخليج هو خليج « ابو كيون Abukaion ، Abucaei » « بوكيون Boukaion » المذكور فى جغرافيا « بطلميوس »[١٤٧] . و « القطيف » اسم معروف قبيل الاسلام وبعده ، وكان اسما لكورة فى البحرين سكانها من « عبدالقيس » . ذهب وفد منها الى النبى صلى الله عليه وسلم ، من رؤسائه السيدان : « الجون » و « الجارود »[١٤٨] . ويلاحظ وجود صلة قوية بين « القطيف » و « عبدالقيس » أو « بنى عبدالقيس » فى الاسلام ، فساكنوا منطقة القطيف هم من عبدالقيس ، وترجع هذه الصلة الى ما قبل الاسلام ، ويرجح أن « Abucaei » و « Abukaion » هم

---

(١٣٩) Strabo, XVI, 3, 4.

(١٤٠) Arrianus, Anab., VII, 20, 6.

(١٤١) Ptolemy, VI, 7, 47.

(١٤٢) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, 14, Halbband (Erste Hälfte), S. 1733.

(١٤٣) Sprenger, alte Geogr., 116. ، « اوال » البكرى ، معجم (ص ١٣١ ، ٧٣٥) ، « طبعة وستنفلد » .

(١٤٤) Paulys-Wissowa, العدد المذكور (ص ١٧٣٢ وما بعدها) .

(١٤٥) Sprenger, alte Geographie, § 149 Forster, II, p. 214, 216, Ency., II, p. 821.

(١٤٦) Glaser, Skizze, II, S. 75.

(١٤٧) Glaser, Skizze, II, S. 75.

(١٤٨) البلدان (١٣١/٧) ، ابن حوقل : صورة الأرض (٢٥/١) .

« عبدالقيس »(١٤٩) « بنو عبدالقيس » . ويرى « كلاسر » أن« Abucaei » « Bukaei » «Abukaei» هم قبيلة « قبيى Kabie » احدى القبائل الـ « ٣٥ » المذكورة فى عهد « تغلا تبلاسر » « تغلث فلاسر » « ٧٤٥ - ٧٢٧ » قبل الميلاد ، وأن لاسم خليج « كبيوس Capeus » صلة باسم هذه القبيلة(١٥٠) ولا يستبعد أيضا وجود صلة بين « Capeus »و « القطيف » ، أو اسم آخر نبع منه اسم ، Capeus » و « القطيف ».

وأما « Gaulopes » و « Gattaei ، Chattaei » ، القبيلتان الساكنتان فى هذه المنطقة ، فمن الصعب تعيين قصد « بلينيوس » من« Gaulopes » . وأما « Chateni » « Chattaei » ، فيظن أنهم « الخط »(١٥١). والخط هو ساحل ما بين عمان الى البصرة ، ومن كاظمة الى الشحر على رأى(١٥٢) . وقد اختلف الجغرافيون الاسلاميون بعض الاختلاف فى تعيين حدود المنطقة التى تشملها كلمة « الخط »(١٥٣) . ويرى « شبرنكر » أن « منطقة اتينة Regio Attene » البرية التى تبعد خمسين ميلا عن الساحل وتقابل جزيرة « Tyros » « Tylos »، هى « الخط » كذلك(١٥٤) ، وأنها تحريف للأصل . وبناء على ذلك يكون المراد من« Chateni » و « Attene » شيئا واحدا . وقد ذكر « بطلميوس » موضعا سماه « Atta Vicus »، يظن أنه يقصد به « الخط »(١٥٥) . ورأى « فورستر » أن« Attene » هى شبه جزيرة قطر(١٥٦) . وبين « Attene » و « عدان » شبه ، و « عدان » موضع فى ديار بنى تميم بسيف « كاظمة » ، وقيل هو ساحل البحر كله كالطف(١٥٧) . أفلا يجوز أن تكون « Attene » من « عدان » أو من أصل آخر قريب من هذا الاسم ؟

---

(١٤٩) Ency., I, p. 45. Forster, II, p. 214.

(١٥٠) Glaser, Skizze, II, S. 247 f.

(١٥١) Ency., II, p. 931, Sprenger, alte Geographie, S. 92, 116, 118 ff., 130.

(١٥٢) البكرى : معجم ما استعجم (١/٣١٤ وما بعدها) « طبعة وستنفلد » .

(١٥٣) البلدان (٣/٤٤٩) .Ency., II, p. 931

(١٥٤) Ency., II, p. 931.

(١٥٥) Ency., II, p. 931.

(١٥٦) Forster, II, p. 217-221.

(١٥٧) البلدان (٦/١٢٦) .

وقد تحدثت سابقا عن « Gerra » وعن « Tyros ‘ Tylos » ، وبينت مذاهب العلماء في الموضعين[158] . أما جزيرة « Ascliae ‘ Asgilia » ، فهي جزيرة « ارد » « عراد » على رأى « فورستر » . وهي جزيرة « Arados ‘ Arathos » التي ذكرها « بطلميوس » على رأيه أيضا[159] . وقد أشرت من قبل الى ورود اسم جزيرة « Aradus » في جغرافيا « سترابون »[160] .

و « Cattarrei » هو قطر[161] . ولا زال هذا الاسم حيّا معروفا[162] يطلق على شبه جزيرة تكون الطرف الشرقي لخليج البحرين . ومن مدنها الدوحة ووقرة والشقيق[163] .

وذهب « شبرنكر » الى أن « Zurazi » « Zurachi » ، هم سكان الزارة على مقربة من القطيف[164] . وقد ورد « مرزبان الزارة » في أخبار الفتوح ، فتحت في سنة ١٢ للهجرة[165] . أما « Borgodi » ، فيظن أنهم سكان موضع « برجد »[166] .

أما « فورستر » ، فيرى أن « Zurachi » هم سكان موضع « Sarcoa » « Zar » على نهر « الزار » أو « اللار » الذى ذكره « بطلميوس » . وأما « Borgodi » ، فهو موضع « Kadara » « Cadara » الذى ذكره « بطلميوس » على رأى « فورستر » كذلك[167] .

ويقع نهر « Flumen Cynos » ومعناه « نهر الكلب » بعد « قطر Catharrei » ،

---

(١٥٨) الجزء الثاني (ص ٤١٧ وما بعدها) ، « الجرعاء » ابن حوقل : صورة الأرض (٢٦/١) « الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٣٨ » .

(١٥٩) « عراد » وهبة (ص ٩٦) ، Forster, II, p. 221.

(١٦٠) الجزء الثاني (ص ٤١٧ ، ٤٢١) .

(١٦١) Ency., II, p. 817, Sprenger, alte Geographie, S. 116, Forster, II, p. 222.

(١٦٢) البلدان (١٢٣/٧) . البكرى : معجم (ص ٥٣ ، ٥٧ ، ٧٤١) .

(١٦٣) Handbook, Vol., I, pp. 325, F. Stuhlmann, Der Kampf um Arabien, S. 177.

(١٦٤) Glaser, Skizze, II, S. 75. ، « الزارة » ، معجم (ص ٤٣٤) ، « طبعة وستنفلد » .

(١٦٥) البلدان (٣٦٧/٤) .

(١٦٦) البلدان (١١٢/٢) Glaser, Skizze, II, S. 75.

(١٦٧) Forster, II, p. 222.

ولا يوجد في الزمن الحاضر نهر بهذا الاسم في قطر أو في عمان . وذكر « بطلميوس » أن في جزيرة العرب نهرا اسمه « لار Lar » ، ورسمه في خارطته للجزيرة(١٦٨) . فهل قصد « بلينيوس » هذا النهر ؟ أما « فورستر » ، فرأى أنه هو هذا النهر ، وأنه في شبه جزيرة عمان(١٦٩) . وأما « شبرنكر » ، فرأى أن مصبه عند موضع « سبخة ». وأما « كلاسر » ، فذهب الى أنــه منحــدر وادي الدواسر(١٧٠) . وأظن أن وادي الدواسر هو الذي قصده « بلينيوس » و « بطلميوس » . ويكاد يكون موضع هذا النهر في خارطة « بطلميوس » ينطبق بأن المراد به وادي الدواسر . وفي عمان موضع يعرف بــ « خور كلبة »(١٧١) وهو اسم يكاد ينطبق على معنى« Flumen Cynos » أي نهر الكلب . أفيجوز لنا اتخاذ هذا التشابه في المعنى سندا للقول انه هو النهر المذكور في تاريخ « بلينيوس » ؟

وقد ذكر « بطلميوس » شعبا سماه « Nareitae ». يرى « كلاسر » أن اسم هذا الشعب قريب جدا من اسم النهر « لارLar » ، ويرى احتمال حـدوث تحريف في أحد الاسمين . فاما أن اسـم الشعب هو « لار » وقـد حرف الى « نار » فصـار « Nareitae » ، واما العكس . وقد ذهب « شبرنكر » الى وجود صلة بين« Nareitae » و « سير أبي نير » جزيرة تقع على مقربة من هذا الموضع ، ويجوز على رأيه أن يكون الأصل « نعر » ، ومنه تولدت كلمة « نعير » . أما « بلو Blau » ، فيرجحأن « Nar » من كلمة « نهر » وأن « Nareitae » هي « نهريته Nahreitae » في الأصل ، أي سكان النهر(١٧٢) . ويرى « كلاسر » أن الاسم الصحيح لهذا النهر هو « اللار » ، أخذ اسمه من اسم نهر « اللار » في « لارستان » بايران ، وأن الاسم الصحيح لهذا الشعب هو « Lareitae » لا « Nareitae » كما دون في جغرافيا « بطلميوس »(١٧٣) .

---

(١٦٨) Della Geografia Di Glaudio Tolomeo Alessandrino, I, p. 14.

(١٦٩) Forster, II, p. 222.

(١٧٠) Glaser, Skizze, II, S. 76.

(١٧١) Ency., III, p. 975.

(١٧٢) Glaser, Skizze, II, S. 77-78.

(١٧٣) Glaser, Skizze, II, S. 78.

ولبنى محارب بن عبدالقيس قرية بالبحرين تسمى « ذا النار »(١٧٤) ، فهل لهذه التسمية صلة بـ « Nareitae » التي ذكرها « بطلميوس » ؟

وأشار « بلينيوس » الى جملة مدن تقع قبل نهر « Cynos » ، فات « جوبا » - وهو المورد الذى استقى منه - أن يذكرها ، فذكرها هو ، ولعله أخذها من مورد مدون آخر أومن أفواه التجار والبحارة . وهذه المدن، هي : « Batrasavave »« Batra-Sabbes » مدن الـ « Omana » ، و « Omani » و « Homna » و « Attana »(١٧٥) .

أما « Batrasavave » ، فيرى « كلاسر » أنها من المدن الواقعة بين النهاية الجنوبيـة الشرقية لشبه جزيرة « قطر » ورأس الخيمة ، حيث تقع مواطن« Omani ». ويرى احتمال كونها تحريفا من كلمة عربية هي « بيت رصافة » أو « بيت رصابة » أو مـا شابه ذلك من أسماء . أما « Attana » ، فيرى أنها « Chattana » أي الخط أو مدينة الخطيين(١٧٦) .

ومراد « بلينيوس » من « Omani » العمانيين أو أرض عمان ، ومن « Omana » « عمان » ، وهي مدينة على حد قوله . وقد ورد اسم عمان في كتاب « الطواف حول البحر الأريتري»، فذكر « Ommana »(١٧٧) كما ورد في جغرافيا بطلميوس(١٧٨) . فـ « عمان » من الأسماء القديمة التي يرجع عهدها الى ما قبل الميلاد . وقد ذهب «شبرنكر» الى أن « Omana » « Omanae » هي مدينة « صحار »(١٧٩) . ويظهر أن هذه المدن ، ولاسيما « عمانة Ommana » ، كانت تتمتع بشهرة واسعة في عالم التجارة في الخليج ، وأن التجار كانوا يقصدونها أكثر من أي ميناء آخر يقع على هذا الساحل كما كان يتحدث بذلك التجار الرومان الذين أخذ منهم « بلينيوس » روايته هذه(١٨٠) .

---

(١٧٤) البلدان (٢٣٦/٨) .

(١٧٥) Pliny, VI, XXXII, 149, Vol., II, p. 451.

(١٧٦) Glaser, Skizze, II, S. 80.

(١٧٧) Vincent, II, pp. 310.

(١٧٨) Della Geografia di Claudio, Tolomeo, II, p. 14, Ency., III, p. 976.

(١٧٩) Glaser, Skizze, II, S. 78, Ency., III, p. 976. « صحـار » ، أحسن التقاسيم (ص ٩٢) .

(١٨٠) Pliny, VI, XXXII, 149, Vol., II, p. 450-451.

و « أريان » « أريانوس » هو من « الكلاسيكيين » الذين أشاروا الى موضع « Omana »، وقد ذكر معه موضوعا آخر هو «Moscha»[١٨١] . وهذا الاسم الأخير هو« Moscha Portus » عند « بطلميوس » ، ويراد به « مسقط » على رأى اكثرية الباحثين[١٨٢] . أما « Omana » ، فهى مدينة « Omanitae » أى العمانيين .

ونبّه « بلينيوس » قرّاءه ، بعد انتهائه من الكلام على المواضع التى تقع الى الشمال من نهر « Cynos » ، الى أن « جوبا » ذكر أن الساحل الذى يقع بعد هذا النهر غير مكتشف ، لتعذر السير بازائه بسبب وجود الصخور . ثم عاد بعد أسطر من كلامه هذا ، فقال : ويأتى بعد « نهر الكلب Flumen Cynos » ، على حد قول « جوبا » ، جبل يخيل للناظر كأنه قد أحرق بالنار ، تليه قبائل « Epimaranitae » ، ثم أكلة السمك « Ichthyophagi » ، ثم جزيرة خالية ، فقبائل « Bathymi » ، ثم سلسلة جبال « Eblythaei » ، ثم جزيرة تسمى« Omoemus » ، ثم ميناء« Mochorbae » ، فجزائر « Etaxalos » و « Inchobrichae » ، فقبيلة « Cadaei » ، فعدد من الجزر لا أسماء لها ، ثم الجزر الشهيرة المعروفة : « Isura » و « Rhinnea » وجزيرة مجاورة لها بها أعمدة حجرية عليها كتابات مكتوبة بأبجدية غيرمعروفة؛ وبعدها ميناء «Coboea» ، ثم جزائر « Bragae » الخالية ، فقبيلة « Taludaei » فأرض « Dabanegoris » ، فجبل « Orsa » وميناؤه ، ثم خليج « Duatas » ، فجملة جزر ، فجبال القمم الثلاث « Mons Tricoryphos » ، فكورة « Chardaleon » وجزر « Solonades » و « Cachinna » ، وهى من جزر أكلة السمك « Ichthyophagorum »[١٨٣] .

ويفهم من ذكر « بلينيوس » لهذه المواضع ، بعد نهر « Cynos » ، أنها تقع بعده فى اتجاه الشرق والجنوب ، أى أنه يسير مع الساحل فى اتجاه البحر العربى . وقد فهم « شبرنكر » ذلك أيضا[١٨٤] . أما « كلاسر » ، فلا يرى هذا الرأى . انما يرى أن

---

(١٨١) Forster, II, p. 167.

(١٨٢) Forster, II, p. 173, 174.

(١٨٣) Pliny, VI, XXXII, 149-150, Vol., II, p. 450-451.

(١٨٤) Sprenger, Alte Geographie, 160.

« بلينيوس » لم يقصد هذه المناطق ، أى عمان وساحل مهرة ، ولكن قصد ساحل الحجاز الجنوبى وعسير[١٨٥] . ويستشهد على صحة رأيه بالملاحظة التى ذكرها « جوبا » عن عدم اكتشاف الساحل بعد نهر « Cynos » لوجود الصخور التى تمنع الملاحة فيه . وقد أجهد نفسه فى محاولة اثبات رأيه هذا ، وبالبحث عن مواضع أسماؤها قريبة من الأسماء التى ذكرها « بلينيوس » ، فذكر مثلا أن ميناء « Mochorba » هو « جدة » ، أو ميناء آخر من موانىء « مكة » وان « Cachinna » هو « قحمة » وهو ميناء على ساحل « عسير » . أما « شبرنكر » ، الذى يخالف رأيه رأى « كلاسر » ، فيرى أن « Bathymer » هم سكان بساحل عمان المعروف باسم « الباطنة » « باطنة » ، وأن « Epimaranitaei » هم « Nareitaei » فى جغرافيا بطلميوس ، وأن المواضع الأخرى هى فى مهرة وعمان .

وذكر « بطلميوس » مدينة دعاها « Mocaraba » « Macoraba » ، وهذه التسمية قريبة من « Mocharba » ، غير أن مدينة « Mocaraba » بعيدة عن الساحل ، وهى « مكة » فى نظر الباحثين[١٨٦] . فهل أراد « بلينيوس » صاحبنا هذه المدينة ؟

وتقع جزيرة « ايسوره Isura » قبالة الساحل الشرقى لجزيرة العرب على حد قول « بلينيوس »[١٨٧] ، غير أن واقع الحال يدل على أنه واهم فى ذلك ، وأنها جزيرة تقع قبالة الساحل الغربى ، لوقوع المواضع التى ذكرت أسماؤها معها هناك[١٨٨] .

واستمر « بلينيوس » فى سرد أسماء المواضع ، فذكر « كلارى Clari » ، ثم ساحل « Mamaeum » ذى مناجم الذهب ، فمقاطعة « كنونا Canauna » ، فقبائل الـ « الابيتامى Apitami » و « كسانى Casani » ، فجزيرة « Devade » ، فعين ماء « Coralis » و « Carphati » ، ثم جزيرتى « Alaea » و « Amnamethus » ، فقبيلة « دارى Darae » فجزيرة « Chelonitis » ، فجملة جزر من جزر أكلة

---

(١٨٥) Glaser, Skizze, II, S. 86.

(١٨٦) Ency., III, p. 437.

(١٨٧) Pliny, VI, 150.

(١٨٨) Paulys-Wissowa, 18 ter, Halbband, 2282.

السمك ، ثم « Odanda » الخالية ، و « باسا Basa » وعـددا من الجزر تابعة للسبئيين « Sabaei » ، ثم الأنهر : « Thanar » و « Amnum » فجزر تسمى « دوريكـة » « Insulae Doricae » و « Daulotos » فعيون « دورا Dora » ، فجزائر « بطيروس » « Insulae Pteros » و « Labatanis » و « كوبورس Coboris » و « سامبراخاته » « Sambrachate » ومدينة تسمى بهذا الاسم تقع في البر المقابل لها ، ثم جزرا عـدة تقع الى الجنوب أعظمها جزيرة « قمر Camari » ، فنهر « موسكروس Musecros » فميناء « لوباس Laupas » ، فالسبئيين « Sabaei » فقبيلة من أهل الوبر « Scenitae » ولها جزر عدة ومركز تجارى في « Acila » ، وهو موضع للاتجار مع الهند ، ثم أرض « اميتوسكاتا Amithoscatta » و « دامنيا Damnia » ، ثم « ميزى Mizi » الاكـبر فـ « مـيزى Mizi » الأصغر ، ثـم « درايماتينا Drymatina » فرأس « ماكـه » « Macae » ، وهو رأس بارز في البحر في اتجاه أرض « كرمانيا Carmania » . وذكر « بلينيوس » أن حاكم « مسينة Mesene » المسمى « نومينيوس Numenius » في عهد الملك « أنطيوخس Antiochus » انتصر في هذا الموضع بأسطوله على الفرس ، وبعد أن هبط المدّ انتصر عليهم مرة أخرى ، ولهذا أقام نصبين في الموضع الذى انتصر فيه ، أحدهما للآله « جوبيتر Jupiter» والآخر للآله « نبتون Neptune » (١٨٩) .

وفي عرض البحر وفي مقابل هذا الساحل جزيرة تسمى « أوكيرس Ogyris » ، وهي معروفة بقبر الملك « اريتراس Erythras » فيها ، وتبعد ١٢٥ ميلا عن الساحل أما محيطها ، فيقدر بنحو مئة واثنى عشر مـيلا ونصف ميل . وفي بحر « عزانية » «Azanio» جزيرة أخرى معروفة هي جزيرة «ديوسقوريدوس «Dioscuridus (١٩٠) .

ويظن أن « Ogyris » هي جزيرة « Oarakta » التي ذكرها « أريان » (١٩١) ، وهي « قشم » في نظر بعض الباحثين .

---

(١٨٩) Pliny, VI, XXXII, 152, Vol., II, p. 453.

(١٩٠) Pliny, VI, XXXII, 153, Vol., II, p. 452-453.

(١٩١) Arrian, Ind., 37, 2 f.

و « Erythras » هو ابن الملك « Perseus » جد الفرس في الأساطير . وفي الأسطورة اليونانية أن الملك « Perseus » وابنه « أريتراس Erythras » استقرا في جزيرة « Ogyris-Oarkta » . وباسم « Erythras » سمى « البحر الأرتيرى » الذى قصد به عند قدماء « الكلاسيكيين » البحر الأحمر والبحر العربى وخليج فارس[١٩٢] . وهى أسطورة حدث بها اليونان « Mithropastes » الذى تزعم الرواية أنه فرّ مع أبيه من تعقيب « دارا Dareios » لهما ، فنزلا فى هذه الجزيرة واختفيا فيها . فلما نزل قائد الاسكندر الأكبر القائد « نيرخس Nearchos » ، انضما اليه ، ليعيدهما الى موطنهما . وقد ساعدا القائد فى السير فى الخليج[١٩٣] . وذكر « سترابون » استنادا الى رواية نسبها الى « نيرخس » و « أورثاغوراس Orthagoras » أنهما شاهدا فى هذه الجزيرة قبر الملك عند تل كبير مكسو بالأشجار الوحشية[١٩٤] .

وجزيرة « Ogyris » ، هى جزيرة « Serapis » على رأى « فورستر » ، وقد ذكر هذه الجزيرة الثانية مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » ، ويظن « فورستر » أنها جزيرة « مصيرة »[١٩٥] . التابعة لسلطنة عمان الواقعة بين « رأس الحدّ » و « رأس فوكه » فى مقابل « بحر حكمان »[١٩٦] .

وقد أشار مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » الى وجود ثلاثة معابد فى جزيرة « سرابيس Sarapis » كان يتعبد بها « أكلة السمك »[١٩٧] ، كما أشار « بطلميوس » الى وجود معبد فى جزيرة « Organa » وهى جزيرة تقع على مقربة من « سرابيس »[١٩٨] . وأشار مؤلفون آخرون الى جزر أخرى فى الخليج وفى البحر الأحمر ،

---

(١٩٢) Paulys-Wissowa, 37 ter Halbband, (1937), 1031, Pliny, VI, 153, Forster, II, p. 31.

(١٩٣) Strabo, XVI, 766, Paulys-Wissowa, 37 ter Halbband, (1938), 1031.

(١٩٤) Strabo, XVI, III, 5, Paulys-Wissowa, 34 ter Halbband, (1937), 2081.

(١٩٥) Forster, II, p. 170. « مصيرة » ، البلدان (٨ / ٨٠) .

(١٩٦) Vincent, The Periplus, II, 313, Handbook of Arabia, I, p. 277, 278.

(١٩٧) Paulys-Wissowa, 34 ter Halbband, 2081.

(١٩٨) Ptolemy, VI, 7, 46.

وذكروا أنها كانت ذات معابد . وعثر في « البحرين » على قبور تحدثت عنها سابقا . والبحرين من الجزر التي أشار بعض « الكلاسيكيين » الى وجود معبد فيها . فهل تعد هذه القبور من بقايا مقبرة واسعة كانت حول المعبد الذي أشير اليـه ؟ وهل أنشأ سكان السواحل معابدهم في هذه الجزر لتكون في مأمن من الأخطار ؟ أو هل هناك أسباب أخرى حدت بالناس الى اقامة المعابد في هذه الجزر ؟ هذه أسئلة تصعب الاجابة عنها في الزمن الحاضر ما لم يقم العلماء بالحفريات بالكشف عن هذه المعابد لمعرفة الأصنام التي تعبد الناس لها ، وسعة تلك المعابد وتاريخها .

وقد ذكرت جماعة من الكتبة « الكلاسيكيين » اسم موضع يقع في العربية السعيدة يدعى « Camarum »، قد تكون له صلة باسم الجزيرة « قمرى Camari » التي قصدها « بلينيوس »(١٩٩) .

ويرى « كلاسر » أن « Odanda » موضع يقع في جـون البحر المقابل لجـزيرة « فرسان »(٢٠٠) .

وقصد « بلينيوس » برأس « Macae » « Makae » الرأس البارز في البحر الممتد في اتجاه ساحل « كرمانيا Carmania » المسمى برأس « مسندم Cape Musandam » على الخوارط الجغرافيـة عند الأوربيـين(٢٠١) ، وهـو في منطقـة « رؤوس الجبـال » « Mons Asabo » أي في شبه جزيرة عمان . ودعي بـ « رأس عصبو Asabon Pom. » « Asabon Akron » في جغرافيا « بطلميوس »(٢٠٢) . وأما « Carmania » ، فهـو ساحل « كرمان »(٢٠٣) ، وفي هذا الموضـع ربح « نومينيوس Numenius » حاكـم « ميسان Mesene » في عهد الملك « أنطيوخس Antiochus » على حد قول « بلينيوس » معركتين على الفرس ، فأقام لذلك نصبا لـ « جوبيتر Jupiter » « Iovi » و « نبتون » « Neptuno »(٢٠٤) .

---

(١٩٩) Paulys-Wissowa, Suppl., I, S. 273.

(٢٠٠) Glaser, Skizze, II, S. 33, Paulys-Wissowa, 34 ter Halbband, (1881).

(٢٠١) Wilson, The Persian Gulf, p. 3, 40, 43.

(٢٠٢) Glaser, Skizze, II, S. 216, Wilson, p. 52, Note: 4.

(٢٠٣) البلدان (٧/٢٤١ وما بعدها) .

(٢٠٤) Pliny, VI, XXXII, 152, Vol., II, p. 452, 453.

وذكر «بلينيوس» في أثناء حديثه عن « Mare Rubrum » ، « Rubrum Mare »[٢٠٥]، (ومعناه « البحر الأحمر » ، وهو « البحر العربي » « بحر العرب » في اصطلاحنا الحديث) أن قومه وهم الرومان انما يسمونه بهذا الاسم لأن أشعة الشمس تعطيه لونا قريبا من الحمرة ، أو لأن رماله وأرضه حمراء ، فينعكس لونها على مائه ، فيظهر كأنه ذو لون أحمر . أما اليونان ، فيسمونه بـ « البحر الأرتيرى Mare Erythrum » ، نسبة الى الملك « اريترا Rege Erythra »[٢٠٦] ، أى هذا الملك المدفون في الجزيرة المذكورة .

وقد أدخل « بلينيوس » البحر الأحمر (وسماه بالخليج العربي « Sinus Arabicus » والخليج الفارسي « Sinus Persicus ») في « البحر الأريترى » ، وجعلهما فرعيه[٢٠٧] .

والذين سموا الخليج الذى يفصل جزيرة العرب عن أمه القارة من الشرق باسم « الخليج الفارسي Sinus Persicus » ، هم اليونان . أما الآشوريون والبابليون فعرف عندهم بـ « البحر » وبـ « البحر الأسفل » في مقابل « البحر الأعلى » ، وهو « البحر المتوسط »[٢٠٨] . ولم يرد اسمه في الكتابات الفارسية القديمة ، لذلك لا نعرف ما اذا كان يسمى عندهم[٢٠٩]. وقد عرف بـ « Persicus Colpos » وبـ « Persicy Thalassa » وبـ « Persicos Pelagos » وبـ « Persicos Sinus » عند مختلف الكتبة اليونان[٢١٠] . وعرف بـ « Persicus Sinus » وبـ « Persicus Mare » أى « البحر الفارسي » « بحر فارس » عند الكتبة الرومان[٢١١] . ومن اليونان والرومان

---

(٢٠٥) Pliny, Vol., II, p. 420, Note: a.

(٢٠٦) Pliny, VI, XXVIII, 107, Vol., II, p. 420-421.

(٢٠٧) Pliny, VI, XXVIII, 108, Vol., II, p. 420, 421.

(٢٠٨) Paulys,-Wissowa, 37 ter Halbband, (1937), 1030, Schroeder, Keilschrifttexte aus Assur, Nr. 92.

(٢٠٩) المصدر نفسه .

(٢١٠) Arrian, Anab., VII, I, I, 19, 3, Peripl. Mar. Erythr., 34, Ptolemy, V, 19, I.

(٢١١) Paulys-Wissowa, 37 Halbband, (1937), 1030, Warmington, The Commerce between the Roman Empire and India, (1928), Schott, Geogr. d. Per. Golfs, in Mitt. Geogr. Gese., Hamburg, (1918),

انتقلت هذه التسمية الى غيرهم من الناس ، ومنهم العرب الذين دعوه بـ « بحر فارس » وبـ « خليج فارس » وبـ « الخليج الفارسى » وبـ « خليج العجم » وبـ « بحر العجم » عند قدماء الجغرافيين . نقلوا تسميتهم هذه من اليونانية واللاطينية ولا شك .

وأما رأس « سياكروس Syagros ' Syagrus » ، فهو الرأس المسمى بـ « رأس الفرتك Cape Fartak » [٢١٢] . وقد ذكره « بطلميوس » في جغرافيته كذلك[٢١٣] .
وتسكن فيه وفى الساحل الممتد منه نحو الغرب والجنوب الغربى قبيلة سماها « بطلميوس » « سخاليته Sachalitae » « Sacalitae » [٢١٤] . ويرى « كلاسر » أن « Syagros » هى « صواقر » جمع « صوقر » ، و « صواقر » و « صواقرة » قبيلة كانت تقطن على خليج يسمى « خليج الصواقرة » ، ثم انتقلت الى مواضع أخرى فيما بعد[٢١٥] . وذهب نفر الى أنه « رأس الحد »[٢١٦] .

ثم انتقل « بلينيوس » الى الكلام عن بر الجزيرة وعن القبائل الساكنة به ، والمواضع الكائنةفيه . فذكر الـ « Autaridae » ثم قبيلتى « Larendani » و « قتبانى Catapani » ثم الـ « جبانيته Gebbanitae » ، وهم أصحاب جملة مدن أعظمها « ناجيا Nagia » و « ثمنا Thomna » وهى مدينة بها خمسة وستون معبدا ، وتدلهذه المعابد الكثيرة على سعة المدينة وضخامتها . ثم أرض تسكنها جماعة من سكان الكهوف ، ثم قبائل الـ « ثوانى Thoani » والـ « Actaei » والـ « Chatramotitae » والـ « Tonabaei » والـ « Antiadalei » والـ « Lexianae » ثم الـ « Agraei » والـ « Cerbani » ، والـ « Sabaei » ، هى من أشهر القبائل العربية لامتلاكها العطور الزكية ، وتقع

---

(٢١٢) « رأس الفرتك » الصفة (ص ٥١ سطر ١٥ ، ص ١٢٧ سطر ٨) ، Pliny, Vol., II, p. 452, Wilson, The Persian Gulf, p. 48, Forster, II, p. 161, 166, 224, 234.

(٢١٣) Glaser, Skizze, II, S. 216. ، راجع صورة جزيرة العرب فى صورة « بطليموس » للعالم .

(٢١٤) Glaser, Skizze, II, S. 230, 246.

(٢١٥) المصدر نفسه (ص ١٨٠) .

(٢١٦) Forster, II, pp. 166.

أرضوها بين البحر الأحمر والبحر العربى . ومن أشهر مدن هذه القبائل الساحلية :
« Marma » و « Corolia » و « Sababbatha » . أما أشهر مدنها البرية فهى : «Nascus»
و « Cardava » و « Carnus » و « Thomala » . ومن هؤلاء أيضا قبيلة « Atramitae »
أصحاب مدينة « Sabota » ، وهى مدينة مسوّرة بها ستون معبدا . أما العاصمة الملكية
لجميع هذه القبائل ، فهى مدينة « Mareliabata » ، وهى تقع على خليج يبلغ محيطه
أربعة وتسعين ميلا ، وتتصل بالجزر التى تنتج الأفاويه والعطور .

ويجاور الـ « Atramitae » من البر الـ « Minaei » . أما على الساحل ، فيقطن
الـ « Aelamitae » ، ولهم مدينة تسمى باسمهم . ويجاورهم الـ « Chaculatae »
أصحاب مدينة « Sibis » المسماة بـ « Apate » عند اليونان ، ثم « Arsi » فـ « Codani »
فـ « Vadaei » ولهم مدينة كبيرة اسمها : « Barasasa » ثم الـ « Lechieni » ،
فجزيرة « Sygaros » المحرم ادخال الكلاب اليها ، ثم خليج داخل فى البر تقطن على
سواحله قبيلة تسمى « Laenitae » ، ولهذا عرف هذا الخليج باسمها ، عاصمتهم مدينة
«Agra» . وعلى هذا الخليج تقع مدينة « Laeana » ، وتسمى أيضا بـ «Aelana»
عند بعض الناس . ولهذا عرف الخليج باسم « Laeanitic » عند الرومان وعند بعض
آخر منهم « جوبا » ، كما عرف بـ « Alaenitic » عند بعض آخر ومنهم « ارتميدورس »
« Artemidorus » .

وانتقل « بلينيوس » بعدئذ الى الكلام عما تبقى فى بر الجزيرة من مواضع وقبائل
فذكر الـ « Timanei » ، وهم فى جوار الـ « Nabataei » ، ذكروا فى المؤلفات القديمة .
أما فى أيامه فقد حل محلهم الـ « Taveni » والـ « Suelleni » والـ « Araceni »
والـ « Arreni » والـ « Hemnatae » والـ « Avalitae » مع مدينتى « Domata » و
« Haegra » ثم « Tamudaei » ومدينة « Baclanaza » و « Cariati » و « Acitoali »
ومدينة « Phoda » ثم الـ « Minaei » ، الذين يرجعون نسبهم الى الملك « مينوس »
« Minos » ملك « كريت Crete » ، ومنهم طائفة تسمى « Carmei » . وتقع على اربعة
عشر ميلا منهم مدينة « مارب Maribba » ، ثم « Paramalacum » ، وهو موضع

مهم كذلك . ثم « كانون Canon » ، وهو موضع مهم كذلك . وبعـــده مواطن الـ « ردماى Rhadamaei » ، وينتسب هؤلاء الى « ردمانتوس Rhadamanthus » شـقيق « مينوس Minos » .

ويلى هـؤلاء الـ « Homeritae » ومدينـة « Mesala » ثـم « Hamiroei » فـ « Gedranitae » فـ « Phryaei » فـ « Lysanitae » فـ « Bachylitae » فـ « Samnaei » يليهم الـ « Amaitaei » مع المدن : « Messa » و « Chenneseris » ثـم الـ « Zamareni » وبـلدتى « Sagiatta » و « Canthaece » ثـم الـ « Bacaschami » مع مدينة « Riphearina » ومعناه « الشعير » ثم الـ « Autaei » فـ « Ethravi » و « Cyrei » مع مدينة « Elmataei » يليهم « Chodae » مع مدينة « Aiathuris » ، الواقعة على خمسة وعشرين ميلا فى الجبال ، وفيها عـين ماء تسمى « Aenuscabales » ، ومعنى الاسم « نبع الجمـال » « عـين الجمال » ، ثـم مدينـة « Ampelome » ، وهى مستعمرة « مليطية « Miletus » ، ثم مدينة « Athrida » ، فـ « Calingi » أصحاب مدينة « Mariba » ، ثم مدينتا « Pallon » و « Murannimal » وهما على نهر يعتقد أن نهر الفرات يصب فيه . ثم قبيلتا « Agraei » و « Ammoni » ومدينة تدعى « Athenae » فـ « Caunaravi » ومعناها الأغنياء جدا بقطعان الماشية . ثـم الـ « Chorranitae » والـ « Cesani » والـ « Choani » . وهنا تقـع المـدن اليونانية أيضا : « Arethusa » و « Larisa » و « Chalcis » التى نزل بها الخراب .

وذكر « بلينيوس » فى أثناء كلامه عن الساحل الافريقى للبحر الأحمر اسم قبيلة عربية هو « Autaei » واسم قبيلة عربيـة أخـرى هو « Asarri » وقبيـلة ثالثـة اسمها « Gebadaei » (٢١٧) .

ويرى « كلاسر » أن « Charamaei » هم سكان مدينة « هرم » ، وهم فرع من المعينيين (٢١٨) ، وهو رأى لا يقره عليه غيره من الباحثين (٢١٩) ، وأن « Caminacum »

---

(٢١٧) Pliny, VI, XXXIII, 163, 168, 169, Vol., II, pp. 461.

(٢١٨) Glaser, Skizze, II, 29, 134.

(٢١٩) Paulys-Wissowa, Supplementband VI, 468.

هم أهل « كمنه » ، « كمنا » و « كمنو » فى المسند ، وهى من المدن التى خربها الرومان فى أثناء حملة « أوليوس غالوس » على اليمن[(٢٢٠)] .

واسم « Asarri » ، قريب من « أشعرى » ، « أشعر » ومن « عسير » ، فهل لهذين الاسمين علاقة باسم هذه القبيلة ؟ وهل يستنتج من هذا التشابه أن هذه القبيلة العربية هى من الساحل العربى المقابل لافريقية ، تركت مواطنها الأصلية وهاجرت الى الساحل الآخر من البحر الأحمر كما هاجر غيرهم مثل السبئيين ؟

وذكر « بلينيوس » اسم ميناء من موانىء السبئيين يقع على البحر الأحمر دعاه باسم « Meran » « Marane »[(٢٢١)] . ويرى بعض الباحثين أنه « Maranitae » وهو موضع ذكره « سترابون »[(٢٢٢)] و « ديودورس »[(٢٢٣)] . وأنه « مرآن Merran » المذكور فى سفر « باروخ »[(٢٢٤)] .

نلاحظ أن مؤرخنا « بلينيوس » يذكر أحيانا مواضع تبعث أسماؤها على الظن أنها أسماء لشىء واحد . أما « بلينيوس » ، فقد ذكرها على أنها أسماء لمواضع متعددة . ولكن مؤرخنا لم يزر تلك الأماكن ، ولم يأخذ أخباره بطريق المشاهدة والعيان أو من أفواه أصحابها ، وانما أخذها من موارد كتبت قبله أو من أناس عاصروه ، ثم ضم ما أخذه بعضه الى بعض فألف منه هذا الذى دونه عن جزيرة العرب ، فما يذكره من ذلك يبعث على الاحتمال بأن هذا التعدد فى الأسماء مع شىء بسيط من التحريف انما مصدره تعدد الروايات ، وجمع « بلينيوس » لها دون نقد أو تمحيص حتى ظن المؤلف نفسه أنها أسماء مختلفة لمواضع وقبائل متعددة[(٢٢٥)] . كما أن هذا الجمع سبب له مشكلات وأوهاما خطيرة فى تثبيت المواضع فى أماكنها الجغرافية التى يجب أن تكون فيها وفى ترتيب مجاورة الأماكن بعضها لبعض . ولهذا وجب الانتباه لذلك ، وعدم الاطمئنان الى الترتيب المذكور .

---

(٢٢٠) Glaser, Skizze, II, 61, Paulys-Wissowa, Supple. VI, 469.

(٢٢١) Paulys-Wissowa, 29 ter Halband, (1931), S. 971.

(٢٢٢) Strabo, XVI, IV, 776.

(٢٢٣) Diodorus, III, 42.

(٢٢٤) باروخ ٣/٢٣ ، Baruch, 3, 23. Paulys-Wissowa. العدد المذكور .

(٢٢٥) Musil, Hegaz, p. 300.

وبعض ما أورده « بلينيوس » من أعلام ، معروف لدينا ، وفى الامكان تشخيصه ، وقد تحدثت عن قسم منه . وبعضه محرف معاد ليس من الصعب كشفه . وفى الذى دونه أوهام وأغلاط ولكنه على الجملة عزيز علينا ، ثمين بالنسبة لنا لا يقـدر بثمن . ويظهر من وصفه العام لبلاد العرب أن النظام السياسى فيها كان نظاما قبليا : كل قبيلة هى حكومة صغيرة مستقلة ، تربطها بالقبائل الأخرى روابط المصالح الشخصية والمنافع التى تنفع المشايخ ، فمتى زالت ، زالت روابطها مع تلك القبائل المتحالفة معها وانقطعت ، ولذلك لا نجد فى الجزيرة أمانا ولا استقرارا . مواطن تتغير ، وقبائل تختفى ، وأخرى تظهر . وحظ يساعد هذه ، ثم ينقلب عليها ، فتختفى ويختفى اسمها معها ، أو تضطر الى الهجرة الى موطن جديد . وهذا التفكير السياسى القبلى ، كان من أهم الموانع التى حالت دون تكوين المجتمعات الكبرى أى الحكومات الكبيرة القوية فى الجزيرة ، كما كانت من أهم المقوضات للحكومات التى أرادت أن تسمو فوق التفكير القبلى فى الجاهليـة والاسلام .

يظهر من وصف « بلينيوس » للعربية الغربية أن النبط « Nabataei » يومئذ كانوا من أبرز سكان القسم الشمالى الغربى من الجزيرة ، كانوا أصحاب تجارة يتاجرون مع مصر والشام والعراق ولهم قوافل تسير خاصة الى « غزة » ومدينة « تدمر » ، ومدينة « فرات » Forat » على نهر « Pasitigris » وهو نهر « كارون »(٢٢٦) ، وهى من مدن مملكة « Characeni » على ما يقول « بلينيوس » ، مثل « Apamea » عند ملتقى دجلة والفرات(٢٢٧) . ومن « فرات » يذهب تجار « بطرا » الى مدينة « Charax » فيصلون اليها بعد قطع اثنى عشر ميـلا فى الماء ، ويسمى « Pasitigris » بـ « Eulaeus » أيضا وهو « نهر كارون » ، كما ذكرت(٢٢٨) .

وتقطن البوادى المتصلة بنبط « بطرا » قبائل رحل من أهل الوبر ، منتشرون من حدودها الشرقية والشرقية الشمالية الى الخليج وأطراف العراق والشام . أما من الجنوب ، فيجاورهم قوم دعاهم « بلينيوس » « Thimanei ‘ Timanei » ، يقول انهم كانوا يعرفون

---

(٢٢٦) Wilson, The Persian Gulf, p. 42. « دجيل » ، « دجيل الأهواز » ، البلدان (٤/٤٢) .

(٢٢٧) Pliny, VI, XXXII, 145-146, Vol., II, pp. 447.

(٢٢٨) Wilson, The Persian Gulf, p. 53.

بهذه التسمية قبل زمانه . أما فى أيامه ، فعرفوا بـ « Taveni » (٢٢٩) . و « تيمانى Timanei » ، هم « تيمان Teman » ، المذكورون فى التوراة على رأى الباحثين (٢٣٠) . وأما « Tavani » ، فيرى « موسل » أنهم سكان موضع « الثوانة » ، « توانة » ، الواقع على مسافة « ٥٦ » ميلا الى الشمال من « معان » ، فى القسم الشرقى من منطقة « ادوم » الشمالية (٢٣١) . وهذا الموضع هو المكان المسمى بـ « Thoana » ، فى جغرافيا بطلميوس (٢٣٢) . ويلاحظ تشابه كبير بين « Timanei » و « Taveni » ، يبعث على الظن بأن الاسمين هما لمسمى واحد ، وأن فى أحدهما تحريفا حمل « بلينيوس » أو المورد الذى نقل منه على تصور أنهما اسمان لشعبين مختلفين .

ويظهر أن كلمة « Araceni » التى ذكرها « بلينيوس » مباشرة بعد «Taveni» من الكلمات المحرفة كذلك ، تحرفت من « Saraceni » أو « Sarakenoi » بمعنى البدو (٢٣٣) . وعلى ذلك فهى كلمة عامة يراد بها الأعراب الذين كانوا يجاورون القبيلة المذكورة .

وأما « Arreni ' Areni » الذين ذكرهم بعد « Araceni » ، فيرى « موسل » أنها محرفة من كلمة « Agreni » ، « Hagreni » أى سكان مدينة « Haegra » ، « Hegra » ، وهى « الحجر » (٢٣٤) . أما « كلاسر » ، فيرى أنها « اران Aran » المذكورة فى التوراة (٢٣٥) . وتقع مواطنها على رأيه فى « ارن » من أرض

---

(٢٢٩) Pliny, VI, XXXII, 157, Vol., II, p. 457.

(٢٣٠) Hastings, p. 897, Ency. Bibli., p. 2923, 2924. قاموس الكتاب المقدس (١/١٤٠ ، ٢٩٦) .

(٢٣١) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, 11 ter Halbband, 269, Domaszewski, Die Provincia Arabia, I, 89, 123.

(٢٣٢) Musil, Hegaz, p. 250-251, Glaser, Skizze, II, S. 108, Ptolemy, Geography, V, 16, 4, Musil, Hegaz, p. 311.

(٢٣٣) Glaser, Skizze, II, S. 108, Musil, Hegaz, p. 311, Ptolmy, VI, 7, 21, Stephen of Byzantium, Ethnica (ed. Meineke), p. 556.

(٢٣٤) Musil, Hegaz, p. 300, 310, 311.

(٢٣٥) التكوين السفر ٣٦ الآية ٣٨ ، وأخبار الأيام الأول الاصحاح الأول الآية ٤٢ .

« جهنية »[٢٣٦] . وتعنى « أرن » فى العبرانية « عنزة وحشية » ، وقصد بها « ديشان » أحد أولاد سعير الحورى فى التوراة[٢٣٧] . والواقع أن من الصعب البت فى ذلك ، فـ « ارن » موضع بعيد بعض البعد ، يقع فى جنوب هـذه المنطقة التى يتحدث عنهـا « بلينيوس » . وأما « الحجر » أى « Hegra » « Haegra » ، فقد ذكرت بعد بضـع كلمات من « Areni » ، مما يدل على أنه كان عارفا بها ، فمن الجائز أن يكون « بلينيوس » قد أراد موضعا آخر يقع فى هذه المنطقة التى كانت مأهولة عامرة فى ذلك الحـين . وفى هذه المنطقة التى أشار اليها « كلاسر » تقع ، على رأيه ، مواطن قبيلة « Avalitae » فى موضع « أوال الحجازية » على مسيرة يوم الى شمال غربى المدينة[٢٣٨] .

وقد تحدثت سابقا عن أرض ورد اسمها فى حملة « أوليوس غالوس » هى أرض « Ararene » ، أصحابها أعراب ، وكان عليها فى أيام الحملة ملك اسمه « Sabos »[٢٣٩] . أفلا يجوز أن يكون لهذا الاسم علاقة بـ « Areni » ؟

وقد عرف خليج العقبة بخليج « Laeanitae » و « Aelanitic » ، فى أيـام « بلينيوس » ، نسبة الى قوم سماهم « Laeanitae » ، قال : انهم كانوا يسكنون فى ساحل هذا الخليج ، عاصمتهم مدينة « Agra » . وتقع على هذا الخليج مدينة « Aelana » أو « Laeana » كما يسميها بعضهم ، ويقصد بـ « Aelana » مدينة « أيلة » الواقعة على خليج العقبة[٢٤٠] . وقد كانت من المدن المهمة ، تقصدها القوافل من الشام ومصر وجزيرة العرب ، كما تقصدها السفن القادمة من سواحل مصر أو من موانىء افريقية والمحيط الهندى ، استولى عليها العبرانيون فى أيام داوود وسليمان ، كما كانت فى قبضة الأدوميين ثم النبط . وأدخلت فى سنة « ١٠٥ » للميلاد فى المقاطعة العربية الرومانية ، وصارت فى القرن الرابع جزءا من « فلسطين الثالثة Palestina Tertia » ، ثـم

---

(٢٣٦) Glaser, Skizze, II, S. 108. ، الصفة (ص ١٧١ ، سطر ١٠) .
(٢٣٧) قاموس الكتاب المقدس (١/٥٩) ، Hastings, p. 47.
(٢٣٨) الصفة (ص ١٣٠) . Glaser, Skizze, II, S. 108.
(٢٣٩) Strabo, XVI, C. IV, 24, Vol., III, p. 212, « Bohn's Classical Library ».
(٢٤٠) Pliny, VI, 28, 32, Paulys-Wissowa, 23 ter Halbband, 395. « أيلة » : الاصطخرى : مسالك الممالك (ص ٣٣) معجم (ص ١٣٥) .

دخلت فى جملة الأرضين التى خضعت لآل غسان[٢٤١] . وقد كانت فى أيام الكاتبين « جيروم » و « اويسيبيوس Eusebius » مركزا لقيادة احدى « اللجيونات »[٢٤٢].

وقد ذهب « كلاسر » و « موسل » وآخرون ممن عنوا بدراسة ما ورد فى كتب « الكلاسيكيين » عن بلاد العرب ، الى أن « Laeanitae » هم فرع من « لحيان » المعروفين فى مؤلفات الاسلاميين ببنى لحيان أيضا[٢٤٣]. سكنوا قبل الميلاد سواحل خليج العقبة . ويظهر أن الذين أطلقوا اسم « Leanitic » على خليج العقبة انما أخذوا تسميتهم هذه من اسم هذا الشعب . وأما الذين أطلقوا عليه اسم « Aelanitic » ، انمـا أخـذوا تسميتهم من « أيلة Aelana »[٢٤٤] اسم المرفأ القديم المسمى بـ « ايلات Elath » « Elat » و « ايلوت » « Elot » « Eloth » بمعنى « أشجار » « أشجار عظيمة » فى التوراة ، وبـ « ايلون Elon » و « ايلونا Elona » فى الارمية ، وهو من الموانىء القديمـة ولا شك . وأما « Egra » عاصمة هذا الشعب ، فيظهر أنها « Egra » الميناء الذى أبحر منه « أوليوس غالوس » فى أثناء عودته الى مصر . وقد ذكر « أصطيفانوس البيزنطى » اسم مدينة على ساحل خليج أيلة تدعى « Egra » ، فالظاهر أنها هذا المرفأ الذى ذكره « بلينيوس » ، ويظن « شبرنكر » أنه على مقربة من « الوجه »[٢٤٦] . أما « موسل » ، فيرى أنها « Hagra » ، أى « الحجر » عاصمة اللحيانيين[٢٤٧] .

و « Lechieni » هم « لحيان »[٢٤٨] ، أو فرع منهم كان يسكن فى اليمن أو عند « اللحية » على رأى « كلاسر » . أما جزيرة « Sygaro » ، فهى جزيرة « الصقور » من جزر البحر الأحمر على رأيه كذلك[٢٤٩] . وأما « Codani » ، فهم أهل « كديد »

---

(٢٤١) Ency., I, 210.

(٢٤٢) Ency., Bibli., p. 1254-1255.

(٢٤٣) Glaser, Skizze, II, S. 104 ff., Musil, Hegaz, p. 295, 299, 300, 305.

(٢٤٤) Paulys-Wissowa, 23 ter Halbband, 396.

(٢٤٥) قاموس الكتاب المقدس (١٨٤/١) .
Hastings, p. 211, Ency., I, p. 210.

(٢٤٦) Glaser, Skizze, II, S. 106 f.

(٢٤٧) Musil, Hegaz, p. 299, 300, 313.

(٢٤٨) Forster, II, p. 142.

(٢٤٩) Glaser, Skizze, II, S. 99 ff.
Paulys-Wissowa, 2 ter Reihe, 7 ter Halbband, 1024, Pliny, VI, 155.

على مقربة من مكة على زعم « فورستر » . وأما « Vadei » ، فهم سكان رأس « بد » ، وهم « Badea » المذكورون في جغرافيا « بطلميوس » على رأيه كذلك[٢٥٠] . وتقع بلادهم على الساحل على مقربة من « مكة » . أما « شبرنكر » ، فيرى أن « Arsi » هم سكنة منطقة « ابى عريش » وعلى ذلك فتكون منازل « Vadei » على مقربة من هؤلاء . أما « كلاسر » ، فيرى أنهم كانوا يسكنون في العربية الشمالية الغربية في منطقة النبط[٢٥١] .

ويرى « كلاسر » أن جزيرة « Sygaros » التى لا يسمح بدخول الكلاب اليها[٢٥٢] ، هي جزيرة تقع قبالة « جبل الصقور » في العربية الجنوبية الغربية[٢٥٣] . وأما مدينة « Baclanaza » ، فيظن بعض الباحثين أنها تحريف لـ « Badanatha » ، ويظن « كلاسر » أنها « بعطان » في عسير . ولما كان هذا الموضع بعيدا عن الديار المعروفة لثمود ، رأى « كلاسر » أنهم كانوا يسكنون في مواضع جنوبية في ذلك الحين ، ومنها مواضع في عسير[٢٥٤] . أما « موسل » ، فيرى أنها « Badana » المذكورة في النصوص الأشورية[٢٥٥] ، وهي قبيلة « البدون » أو « المدون » في أعالي الحجاز في جنوب شرقي « العلا » في موضع « ديدان » « ددان » القديم . وتسكن بطون منها عند « بطرا » . ويحتمل كذلك أن يكون المراد به موضع « بدا » وسكانه . وموضع « Bdais »[٢٥٦] الذى ذكره « بطلميوس » ، أو « Badeos » ، وهو موضع ذكره أيضا « أصطيفانوس البيزنطي »[٢٥٧] من رجال القرن السابع للميلاد « حوالى سنة ٦٠٠ م » .

---

(٢٥٠) Forster, II, p. 142. « كدد » ، « كديد » البلدان (٧/٢٢٣ ، ٢٢٤) .

(٢٥١) Paulys-Wissowa, Zweite Rehie, 14 ter Halbband, Zweite Hälfte, (1848), S. 2051.

(٢٥٢) Pliny, VI, 155.

(٢٥٣) Glaser, Skizze, II, S. 99, 103, 127.

(٢٥٤) Glaser, Skizze, II, S. 128.

(٢٥٥) Fr. Delitzch, Wo lag das Paradies:, 304.

(٢٥٦) Ptolemy, Geography, VI, 7:30.

(٢٥٧) Stephen of Byzantium, Ethnica (Meineke), p. 155, Musil, Hegaz, p. 290.

وعلى مقربة من « أيلة » من ساحل البحر ، وبوادي القرى واد يدعى « بدا »(٢٥٨) قد تكون له علاقة بالموضع الذي نتحدث عنه . ويرى « بلو » Blau « أن » Badanatha « هو موضع « فج الناقة » في ديار ثمود(٢٥٩) .

وذهب « دليتج » Fr. Delitzch « الى احتمال كون » Badanatha « » Badanai « اسم القبيلة العربية المذكورة في نص « تغلات فلاسر » الثالث(٢٦٠) . ويرى غيره أنه « فج الناقة » عاصمة « ثمود »(٢٦١) .

وذكر « بلينيوس » بعد « Baclanaza » مدينة أخرى سماها « Carriati « ‹Cariati› ، ثم ذكر بعدها « Acitoali » ، ثم مدينة « Phoda » ، ثم شعب « Minos « الذي يرجع أصله الى الملك « مينوس Minos » ملك جزيرة « كريت » . أما « Cariati « فيرى « كلاسر » احتمال كونها « القرعاء » الواقعة في جنوب غربي « أبها » ، أو « كرى » الواقعة على طريق الحاج بين صنعاء ومكة ، كما يرى احتمال كونها « قرية » ، وأن الأصل هو « Cariati Acitoali » ، فيكون المعنى « قرية اكيتوالى » ، أي بغير فاصل بين الكلمتين ، وأن « Acitoali » هي مدينة « Chaala » التي ورد ذكرها في حملة « أوليوس غالوس » ، وبناء على ذلك يكون المعنى المراد من « Cariati Acitoali « » قرية « Chaala » ، وتقع على رأيه في جنوب « بنات حرب » .(٢٦٢) وذهب « فورستر » الى أن المراد بـ « Cariatha » أهل « القريتين »(٢٦٣) .

ولا أستبعد أن تكون كلمة « Cariatha » من « قرية » . وقد ذكر اسم « القريات » وقصد بها دومة وسكاكة والقارة في كتب الاسلاميين(٢٦٤) . والاسم

---

(٢٥٨) البلدان (٢/٨٧) . البكري : معجم (ص ١٤٣) .

(٢٥٩) Blau, in ZDMG., XXII, 662, Paulys-Wissowa, Supplementband, I, 1903, 235-236.

(٢٦٠) Delitzch, Wo lag das Paradies?, S. 304.

(٢٦١) Blau, in ZDMG., XXII, 662, Paulys-Wissowa, Suppl., I, S. 235 f.

(٢٦٢) Glaser, Skizze, II, S. 129 f. القرعاء ، البلدان (٧/٥٥) . « كرى » ، الصفة (ص ١٨٧) .

(٢٦٣) Forster, II, pp. 253.

(٢٦٤) البلدان (٧/٦٩) ، صحيح الاخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، (١/١٣٥) . لمحمد بن عبدالله بن بليهد النجدي » ، (١٩٥١) .

الأخير قريب من هذه الكلمة التي ذكرها « بلينيوس » . وقد اقترن بدومة ، فهل له علاقة بـ « Cariatha » ؟ واذا صح ذلك كانت المواضع المذكورة في أعالي الحجاز .

وأما « Phoda » ، فيرى « شبرنكر » أنها « فدك » . ويرى « كلاسر » أنها « فوط » في التوراة ، أو « بوطة Puta » المذكورة في نص « داريوس » دارا . أو « فتق » من قرى « الطائف »[٢٦٥] . ولا يمكن انطباق « Phoda »على « فوط » ، لأن أرض « فوط » هي في افريقية في رأي علماء التوراة ، و« Phoda » مدينة من مدن الـ « Acitoali » وفي جزيرة العرب . وتقع فدك على مقربة من خيبر ، صالح أهلها الرسول على النصف من ثمارهم وأموالهم في السنة السابعة للهجرة[٢٦٦] .

والآراء في قبيلة « Minaei » متباينة أيضا ، فـ « فورستر » مثلا يرى أنها كانت تقيم في جنوب « القريتين » عند منازل قبيلة « عتيبة » في الحجاز[٢٦٧] . ويرى « كلاسر » أنها قبيلة أعرابية مضاربها على طرفي وادي الدواسر ووادي فيد ووادي تثليث وفي وادي « حبونن » الى منحدرات « السراة » في عسير[٢٦٨] . ولعل لها صلة بـ « منى » في الحجاز ، أو باسم آخر مثله أو قريب منه . وأما « Carmei » « Charmaei » ، وهم بطن من « Minaei » ، فهم أهل « قرن المنازل » على رأي « فورستر »[٢٦٩] .

وعلى مسافة أربعة عشر ميلا من منازل « Carmei » تقع مدينة تدعى « Maribba » . والظاهر أنها « Maraba « Maraba Metropolis » و « Baraba » في جغرافيا « بطلميوس » ، وهي « تربة » على رأي « فورستر »[٢٧٠] ، و « مربة » في عسير على

---

(٢٦٥) Glaser, Skizze, II, S. 130. « فتق » ، البلدان (٦/٣٢٨) .

(٢٢٦) قاموس الكتاب المقدس (٢/١٨٨) ، ارميا ، اصحاح ٤٦ ، آية ٩ حزقيال ، اصحاح : ٢٧ آية ١٠ ، اصحاح : ٣٠ آية ٣٥ ، اصحاح : ٣٨ آية ٥ ، البلدان (٦/٣٤٨ وما بعدها) سيرة ابن هشام (ص ٧٦٤ ، ٧٧٣ ، ٧٧٦) « طبعة وستنفلد » Ency., II, p. 35.

(٢٦٧) Forster, II, p. 256.

(٢٦٨) Glaser, Skizze, II, S. 130 f.

(٢٦٩) Forster, II, p. 256. « قرن المنازل » البلدان (٧/٦٥) .

(٢٧٠) Forster, II, p. 256, Glaser, Skizze, II, S. 132 ff. « تربة » ، البلدان (٢/٣٧٤) .

رأى « كلاسر » . وهى مكة على رأى « داوو هاينرش ميلر D. H. Müller ».

ويظن « كلاسر » أن « Minaei » الذين يرجعون أصلهم الى الملك « مينوس » « Minos » ملك « كريت » هم جماعة من الأعراب . وأما مدينة « Maribba » « Maribba » التى تبعد عنهم أربعة عشر ميلا ، فهى مدينة تقع فى « وادى مربة » . وأما « Parmalacum » ، - فهم على رأيه - قبيلة « بنى مالك » . وقد ذكر « بطلميوس » موضعا سماه « Maraba Metropolis » يحتمل على رأى « كلاسر » أن يكون مدينة « Maribba » التى نبحث عنها . وأما « Canon » ، « Carnon » ، فهى « قرن »[٢٧١].
أما « شبرنكر » ، فيرى أن « Marriba » هى « مكة » وأن « Carnon » هى قرن المنازل ، وأن « Minaei » موضع « منى » المعروف[٢٧٢].

وذكر « بلينيوس » بعد « الردمانيين Rhadamaei » اسم « Homeritae » ، ويقصد به حمير . أما « شبرنكر » ، فيرى أن « بلينيوس » لم يقصد به « حمير » ، وانما أراد شعبا آخر هو « Nomeritae » ، وأن النساخ أخطؤوا فى الكتابة فصيروه « Homeritae » . وأما مدينة « Mesala » المذكورة بعد الامم ، فهى « مأسل الجمح »[٢٧٣] . أما « كلاسر » ، فيرى أنها فى موضع آخر ، وأنها « المشالحة » الواقعة على مقربة من « مخا » . أو « مأسلة » الواقعة بين « زبيد » و « مخا » . وهو لا يوافق « شبرنكر » فى ابدال « Homeritae » بـ « Nomeritae » ويرى أن التسمية صحيحة لا خطأ فيها[٢٧٤] .

و « Rhadamaei » هم « الردمانيون » الذين ورد اسمهم فى نصوص المسند ، وقد تحدثت عنهم فى الجزء الثانى من هذا الكتاب . وقد أشار « الهمدانى » الى « ردمان » . وذهب « شبرنكر » الى أنهم « الردمانيون » ، ولكنه ذهب الى أنهم « Ramanitae » المذكورون فى « جغرافيا سترابون »[٢٧٥] وهو رأى يعارضه جماعة من الباحثين[٢٧٦].

---

(٢٧١) Glaser, Skizze, II, S. 131 ff.
(٢٧٢) المصدر نفسه ص ١٣٤ . « قرن المنازل » صحيح الأخبار (١٤٩/٢) .
(٢٧٣) Glaser, Skizze, II, S. 137. « مأسل الجمح » ، الصفة (١٦٥ سطر ١)
(٢٧٤) المصدر نفسه (ص ١٤٠) .
(٢٧٥) Sprenger, alte Geogr., 160.
(٢٧٦) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Erster Halbband, S. 728.

وأما « Hamiroei » ، فهنالك مواضع عديدة لها أسماء قريبة من هذا الاسم . وقد ذكر « الهمداني » جملة مواضع تدعى « حمر »(٢٧٧) قد يكون المراد أحـدها . ولا يستبعد « كلاسر » أن يكون المقصود من هذا الاسم جماعة مثل « عامر » من كندة ، أو « اعمور » و « أعمر » ، أو ما شاكل ذلك من أسماء(٢٧٨) . ويجوز في نظري أن يكون هذا الاسم تكرارا لحمير ذكر في أحد الموارد بهذه الصورة ، فظن « بلينيوس » أنه اسم شعب جديد .

و « Gedranitae » قريب من « جدرة » . وقد ذكر الهمداني جملة مواضع تسمى « جدرة »(٢٧٩) . ولعل الاسم هو « جدران » . وقد ذهب « كلاسر » الى احتمال كونه « جردان » ، وأنه « Gerdanitae » ، وهم سكان « جردان » بين « مرخـة » وحضرموت(٢٨٠) . ولا أرى داعيا للذهاب هذا المذهب . وقد ورد في نص هو النص الموسوم بـ« Glaser, 947 »« ذجدرن » أي « ذو جدران » ، وهو ينطبق على الاسـم الذي ذكره « بلينيوس » . أما « شبرنكر » ، فرأى أن « Gedranitae » هم « جدرة » ، وهم فرع من هذيل أو الأزد(٢٨١) .

وقد ضبط الاسم « Phryaei » على هذه الصورة « Amphryaei » في بعض طبعات تأريخ « بلينيوس »(٢٨٢) . ويظن أن المراد به « معافر » . و « Mephra »، الاسم المذكور في كتاب « أميانوس مرسللينوس Ammianus Marcellinus » من رجـال القرن الرابع للميلاد بدليل ورود اسم « Lysanitae » بعده في هذا الكتاب وفي تأريخ « بلينيوس »(٢٨٣) . وتقع « المعافر » في أرض حمـير في نواحي « تعز » . وقد كان المعافريون في أيام مؤلف كتاب الطواف حول البحر الأريتري من التجار المعروفين ، وكان منهم أقيال حكموا قبائل أخرى ذكرتها في الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وذكرها

---

(٢٧٧) الصفة (٢/٣٦) .
(٢٧٨) Glaser, Skizze, II, S. 140.
(٢٧٩) الصفة (٢/٢٤) .
(٢٨٠) Glaser, Skizze, II, S. 141.
(٢٨١) المصدر نفسه (ص ١٤٨) .
(٢٨٢) Glaser, Skizze, II, S. 14 f.
(٢٨٣) المصدر نفسه .

« ياقوت الحموى » فقال انهم قبيلة من اليمن من نسل معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث ابن مرة بن أدد بن هميسع بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ونسبت اليهم نوع من الثياب عرفت باسم « الثياب المعافرية »(٢٨٤) . وعدّ « الهمدانى » « جبأ » مدينة المعافر ، وقال : انها لآل الكرندى من بنى ثمامة آل حمير الأصغر(٢٨٥). وآل الكرندى هم « Larendae » و « Garidae » المذكورون فى بعض كتب « الكلاسيكيين »(٢٨٦) .

ولا أرى ما يستوجب القول بوجود خطأ أو تحريف فى كلمة « Phryaei » ، فربما كانت علما لقبيلة أو موضع لا نعرف من أمرها أو من أمره شيئا فى الزمن الحاضر . وقد وردت فى الكتب أسماء قريبة منها ، قد يكون لها أو لامثالها صلة بهذا الاسم ، أو دلالة تشير الى وجود أعلام قريبة منها ، فهناك « الفرع »(٢٨٧) وهو اسم موضع بالحجاز من أضخم أعراض المدينة ، وفى الحجاز قرية « الفرع » بها منبر ونخل ومياه بين مكة والربذة عن يسار « السقيا » ، وواد يتفرع من « كبكب » بعرفات يدعى « الفرع »(٢٨٨). وذكر « الهمدانى » جملة مواضع تسمى « الفرع » ، واسم بطن من بطون « خثعم » يقال له « الفرع » . كذلك ذكر أسماء مواضع تدعى « الفرعاء » و « فرعان »(٢٨٩) ، وهى أسماء كما لا يخفى قريبة من « Phryaei » . فلعل لها صلة بهذا الاسم .

وذهب « موردتمن » الى أن « Lysanitae » هم الأوسانيون ، وأن النساخ أو المورد الذى نقل منه « بلينيوس » أخطأ فى تدوين الاسم فكتب « Lysanitae » بدلا من « Ausanitae »(٢٩٠) . وقد ذكر « الهمدانى » اسم قوم دعاهم « لعسان » سكان أرض « لعسان » فى تهامة عندعك وفى الأرضين المجاورة لحراز من وادى سهام وبعض أرض

---

(٢٨٤) البلدان (٩٢/٨) .
(٢٨٥) الصفة (ص ٥٤ ، ٩٩) .
(٢٨٦) Glaser, Skizze, II, S. 142.
(٢٨٧) بالضم .
(٢٨٨) تاج العروس (٤٤٩/٥) .
(٢٨٩) الصفة (٨٨ ، ١٢١ ، ١٢٢) .
(٢٩٠) Glaser, Skizze, II, S. 143.

حراز[٢٩١] . وهذا الاسم قريب جدا من « Lysanitae »، وقد يكون هو المقصود .
وقد ورد في نص « عدول » « ادولس » Adulis » أسماء ثلاثة قبائل أو مواضع في اليمن ،
هي : « Lasine » و « Zaa » و « Gabala »، الساكنة في مواضع فيها الينابيع الحارة ،
ولا يستبعد أن يكون « Lasine » هؤلاء الذين ذكرهم « بلينيوس » أي « Lysanitae » .
وأما « Gabala »، فـ « جبلة » عند « لعسان » . وأما « Zaa »، فيرى « كلاسر » أنه موضع
بين « حراز » و « جبلة »، ولعله موضع « الزواحى » الواقع على مقربة من
« تعكر »[٢٩٢] . وقد أشار « الهمداني » الى وجود الماء الحار في « وادي
سهام »[٢٩٣] . ومواضع هذه المياه الحارة قريبة من هذه الأماكن ، وهي على مقربة
من لعسان ، مما يشير الى أنها هي الأماكن المقصودة بالذات[٢٩٤] . كما ذكر مواضع
تدعى « جبلة » و « جبلات »[٢٩٥] .

ويظن « كلاسر » أن « Bachylitae » هم سكان « قاع بكيل »، وهم على رأيه
« Mocritae »، « Mocriatae » في جغرافيا « بطلميوس » . أما « شبرنكر »، فيرى
أنهم « باهلة » في الوشم[٢٩٦] . وقد يراد بهم « بكيل » من « همدان » . وأما
« فورستر »، فيرى أنهم سكان « بيشة » أو « بيشة يقطان »[٢٩٧] .

وأما « Samnaei »[٢٩٨]، فهي « Samaei » في بعض الطبعات لتأريخ
« بلينيوس »[٢٩٩] . ويراد بهم « سمعي » على رأي من قرأ الكلمة « Samaei »، الذين
تحدثت عنهم في الجزء الثاني .

ويظن « كلاسر » أن « Amaitaei » هم « عمد » « العمد » . وأما « Nessa »

---

(٢٩١) الصفة (ص ٦٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٧٢ ، ٢١٧) .
(٢٩٢) الصفة (ص ٦٨) .Glaser, Skizze, II, S. 144 « الزواخي » ، البلدان (٤/٤١١) .
(٢٩٣) الصفة (ص ١٠٥) .
(٢٩٤) Glaser, Skizze, II, S. 144 f.
(٢٩٥) الصفة (ص ١٢٧ ، ١٤٥) ، البلدان (٣/٥٤) .
(٢٩٦) Glaser, Skizze, II, S. 145 ff.
(٢٩٧) Forster, II, p. 262.
(٢٩٨) Pliny, Vol., II, p. 456-457, « The Loeb Classical Library ».
(٢٩٩) Glaser, Skizze, II, S. 147, 148.

أو « Messa » كما في بعض النسخ ، فهي « نسفة » . وأما « Chenneseris » ، فموضع في جبل « حنسر » . ويشمل اسم « Amaitaei » – على رأيه – المنطقة التي تشمل « جهران » و « ذمار » و « رعين » وشمال « عوذ »[٣٠٠] حتى « ظفار » ، وربما شملت أيضاً أرض قبيلة « Rathinae » التي ذكرها « بطلميوس » . ويراد بـ « Rathinae » « الراديون » سكان مخلاف جيشان . وأما سكان « ظفار » ، فهم « Sappharitae » ، وتقع مواطنهم في جنوب مواطن « Ratheni » في خارطة بطلميوس . ويرى « فورستر » أن « Amaitaei » « Amathei » هم قبيلة من قبائل « اليمامة »[٣٠١] .

ويظن أن المراد بـ «Zamareni» أهل « ذمار » الذين ورد اسمهم في الكتابات . و « ذمار » مخلاف ومدينة في جنوب « صنعاء » ، وتعد ارض « ذمار » من أخصب المناطق في اليمن ، وقد عرفت بـ « مصر اليمن »[٣٠٢] . ويرى « كلاسر » أنه لا صلة للذماريين الذين ذكرهم « بلينيوس » بذمار الحالية ، وانما المراد بهم سكان منطقة « اب » . وأما « Sgiatta » ، فهي – على رأيه – مدينة « ثجة » . وفي هذه المنطقة يجب أن تقع مدينة « Canthace » من مدن الذماريين[٣٠٣] . وأما « فورستر » ، فرأى أن « Zamareni » هم « بنو شمر »[٣٠٤] .

ويرى « كلاسر » أن في اسم « Bacaschami » بعض التحريف ، وأن الأصل « Sakaskami » ، ويراد به – على رأيه – « السكاسك » الذين عاشوا مع « المعافريين » كما عاشوا في الأرضين التي تقع الى الشرق منهم . وقد كان « الجند » مركزهم في أيام « الهمداني »[٣٠٥] . ولهؤلاء مدينة ذكر « بلينيوس » أنها تدعى « Riphearina » ، ومعناها في لغة أصحابها « الشعير »[٣٠٦] .

وقصد « بلينيوس » بـ « Autaei » على ما يظهر « العود » ، وهو مخلاف يقع

---

(٣٠٠) Glaser, Skizze, II, S. 146 f.

(٣٠١) Forster, II, p. 266.

(٣٠٢) Ency., Vol., I, p. 956. ، البلدان (٤/١٩٦)، الصفة (٢/٤٦) .

(٣٠٣) Glaser, Skizze, II, S. 142 ff., Pliny, VI, XXXII, 158.

(٣٠٤) Forster, II, p. 241-242.

(٣٠٥) Glaser, Skizze, II, S. 142. ، الصفة (٢/٢٧) ، البلدان (٣/١٤٧) .

(٣٠٦) Pliny, VI, XXXII, 158.

شمال « السكاسك » وفي شرق الـ « Zamareni » أي الذماريين • ويحتمل أيضا أن يكون قد قصد بهم « الأود » الذين يسكنون عند جبل كور(٣٠٧) •

وأما « Cyrei » ، فقبيلة « قحرى » من قبائل تهامة الكبيرة على رأى « كلاسر » ، وهم من « عك »(٣٠٨) • و « عك » هم « Akkitae» ، « Achchitae » في جغرافيا « بطلميوس » ، وقد جعل مواضعهم عند جبل سماه « Climax Mons » ، أي الجبل المدرج ، ويراد به القسم الغربي من السراة • ولهذه القبيلة مدينة اسمها « Elmataei » « Elmataceis » ، يرى « كلاسر » أنها « المدهاقة » من مدن « فج عك »(٣٠٩) •

ولا يستبعد أن يكون مراد « بلينيوس » من « Chodae » قضاعة الساكنة في « خولان قضاعة » عند « صعدة »(٣١٠) •

وأما مدينة « Aithuris » الواقعة في الجبال عند عين ماء تدعى « Aenuscabales » ، فالظاهر أنها مدينة في جبل عياثرة في منطقة « وادي سردد »(٣١١) • وأما « Aenuscabales » ، وتفسيرها « عين الجمال »(٣١٢) على رأى « بلينيوس » ، فهي « عين الجبال » على رأى « كلاسر » ، اذ لا معنى لتسميتها بعين الجمال مع وجودها في الجبال ويحتمل أيضا أن تكون من « عين القبائل » بمعنى العين التي تستقي منها القبائل • ويظن « كلاسر » أن المراد بهذه العين الينابيع التي تمدّ « سردد » بالماء • وأما المدينة ، فيراد بها « كوكبان » • ولعل لـ « Aithuris » صلة بـ « عثر » • وهي مدينة شهيرة في اليمن(٣١٣) •

وأما « Mariba » أو « Mariva » أو « Mariaba » مدينة الـ « Calingi » فتقع على رأى « كلاسر » في الوسط بين « نجران » والساحل(٣١٤) • وقد ذهب

---

(٣٠٧) Glaser, Skizze, II, S. 148. « العود » ، الصفة (ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٥) • (الأود) ، (٢/١٣٣) •

(٣٠٨) Glaser, Skizze, II, S. 150.

(٣٠٩) الصفة (ص ٦٨) وما بعدها •

(٣١٠) Glaser, Skizze, II, S. 152.

(٣١١) Glaser, Skizze, II, S. 151.

(٣١٢) جمع جمل •

(٣١٣) Glaser, Skizze, II, S. 151. « عثر » ، البلدان (٦/١٢١) •

(٣١٤) Glaser, Skizze, II, S. 153.

« فورستر » الى أن « Calingi » هم « بنو خالد » على ساحل الخليج(٣١٥) . وذكر « بطلميوس » اسم مدينة دعاها « Maraba Metropolis » ، فهل تكون لها صلة بهذه المدينة التى ذكرها « بلينيوس » ؟ .

أما مدينتا « Pallon » و « Murannimal » ، فيرى « كلاسر » أن الأولى هى الموضع المسمى بـ « المدينتين » فى الزمن الحاضر . وأما الأخرى ، فهى خربة « مرمل » ، وتقع فى « قاع مرمل » على مقربة من حدود « أرحب » فى « بلد همدان »(٣١٦) . وقد ورد اسم « مرمل » فى الكتابات . وتقع المدينتان على زعم « بلينيوس » على نهر يظن أن نهر الفرات يصب فيه . ويقصد « بلينيوس » بهذا النهر « الخارد » على رأى « كلاسر »(٣١٧) .

وذهب « فورستر » الى أن « Pallon » هى مدينة « Bilbana » « Bilaena » التى ذكرها « بطلميوس »(٣١٨) . وتقع على رأيه على ساحل الخليج فى محل لا يبعد كثيرا عن القطيف . أما « شبرنكر » ، فلم يعين موضع هذه المدينة ، ويفهم من تثبيته للمواضع الأخرى التى ذكرها « بلينيوس » مع هذه المدينة فى اليمن ، أن « شبرنكر » يرى أن « Pallon » فى اليمن كتلك بين « صعدة » و « صنعاء »(٣١٩) .

وذكر « بلينيوس » أسماء جملة قبائل ومواضع بعد هاتين المدينتين ، هى : « Agraei » و « Ammoni » و « Caunaravi » و « Chorranitae » و « Cesani » و « Choani »(٣٢٠) أما « Agraei » ، فهم « اكرى » على رأى « كلاسر » . وأما : « Ammoni » فقبيلة تقطن على ساحل البحر العربى عند « عدن » . وأما « Athenae » فـ « عدن »(٣٢١) . ودعيت « عدن » أيضا بـ « Adana » و « Athana » عند اليونان والرومان(٣٢٢) . وهناك موضع آخر يسمى « عدينة » ، وهو الاسم القديم لمدينة

---

(٣١٥) Forster, II, p. 311.

(٣١٦) Glaser, Skizze, II, S. 161. ، الصفة (٢٤١ ، ٢٧٨) .

(٣١٧) المصدر نفسه (ص ٧١) .

(٣١٨) Ptolemy, VI, 7.

(٣١٩) Paulys-Wissowa, 36, ter Halbband, (1949), S. 254.

(٣٢٠) Pliny, VI, XXXII, 159, Vol., II, p. 457.

(٣٢١) Glaser, Skizze, II, S. 71, 162.

(٣٢٢) Ency., I, p. 131.

« تعز » ، وموضع ثالث يسمى « عدين » عند « جبلة » قد يكون هو مدينة « Athene » التي ذكرها « بلينيوس » . وقد ذكر « بطلميوس » اسم سلسلة جبلية دعاها « Ammoneire » لا يستبعد « كلاسر » أن تكون مواطن قبيلة « Ammoni »[٣٢٣] .

ويرى « كلاسر » أن المراد بـ « Cesani » « عيزان » . وأما « Choani » فيراد به « قيان » . وهو جبل يقع على مسيرة ثلاث ساعات الى الغرب من « جبلة » . وأما « Chorranitae » ، فهم سكان « قرعة » في « السحول »[٣٢٤] . وقد كتبت كلمة « Cesani » «Caesani » في بعض النسخ على هذا الشكل : « Oesani »[٣٢٥] .

وذكر « الهمداني » موضعا سماه « ذوكز ّان » ، قال : انه لبني حبيش ، وهو واد في أرض « زوف »[٣٢٦] . فهل يمكن أن تكون لهذا الموضع علاقة بـ « Cesani » ؟ ولـ « زوف » صلة بـ « Choani » ؟

وقبيلة « Autaridae » من القبائل الساكنة في القسم الجنوبي من الجزيرة ، وتقع مواطنها على مسيرة سبعة أيام من الجبال . ويظهر من ذكرها مع « Larendani » و « Catapani » و « Gebbanitae » أنها من قبائل العربية الجنوبية الغربية . ويرى « كلاسر » أن في الكلمة بعض التحريف ، وأن الصحيح هو « Ausaritae » و « Ausanitae » ، والمراد بها « أوسان »[٣٢٧] . ويستدل على ذلك بورود اسم « Ausaritae » مع « Gebbanitae » في موضع آخر من تأريخ « بلينيوس » وذلك في أثناء بحثه عن البخور[٣٢٨] .

و « Catapani » « Katabani »[٣٢٩] هم القتبانيون أصحاب مدينة « Sabbath » التي هي « شبوة » العاصمة . ويلاحظ أن « بلينيوس » لم يشر الى اسم عاصمتهم بعد اسمهم مباشرة ، بل ذكره في موضع آخر ، وبعد أسطر . أما منازلهم ، فجعلها بين منازل « Larendani » ومنازل الـ « الجبانيين » « Gebbanitae » .

---

(٣٢٣) Glaser, Skizze, II, S. 162.

(٣٢٤) Glaser, Skizze, II, S. 162 f. « السحول » ، الصفة (٢/٥٧) .

(٣٢٥) Paulys-Wissowa, 34 ter Halbband, 2033.

(٣٢٦) الصفة (ص ٩٤ سطر ٣) .

(٣٢٧) Glaser, Skizze, II, S. 88, 90 ff.

(٣٢٨) Pliny, XII, XXXV, 69. Vol., IV, p. 51.

(٣٢٩) Glaser, Skizze, II, S. 88.

ويفهم من كلام مؤرخنـا عن الـ « Gebbanitae » أنهم كانوا مستقلين فى أيامه لهم مملكة ، وكانوا يتاجرون بالأنواع الفاخرة من البخور (٣٣٠) والأخشاب الثمينة ذات الروائح العطرة وبالقرفة التى تحمل الى ميناء « Ocilia » ميناء هذا الشعب ، ومنه يشترى التجار حاجاتهم ، ويرجع أصحاب هذه البضاعة الذين ينقلونها من مواضعها الى الميناء ومعهم ما يحتاجون اليه من زجاج ونحاس وملابس وأدوات زينة وأمثال ذلك من مواد يأخذونهـا فى مقابل القرفة والطيب (٣٣١) . وقد ذكر « بطلميوس » اسـم ميناء « Ocilis » ، وثبت موضعه فى خارطته أيضا ، على خليج (٣٣٢) .

وذكر « أريانوس » « أريان » ميناء « Ocelis » ، فقال : هو ميناء وموضع لتموين السفن التى تقصد البحر العربى بالماء (٣٣٣) . وذكره أيضا مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » (٣٣٤) . ويظهر أنه كان من الموانىء التى تقصدها السفن الذاهبة الى الهند والآيبة منها للاستراحة . ويظهر أنه كان يعرف قديما بـ « Acila » . وقد أشار « أرتميدورس » الى رأس مقابل لميناء « ديرة Deire » دعاه بهـذا الاسـم (٣٣٥) . وذهب « ميلـر Müller » الى أن موضع ميناء « Ocelis » قريب من جبل « منهلى » حيث ترسو السفن الشراعية التى تقصد سواحل افريقية حتى اليوم . وهناك جبل يسمى « جبل تربة » عنده خربة يرى أنها موضع ذلك الميناء (٣٣٦) . وذهب « كلاسر » الى أن اسم هذا الميناء قريب من كلمة « عقيل » و « حقيل » و « أكيل » ، وأنه على مقربة من ميناء « شيخ سعيد » وعلى مسافة ثلاثة كيلومترات ونصف كيلومتر من جزيرة « بريم » . وقد ذهب الى وقوع هذا الميناء فى هذا الموقع « شبرنكر » و « هارتمن » كذلك (٣٣٧) .

---

(٣٣٠) Pliny, XII, XXXV, 69, Vol., IV, p. 51.

(٣٣١) Pliny, XII, XLII, 88, Vol., IV, p. 65.

(٣٣٢) راجع خارطة « بطلميوس » .

(٣٣٣) Forster, II, p. 148.

(٣٣٤) Perip. Mar. Erythr., 25.

(٣٣٥) Paulys-Wissowa, 34 ter Halbband, 1764.

(٣٣٦) Paulys-Wissowa ، الجزء المذكور .

(٣٣٧) Glaser, Skizze, II, 33, 139, 169, 238, Sprenger, alte Geogr., 67, 77, 104, 258, Hartmann, Der Islamische Orient, II, Die Arabische Frage, 417 f., 469.

وكان ميناء « Ocelis » من موانىء القتبانيين فى الأصل ، ثم انتقل الى الـ « الجبانيين Gebanitae » (٣٣٨) ، ثم الى الحميريين . وكان يحكمه فى أيام مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » الملك « كرب ايل Karibael » وهو : « كرب ايل وتر يهنعم » فى نظر « أدولف كروهمن Adolf Grohmann » (٣٣٩) .

وأمـا ميناء « ديرة Deire » ، فهو ميناء على الساحل الافريقى يقع شمال « رأس دميرة » على الجهة الافريقية من باب المندب فى الموضع المسمى « رهيتة » على رأى « الكونت روسينى Conti Rossini » (٣٤٠) .

ومن أهم مـدن الـ « الجبـانيين Gebbanitae » : « Nagia » و « Thomna » . وبـ « تمنة Thomna » خمسة وستون معبداً ، وفى هذا العدد الضخم من المعابد – على حد قول « بلينيوس » – ما يكفى للحكم على سعة المدينة (٣٤١) . وأما « Nagia » ، فهى مدينة أخرى شهيرة كانت معروفة فى أيام هذا المؤرخ ، ولا يعرف اليوم موضعها على وجه التأكيد ، ويرى « فلبى » أنها « النجير » ، وأن « Thomna » هى « الدمون » . وأما « سيبى » ، فهى « ثيبى » (٣٤٢) . وذكر « الهمـدانى » أن « النجـير » كان حصنـاً لكندة ، خرب فى أيامه . وتقع « Nagia » على رأى « فورستر » فى جنوب شرقى « بيشة » و « نجران » (٣٤٣) . و « Nagia » هى « نجاح » على رأى « كلاسر » . أما « Thoumna » « Thomna » ، فانها « دمنة جبأ » (٣٤٤) على رأيه كذلك .

ويفهـم من تأريخ « بلينيـوس » أن الـ « Ausaritis » والـ « Astramitic » والـ « Gebbanitae » ، كانت تصدر نوعا خاصاً من المر يسمى « المر المعينى » تصدره الى الأسواق العالمية ، ولعله حصل على هـذه الشهرة من اتجار المعينيين سابقاً بهـذا

---

(٣٣٨) Pliny, XII, 88.

(٣٣٩) Paulys-Wissowa, 34 ter Halbband, 1765.

(٣٤٠) المصدر نفسه .

(٣٤١) Pliny, VI, XXXII, 153-154, Vol., II, p. 453.

(٣٤٢) Philby, Background, p. 175.

(٣٤٣) الصفة (ص ٨٧ ، ٢٠٣) Forster, II, p. 260.

(٣٤٤) Paulys-Wissowa, 32 ter Halbband, 1582, Glaser, Skizze, I, 49, München, 1889.

النوع من المر حتى عرف باسمهم (٣٤٥) .

ويرى « فلبى » أن « Ausaretae » هم قبيلة « الصيعر » (٣٤٦) . وتقع منطقة « الصيعر » فى الأقسام العليا من حضرموت ، يحدها من الشرق وديان « سر » ومن الغرب اليمن وبلاد العوالق ويافع ، ومن الجنوب هينن وسور وحصن الغراب والربع الخالى من الشمال . والصيعر أفخاذ ينسبون الى كندة . ويعيش قسم منهم فى مرتفعات « سر » العليا فى الكهوف ويعيشون على رعى الجمال (٣٤٧) .

ويلى « الأوتريدة Autaridae » شعب آخر اسمه « Larendani » (٣٤٨) ، وهم « Garindae » ، أى « آل الكرندى » على رأى (٣٤٩) . ويلى هؤلاء « الجبانيون » « Gebbanitae » الذين تحدثت عنهم ، ثم رأس بارز فى البحر تبلغ المسافة بينه وبين اليابسة التى يقيم فيها سكان الكهوف خمسين ميلا . ويلى ذلك « Thoani » ، ثم « Actaei » ، ثم « Chatramotitae » (٣٥٠) .

و « Thoani » هم «الدوعنيون» سكان وادى «دوعن» على رأى «شبرنكر» (٣٥١) . أما « كلاسر » ، فيرى أنهم أهل وادى « تونة » (٣٥٢) ، وقد ذكره « الهمدانى » (٣٥٣) . والدوعنيون فى الزمن الحاضر عشائر عديدة محاربة . وتشرف على وادى « دوعن » هضاب عالية . وتسقيه مياه السهول (٣٥٤) . وذكر « الهمدانى » وادى دوعن كذلك ،

---

(٣٤٥) Pliny, XII, 69, Vol., IV, p. 51, Glaser, Skizze, II, S. 88.

(٣٤٦) Philby, Sheba's p. 65.

(٣٤٧) تاريخ حضرموت السياسى (٢/١٠٨ وما بعدها) .

(٣٤٨) Pliny, VI, 153.

(٣٤٩) Sprenger, alte Geogra., 163, H. Von Malzan, Adolf Von Wrede's Wissowa, 23 ter Halbband, 805.

(٣٥٠) Pliny, VI, XXXII, 154, Vol., II, p. 455.

(٣٥١) Sprenger, alte Geogra., 163, H. Von Malzan, Adolf Von Mrede,s Reise in Hadhramaut, S. 24 ff., Van der Meulen and H. Von Wissmann, Hadramaut Some of its Mysteries Unveiled, Leiden (1933), p. 70.

(٣٥٢) Glaser, Skizze, II, S. 72, 91, Forster, p. 178, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, 11 ter Halbband, (1936), 296.

(٣٥٣) الصفة (ص ٨٩) .

(٣٥٤) تاريخ حضرموت السياسى (٢/١١ وما بعدها) .

وأشار الى جملة مدن عدها من مدن الدوعنيين ، هي : « شزن » و « ذوصبح » و «دوعن »(٣٥٥) .

ولم يجزم « كلاسر » في تعيين هوية « Actaei ». وقد دون الاسم في بعض الطبعات على هذه الصورة : « Ascitaei » ، وهو اسم قريب من « حاسك » ومن موضع آخر هو : « جبل الحسكة »(٣٥٦) ، ولكن ليس في الامكان التأكيد على أن المراد به أحد الموضعين ، ويغلب على ظني أن مراد « بلينيوس » منه قبيلة « عك » . وقد دعيت بـ « Achchitae » ، « Akkitae » في جغرافيا « بطلميوس »(٣٥٧) . وقد ثبتت منازلها في شمال غربي « Masonitae » في خارطة « بطلميوس »(٣٥٨) ، أي في مواضع قريبة من المواضع المعروفة لعك . كما ورد « Ascitaei » كذلك في جغرافيا « بطلميوس » .

وذكر « بلينيوس » بعد « Chatramotitae » ، ببضعة أسطر اسما آخر ، هو « Atramitae » ، قال : انه اسم شعب مدينته الكبرى « Sabota »(٣٥٩) . ويظهر من هذا التكرار أن مؤرخنا قد فرق بين الاسمين ، وأنه قصد شعبين مختلفين . وهو وهم على ما أرى وقع فيه لاعتماده على موردين مختلفين ذكر كل منهما الاسم بشكل يختلف عن الآخر ، فظن أنهما أرادا شعبين مختلفين ، بينما المراد بهما شعب واحد هو شعب حضرموت . وأما « Sabota » ، فمدينة « شبوة » . أما « كلاسر » ، فذهب الى أن المراد من « Chatramotitae » في هذا الموضع أرض « ريدان » ، وأن المراد بـ « Atramitae » حضرموت(٣٦٠) ، ففرق بين الاسمين كما فرق « بلينيوس » بينهما .

وقد ذكر « بلينيوس » أن الحضارمة « Atramitae » هم فرع من « Sabaei » أي « سبأ » ، وأن « Sabaei » أبرز القبائل العربية وأكثرها شهرة لوجود البخور والقرفة لديها . وهم قبائل عديدة تقيم على ساحل البحر الأحمر والبحر العربي ، ولهم مدن

---

(٣٥٥) الصفة (ص ٨٦ سطر ٢١ ، ٢٤ ، ٨٧ سطر ١٨ ، ٢١) .

(٣٥٦) Paulys-Wissowa, Art: Actaei, Ascitaei, Glaser, Skizze, II, S. 92.

(٣٥٧) Ency., I, p. 241.

(٣٥٨) راجع الخارطة .

(٣٥٩) Pliny, VI, XXXII, 154-155.

(٣٦٠) Paulys-Wissowa, Art: Actaei, Ascitaei, Glaser, Skizze, II, S. 92 f.

عديدة ، منها : « Merme » و « Marma » و« Corolia » و« Sabbatha »
وتقع على ساحل البحر الأحمر و « Nascus » و « Cardava » و« Carnus »
و « Thomala » التي يجلب اليها الطيب للتصدير ،وهي مدن برية . ويجاور الـ
« Atramitae » في البر المعينيون « Minaei » وعاصمة جميع قبائل سبأ « Sabaei »
هي مدينة « Mareliabata » ، وتقع على خليج محيطه أربعة وتسعون ميلا مملوء
بجزر تصدر الطيب(٣٦١) .

و « Marma » مدينة سبئية ساحلية كما يفهم من كلام « بلينيوس »(٣٦٢) .
ذهب « شبرنكر » الى أنهما هي و « Merma » اسمان لمسمى واحد يقع على خليج
« جازان »(٣٦٣) . أما « كلاسر » ، فيرى أنها « Mariba » أيضا التي ذكرها « بلينيوس »
وتقع ـ على رأيه ـ في غرب « نجران » في اتجاه الساحل(٣٦٤) . ومنهم من يرى أنها
بين « اللحية » و « جازان »(٣٦٥) .

ومراد « بلينيوس » بـ « Mareliabata » مدينة « مأرب » ، وهي كما نعلم مدينة
برية لا تقع على ساحل ولا على خليج ، لذلك يبدو أن مؤرخنا لم يكن له علم بها ، وأنه
نقل من مورد آخر لا علم له أيضا بعاصمة سبأ . وأما « Nascus » ، فهي « نشق » من
مدن المعينيين . وأما « Carnus » ، فهي « قرنو » في كتابات المسند . و « قرن » من
مدن المعينيين الرئيسة كذلك . وقد تحدثت عن المدينتين سابقاً . وأخطأ « بلينيوس » في
زعمه مجاورة المعينيين لـ « Atramitae » ، أي حضرموت ، فقد كان المعينيون في
« الجوف » ، والجوف لا يتصل بأرض حضرموت . وحاول « كلاسر » ايجاد عذر لـ
« بلينيوس » في هذا الوهم ، فقال : ان ما قاله مؤرخنا صحيح ، وينطبق على الوضع في
أيامه . نعم ، ان مواطن المعينيين الأصلية هي في الجوف ، ولكنهم اضطروا قبل أيام

---

(٣٦١) Pliny, VI, XXXII, 154-156, Vol., II, p. 455.

(٣٦٢) Paulys-Wissowa, Art: Marma, Pliny, VI, 154.

(٣٦٣) Sprenger, alte Geogr., 252.

(٣٦٤) Glaser, Skizze, II, S. 156.

(٣٦٥) Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, (1880).

« بلينيوس » بضغط السبئيين عليهم الى مغادرة منازلهم ، والالتجاء الى الجنوب وفي البوادي المجاورة لحضرموت ، ولهذا فانه لم يكن على خطأ في هذا القول[٣٦٦] .

أما « Tonabaei » ، فيحتمل على رأي « كلاسر » أن يكونوا سكان «تبن لحج»[٣٦٧] ، أو أهل موضع «تنهب» الواقع في جنوب شرقي « رداع » ، أو « صنابح » في « بيحان »[٣٦٨] . وأما « Antiadalei » ، فهم أهل « ضالع » على رأي « كلاسر » ، و « عندل » عند « شبرنكر »[٣٦٩] .

ويرى « فورستر » أن « Tonabaei » وقد كتبها على هذه الصورة : « Tomabei » تعني « بني تهامة » ، أي سكان « تهامة » أي سكان المنخفضات على ساحل البحر[٣٧٠] .

ونوه « بلينيوس » بوجود جزر في البحر الأحمر كانت تابعة للسبئيين . منها جزيرة تصدر البخور[٣٧١] . ويظن « شبرنكر » أن مراده بذلك « فرسان »[٣٧٢] . ويظهر أنها الجزيرة أو الجزر التي عرفت باسم « Pteros » و « Labatanis » فيما بعد[٣٧٣] . ويظهر من دعوى « بلينيوس » هذه القائلة بأن هذه الجزيرة وجزراً أخرى كانت تابعة للسبئيين . أن السبئيين كانوا قد استولوا على سواحل اليمن وعلى مواضع من سواحل تهامة وعلى بعض الجزر المقابلة لها الواقعة في البحر الأحمر . وذلك قبل هذا المؤرخ الذي نقل قوله هذا من مؤلف « جوبا » وربما من مؤلف آخر هو أقدم عهداً منه[٣٧٤] .

وليس من السهل تعيين المراد من « Lexianae » ، فهل أريد بهم سكان « اللحية » ،

---

(٣٦٦) Glaser, Skizze, II, S. 93.

(٣٦٧) الصفة (ص ٧٥ سطر ٢٣) ، « تبن ... من مخلاف لحج » ، البلدان (٣٦٤/٢) .

(٣٦٨) Glaser, Skizze, II, S. 91. ، الصفة (ص ٩٤ سطر ١٩) .

(٣٦٩) Glaser, Skizze, II, S. 91.
Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zwölfter Halbband, (1937), 1704.

(٣٧٠) Forster, II, p. 153.

(٣٧١) Pliny, VI, 151, 154.

(٣٧٢) Sprenger, alte Geogr., 251. « فرسان » قلب جزيرة العرب (ص ٣٥٩) ، الصفة (٨٧) .

(٣٧٣) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, S. 1441.

(٣٧٤) المصدر نفسه .

أم أريد بهم أهل « لحج » ، أو قصد بهم اللحيانيون ؟ هذه أسئلة لا يمكن الاجابة عنها اجابة مقنعة فى الزمن الحاضر . وليس من السهل تعيين الموضع الذى عاش فيه هؤلاء[٣٧٥] . ويلاحظ أن « بلينيوس » ، قد ذكر بعدهم اسم « Agraei » ، فهل قصد به « Agraei » أهل الحجر أى أهل مدينة « Agra » « Egra » ؟ أو موضعا آخر فى العربية الجنوبية أو شعب « أكرى » من شعوب اليمن ؟ وهل أخطأ « بلينيوس » فى أثناء نقله من الموارد القديمة فذكر هذين الشعبين أو المكانين فى اليمن مع أن مواطنهما ومواضعهما فى أعالى الحجاز ؟ . وهل هم « Agraei » الذين ذكرهم بعد هذا الموضع بجملة فقرات[٣٧٦] ؟ وانه ذكر الاسمين لأنه نقل من موردين ؟ أما اذا كان أراد بـ « Agraei » أهل « Egra » أى الحجر ، فيكون قد طفر بنا فجأة الى الشمال . والظاهر أنه لم يقصد هذه الناحية ، ولم يطفر هذه الطفرة ، وانما قصد مواضع وقبائل تقع فى العربية الجنوبية الغربية بدليل ورود هذه الأسماء بين عدد من أسماء معروفة مشهورة أماكنها معينة. وقد يكون لـ « Lexianae » صلة بـ «لعسان» من «عك»[٣٧٧] ، أو بموضع آخر اسمه قريب من هذا الاسم .

وفى حضرموت « حجر » وتقع شمال « ميفع » ، وهى أرض خصبة يشقها نهر كبير يسمى نهر «حجر»، ويتصل بها من موانىء حضرموت «ميفع» و « بئر على »[٣٧٨] ، فهل لهذه المنطقة صلة بـ « Agraei » ، وهل هذه الكلمة ترجمة لـ « حجر » و « الحجرية » ؟ .

وتقع منازل الـ « Agraei » والـ « Cerbani » فى جنوب وفى شرقى « تعز » ، وربما فى شمالها كذلك على رأى « كلاسر »[٣٧٩] . أما « فورستر » فيرى أن الـ « Cerbani » هم « Cabae » الذين ذكرهم « ديودورس الصقلى »[٣٨٠] ، وهم على رأيه «بنو حرب»

---

(٣٧٥) Glaser, Skizze, II, S. 92.
(٣٧٦) Pliny, VI, XXXII, 159, Vol., II, p. 457.
(٣٧٧) الصفة (ص ٦٨ سطر ١٤ ، ١٠٥ سطر ١٥) .
(٣٧٨) صلاح البكرى اليافعى : تأريخ حضرموت السياسى (٢/ ٢٠) .
(٣٧٩) Glaser, Skizze, II, S. 91.
(٣٨٠) Forster, II, p. 134.

ويسكنون فى تهامة وفى الحجاز(٣٨١). أما « فلبى » فيرى أن « Carbani » هم « كرب » من أعراب حضرموت(٣٨٢).

وأما « Aelamitae » المجاورون لـ «حضرموت Atramitae » والساكنون على ساحل البحر ، فهم العيلاميون على رأى « كلاسر » وعدد من الباحثين(٣٨٣). و « بنو يام » على رأى « فورستر »(٣٨٤). وينتسب « بنو يام » الى « أرحب » من « بكيل » فرع « همدان » وهم يسكنون فى الزمن الحاضر فى منطقة نجران(٣٨٥). ويرى القائلون ان « Aelamitae » هم « العيلاميون » أن العيلاميين كانوا يحكمون القسم الشرقى والجنوبى من جزيرة العرب قبل الميلاد ، وقد كانوا ينزلون فى الأرضين الواقعة فى شرق حضرموت فى أيام «بلينيوس»، وقبلها وكانت لهم مدينة دعاها « Aealamitae » أى باسم هؤلاء.

ولا نعرف موقع مدينة « Aelamitae ». وقد استعرض « كلاسر » أسماء مواضع يحتمل على رأيه أن يكون من بينها المدينة التى أرادها « بلينيوس ». وهذه المواضع ، هى : « Moscha Portus » وهى مدينة ذكرها صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » و« Abissa Polis » وهى مدينة كذلك ذكرها «بطلميوس» و«عظالم»(٣٨٦) وهو موضع ذكره « الهمدانى »(٣٨٧) ولكنه لم يتخذ رأيا جازماً فى هذا الموضوع.

أما « Chaculatae » ، فهم « الحقليون » أهل « مهرة » على رأى « كلاسر » ، وهم يتكلمون بلهجة خاصة من لهجات « الشحر » تعرف بالأحقلية عند بعض الباحثين تمييزا لها عن المهرية ، وهى لهجات كتب عنها جماعة من المستشرقين(٣٨٨). وأما مدينة

---

(٣٨١) Forster, II, p. 135. « حرب » ، كحالة : معجم قبائل العرب (٢٥٩ وما بعدها).

(٣٨٢) Philby, Sheba's, p. 65, 95.

(٣٨٣) Glaser, Skizze, II, S. 95.

(٣٨٤) Forster, II, p. 150-152. ، « يام » كحالة : معجم قبائل العرب (ص ١٢٥٩ وما بعدها).

(٣٨٥) منتخبات (ص ٤٠) ، الاكليل (٨/٨٤) « طبعة نبيه » ، فؤاد حمزة : فى بلاد عسير (ص ١٧٦ وما بعدها).

(٣٨٦) Glaser, Skizze, II, S. 96-97.

(٣٨٧) الصفة (ص ٨٣ سطر ٣).

(٣٨٨) Ency., III, p. 143, Glaser, Skizze, II, S. 95.

« Sibi »، فاسمها قريب من اسم « سيب » في عمان ، وهي مدينة لا تبعد كثيرا عن « مسقط »، فلعلها هذه المدينة التي ذكرها « بلينيوس »، ويرى « كلاسر » أن أهلها كانوا من « عباد » ، ولذلك دعاها اليونانيون بـ « Apate »(٣٨٩) . ورأى أيضا احتمال كونها « سيبى » على ساحل « مدين » على البحر الأحمر في جنوب « المويلح »(٣٩٠) .

وذكر « بلينيوس » الأسماء : « Arsi » و « Cadani » و « Vadaei » ، « Barasasa » بعد « Sibis » وقبل اسم « Lechieni » . و« Arsi » قبيلة كانت تعيش على خليج « أبي عريش » على رأي « شبرنكر »(٣٩١) ، وهم « Arsae ' Arsai » في جغرافيا « بطلميوس » . وقد أشير الى أرض قبيلة « Arsai » في جنوب أرض قبيلة « Banubari » في جغرافيا بطلميوس . وتقع في شمال ميناء « ينبع » . ونجد في هذه المنطقة أسماء جملة قبائل ذكرها « بطلميوس » هي « Napataei » ، وتقع منازلها في جنوب شرقي مواطن « Thamydeni » وفي شمال شرقي « Athroetae » . وتقع الى الغرب من منازل قبيلة « Athroetae » منازل « Sydeni » . أما في جنوب « سيديني Sydeni » ، فتقع مساكن « Darrae » وفي الجنوب منها « Banubari » ثم « Arsae »(٣٩٢) .

وليس من السهل تثبيت مواطن « Codani » ، ويحتمل على رأي « كلاسر » أنها بين « أبي عريش » و « وادعة » أي عند صعدة وفي جنوب غربها . ويحتمل على رأيه أيضا أن يكون المراد بهم سكان « قد » أو جبل « قدة » في غرب « صعدة » في بلدخولان(٣٩٣) . وذهب « فورستر » الى أنها « قدد » ، وهي قبيلة تسكن على مقربة من مكة(٣٩٤) .

وأما « Vadaei » أصحاب مدينة كبيرة تسمى « Barasasa » ، فهم « وادعة »

---

(٣٨٩) المصدر نفسه (ص ٩٨) .

(٣٩٠) Glaser, Skizze, II, S. 99. ، « المويلح » ، قلب جزيرة العرب (ص ٤٠ ، ٤٦، ٧٢) .

(٣٩١) Sprenger, alte Geogr., 52.

(٣٩٢) راجع خارطة « بطلميوس » .

(٣٩٣) Glaser, Skizze, II, S. 101. ، « قدة » البلدان (٧/ ٣٩٧) .

(٣٩٤) Forster, II, p. 142.

من القبائل العربية الكبرى المعروفة الساكنة في منطقة « صعدة » على رأى « كلاسر »(٣٩٥) .
وعرفت المساكن التي أقامت بها هذه القبيلة ببلد وادعة . وقد تحدث عنها « الهمدانى »(٣٩٦) ، ونسبهم ابن الكلبي الى « وادعة بن عمرو الملطوم بن عامر ماء السماء الأزدى » ، ونسبهم غيره الى وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد والى وادعة بن عمرو بن الفقاعة . وقد كانوا في الاسلام من الأحياء اليمانية المعروفة المشهورة بالشجاعة(٣٩٧) . وذهب « كلاسر » أيضا الى احتمال كون « Vadaei » فرع من فروع قبيلة « طي » ينتسب الى « ود بن معن »(٣٩٨) .

وأما « Barasasa » مدينة الـ « Vadaei » ، فلا يعلم من أمرها اليقين ، فلعلها مدينة « صعدة » أو موضع « صعصع » الواقع غرب « حجة » أو أرض عرفت بـ « بر صعصعة » أو أرض صعصعة . وميناء هذه المنطقة هو « Sambrachate » ، وهو « شمرخة » على مقربة من « اللحية » . وهو ميناء لا نعرف اسمه القديم الذى كان يعرف به قبل الاسلام ، لذلك لا نستطيع أن ندعى أنه مدينة « Barasasa » التي ذكرها « بلينيوس »(٣٩٩) . ويرى « كلاسر » ـ استنادا الى ذكر « بلينيوس » لقبيلة « Lechienae » بعد مدينة « Barasasa » ـ وجود صلة بين « Lechienae » و « Barasasa » .
ويستدل على وجود هذه الصلة بنسبة بطن من بطون « هذيل لحيان » الى « لحيان بن عدى بن صعصعة » . و « Lechienae » هم ـ على رأيه ـ « لحيان » أو بطن منهم(٤٠٠) .

وقد ذهب « شبرنكر » الى أن « Sambrachate » هي « Sabatha » التي ذكرها « بلينيوس » على أنها مدينة على ساحل البحر الأحمر من مدن السبئيين(٤٠١) . وذهب

---

(٣٩٥) Glaser, Skizze, II, S. 100. ، « وادعة من عمرو بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد » ، الصفة (١١٢ ، ١١٥) .
(٣٩٦) الصفة (ص ١١٥) ، الاكليل (ص ٢٧) ، « طبعة نبيه أمين فارس » .
(٣٩٧) منتخبات (ص ١١٤) .
(٣٩٨) Glaser, Skizze, II, S. 127, Wüstenfeld, Tab., VI, 19.
(٣٩٩) Glaser, Skizze, II, S. 100.
(٤٠٠) Glaser, Skizze, II, S. 127. ، « اللحية » ، وهبة (ص ٤٠ ، ٤٣) ، قلب جزيرة العرب « ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨) .
(٤٠١) Pliny, VI, 154.

الى أن الجزيرة المقابلة لـ « Sambrachate » والمسماة باسمها هى جزيرة « جازان » من جـــزر « فرســـان »(٤٠٢) و « Sabatha » هـــذه هى غير « Sabatha » التى ذكرها أيضا هذا المؤرخ فهذه الثانية هى عاصمة « حضرموت » •

وتقع مدينة « سيبى » Sibi » على ســاحل البحر الأحمـر ، ويسميها الاغريق « Apate » (٤٠٣) • وقد ذكر « بطلميوس » اسم قبيلة عربية دعاهـا « Apataioi » تقع مواطنها غرب جبال « Zamytos Mons » وعلى مقربــة من « ثمــود »(٤٠٤) • ويرى «موريتس» أنهذهالقبيلة هى « Apate » الاسم اليونانى لمدينة « سيبى »(٤٠٥) • أما « كلاسر » ، فلم يبت فى الأمر ، بل ذكر جملة احتمالات(٤٠٦) •

ولدينا لحسن الحظ مؤلف آخر ورد فيه بحث فى جزيرة العرب ، هو كتـاب « الطواف حول البحر الأريترى Periplus Maris Erythraei » (٤٠٧) • لمؤلف لا نعرف اسمه ، عاش ـ على ما يظهر ـ فى القرن الأول بعد الميلاد ، أى أنه كان من المعاصرين لـ « بلينيوس » ، وكان تاجرا له أسفار وتجارات • يظن أن ما دونه من ملاحظات ومشاهدات تتناول خاصة الحقبة المنصرمة بين سنة « ٥٦ » و « ٧١ » بعـد الميلاد(٤٠٨) ، فهو مكمل ومتمم لتأريخ « بلينيوس » فى هذا الموضوع •

ويصف هذا المؤلف البحر الأحمر معقبا ساحليه : الساحل الافريقى من موضع « ميوس هورمس Myos Hormus » حتى « Rhapta » ، وساحله الشرقى أى ساحل جزيرة العرب الغربى حتى نهايته بالبحر العربى ، ثم ساحل الجزيرة الجنوبى وبقيــة سواحلها حتى الهند وجزيرة « سيلان »(٤٠٩) ، أى أنه وصف الأرضــين التى كان يرتادها التجار الروم والرومان فى ذلك العهد •

---

(٤٠٢) Sprenger, alte Geogr., 252, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, S. 1539 f., Mordtmann, in ZDMG., XLIV, 185.

(٤٠٣) Pliny, VI, 29, 33.

(٤٠٤) Ptolemy, VI, 7, 21.

(٤٠٥) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Vierte Halbband, (1923), 2070.

(٤٠٦) Glaser, Skizze, II, S. 98 f.

(٤٠٧) The Periplus of the Erythrean Sea.

(٤٠٨) Paulys-Wissowa, Art: Periplus, Glaser, Skizze, II, S. 164.

(٤٠٩) The Periplus of the Erythraean Sea, I, p. 5, (London 1800).

ويعد ميناء « Leuke-Kome » الميناء الرئيس للحجاز في أيام مؤلف هذا الكتاب . وقد ذكره « سترابون في أثناء كلامه على حملة « أوليوس غالوس » كما أشرت الى ذلك . وقد تحدثت عنه في الجزء الثاني ، وذكرت آراء العلماء في تعيين موضعه بما فيه الكفاية ، فلا أشغل القارىء ونفسي بالكلام المعاد .

وتسكن بين هذا الميناء وميناء آخر شهير يدعى « Muza » ويقع على مسافة منه الى الجنوب ، قبائل عدة ، الساكن منها على الساحل هم ممن يقتاتون بالسمك « Ichthyophagae » ، وأما البعيدون عنه فهم أعراب غلاظ جفاة ينتسبون الى قراهم ، ومواطنهم ويخضعون لملوك العربية ولولاتهم ، ويتخذونهم خولا ، ويدعون « Kanraetae» ، « Kanraitae » ولا توجد موانيء ومرافيء على هذا الساحل ، واذا رست سفينة عنده صارت فريسة للنهب والسلب[410] . ويرى « كلاسر » أن في « Kanraitae » بعض التحريف ، وأن الصحيح « Karnaitae » من « قرن » « قرنو » ، أي أهل « قرن » ، وقد كانوا أعرابا في هذا العهد ، عهد حكم السبئيين[411] . ولم يشر « بطلميوس » الى وجودهم في هذه المواضع ، بل أشار الى قبائل أخرى ، منها : « Sydeni » و « Darrae » و «Banubari » و « Arsae » والى جماعة تسكن الساحل في جنوب موضع « Iambia » أي « ينبع » دعاها « Kinaedoglopitae » ثم جماعة أخرى اسمها « Cassanitae » تليها « Elesaai » [412] .

ويعد ميناء « Muza » « Moosa » الميناء الرئيس المقصود على ساحل اليمن ، وقصد مؤلفنا المجهول بهذا الميناء ميناء « مخا »[413] . وقد أشار « بطلميوس » الى هذا الميناء كذلك ، ونعته بـ « Emporium »[414] . وفي البحر الأحمر جزيرة تقع شمال غربي « مخا » لعلها هي « الجزيرة المحروقة « Burnt Island » التي أشار اليها مؤلف هذا الكتاب[415] . وعرف « بلينيوس » ميناء « مخا Muza » كذلك ، فأشار

---

(410) Periplus, §. 19-20, (B. Fabricius).

(411) Glaser, Skizze, II, S. 165 ff.

(412) راجع خارطة بطلميوس .

(413) Philby, Background, p. 104. « المخا » ، « مخا » الصفة (۲/۱۰۱) ، البلدان (۷/۴۰۲) .

(414) Glaser, Skizze, II, S. 168.

(415) Vincent, II, p. 266.

اليه فى أثناء كلامه على الطريق البحرى بين مصر والهند . وذكر أن هذا الميناء لا يطرقه الا الذين يتاجرون بالطيب والتوابل والبخور . ولذلك لم يذكر فى جملة المواضع التى يشار اليها فى أثناء الكلام على المرافىء التى يقصدها الناس للسفر الى الهند(٤١٦) .

وعلى مسافة من ميناء « مخا Muza » تقع مدينة برية تدعى « Saue » « Sava » ، وهى مقر « Cholebus » مـلك أرض تسمى « Mapharitis » « Mapharitae » وعلى مسافة من « Saue » مدينة أخرى تسمى « Afar » « Aphar » ، وهى عاصمة « Charibael » ملك « السبئيين » و « حمير Homerites » . وهو الملك الذى أرسل القيصر سفارة اليه تحمل له هدايا وألطافا(٤١٧) . وقصد صاحبنا بأرض « Mapharitae » « المعافر » « بلاد المعافر » و « ارض المعافر » و « مخلاف المعافر » . ويظهر أن « المعافرين » كانوا قد توسعوا فى هذا العهد ، وبسطوا سلطانهم على ميناء « Muza » وميناء « Okelis » وعلى الساحل حتى حدود مدينة « عدن »(٤١٨) .

وذهب « كلاسر » فى بعض مؤلفاته الى أن « Saue » هى زبيد ، وذهب فى مؤلفاته الأخرى الى أنها « تعز »(٤١٩) . ويظن أيضا أنهـا الخرائب العظيمة التى عند جبل « سوى » فى شرق « صحارة » ، أو « سوم » الواردة فى المسند(٤٢٠) .

وذكر مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » أن أهل الساحل الافريقى كانوا يدفعـون الجزيـة الى « المعافريـين Maphareitae » ، وأن « المعافرين » كانوا يختارون الموظفين وجباة الضرائب من أناس لهم علم بأحوال تلك البلاد ومعرفة بألسنتهم ، وممن لهم روابط قربى وصـلات رحـم بهم ، يرسلونهم من مينـاء « Muza » الى تلك الأرضين(٤٢١) .

---

(٤١٦) Pliny, VI, XXVI, 104, Vol., II, p. 418-419.

(٤١٧) Vincent, II, p. 267. Periplus Mar. Erythr., 22.

(٤١٨) Glaser, Skizze, II, S. 167. Sprenger, alte Geogr., 311 ff., Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, (1930), 1404 ff.

(٤١٩) Glaser, Skizze, I, S. 33, Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, (1930), 1406, Hartmann, Die Arabische Frage, 417, in der Islamische Orient, II, Leipzig, (1909).

(٤٢٠) Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, 1408, Conti Rossini, Sugli Habashat, 51. « صحارة » الصفة (٦٧ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٩٩)

(٤٢١) Periplus, §. 16.

ومدينة « ظفار » Aphar ، هي مدينة « Sapphar » « Saphar » في تاريخ « بلينيوس » . وقد ذكر مؤرخنا أنها مدينة برية ، وأنها مقر الملك الذي يحكم تلك المقاطعة . وله مدينة أخرى تسمى « Sava »(٤٢٢) . ولم يشر الى اسم الملك ، كما فعل مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريتري » . ومدينة « Sava » هي « Saue » عاصمة « Cholebus » ملك المعافريين . ولعلها « سوى »(٤٢٣) أو اسم قريب من ذلك .

وأما « كرب ايل Charibail » ملك « سبأ » و « حمير Homeritae » ، فهو الملك « كرب ايل وتر يهنعم » ملك « سبأ وذو ريدان »(٤٢٤) . وأما « Afar » « Aphar » ، فهي « ظفار » . ويظهر من هذا الخبر أن « ظفار » كانت عاصمة لمملكة « سبأ وذي ريدان » في هذا العهد . و « ظفار » هي عاصمة الريدانيين ، أي الحميريين .

ويظهر أن الرومان حاولوا ، بعد الاخفاق الذي منوا به في احتلال اليمن ، التقرب الى ملوك « سبأ وذي ريدان » ، فاتبعوا منذ حكم القيصر « قلوديوس » « Claudius » سياسة التودد والتحبب اليهم ، والتراسل معهم وارسال الهدايا اليهم . ولهذا السبب أرسلت هذه السفارة الى « كرب ايل » . وقد نعته مؤلف الكتاب بـ « صديق الانبراطور »(٤٢٥) .

ومن أهم المواضع التي تلي ميناء « مخا Muza » ، فرضة « Ocelis » ، وجزيرة سماها مؤلفنا « Diodoros » . ولم تكن فرضة « Ocelis » هذه ميناء يتجر فيه ، وانما كانت موضعا يستريح فيه المسافرون والتجار وأرباب السفن ، ومحلا يتزود منه بالزاد والماء(٤٢٦) . ويسمى موضع هذه الفرضة الآن بـ « شيخ سعيد » . وأما جزيرة « Diodoros » فهي جزيرة « بريم »(٤٢٧) .

---

(٤٢٢) Pliny, VI, XXVI, 104, Vol., II, p. 418-419.

(٤٢٣) الصفة (ص ١٧٥ ، ١٧٩) .

(٤٢٤) Philby, Background, p. 104.

(٤٢٥) Philby, Background, p. 104, Glaser, Skizze, II, S. 168.

(٤٢٦) Periplus, § 25.

(٤٢٧) Glaser, Skizze, II, S. 169. « بريم » كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب (ص ١٤ ، ٣٦٤) ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٤) .

وذكر صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » بعد ميناء « Ocelis » ميناء آخر ، هو « Eudaimon Arabia » ، وأشار الى أنه كان فى جملة الأرضين التابعة للملك « كرب ايل Charibael » ، أى « كرب ايل وتر يهنعم » ملك سبأ وذى ريدان ، وأن « القيصر » كان قد تغلب على هذا الميناء وخربه ، وذلك قبل مدة ليست طويلة[٤٢٨] . ويظهر من كلام هذا المؤلف أن الرومان استولوا على هذا الميناء وخربوه، ثم اضطروا الى تركه ، ثم أدمج فى جملة أرض حكومة « سبأ وذى ريدان » وذلك فى حوالى سنة « ٥٠ » بعد الميلاد على رأى « كلاسر »[٤٢٩] . وهذا الميناء هو « عدن » ، وهو « Athene » عند « بلينيوس » و « Arabia Emporion » عند « بطلميوس » .

وقد حط به المبشرون ، وتمكنوا فى أيام القيصر « قسطنطين » أى فى أواسط القرن الثالث للميلاد من تأسيس كنيسة فيه . والظاهر أن ذلك كان بمساعدة القيصر المتنصر ومعاونته . وقد تم فى هذا الوقت أيضا انشاء كنيستين أخريين فى « ظفار » و « هرمز » . وزعم المؤرخ « فيلوستورجيوس Philostorgius » « ٣٧٠ - ٤٢٠ م » أن مدينة « عدن » كانت « Romaicon » . وفى هذه الكلمة دلالة على رأى « شبرنكر » على أنها كانت فى أيدى الروم فى ذلك العهد . ويرى « كلاسر » احتمال استيلاء الروم عليها فى أثناء غزو الحبشة لليمن فى القرن الرابع للميلاد : فى أثناء حكم القيصر « فالنتينيانوس Valentinianus » الأول « ٣٦٤ - ٣٧٥ للميلاد » ، أو فى أيام رجل آخر ممن حكم فى القرن الرابع للميلاد ، وذلك لحسابهم الخاص ، أو لمساعدة حلفائهم الحبش[٤٣٠] .

وميناء « Cane » هو الميناء الثانى الشهير المعروف على ساحل الجزيرة الجنوبى بعد « عدن » ، وهو فى ملك الملك « العز Eleazos » ملك أرض البخور ، صاحب مدينة « Sabbatha »[٤٣١] . ويقصد بذلك ملك حضرموت . وهو « Cane Emporium »

---

(٤٢٨) Glaser, Skizze, II, S. 170.

(٤٢٩) المصدر نفسه (ص ١٧١) .

(٤٣٠) Glaser, Skizze, II, S. 172.

(٤٣١) Vincent, II, p. 300.

عند « بطلميوس » • ويحتمل أن يكون موضعه المكان المعروف بـ « بير على » على الساحل على رأى « فلبى »[٤٣٢] • و « حصن غراب » على رأى « فورستر »[٤٣٣] و « كلاسر »[٤٣٤] وآخرين •

وقد عرف مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » مدينة « Sabbatha » عاصمة حضرموت[٤٣٥] ، كما عرفها « بلينيوس »[٤٣٦] و« بطلميوس » • وقد كانت من المدن الشهيرة المعروفة فى القرن الأول للميلاد • وتعود شهرتها الى اللبان والبخور وحاصلات البلاد العربية الجنوبية الأخرى التى كانت تصدر منها الى الخارج • وهى من أهم أنواع المواد النفيسة التى كانت تطلبها الأسواق فى تلك الأيام[٤٣٧] •

و « خليج سخاليته » ، « ساخليته » ، « Sinus Sachalites » ، هو الموضع الثانى المهم الذى ذكره مؤلفنا بعد ميناء « Cane » ، تليه منطقة التوابل واللبان ، وعلى ساحل هذا الخليج رأس جبلى متجه نحو الشرق يسمى رأس « سياكروس Syagros » عنده حصن حصين لحمايته ، وبه ميناء وموضع لخزن التوابل به ، تقابله فى عرض البحر جزيرة ، وجزيرة أخرى بعيدة هى جزيرة « Dioscurides »[٤٣٨] • ويلى هذا الرأس خليج ينفذ فى أرض « Omana » ، فجبال يقيم الناس فى أعاليها • ويعد ميناء « Moscha » ، « Moskha » ميناء ساحل « Sachalites » وأرض التوابل والبخور[٤٣٩] •

وقد ظن « بطلميوس » على ما يظهر أن هذه الكلمة اسم علم ، فخصصها بهذا الساحل والخليج •

وقد أخذ مؤلفنا كلمته « سخاليته » ، « ساخليته » من كلمة « ساحل » ، ظنا منه أنها

---

(٤٣٢) Philby, Sheba., p. 100, 243, 245. « بئر على » ، « بير على » كحالة : جغرافية (ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨) •

(٤٣٣) Forster, Vol., II, p. 186.

(٤٣٤) Glaser, Skizze, II, S. 175.

(٤٣٥) Periplus Mar. Er., 27.

(٤٣٦) Pliny, VI, 155, XII, 52.

(٤٣٧) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, S. 1557 ff Mordtmann, in ZDMG., XLIV, S. 186, Sprenger, alte Geor., 141.

(٤٣٨) Periplus, § 30.

(٤٣٩) Periplus, § 31-32.

اسم علم[٤٤٠] ، وأراد بها المنطقة الساحلية الممتدة من « رأس الكلب » حتى موضع « مرباط »[٤٤١] . ونجد خليج « سخاليته » Sinus Sachalites « مرسوما فى خارطة « بطلميوس » لجزيرة العرب محصورا بين رأس « Corodamum Prom. » ، وهو « رأس الحد » وبين رأس « سياكروس Syagros Prom. » أى « رأس الفرتك » . وقد أطلق على ساحله اسم الخليج أيضا ، أى « سخاليته » ، ساخليته « Sachalitae » .

وقد ذكر « بطلميوس » رأس « Syagros » أيضا[٤٤٢] . وقصد به الموضع الذى قصده هذا المؤلف ، أى « رأس الفرتك » فى الزمن الحاضر[٤٤٣] .

وتقابل « Sachalitae » فى كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » كلمة « الشحر » عند الجغرافيين الاسلاميين ، وهى تطلق على الساحل بين « عدن » و « عمان » ، فتشمل ما به من مدن ومواضع[٤٤٤] . وتشمل كلمة « Sachalitae » جملة مدن ومواضع كذلك[٤٤٥] ومنطقتى « Aelamitae » و « Chaculatae » فى تأريخ « بلينيوس »[٤٤٦] .

وأما « Moscha » ، فهى « ظفار »[٤٤٧] من أعمال « الشحر » قريبة من « صحار » ، وبجبالها « اللبان » ، واليها يحمل ، وبها يقسم ويوزع ، ولايسمح بحمله الى غيرها[٤٤٨] . وقد وضع « بطلميوس » مدينة « Moscha » فى غرب رأس « الفرتك Syagros »[٤٤٩] . وذكر مدينة سماها « Abissa Polis » . يرى « شبرنكر » أنها « مرباط » ، وأنها ميناء « ظفار »[٤٥٠] . أما « كلاسر » ، فيرى أنها « ظفار » ، وأما « Moscha Portus » ،

---

(٤٤٠) Glaser, Skizze, II, S. 178, Philby, Sheba, p. 244.

(٤٤١) Glaser, Skizze, II, S. 169 f. « مرباط » ، الصفة (ص ٥٢ سطرا) . البلدان (٨/١٠) .

(٤٤٢) Ptolemy, VI, 7, 10, 26.

(٤٤٣) Paulys-Wissowa, 2 te Reihe, 7 ter Halbband, 999.

(٤٤٤) البلدان (٥/٢٤٠) ، البلدان (٢/٦٤) . الكبرى : معجم (٦ ، ٧٦ ، ٣١٥ ، ٨٠٢) .

(٤٤٥) Glaser, Skizze, II, S. 179.

(٤٤٦) المصدر نفسه (ص ١٧٨) .

(٤٤٧) Philby, Sheba, p. 243, Glaser, Skizze, II, S. 180.

(٤٤٨) البلدان (٦/٨٦) Peripl. Mar. Erythr., 32.

(٤٤٩) راجع خارطة « بطلميوس » ، Ptolemy, VI, 7, 10.

(٤٥٠) Sprenger, Alte Geogr., § 131.

فميناء « ظفار » . وهو الآن خرب يسمى « خور البليد »[٤٥١] .

وقد ذكر « Moscha » [٤٥٢] الجغرافي « بطلميوس » كذلك[٤٥٣] . والموضع ميناء تقصده السفن الذاهبة الى الهند والآتية منها ، وكذلك الى الخليج وسواحل افريقية . وقد كان الرأى القديم عند الباحثين أنه ميناء « مسقط » وأنه « Mosca Portus » [٤٥٤] . ثم نادى جماعة من الباحثين الى أنه « ظفار » أو موضع « سجر » الواقع الى الغرب منه[٤٥٥] . وقال آخرون انه ميناء من موانيء مشيخة « ظفار » « Sapphar Matro. » ، وأن موضعه في « خور البليد » « البليد »[٤٥٦] .

وذهب « كلاسر » الى هذا الرأى والى أن هذا الموضع هو أيضا « Ommanon Emporion » الذى ذكره « بطلميوس »[٤٥٧] . أما « شبرنكر » ، فذهب الى أنه موضع يقع على مقربة من رأس « Syagros Prom. » أى « رأس الفرتك » عند مدخل « جون القمر » ، وفي « خور مقشى »[٤٥٨] .

وهذه المنطقة هى « حبشت » التى منها جاء اسم الحبشة ، وقد كانت موطن قدماء الحبش قبل هجرتهم الى افريقية ، ولذلك يرى « كلاسر » أن كلمة « Abissa Polis » تعنى « مدينة الحبشة » نسبة الى « حبشت » العربية التى كانت فى هذه الديار[٤٥٩] .

وذكر صاحبنا المؤلف اسم مدينة تقع على مقربة من « Abissa Polis » دعاها باسم « Saphar » [٤٦٠] . يرى « موريتس Moritz » أنها تقع على ساحل « مهرة »

---

(٤٥١) Glaser, Skizze, II, S. 180, 181.

(٤٥٢) Peripl. Mar. Erythr., 32.

(٤٥٣) Ptolemy, VI, 7, 10.

(٤٥٤) Paulys-Wissowa, 31 ter Halbband, Stuttgart, (1933), S. 343, A. Forbiger, Handbuch d. alten Geographie, II, 2, Hamburg, (1877), S. 757.

(٤٥٥) K. Mannert, Geographie der Griechen und Römer, VI, I, 127 f., Nürnberg, 1799.

(٤٥٦) C. Ritter, Erdkunde, VIII, I, 297, Berlin, (1846).

(٤٥٧) Glaser, Skizze, II, S. 179 f.

(٤٥٨) Sprenger, alte Geogr., 85 f., Paulys-Wissowa, 31 ter Halbband, S. 344.

(٤٥٩) Glaser, Skizze, II, S. 181.

(٤٦٠) Periplus Mar. Erythr., 23.

وتسمى « ظفار » أو خربة تقع على مسافة ليست بعيدة من « مرقاط »[٤٦١] .

وجزيرة « Dioscurides » هى جـزيرة « سقطرى » ، وكان سكانها كما يقول مؤلف « كتاب الطواف حول البحر الأريترى » خليطا من عرب وهنود و « هيللينيين » يمارسون التجارة[٤٦٢] . وقد اشتهرت قبل الميلاد وبعده بالمر والصبر و « القاطر »[٤٦٣] . وتؤيد المؤلفات « الكلاسيكية » الأخرى وجود « اليونان » فى هذه الجزيرة . وذكر « قوزما Cosmas Indicopleustes » أن « البطالسة » استعمروها وأسكنوا اليونانيين فيها . وذكر « الهمدانى » أن بها نحو عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى ، ويذكرون أنهم كانوا قوما من بلد الروم وقد طرحهم بها كسرى ومعهم من قبائل مهرة[٤٦٤] . وذكر « ياقوت الحموى » أن « أرسطوطاليس » أشار على « الاسكندر » حين سار الى الشام أن يستولى على هذه الجزيرة ، وينزل فيها اليونانيين ، فأرسل الملك السفن من بحر القلزم ، فنزلت بها ، وتغلبت على من كان بها من الهند وملكت الجزيرة بأسرها . فلما ظهر المسيح ، تنصر من كان بها من اليونانيين . وهم يحافظون على أنسابهم محافظة شديدة ، ولم يداخلهم فيها غيرهم[٤٦٥] . وقد حصل « ياقوت » وأمثاله على أخبارهم هذه من الموارد النصرانية ولا شك .

وكانت هذه الجزيرة تابعة فى أيام هذا المؤلف الى ملك أرض اللبان الملك « العذ » « Eleazos » ، وبها ملك يحميها من الأعداء ، كما كانت أرض « عزانيا Azania » فى أيامه خاضعة للملك « كرب ايل Charibael » ولأتباعه المعافريين[٤٦٦] .

وعلى مسافة من ميناء « Moscha » ، يقع موضع « Asicho » « Asich » ، تتبعه جزر سبع تسمى جزر « زنوبيوس Zenobius » ، وعلى مسافة منها جزيرة أخرى تدعى جزيرة « سرابيس Serapis » ، وعلى مسافة من هذه الجزيرة مجموعة جزر

---

(٤٦١) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweitter Halbband, S. 2322.

(٤٦٢) Periplus, § 30, « Dioscora » « Dioscurias » « Dioscorida ».

(٤٦٣) البلدان (٥/١٣) .

(٤٦٤) الصفة (ص ٥٣) .

(٤٦٥) البلدان (٥/٩٣) .

(٤٦٦) Glaser, Skizze, II, S. 186, Vincent, II, p. 309.

اسمها « Kalaius » « Kalaios » (٤٦٧) « Kalaiou » .

وأراد مؤلفنا المجهول بـ « Asich» « Asicho » موضع « حاسك » ، وهو مكان ذكره « الهمداني »(٤٦٨) . ويراد بـ « Ascitae » في جغرافيا « بطلميوس » أهل « حاسك » أي « الحاسكين »(٤٦٩) . وتقع مدينة « حاسك » في « مهرة » شرق « مرباط» ، ويظن أن « Maephat » في جغرافيا « بطلميوس » هي « مرباط »(٤٧٠) . وهي الآن قرية صغيرة تسمى « سوق حاسك »(٤٧١) .

وأما الجزر السبع المسماة بـ « Zenobios » ، فهي « خوريا موريا » « كوريان موريان» « كوريا موريا» في الزمن الحاضر . وقد أطلق «الادريسي» عليها «خريان مريان» «خرطان مرطان »(٤٧٢) ، وتعرف أيضا بـ « جزائر ابن خلفان »(٤٧٣) . ويظهر أن « زنوبيوس » « Zenobios » هم « بنو جنبة » « جنبى » ، وهم قبيلة تسكن بين « حاسك » و« رأس الحد »(٤٧٤) .

وذكر صاحبنا أن ما بعد « حاسك Asikho » ساحل يسكنه قوم متأخرون متوحشون ، يحكمهم الفرس « Persis » (٤٧٥) . ويرى « كلاسر » أن هؤلاء الفرس هم « الفرث » حاربوا « حبشت » سكان هذه المنطقة قبل الميلاد ، وتغلبوا عليهم ، ولهذا هاجروا الى افريقية ، وانتقل اسمهم معهم ، فأطلق على تلك الديار . ولبث « الفرث » حتى ما بعد الميلاد(٤٧٦) .

---

(٤٦٧) Glaser, Skizze, II, S. 186 f.

(٤٦٨) الصفة (ص ٥٢ سطر ١) ، « حاسك » كحالة ، جغرافية شبه جزيرة العرب (ص ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥) .

(٤٦٩) Vincent, II, p. 313, note 212.

(٤٧٠) المصدر نفسه .

(٤٧١) Ency., II, p. 287.

(٤٧٢) Vincent, II, p. 313. ، راجع صورة الأرض للشريف الادريسي تحقيق محمد بهجة الأثرى والدكتور جواد علي . من مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

(٤٧٣) Ency., II, p. 287, Vincent, II, p. 313.

(٤٧٤) Ency., II, p. 287, Ritter, Erdkunde, XII, 264, 305, 306, 311, 335 f., 356 f., Sprenger, Alte Geogr., 95, 98 f., 313 f.

(٤٧٥) Vincent, II, p. 313.

(٤٧٦) Glaser, Skizze, II, S. 187.

وأما جزيرة « Serapis » ، فهى جزيرة « مصيرة »[٤٧٧] ، وبهذه الجزيرة على حد قول صاحبنا ثلاث قرى يسكنها كهّان « أكلة السمك Ichthyophagi » ، وهم يتكلمون العربية ، ويتمنطقون بأحزمة صنعت من ألياف شجر الجوز[٤٧٨] .

ويظن « كلاسر » أن كلمة « Kalaios » قريبة من « قلهات » ، وهو اسم موضع على الساحل فى جنوب غربى « صور » على مقربة من « رأس الحد »[٤٧٩] . ويحتمل على رأى « ولسن » أن يكون مراد مؤلفنا بها جزر « الديمانية »[٤٨٠] . وذكر صاحبنا أن سكان الساحل المجاور لهذه الجزر هم غدر أشرار . وعند نهاية هذه الجزر جبل « Kalon » الذى يبدأ بعده بمسافة ليست طويلة فـم خليج فـارس ، المعروف بكثرة استخراج اللؤلؤ منه . وعلى الجهة اليسرى من مدخله جبال تسمى « Asaboi » ، يقابلها فى الجهة اليمنى للخليج مرتفع دائرى يسمى « تل سميراميس Semiramis » ، ويفصل بين الجانبين مضيق . وفى نهاية الخليج القصـوى مدينـة « Apologos » القريبة من « Pasinou-Kharax » ومن نهر الفرات .

وقصد مؤلفنا بجبل « Kalon » الجبل الأخضر ، الذى يمتد حتى يصل الى رأس الخيمـة « Ras Mesandum » أى فم الخليج ومدخله[٤٨١] . وأما جبال « عصبوى Asaboi » ، فهى جبال شبه الجزيرة المنتهية برأس الخيمة ، الرأس البارز فى البحر فى اتجاه ساحل « كرمان Carmania »[٤٨٢] المكون لفم الخليج Fretum Sinus Persicus » . وفى هذه المنطقة قبيلة تعرف بـ « بنى عصب » ، تختلف عن قبـائل عمان الحاضرة ، تعيش منعزلة فى الجبال[٤٨٣] . وفى « صفة جزيرة العرب » للهمدانى :

---

(٤٧٧) Glaser, Skizze, II, S. 187.

(٤٧٨) Vincent, II, p. 314.

(٤٧٩) Glaser, Skizze, II, S. 188. « قلهات » ، البلدان (١٥٣/٧) .

(٤٨٠) Wilson, p. 52.

(٤٨١) Glaser, Skizze, II, S. 188, Wilson, p. 52.

(٤٨٢) De Goeje, Selections from Arabic Geographical Literature, Leiden, (1907), p. 8.

(٤٨٣) Wilson, p. 52, Note 4.

« والعصاب : البحرين وأحوازه »(٤٨٤) ، فهل لهذه الكلمة صلة بـ « Asaboi » ؟ .

وأراد صاحبنا بـ « Apologos » الأبلة . وقد ورد فى نص يعود الى أيام « تغلث فلاسر » الثالث اسم قبيلة تدعى « u-bu-lu » ، كما ورد هذا الاسم على هذه الصورة « u-bu-lum » فى جملة أسماء القبائل التى انتصر عليها « سرجون » الثانى . ويرى « كلاسر » صلة بين « Apologos » و « أبلة » واسم هذه القبيلة التى تقع مواطنها على رأيه فيجنوب العراق . وأما مدينة « Pasinu Charax » فهى « المحمرة »(٤٨٥) .

وقد أخذت « الأبلة » مكان مرفأ « Teredon » الذى أسسه « بخت نصر » الثانى « ٦٠٤ – ٥٦١ ق.م »(٤٨٦) فى جنوب البطائح عند ملتقى دجلة والفرات على رواية « بلينيوس »(٤٨٧) ، ليكون مرفأ التجارة مع الهند والخليج ، وليكون حصنا حصينا تجاه غزوات الأعراب(٤٨٨) . وقد عرف هذا الميناء باسم « Diridotis » كذلك . واختلف الباحثون فى موضعه ، فمنهم من جعله فى غرب الفرات ، ومنهم من جعله فى جزيرة « بوبيان » ، ومنهم من جعله عند جبل سنام(٤٨٩) . والذى يفهم من أخبار « الكلاسيكيين » عن موضع هذه المدينة ، هو أنها عند الحافات الجنوبية للبطائح فى موضع لا يبعد كثيرا عن مصب النهرين بالخليج وعلى ساحله(٤٩٠) . ويرى « فنست » أن شأنها قد ضعف فى أيام « بنى أرشك Arsacides » ، ويحتمل فى نظره أن يكون ذلك بسبب الضحل الذى حل فى مصب الفرات القديم فى الخليج عند « خور بوبيان »(٤٩١) .

وذكر مؤلف الكتاب ، اننا اذا ما تعقبنا الساحل وسرنا فى جذائه ، مبتدئين من نهايته عند « الأبلة Apologos » ، متجهين نحو فمه أى نحو البحر المحيط ، فاننا نصل

---

(٤٨٤) الصفة (١٦٨ سطر ١٣) .

(٤٨٥) Glaser, Skizze, II, S. 188, Wilson, p. 53, Note, 1, 2.

(٤٨٦) Wilson, p. 33.

(٤٨٧) Pliny, VI, XXXII, 145-146.

(٤٨٨) Wilson, p. 33.

(٤٨٩) المصدر نفسه (ص ٤١) .

(٤٩٠) Wilson, p. 44, 64, Hommel, Grundriss, I, S. 287.

(٤٩١) Vincent, II, p. 320.

بعد مسيرة ستة أيام الى موضع آخر من مواضع التجارة التابعة للفرس هو « Omana » ، ويستورد هذا الموضع وكذلك « الأبلة » من « Barugaza » النحاس وخشب الصندل وأخشاب أخرى ، تحمل على سفن ضخمة وترسل منه الى المكانين ، كما يستورد « Omana » من ميناء « Cane » اللبان . أما هو فيصدر نوعا من السفن يسمى « Madara »[٤٩٢] . وقصد بـ « Omana » « عمان » . ويرى « كلاسر » أن « Madara » هي كلمة عربية محرفة من « مدرعة » . ويقصد بها نوعا من السفن القوية المحصنة المحكمة التي كانت تعمل في هذا المكان[٤٩٣] .

ويستدل « كلاسر » من اشارة مؤلف هذا الكتاب الى أن « عمان Omana » و « الأبلة Apologos » ، كانتا تابعتين للفرس . على أن الساحل العربي للخليج كان تابعا في أيام هذا المؤلف ، أي في القرن الأول للميلاد الى الفرس[٤٩٤] . وهو يرى أيضا أن المراد بـ « Omana » منطقة واسعة من الساحل الغربي للخليج تمتد من ساحل « بني ياس » أي « القطن » حتى شط العرب ، وكذلك جزء من الساحل الشرقي أي من ساحل ايران[٤٩٥] .

ما ذكرته آنفا يمثل ما عرفه « الكلاسيكيون » عن العرب وعن جزيرتهم في القرن الأول للميلاد ، وما عرفه بعضهم ممن عاش قبل الميلاد . وما ذكروه هو على الأغلاط والأوهام التي فيه ، كنز ثمين ، ومادة غزيرة لم ترد في مورد آخر من الموارد التي وصلت الينا حتى الآن .

الجاليات اليونانية والرومانية :

لقد فتحت حملة « الاسكندر الأكبر » أبواب الشرق لليونان ، فجاست سفنه خليج فارس ، ورست قطع من أسطوله على أقسام من سواحل الجزيرة . وعاد جنوده يقصون

---

(٤٩٢) Periplus, § 36.
(٤٩٣) Glaser, Skizze, II, S. 190 f.
(٤٩٤) Glaser, Skizze, II, S. 192.
(٤٩٥) المصدر نفسه (ص ١٩٢) .

على ذويهم ما شاهدوه فى ذلك الجزء من العالم من ثـروة وغنى وأقـوام ومخـاطرات وأهوال . وقد علمتهم هذه الحملة الاستفادة من الطرق المائية الممتازة فى العراق لنقـل التجارة البحرية الثمينة الواردة من الخليج أو من الأقسام الجنوبية من الجزيرة الى الشام وآسية الصغرى عن طريق الفرات . وقد عادت هـذه التجارة على السلوقيـين والروم بأرباح طائلة عظيمة حملتهم على تكوين شركات تجارية كبيرة للاتجار مع الهند وسواحل الخليج ، وانشاء محطات ومراكز على السواحل لتموين السفن بالماء والزاد ، وللتعامل مع الساكنين فى البر وفى المواضع التى نزلوا فيها . ولمبادلتهم السلع . وقد أقام جمع منهم فى هذه الأسواق الجديدة واستوطنوها ، واتخذوها دارا لهم ووطنا جديدا . فلما زالت دولة السلوقيين فى العراق ، وزال نفوذهم السياسى والعسكرى بزوال دولتهم ، ضعفت هذه المستوطنات ، وانقطعت روابطها بالأم ، فهاجر منها من هاجر ، وطوّر الباقون أنفسهم على وفق طبيعة الجزيرة ، واستعربوا بالتدريج حتى صاروا مع الزمن عربا مثل سائر العرب .

وقد أشرت من قبل الى أن الفرس كانوا قد أكرهوا جماعات من أسرى الروم الذين سقطوا فى أيديهم على الاقامة فى مواضع متعددة من جنوب العراق وعلى ساحل الخليج والجزيرة . فمن هؤلاء الأسرى تكونت كذلك مستوطنات يونانية على ساحل الخليج . ومن هذه المستوطنات اليونانية مستعمرة « Ampé » التى كونها « الملطيون Milesians » الذين نقلهم الملك « دارا Darius » معه الى « السوس Susa » ، على مقربة من الموضع الذى يصب فيه نهر « دجلة » على حد قول « هيرودوتس » فى بحـر « الأريتريـا » « Eryrthrae » ، أى البحر الأحمر ، ويقصد به الخليج الفارسى[٤٩٦] .

وموّن خلفاء الاسكندر فى مصر ساحل الجزيرة الغربى والجنوبى بجاليات يونانية اتخذت لها مواضع على الساحل لحماية السفن والتجار وللاتجار مـع بر الجـزيرة . وقد أشرت الى الخطط التى وضعها « البطالسة » للسيطرة على تجارة البحر الأحمر وللقضاء على احتكار العرب لذلك البحر وللبحر العربى . ومن هذه المراكز المستوطنات التى أشار اليها « بلينيوس » فى أثناء كلامه على الجزيرة .

ومن هذه المستوطنات التى ذكرها « بلينيوس » مستوطنة « أنبلونة Ampelone » ،

---

(٤٩٦) Herodotus, II, p. 63 (G. Rawlinson's Edition).

ذكرها بعد قبيلة « Chodae » ، ومدينة « Aiathuri » وأصحابها من اليونـــان من ملطية « Miletus »[٤٩٧] . وتقع هذه المستعمرة عند « وادى العمود » على مقربة من ساحل « عسير » على رأى « شبرنكر »[٤٩٨] . وعلى ساحل الحجاز شمال « جدة » أو عنـد السـاحل الذى فيـه وادى « أتمـة » على رأى « كلاسر » . وهو واد ذكـره « الهمدانى »[٤٩٩] . ويرى « كلاسر » احتمال وقوع شىء من الخطأ فى اسـم هـذا الوادى ، وأن الصحيح هو « أبمة » ، وهو اسم قريب من « Ampelone »[٥٠٠] . وقد ذكر « بطلميوس » موضعا دعاه « Ambe » ، لا أستبعد أن يكون هذا الموضع بعينه .

وقد كانت « ملطية » من المدن المجدة النشيطة ، وهى موطن « طاليس Thales » و « أنكسيمندر Anaximander » و « أنكسيمانس Anaximenes » وآخرين ، ولها تأريخ زاهر حافل قبل أيام « الاسكندر » . وصدرت قبل المسيح بقرون جاليات عده الى الخارج اشتغلت بالتجارة ، ولا يستبعد « كلاسر » أن يكون أهل « Ampelone » من أبناء تلك المدينة ، هاجروا الى هذا الموضع فى طلب الرزق بعد ضعف حكومة معين وظهور حكومة « سبأ » ، أى فى أثناء فترة الانتقال ، وذلك قبـل أيـام « الاسكندر » بأمـد[٥٠١] .

وفى « المكتبة التأريخية » لـ « ديودورس الصقلى » ما يؤيد وجود جالية يونانيـة أخرى فى ساحل الجزيرة ، ورد فيها أن العرب المقيمين عند حافة جبل « Chabnus » المعروفين باسم « Debae » والساكنين فى منقطقة يجرى فيها نهر ، يكثر فيها التبر ، كانوا لا يرحبـون بالغربــــاء والأجانب الا اذا كانـوا من الـ « Baetian » والـ « Peloponesian » ، وذلك لاعتقادهم بأنهم يرجعون هم وهؤلاء الى جد أعلى هـو « هرقل Hercules »[٥٠٢] ، وفى هذا الخبر دلالة على أصل هؤلاء المستعربين .

---

(٤٩٧) Pliny, VI, XXXII, 159. « ملطية » ، البلدان (٨/ ١٥٠) .

(٤٩٨) Sprenger, Alte Geogr., § 291.

(٤٩٩) الصفة (ص ١٢٠ سطر ١٢) . الكبرى ، معجم (ص ٦٦ ، ١٧٢) .

(٥٠٠) Glaser, Skizze, II, S. 152 f.

(٥٠١) Glaser, Skizze, II, S. 154.

(٥٠٢) Diodorus Sicilius, The Historical Library, (Booth), p. 106, Book, III, 43.

وأشار « بلينيوس » الى وجود مستوطنات يونانية أخرى فى جزيرة العرب ، هى : « Arethusa » و « Larisa » و « Chalcis » ، تخربت قبل أيامه بأمد[٥٠٣] .
وهذه الأسماء كما لا يخفى هى أسماء مدن يونانية ، لا يستبعد أن يكون أصحابها قد أنشؤوها على ساحل البحر الأحمر أو ساحل البحر العربى بين مضيق المندب وحضرموت ، ودعوها بهذه الأسماء تخليدا لأسماء المدن التى جاؤوا منها[٥٠٤] . هى مواضع لا نعرف الآن من أمرها شيئا .

وأشرت آنفا الى ما زعمه مؤرخنا من انتماء قبيلتى« Minaei » و« Rhadamaei » الى جدين شقيقين ، هما فى عرفهما « Minos » ملك « كريت Crete » و « Rhadamanthus » شقيقه . أخذ مؤرخنا قوله هذا من موارد قديمة ولا شك لم تأت بهذا الخبر وبأمثاله اعتباطا ، بل لابد أن يكون له أصل وأساس . وأهل هذه الجزيرة بحارة تجار ، لا يستبعد أن يكون من بينهم من ذهب الى جزيرة العرب ، فأقام على الساحل وأنشأ له أماكن استوطنوها للاتجار . كما أن من الجائز أن يكون هؤلاء ال « Minaei » ، من التجار العرب الذين كانت لهم صلات وتجارات بجزيرة « كريت Crete » وبالفينيقيين الذين كانوا يسكنون على سواحل لبنان ، وهم على رأى من جزيرة العرب فى الأصل ، فمن هنا نشأت دعوى قرابة الشعبين[٥٠٥] .

ومن علماء التوراة من يرى أن « ياوان Javan » المذكورين فى التوراة ، هم يونان كونوا مستوطنة فى جزيرة العرب وأقاموا فيها[٥٠٦] . وتقع هذه المستعمرة على رأى كلاسر فى الساحل الغربى للجزيرة ، أى ساحل عسير ، أو فى موضع « ين » من أرض جهينة فى الحجاز[٥٠٧] .

ويجب ألا يستغرب من وجود جاليات اغريقية أو رومانية فى جزيرة العرب ، فان بقاع الأرض متسعة ممتدة متعاونة لا تعرف حدودا ولا قيودا ، وهذه القيود

---

(٥٠٣) Pliny, VI, XXXII, 159, Vol., II, p. 458, 459.
(٥٠٤) Glaser, Skizze, II, S. 157.
(٥٠٥) Philby, Sheba's, p. 392.
(٥٠٦) Hastings, p. 427.
(٥٠٧) Glaser, Skizze, II, S. 428, 430. ، البلدان (٥٣٢/٨) .

والحدود السياسية هى أمور اصطناعية أوجدها عقل الانسان الضيق وحمقه ، وهو مع ذلك لم يتمكن من اغلاق ما أقامه أمام التجار والمغامرين والساعين وراء الرزق الحلال. ومن الحماقة والسخافة تصور عزلة الجزيرة عن بقية أجزاء العالم وانكماش أهلها وقبوعهم فى دارهم قبل الاسلام • ولو اراد أهل الجزيرة العزلة ما استطاعوها • فليس للجزيرة جدران عالية وأسوار ذات أبواب تمنع من الدخول أو الخروج • وليس من شأن الطبيعة هذا المنع • ونظرية عزلة الجزيرة وعزلة العرب عن الأمم والعالم ، نظرية يفندها ما جاء فى القرآن الكريم عن علم العرب بما كان يقع فى الخارج من أمور وأحداث وحروب بين الفرس والروم • ومن رحلات تجارية الى الشام ، ثم هى ذات موقع عسكرى وتجارى خطير ، ولا يستطيع من يشغل هذا الموقع أن يعيش فى عزلة عن بقية الناس •

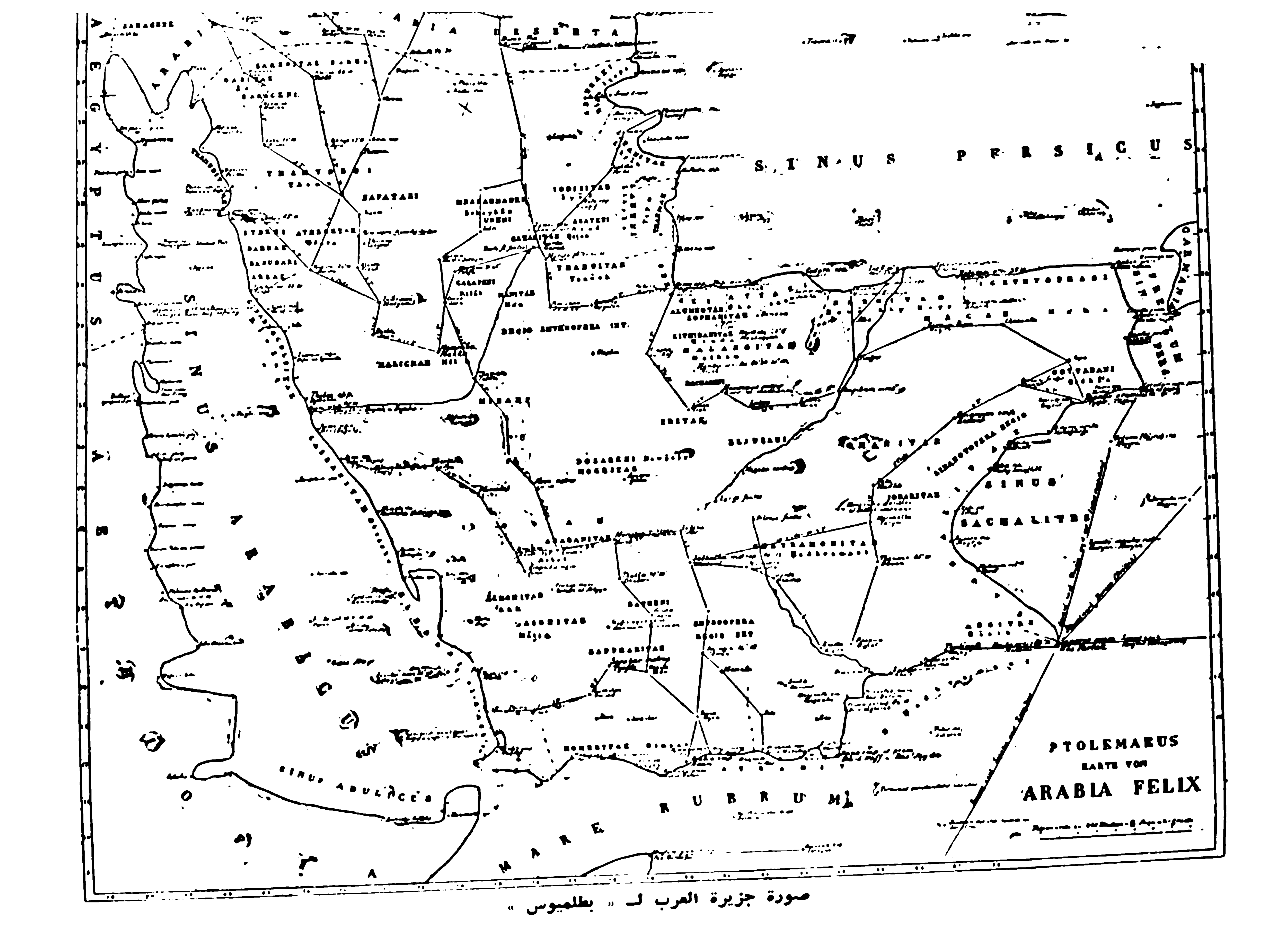
وقد عثر البرتغاليون عند نزولهم فى مسقط وصحار عام « ١٦٠١ » للميلاد على كميات كبيرة من النقود الرومانية المضروبة فى أيام القيصر « طيباريوس »[٥٠٨] • لم تسقط بالطبع على أهل ساحل عمان من السماء ، انما جاءت اليهم عن طريق البيع والشراء، والتعامل • وهل يحصل من يقبع وراء الأسوار على مثل هذه النقود ؟ •

وكما تخطى الاغريق الحدود فسكنوا فى مواضع عديدة من الجزيرة ، كذلك حطم التجار العرب هذه الحدود ، والتاجر وراء مصلحته ، يجرى خلفها حيث تكون • فذهبوا قبل الميلاد الى الشام ومصر وبعض جزر اليونان • ومن يدرى فلعلهم ذهبوا الى اليونان وايطاليا والى أبعد من ذلك ! وقد تحدثت عن عثور العلماء على نصوص عربية مدونة بالمسند ، عثر عليها فى جزيرة « ديلوس Delos » وفى مصر ، يظن أنها من مخلفات المعينيين ، وأنها تعود الى جاليات عربية كانت تقيم قبل الميلاد هناك • ولم ينس أفراد هذه الجاليات العربية ــ التى وجدت لها فى هذه الجزيرة الشرقية الغربية مستقرا ومقاما ــ أصنامها وعقائدها ، فحافظت عليها وذكرتها فى كتاباتها هذه وتعلقت بها • ولم يكن المعينيون العرب الوحيدين الذين وطئت أقدامهم هذه الجزيرة ، بل شاركهم فى ذلك عرب آخرون مثل النبط أهل « بطرا » والجرعائيين « الجرهائيين Gerrhaean » والسبئيين و « البكتريين Bactrrians » وغيرهم[٥٠٩] •

---

(٥٠٨) Franz Stulmann, Der Kampf um Arabien, S. 14.

(٥٠٩) Rostovtzeff, The Social Economic History of the Hellenistic World, II, p. 702.



صورة جزيرة العرب لـ « بطلميوس »

الفصل السادس

العرب واليونان والرومان

- ٢ -

العرب وبطلميوس :

ولننتقل الى ايراد أهم ما ذكره الجغرافى اليونانى « بطلميوس » عن جزيرة العرب .
ولـ « بطلميوس » صيت ذائع وشهرة معروفة عند الاسلاميين . ترجم بعض كتبه الى العربية ، واقتبس منها ، ولاسيما الأبعاد والأطوال ، وشرحت مرارا ، واعتمد عليها .
وسبب هذا الاقبال والاعتماد على كتبه ، هو أنها فى « الجغرافيا » ، و « الجغرافيا » من العلوم التى احتاج اليها المسلمون فى معرفة البلدان وأهلها والمسافات . فاختصاصه بفرع مطلوب مرغوب فيه ، هو الذى أكسبه منزلة كبيرة فى العالم الاسلامى ، وأنقذه من الاعراض الذى لاقاه المؤرخون اليونان و « اللاطين » من الاسلاميين .

وهو من رجال القرن الثانى للميلاد . اشتهر عند المسلمين كما اشتهر عند اليونان والرومان ، وعدّ حجة عندهم فى علم « الجغرافيا » فاعتمدوا على كتبه وأوجزوها تارة وفصلوها وشرحوها ، مرة أخرى ، ولكنهم على الجملة لم يزيدوا شيئا جديدا عليها[١] .

---

(١) محاضرات أدبيات الجغرافيا والتأريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوربة وخصوصا بايطاليا : وهى الأربعون محاضرة التى خطب العلامة المحقق السنيور « جويدى » طلبة الجامعة المصرية اياها . نشرت تباعا فى مجلة الجامعة المصرية (ص ٦ وما بعدها) . وسأرمز اليها بـ : محاضرات .

ولكن معارفنا عنه ـ مع شهرته هذه ـ قليلة ، وأخبارنا عن حياته ضئيلة (٢) .

ولـ « بطلميوس » جملة مؤلفات منها ما صحت نسبته اليه ، ومنها ما نسب اليه وليس له . ومما صحت نسبته اليه المؤلف المعروف بـ : Megali Sin toxistis » astronomias (٣) « Mathematiké Syntaxis » (٤) المعروف فى العربية باسم « المجسطى » ، ومعناه الترتيب الكبير فى علم الفلك (٥) . وكتاب الجغرافيا المسمى بـ « Géographiké Huphégesis » (٦) ، وهما من أشهر كتب « بطلميوس » ، وكانا المرجع المهم فى الفلك والجغرافيا عند الاسلاميين وعند الأوربيين فى القرون الوسطى ، ولكتاب الجغرافيا أهمية خاصة بالنسبة لبحثنا لورود أمور جديدة فيه لم ترد فى كتب من سبقه من المؤلفين ، ولأنه وثيقة مهمة عن جزيرة العرب فى القرن الثانى للميلاد .

وكان « يحيى بن خالد بن برمك » أول من عنى بتفسير كتاب « المجسطى » واخراجه الى العربية ، فسره له جماعة فلم يتقنوه ، فندب لتفسيره أبا حسان وسلماً صاحب بيت الحكمة ، فأتقناه واجتهدا فى تصحيحه بعد أن أحضرا النقلة المجودين ، فاختبرا نقلهم وأخذا بأفصحه وأصحه . ونقله « الحجاج بن مطر » وآخرون (٧) . وأما كتاب « الجغرافيا » ، فنقل للكندى نقلا رديا ، ثم نقله ثابت بن قرة الى العربى نقلا جيدا (٨) . وأما كتبه الأخرى المنقولة الى العربية من مؤلفات صحيحة أو منسوبة ولاسيما فى

---

(٢) وقد جمع « ف . بول F. Boll » ما ورد عن هذا العالم ، وما قيل فيه ، فاليه المرجع :

F. Boll, « Studien über Claudius Ptolemäus. » in Jahrb. für Cl. Ph., Supplementband., XXI, (1894), S. 53 ff.

(٣) محاضرات (ص ٥) .

(٤) Harvey, The Oxford Companion to Classical Literature, p. 353, Ptolemy, Tetrabiblos, (English by F. E. Robbins). Harvard University Press, (1948), p. VII.

(٥) محاضرات (ص ٧) .

(٦) Harvey, p. 353, Geography of Claudius Ptolemy, Translated into English and edited by E. L. Stevenson ... Including Reproduction of the Maps from the Ebner Manuscripts C. 1460, with an Introduction by Joseph Fischer, New York, (1932).

(٧) الفهرست (١/٢٦٨) . « طبعة فلوكل » سنة ١٨٧١ بمدينة « لايبزك » بالمانيا ، محاضرات (ص ١٠) .

(٨) الفهرست (١/٢٦٨) .

ΣΧΟΛΙΟΝ· ΜΑΡΙΝΟΣ Ο ΤΥΡΙΟΣ ΟΥΚ ΕΦΘΑΣΕ ΚΑΙ ΚΑΤΑ ΤΗΝ ΤΕΛΕΥΤΑΙΑΝ ΕΚΔΟΣΙΝ ΠΙΝΑΚΑ ΚΑΤΑΓΡΑΨΑΙ· ΗΜΕΙΣ ΔΕ ΠΕΙΡΩΜΕΝ ΚΑΙ ΜΗ ΠΡΟΥΠΟΚΕΙΜΕΝΗΣ ΕΙΚΟΝΟΣ ΑΠΟ ΜΟΝΗΣ ΤΗΣ ΔΙΑ ΤΩΝ ΑΥΤΟΥ ΥΠΟΜΝΗΜΑΤΩΝ ΠΑΡΑΔΟΣΕΩΣ ΠΟΙΕΙΣΘΑΙ ΤΗΝ ΚΑΤΑΓΡΑΦΗΝ · ΣΗΜΑΙΝΕΙ = ΟΤΙ ΤΑ ΠΛΑΤΗ ‖ ΟΤΙ ΤΑ ΜΗΚΗ ΜΟΝΟΝ ΕΣΤΙ ΠΑΡ ΑΥΤΟΥ ΕΥΡΕΙΝ × ΟΤΙ ΟΥ ΔΗΛΑΙ ΓΙΝΟΝΤΑΙ ΑΙ ΤΩΝ ΤΟΠΩΝ ΘΕΣΕΙΣ

ΠΙΝΑΞ ΤΗΣ ΟΙΚΟΥΜΕΝΗΣ
ΚΑΤΑ
ΜΑΡΙΝΟΝ ΤΟΝ ΤΥΡΙΟΝ

خارطة « مارينوس » للعالم
من موسوعة « باوليس – ويزوفا » ح ١/٢٨ سنة ١٩٣٠ اللوح ١٧٨٥ – ١٧٨٦

« الزيج » ، فقد أشار اليها العلماء فاليها يستحسن الرجوع(٩). وبعد قرون عدة من هذا النقل ، أمر السلطان « محمد الغازى » باستخراج كتاب « الجغرافيا » هذا للوقوف عليه(١٠). ولا يكاد يخلو كتاب من كتب الجغرافيا العربية من اسم « بطلميوس » ، فعلى مؤلفه اعتمد فى الغالب فى تعيين درجات العرض والطول .

والذى يعنينا نحن من كتاب « جغرافيا بطلميوس » ، هو ما ورد فى ثنايا فصوله الثمانية من اشارات الى جزيرة العرب . وهو فى هذه الناحية غنى بالأعلام وبما حواه من أسماء مدن وقرى وقبائل ، رتبت فيه المواضع على درجات الطول والعرض ، وعلى أساس الأقاليم ، أى على المنهج الذى سلكه « هيبارخس Hipparchus » من رجال القرن الثانى قبل الميلاد فى تعيين المواضع بدرجات الطول والعرض (١١) وبتقسيم الأرض الى سبعة أقسام أو أقاليم يسمى كل قسم منها « اقليما Klimata » (١٢) ليكون فى الامكان تثبيت الأماكن وحصرها . وكان « ايراطوستينس Eratosthenes » الذى عاش قبل « هيبارخس » صاحب فكرة درجات الطول والعرض(١٣).

وقد اعتمد « بطلميوس » على كتاب لمؤلف عاش قبله بأمد لم يكن طويلا ، هو « مارينوس الصورى Marinus of Tyre »(١٤). فأخذ منه ، وضمنه كتابه « جغرافيا » . غير أنه خالفه فى أشياء وانتقده عليها ، كما خالف آراء بعض المتقدمين عليه . وقد ثبت حديثا أن الصواب كان فى جانب المتقدمين فى مآخذ أخذها عليهم « بطلميوس » .

وقد طبعت ترجمة عربية لـ « جغرافيا » « بطلميوس » بطريقة « الحفر » لا الحروف ، وهى ترجمة حديثة عملت لأحد السلاطين العثمانيين(١٥). تحتاج الى بحث ودراسة ،

---

(٩) الفهرست (١/٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤) ، محاضرات (ص ١٠ ، ١١) .

(١٠) محاضرات (ص ١١) .

(١١) Harvey, p. 209.

(١٢) Ency. Brita., Vol., 18, p. 736.

(١٣) Harvey, p. 209. راجع البحث القيم المدون فى : « Paulys-Wissowa » عن الجغرافيا وخارطة بطلميوس .

Paulys-Wissowa, 20 ter Halbband, S. 2022-2149.

(١٤) راجع ترجمة « مارينوس » فى كتاب :

Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, (1930), 1767 ff.

(١٥) « ومن الغرائب أنه بعد سبع قرون ، أمر محمد الغازى فاتح القسطنطينية باستخراج كتاب الجغرافيا » محاضرات (ص ١١) .

لما أدخل المترجم عليها من زيادات وتحوير وتغيير[١٦] • أما الترجمات العربية القديمة، فلم تطبع منها ترجمة ما حتى الآن • والى هذه الترجمات العباسية نحن مشتاقون مترقبون • وقد ترجمت تلك الكتب القديمة عن « السريانية » مثل أكثر الترجمات الأخرى • ولم يعمد المترجمون الى النص اليونانى المؤلف به الكتاب على ما يظهر[١٧]. والترجمات مهما بذل فيها من حذق وعناية وعلم ودراية ، لا تكون كالأصل ، خاصة بالنسبة للترجمات السريانية ، فقد تعود أصحابها التصرف بالأصل واضافة شروح وآراء أخرى اليها قد تخالف آراء أصحاب الكتب ولا سيما فى الفلسفة • فلما نقلت الى العربية ، نسبت الى أصحاب تلك المؤلفات عمدا أو سهوا •

وقد اقتبس « أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمى » من كتاب « جغرافيا » بطلميوس فى كتابه « صورة الأرض »[١٨]• وقد حذا فيه المؤلف حذو « بطلميوس » واقتفى أثره ، غير أنه لم يقلده تمام التقليد[١٩]، كما اقتبس منه « الهمدانى »[٢٠] وغيره من الجغرافيين المسلمين • فالى بحوث العلماء فى موضوع « بطلميوس » و « الجغرافيا » عند العرب والمسلمين يستحسن الرجوع لمن يريد المزيد[٢١] •

---

(١٦) دخلت فى حيازة خزانة كتب مديرية الآثار القديمة العامة نسخة مطبوعة بطريقة الحفر ، وهى النسخة التى أشرت اليها كانت فى ملك الأب أنستاس مارى الكرملى ، وقد قرأتها ووقفت عليها ، وهى على ما أرى ليست ترجمة أمينة • وفى خزانة كتب المجمع نسخة أخرى منها •

(١٧) Hans Von Mzik, Das Kitab Surat Al-Ard des Abu Ga'far Muhammad Ibn Musa Al-Khuwarizmi, Leipzig, MCMXXVI, S. IX.

(١٨) كتاب صورة الأرض من المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار • استخرجه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمى من كتاب جغرافيا الذى ألفه بطلميوس القلوذى وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه هانس فون مزيك « متزيك » ، وطبع فى مدينة فينا سنة ١٩٢٦ ، وعنوانه بالألمانية :

Das Kitab Surat al-Ard des Abu Ga'far Muhammad Ibn Muza Al-Khuwarizmi Herausgegeben Von Hans Von Mzik, Leipzig, MCMXXVI.

(١٩) محاضرات (ص ١٣) •

(٢٠) الصفة (ص ٦ وما بعدها ، ١٠ وما بعدها ، ٣١ وما بعدها) •

(٢١) W. Spitta, in ZDMG., XL, (1886), S. 294 ff., C. A. Nallino, « Al-Khuwarizmi e il Suo rifacimento dello Geografia di Tolemeo », (Atti della R. Accademia dei Lincei, Ser. V, Scienze Morali, Vol., 2 p. 4-53, Mitteilungen der K. K. Geographischen Gesellschaft in Wien, (1915), Bd., 58, S. 152 ff., « Ptolemaeus und die Kartten der Arabisches Geographen ».

ولم يكن « بطلميوس » من الجغرافيين الوصافين ، انما كان رياضيا وفلكيا وراسما للخوارط ، أراد أن تكون « جغرافيته » وصفا للصور التى وضعها لأقاليم الأرض ، فوضع كتابه هذا ليؤدى هذا الغرض(٢٢) . ونظرا لاتباعه ومن جاء بعده هذه الطريقة طريقة الأقاليم ، فقد تجزأ البحث عن أرض واحدة مثل « جزيرة العرب » فى جملة أقاليم ، وشتت بذلك وحدة الموضوع . ونجد لجزيرة العرب أى « Arabia Felix » ، مئة وأربع عشرة مدينة وقرية(٢٣)، فى « جغرافيا بطلميوس » تحدث عنها وعن الأسماء الأخرى العلماء : « جارلس فورستر » و « شبرنكر » و « كلاسر » خاصة وقارنوا بينها وبين ما ذكره غيره من المؤلفين « الكلاسيكيين » . وهم مختلفون بينهم فى مواضع ، متفقون فى أماكن . أما الاختلاف ، فهو أمر لابد منه ، فكثير من هذه الأسماء حرف على وفق النطق اليونانى واللاطينى أو فى اثناء النسخ ، حتى بعد عن الأصل ، وصار من الصعب رجعه اليه ، وبعضه مكرر لاعتماد المؤلف على موارد متعددة ، ذكرت الموضع فى صور مختلفة ، ظن المعتمد عليها أنها أعلام متباينة ، فدونها على نحو ما وجدها فتكررت خطأ . وبعضه مات واندرس أو تغير اسمه ، فصار من العسير تشخيصه. ثم ان ما ذكره « بطلميوس » من درجات للطول والعرض أو مسافات ليس بصحيح دائما ، لأنها بنيت على معلومات لم تكن موثوقة ، فطبيعى أن تكون نتائجها غير موثوقة كذلك .

أما نحن ، وموضوعنا تأريخ العرب قبل الاسلام ، فلا تهمنا دقة الأبعاد أو الدرجات كثيرا ، ولا تعنينا صحة الأرقام الى حد كبير ، انما الذى يعنينا ويهمنا ويفيدنا بالدرجة الأولى هو الأعلام والأخبار ، فكلما كثرت هذه وتعددت زاد علمنا ، وتوسع افق معارفنا فى تأريخ هذه العصور المظلمة المجهولة . فلكتاب « بطلميوس » اذن فائدة كبيرة لمؤرخ تأريخ العرب قبل الاسلام .

وقد سار « بطلميوس » على التقسيم « الكلاسيكى » الذى تحدثت عنه سابقا فى تقسيم « العربية Arabia » الى أقسام ثلاث ، هى : « العربية الصحراوية Arabia Deserta »

---

(٢٢) D. G. Hogarth, The Penetration of Arabia, London (1905), p. 15.

(٢٣) المصدر نفسه (ص ١٧) .

و « العربيــة الحجــرية Arabia Petraea »[٢٤] ، و « العربيــة السعيدة Arabia Felix »[٢٥] وتقع فى جنوب العربيتين على النحو الذى شرحته فى الجـزء الأول من هذا الكتاب . وهو تقسيم قديم وضع قبل الميلاد ، لا نعرف اسم واضعه ولا كيف وضع . وقــد عرب « الهمــدانى » « Arabia Felix » بــ « بلاد الأعراب الخصبة » ، وذكر أن « بطلميوس » أراد بها « فلاة العرب من نجد والحجاز والعروض ، وبلاد فونيقا يريد اليمن وما والى هذه البلدان . »[٢٦] . وذكر أيضا أنه انما سمّاها « أرض الأعراب لأجل أن أكثر العرب بادية ، وسمّاها خصبة لأنها أكثر البلاد كلأً دون المزارع ، ولذلك اعتمد أهلها على المال السارح ، وحموه بالخيل ، اذ لا حصون لهم ، ويريد أنها كثيرة الأفاويه بزهور الرمال مثل الاقحوان والخزامى وغير ذلك . »[٢٧].

ويكون نهر الفرات الحدود الشرقية للعربية الصحراوية . أما الحدود الشمالية ، فتبدأ من نهر الفرات كذلك مارة بمدينة « Thapascus » على الضفــة اليمنى للفرات ، وهى « الميادين » على رأى « موسل »[٢٨] متجهة نحو الغرب ، ثم تتجه نحو الشام حيث تتصل بطفها فتتجه حينئذ نحو الجنوب فى اتجاه جبال « Asalmanus » « Alsalmanus » وهى فى « حوران » ، ثم نحو الجنوب الغربى حيث تلتقى بحدود العربية الحجرية . أما حدودها الجنوبية ، فتتصل بالعربية السعيدة « Arabia Felix » . وتبــدأ حــدود « العربية السعيدة » من خليج العقبة متجهة نحو الشرق مكونة الحدود الجنوبية للعربية الحجرية فالعربية الصحراوية حتى تنتهى بــ « خليج ميسان Maisanites Kolpos » ، وهو القسم الأعلى الشمالى من الخليج المسمى بـ « خليج فارس Persikos Kolpos »[٢٩]

---

(٢٤) « العربية البرية » و « العربية البتراء » فى الترجمة العربية المتأخرة لـ « جغرافيا بطلميوس » ، راجع اللوح الرابع . « وبعض العرب البتراء أى الحجرى » : فى « اليهودية » .

(٢٥) « وبعض العرب الأدمون أى السعيدة » المصدر المذكور .

(٢٦) الصفة (ص ٣٦) .

(٢٧) الصفة (ص ٣٧) .

(٢٨) Musil, Deserta, p. 515.

(٢٩) Ptolemy, Geography, V, 19, Nobbe's edit., VI, 7 : 19. « الخليج العجمى » الترجمة العربية المتأخرة : بيان لولاية العرب .... وولاية العرب المدعوة بارمس أى البرية » .

« Sinus Persicus » عند « بطلميوس » ، سمى بهذا الاسم ، أى« خليج ميسان » ، نسبة الى « كـورة ميسان» المسماة بـ« Mesyny » و « Mesene » و « Charakene » « Characene » عند « الكلاسـيكيين » وبـ « ميشان Meschan » و « ميشون » « Meschun » وبـ « ميشان Maishan » فى التلمود وعند « السريان »(٣٠) .

وقد عرف البحر الأحمر بـ « الخليج العربى Arabicus Sinus » فى خارطة « بطلميوس » . أما البحر الذى ينتهى عنده البحر الأحمر ، أى المحيـط الهنـدى فى اصطلاحنا ، فقد عرف باسـم « Mare Rubrum » . وقـد أطلقت التسمية « Mare Rubrum » على الخليجين كذلك فى بعض الأحيان . أى : الخليج العربى ، وهـو البحر الأحمر ، والخليج الفارسى(٣١) . ويظهر أن الجغرافيين الأيونيين « Ionion » القدماء لم تكن لهم معارف واسعة عن هذا البحر(٣٢). وأقدم مؤلف يونانى أورد وصفا له هو على ما نعلم المؤرخ « هيرودوتس » ، ثم تحسنت معارفهم منذ أيام « البطالسة » فما بعد(٣٣).

وذكر « بطلميوس » اسم جبل دعاه « Satyroon » (٣٤) يقع على ساحل البحر العربى أى ساحل البحر الأحمر جنوب رأس وسلسلة جبال « Diogenes » وفى شمال جبل دعاه باسم « Monodaktylos » . يرى « ميلر Müller » ان له علاقـة بموضع « Satyros » الذى ذكره « سترابون » . وكان « بطلميوس فيلادلفوس الثانى » قـد ارسل بعثة استكشافية وصلت الى هذا المكان(٣٥) .

---

(٣٠) لزيادة البحث عن حدود « كورة ميسان » وتأريخها يحسن الرجوع الى الموسوعة الاسلامية فى مادة « Maisan » Ency., III, p. 146. ، ففيها مادة وافية ، وشرح مفصل عنها يخرجنا الدخول فيه عن حدود هذا الكتاب .
« المسانى » : الترجمة العربية المتأخرة لـ « جغرافيا » بطلميوس : وسيكون رمزها : الترجمة .

(٣١) Paulys-Wissowa, Dritter Halbband, Stuttgart, (1895), S. 362.

(٣٢) Berger, Geschichte d. Wissenschaft, Erdk. der Gr., 1, 51.

(٣٣) Paulys-Wissowa. العدد المذكور .

(٣٤) Ptolemy, IV, 7, 2.

(٣٥) Strabo, XVI, 769, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Dritter Halbband, Stuttgart (1921), S. 224.

ومن أشهر القبائل والمواضع التي ذكرها « بطلميوس » في « العربية الصحراوية » قبيلة « Cauchabeni » « Chauchabenoi » ، وتقع مواطنها على مقربة من الفرات . ويرى « موسل » أن من بقاياها « بني كوكب » ويعرفون بـ « الكواكبة » أيضا ، وهم من قدماء الأعراب ، ومن « الرّولة » في عرف النسابين ، يجاورون بقية أفخاذ « عنزة » ويسكنون معهم على الفرات وفي وادي السرحان[٣٦]. وهي قبيلة « Kookaba » « Koochaba » التي ذكرها « اوسبيوس Eusebius » و « افيفانيوس » « Epiphanius »[٣٨]. وعرفت بـ « كوكبو Caukabou » في الكتابات[٣٩] . ويرى « موريتس » هذا الرأي كذلك[٤٠].

وعلى مقربة من بلاد الشام تقيم قبيلة أخرى اسمها « Batanaei » ، يظهر أنها كانت تقطن أشهرا في « Batanaea » أي « النقرة » ، وتقضي الأشهر الباقية من السنة في التنقل بالبادية . أما على حدود « العربية السعيدة » ، فتقيم قبيلة « Agubeni » « Agabeni » ، ويظهر أنهم كانوا سكان موضع « الجوبة » عند موضع مدينة « Dumatha » في خارطة « بطلميوس » وتسكن في شرق « Agoubynoi » « Agubeni » قبيلة أخرى ، هي « Raabeni » « Raabynoi » ، ويرى « موسل » أنها « Rambaei » القبيلة العربية التي ذكرها « سترابون »[٤١]. وكان لهذه القبيلة ـ على حد قول « سترابون » ـ ملك اسمه « Alchaedamnus » ساعد القائد « باسوس Bassus » بامداده بقوات من أتباعه ، وكانوا يقطنون على الفرات . وكان صديقا للرومان ، ولكنه عومل معاملة خشنة من حاكمهم ، فاستاء منهم ، ثم دفع الجزية الى « باسوس » « Bassus »[٤٢] . وتقع مواطن هذه القبيلة في « الرحبة » على رأي « الويس موسل »[٤٣] .

---

(٣٦) Musil, Deserta, p. 504. ، « الكواكبة » كحالة : معجم قبائل العرب (ص ١٠٠٣) .

(٣٧) Eusebius, Hist. Eccl., I, 7.

(٣٨) Paulys-Wissowa, 21, Halbband, Stuttgart (1921), S. 57.

(٣٩) Waddington, 2218.

(٤٠) Paulys-Wissowa. العدد المذكور .

(٤١) Musil, Deserta, p. 504.

(٤٢) Strabo, XVI, 2:10, Vol., III, p. 166, (Bohn's Classical Library).

(٤٣) Musil, Deserta, p. 504.

وذهب « شبرنكر » الى أن « Agoubynoi » هم « أعجب » وهم بطن من « قضاعة » من « جرم »(٤٥). أما « Raabynoi »، فيرى « تكج Tkach » أنها قبيلة تقع مواطنها في البادية ما بين « دومة الجندل » في « الجوف » ونهر الفرات . ويرجح موضع « الرحبة » الواقع في جنوب « بحر النجف »(٤٦).

وتقطن بين مضارب « Chauchabeni » و « Orcheni » قبيلة دعاها « بطلميوس » باسم « Ausitae » « Aisetae »، وتقع أرضها في غرب « بابل » . ويرى « موسل » احتمال وجود صلة بين هذه القبيلة وموضع « العوصية » على مقربة من « عانـة »(٤٧). وبين « عوص » المذكور في التوراة وموطن « ايوب Job » وبين هذا الاسم(٤٨).

وفي شمال غربي أرض قبيلة « Raabeni » وضع « بطلميوس » مواطن قبيلة « Masani » . وهي « Masei » في تأريخ « بلينيـوس »(٤٩). وبين « Masani » و « Batanaei »، تقع مواطن « Agraei » « Agrii »(٥٠). وذكر « سترابون » أن الطريق بين « بطرا » و « بابل » يمر بارض « Chaulotaei » و « Agraei »(٥١).

ويرى « موسـل » اسـتنادا الى قـول « سترابون » هـذا أن المراد بـ « Agraei » « الحجرة »(٥٢). وأن « Chaulotaei » هم سكان « النفود » والميـاه القريبـة من جبلي « أجأ » و « سلمى »، ويرى أيضا أن مركزهم الرئيس هو « دومة الجندل »(٥٣).

وعلى مقربة من « بابل » وضع « بطلميوس » مواطن قبيلة سماها « Marteni »

---

(٤٤) Ptolemy, V, 19, 2, 7.

(٤٥) Sprenger, alte Geogra., 189. ، « بنو أعجب » ، الاشتقاق (ص ١٧٤ ، ٣١٨) .

(٤٦) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Erster Halbband, S. 9.

(٤٧) Musil, Deserta, p. 504.

(٤٨) Musil, Deserta, p. 504, Hegaz, p. 251.

(٤٩) Pliny, VI, XXX, 117-118, Vol., II, p. 427.

(٥٠) Musil, Deserta, p. 504.

(٥١) Strabo, XVI, 4:2, Vol., III, p. 189, (Bohn's Classical Library).

(٥٢) Musil, Deserta, p. 505.

(٥٣) Musil, Deserta, p. 498.

« Martini » ، وهى قبيلة « Mandani » التى ذكرها « بلينيوس »[٥٥] على رأى « موسل »[٥٦]. وقد جعل « بلينيوس » مواطنها فى جوار مدينة Antiochia ، « Aribis » أى « أنطاكية العربية » التى أسسها « نيقانور Nicanor »[٥٧].

وذهب « موسل » أيضا الى احتمال وجود صلة بين « Martenoi » و « Barathena » ، وهو موضع ذكره « بطلميوس » كذلك[٥٨]. ولكنه يقع كما يفهم من كلام « بطلميوس » على الحدود الشرقية لحوران[٥٩] عند موضع « المحروثة »[٦٠].

وذهب « هومل » الى أن « Martenoi » هم « Martenai » المذكورون فى النصوص الأشورية[٦١].

وتقع على مقربة من البطائح مواطن قبيلة سماها « بطلميوس » « Orcheni » ، وهى قبيلة ذكرها « سترابون » كذلك ، وعدها فى جملة قبائل « الكلدانيين Chaldaeans » الساكنين فى اقليم « بابل » فى جوار العرب وعلى خليج فارس[٦٢]. وذكر هذه القبيلة « بلينيوس » ، ذكرها بهذا الاسم كذلك[٦٣]. وقد ذكروا أيضا مع « Borsippeni » وهم سكان « بورسيبا Borsippa » . فيظهر من ذلك أن المراد بهم سكان مدينة « Orchoe » ، أى « الوركاء »[٦٤]. فهؤلاء هم اذن من الكلدانيين المجاورين لأعراب « العربية الصحراوية » على رأى هؤلاء الكتاب .

وذكر « بطلميوس » أسماء مواضع عديدة تقع فى « العربية الصحراوية » . وبعض

---

(٥٤) Ptolemy, V, 19, 2.
(٥٥) Pliny, VI, XXX, 117, Vol., II, p. 427.
(٥٦) Musil, Deserta, p. 505.
(٥٧) Pliny, VI, XXX, 117, Vol., II, p. 427.
(٥٨) Ptolemy, VI, 19, 5.
(٥٩) Musil, Deserta, pp. 505.
(٦٠) Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, 2000.
(٦١) المصدر نفسه أيضا :
F. Hommel, Ethnologie und Geographie d. alt Orients, 425, anm. I, 598.
(٦٢) Strabo, XVI, I: 6, Vol., III, p. 146, (Bohn's Classical Library).
(٦٣) Pliny, VI, XXX, 123, Vol., II, p. 431 (Loeb Classical Library).
(٦٤) Musil, Deserta, p. 504.

هذه الأسماء تمكن معرفتها وتشخيصها ولاسيما الواقع منها على نهر الفرات أو طف البادية . أما المواضع الواقعة فى قلب البادية ، فبعضها مما لا يمكن الاهتداء اليه وان عين « بطلميوس » درجات طولها وعرضها ، فهذه الدرجات ليست مضبوطة دقيقة ، وقد نقل بعض منها من مؤلفات لم تكن متقنة . ثم ان « بطلميوس » أو الموارد التى نقل منها واستعان بها فى تأليف الكتاب ، استمد أو استمدت أخباره أو أخبارها من رجال القوافل ومن الأعراب ومن التجار . وقد كان لهؤلاء علم بالمواضع التى ينزلون بها وبالأبعاد والاتجاهات ، ولكن علمهم هذا لا يمكن أن يكون أساسا لوضع صورة دقيقة للأرض ، وخاصة بالنسبة الى ذلك الزمن ، وأصول رسم صور الأرض وقواعدها لم تكن علمية ومتقنة ، ولم تكن المقاييس معروفة ، ولهذا أخطأ « بطلميوس » كما أخطأ غيره فى تعيين المواضع وتثبيتها على « صور الأرض »(٦٥) .

ويلاحظ أن « بطلميوس » لم يذكر أسماء مواضع تذكر فى الزاوية الشمالية الغربية للعربية فى المنطقة الواقعة بين خط العرض « ٣٣ » درجة وخط العرض « ٣٥ » درجة و (٥) ثوان . بينما ذكر أسماء مواضع عديدة تقع فى الزاوية الجنوبية الشرقية أى المنطقة التى تمتد فتصل بفم الخليج . قسم منها لا يعود الى هذه المنطقة . وذكر اسم موضعين يقعان على خط العرض الثانى والثلاثين ، وثلاثة مواضع تقع بين هذا الخط والخط الذى يليه ، وثلاثة مواضع بين الخط (٣١) والخط (٣٢) . وعشرة مواضع بين الخط (٢٩) والخط « ٣٠ » . ويلاحظ أن بعض مادعاه بـ « Polis » لم يكن مدنا بالمعنى المعروف ، انما كان فى الواقع منزلا أو بئرا أو موضع ماء ينزل به المسافرون(٦٦) .

ومن المواضع التى أشار صاحبنا اليها موضع « Barathena » و « Saue » و « Choce » و « Gauara » و « Aurana » و « Rhegana » و « Alata » و « Erupa » و « Themme » و « Luma » و « Thauba » و « Seuia » و « Dapha » و « Capha » و « Sora » و « Odagana » و « Tedion » و « Zagmais » و « Obaera » و « Artemita » و « Banatha » و « Dumaetha » و « Alata » و « Allata » و « Bere » و « Calathua » و « Salma »(٦٧) .

---

(٦٥) Musil, Deserta, p. 505.

(٦٦) Musil, Deserta, p. 506.

(٦٧) راجع خارطة « بطلميوس » و Musil, Deserta, p. 507-508.

أما « Barathena » ، فيرى « بلو Blau » أنها « البـردان »(٦٨) . ويعـارض « موسل » هذا الرأى ، ويرى أنه الموضع المسمى « المحروثة » ، وهو فى أرض بركانية . وسكان « برَتينة » هم من قبيلة « Marteni » ، ويقع هذا الموضع على حافات جبـال « أسلمانوس Asalmanus » فى « حوران » . ويظهـر أن بـين « Barathena » و « Marteni » صـلة ، وأن الكلمتين لمسمى واحـد(٦٩) ، وقـع فى احـداهما بعض التحريف ، فصارت Marteni » اسم قبيلة ، وصارت « Barathena » اسم موضع .

وأما « Saue » ، « Saua » ، « Gaue » ، فهو « سوى » فى « سبع بيار » شمال « المحروثة »(٧٠) . وقد ورد موضع « سوى » ، فى الفتوح فى خبر ورود « خالد بن الوليد » من العراق الى الشام(٧١) .

ويظن « موسل » أن « Choce » ، « Coche » ، « Choca » ، هو موضع « مقـر جوخا » « مقر جوخة »(٧٢) .

وأما « Gauara » ، « Cauara » ، فهو موضع « القعرة » الواقع على طريق الشام - بابل على رأى « موسل »(٧٣) .

ويرى « موسل » أن موضع « Aurana » هو آبار « المحوير » فى « وادى حوران » .

وأما « Rhegana » ، « Rheganna » ، « Rhegenna » ، « Regana » ، فهو « مقيرات الرقية » و « الرقيان » على رأى « موسل » أيضا(٧٤) .

ويظن أن موضع « Alata » هو « الخليط » . وأما « Erupa » ، فيقع على رأى « موسل » على مقربة من « عريفان » فى جنوب سلسلة « حوران » . وذهب آخرون الى أنه « الرحبة » .

---

(٦٨) O. Blau, Arabien in Sechsten Jahrhundert, in ZDMG., Bd., 23, Leipzig, (1869), S. 559 ff. « البردان » ، البلدان (٢/١١٣ وما بعدها) .

(٦٩) Musil, Deserta, p. 506.

(٧٠) Musil, Deserta, p. 506. « سبع أبيار » .

(٧١) البلدان (٥/١٥٧) . البكرى : معجم (ص ٧٣٢ ، ٧٩٠) .

(٧٢) Musil, Deserta, p. 506.

(٧٣) Musil, Deserta, p. 506.

(٧٤) Musil, Deserta, p. 506.

وأما « Themme » « Themne » ، فموضع « عين التمر » أو « الثميل » على رأى « موسل » . ويرجح الأول على الثاني لأهميته ومكانته في البادية[٧٦] . أما « ريتر K. Ritter » فيرى أنه « تيماء » الشام[٧٧] . وذهب « مانرت K. Mannert » الى أنه « Thimanaei »[٧٨] .

ويرى « موسل » أن « Luma » هو موضع « قارة لميمة » . وأما « Thauba » « Thana »[٧٩] ، فهو آبار « الطوبة » في وادي الغدف[٨٠] .

وموضع « Seuia » هو « العيساوية » في وادي السرحان على ظن « موسل » .

وأما « Dapha » « Daphna » « Sapha » « Capha » ، فهو « الكاف » في وادي حوران على رأيه كذلك ، أو « قاع الدافنة » . وذهب « فيشر » الى أن المراد به « الجوف »[٨١] .

وذهب « فيشر » الى أن موضع « Sora » هو « Soractio » الذي ذكره « بلينيوس »[٨٢] . أما « موسل » ، فيخالف هذا الرأي ، وعنده أن « Soractio » هو في اقليم « بابل » . أما « Sora » ، فهو موضع « صوير »[٨٣] .

ويظن أن « Odagana » هو موضع آبار « حداجان » وعنده مراع ، ويقع عند حافات « الطويل » . وتمر به طريق القوافل المارة في جنوب غربي « دومة »[٨٤] .

ويرى « موسل » أن موضع « Tedion » هو « Syrmaion Pedion » الذي ذكره « اصطيفانوس البيزنطي »[٨٥] ، ويقع على الحدود الشرقية لأرض النبط . وذكر

---

(٧٥) Ptolemy, V, 19, 6.

(٧٦) Musil, Deserta, p. 506-507.

(٧٧) Ritter, Die Erdkunde Von Asian, VIII/2, 385, Berlin, (1874).

(٧٨) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zehnter Halbband, S. 1699.

(٧٩) Ptolemy, V, 19, 6.

(٨٠) Musil, Deserta, p. 506-507, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zehnter Halbband, (1934), S. 1328.

(٨١) Musil, Deserta, p. 507.

(٨٢) Pliny, VI, 145, Fischer, Ptolemy, Geography, Vol., I, Part 2. Paris, (1901), p. 1016.

(٨٣) Musil, Deserta, p. 507.

(٨٤) Musil, Deserta, p. 507.

(٨٥) Stephen of Byzantium, Ethnica, (Meineke), p. 593.

« بطلميوس » موضعا يقع في أرض تدمر سماه « Putea » بدلا من « Centum Putea »، و « Syrmaion Pedion » هـو « بطن السرّ » ويكـون القسـم الأعلى من وادي السرحان[٨٦].

وتشعر كلمة « Zagmais » أن المراد بها قبيلة « ضجعم » و « الضجاعم »، وهي قبيلة عربية معروفة ذكرها المؤرخون، وهي « Zocomus » عند المؤرخ « سوزومينوس » « Sozomenus »[٨٧]، وتقع مواطنها في « بطن السر » وفي جواره[٨٨]. ولعل « Zogmais » مدينة أو قرية أو منزل للضجاعمة[٨٩]. وقد وهم « بطلميوس »، فتصور أنها تقع في شرق هذا المكان[٩٠].

و « Obaera » « Obaura » هو « أبير »[٩١]. ويسمى بـ « باير » « بير » في الزمن الحاضر[٩٢].

وأما « Artemita »، فيرى « موسل » أنه على حدود « Asalmanus Mons »، أي جبال حوران. وقد ذكر الكتبة السريان موضعا سموه « Artemis »، فلعل له صلة بالموضع المذكور[٩٣]. وأما « Banatha » « Banacha » « Nabacha »، فيرى « موسل » أنه « Nachaba »، وهو واحة « النبك » في وادي حوران. أما « فيشر » فيظن أنه الموضع المسمى « بنات » « بنات الزين »[٩٤]. ولعل لـ « Nachaba » صلة بالنخيب، أو « النقيب ».

وأما « Dumetha » « Dumaetha »، فهو موضع « Domata » « Domatha » في تأريخ « بلينيوس ». ذكره « بلينيوس » بعد اسم قبيلة « Avalitae »، وقبل اسم

---

(٨٦) Musil, Deserta, p. 507, 513. « بطن السر »، البلدان (٢٢٠/٢).
(٨٧) Sozomenus, Ecceles. Hist., [Migne], Col., 1412.
(٨٨) Musil, Deserta, p. 507.
(٨٩) Blau, die Wanderung der Arabischen Völkerstämme im 2 Jahr-hundert n. Chr., in ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 664.
(٩٠) Musil, Deserta, p. 507.
(٩١) البكري: معجم ما استعجم (٦٣/١)، « طبعة وستنفلد ».
(٩٢) Musil, Deserta, p. 508.
(٩٣) Musil, Deserta, p. 508.
(٩٤) المصدر نفسه أيضا. Fischer, Ptolemy, Geography, (1901), p. 1016.

مدينة « Haegra » و « Tamudaei »[٩٥] . وذكره « كلوكوس Glaucus »[٩٦] و « اصطيفانوس البيزنطي » كذلك[٩٧] : ذكراه باسم« Dumatha »في جملة مدن العرب . وهو مدينة « دومة الجندل »[٩٨] . وقد وضعها « بطلميوس » في العربية الصحراوية عند خط الطول « ٧٥ » من الشرق[٩٩] ، بعيدة عن موقعها الجغرافي المعروف .

وقد سقط موضع « Alata » « Allata » من بعض المخطوطات . ويرى « موسل » أنه موضع « لاهه » على طريق عمان ـ العراق[١٠٠] .

وأما « Bere » ، فهو موضع « البحيرة » [١٠١] وأما « Calathua » « Calathusa » ، فهو موضع « قلت خوعة » « قلت الخوصة » على الحدود الشمالية الشرقية للنفود[١٠٢] .

وأما « Salma »[١٠٣] ، فهو موضع « سلمان » على رأي « موسل » . ويقع على الحدود الغربية لـ « الحجرة » الواقعة في القسم الجنوبي الشرقي من « العربية الصحراوية »[١٠٤] . كما سبق أن تحدثت عن ذلك اثناء كلامي على موضع « Salmani » المذكور عند « بلينيوس » .

وأشار « بطلميوس » الى موضع سماه « Birtha » ، ذكر أنه يقع في العربية الصحراوية على الجانب الأيمن لنهر الفرات في جنوب شرقي مصب نهر « Aborras »[١٠٥] « Chaboras »[١٠٦] ، أي نهر « الخابور » . ولما كانت كلمة

---

(٩٥) Pliny, VI, XXXII, 157, Vol., II, p. 457.

(٩٦) Glaucus, Archaeologia Arabica: edited by Carl Müller in his Fragmenta historicorum graecorum, Vol., 4, Paris, (1851), p. 409.

(٩٧) Stephen of Byzantium, Ethnica [Meineke], p. 237.

(٩٨) Musil, Deserta, p. 532.

(٩٩) راجع خارطة « بطلميوس » .

(١٠٠) Musil, Deserta, p. 508.

(١٠١) Musil, Deserta, p. 508.

(١٠٢) المصدر نفسه . « قلت » كالنقرة تكون في الجبل يستنقع فيه الماء ، البلدان (١٤٢/٧) ، و « القلت موضع على طريق الشام (١٤٣/٧ وما بعدها) .

(١٠٣) Ptolemy, V, 19, 7.

(١٠٤) Musil, Deserta, p. 508.

(١٠٥) Ptolemy, Geography, V, 19:3.

(١٠٦) Paulys-Wissowa, Supplementband, I, (1903), 5, Musil, Palmyrena, p. 229.

« برتا » Birtha » تعنى الحصن ، وهنالك جملة مواضع عرفت بـ« Birtha » أى الحصن لأنها كانت حصونا ومعسكرات لحماية الحدود من الغزو والغارات ، فليس فى الامكان تعيين هذا الموضع الذى قصده « بطلميوس »(١٠٧) .

وتحدث « بطلميوس » عن موضع دعاه باسم « Rathynoi » وعن قبيلة عرفت بهذا الاسم . وقد ذهب « نوبة Nobbe » و « ويلبرك Wilberg » الى أن هذه القبيلة كانت تقيم عند موضع « ريت » فى الساحل الغربى لطور سيناء . وقد ذكر « بطلميوس » قبل « Rathynoi » اسم « Pharanitae » أى « فاران » مما يبعث على الظن أن هذه القبيلة كانت تقيم فى الموضع المذكور . ولكن « بطلميوس » يذكر من جهة أخرى أنها كانت تقطن على جبل أو هضبة يفصل أو تفصل « العربية النبطية » عن « العربية السعيدة » ، أى فى موضع يقع فى الجزيرة نفسها . ولهذا رأى جماعة من الباحثين أن « بطلميوس » قصد الموضع المسمى « راتيه » فى الوقت الحاضر فى « العربية النبطية » فى منطقة « الجبال » على مقربة من خربة « فينان »(١٠٨) .

وذهب بعض الباحثين الى أن « Pharanitae » ، هم « Maranitai » الذين ذكرهم « سترابون »(١٠٩) و « ديودورس الصقلى »(١١٠) ، وهم من سكان ساحل البحر الأحمر ، وتقع منازلهم عند منطقة تكثر فيها زراعة النخيل . ويحدثنا « ديودورس » أن من عادة الـ « مارانيته » الذهاب الى أرض النخيل فى كل خمس سنوات للاحتفال هناك وللحج الى آلهة تلك المنطقة وتقديم القرابين اليها . وبينما كانوا ذات مرة يحجون هاجمت قبيلة تدعى « Garidaneis » من تخلف منهم فى البيوت ، فأعملت فيهم السيف ، وكمنت فى موضع خفى للايقاع بالآخرين ، لاهلاكهم وللاستيلاء على مواطنهم (١١١) . وقد ذكر « سترابون » هذا الخبر باختصار وقال ان الـ « Maranitai » صنفان : صنف هم أهل وبر « Skynitae » ، وصنف يشتغل بفلاحة

---

(١٠٧) Musil, Euphrates, p. 333.

(١٠٨) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Erster Halbband, S. 259-260, Musil, Arabia Petraea, (1907), II, I, 294.

(١٠٩) Strabo, XVI, 776.

(١١٠) Diodorus, III, 43.

(١١١) Diodorus, III, 43, Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, 1424.

الأرض . واختلف في تثبيت مواطن الـ « مارانيته » ، فذهب « كلاسر » الى أنها في جنوب « جدة »(١١٢) . أو « مرّان » « بنو مرّان » في « أرض المعافر » « بلد المعافر » . وذهب غيره الى أنها عند موضع لا يبعد كثيرا عن « Phoinikon Kome » الذي ذكره « بطلميوس » ، ويقع على ساحل خليج العقبة عند موضع يقال له « مرّ »(١١٣) .

ورسم « بطلميوس » جملة جبال وسلاسل جبلية في خارطته لجزيرة العرب ، من جملتها جبال « زامس Zames » ودعيت بـ « زامتوس Zametos » في بعض النسخ ، وبـ « ماريته ، ماراته Marata ، Mareita ، Marita » ، وجبال تقع في أعلى « كينيا دوكولبيته Kiniadokolpitae » ، وجبال أخرى تقع في أعلى « كسانيته Kassanitae » ، وجبال تقع في جنوب « ماريته Mareita » « ماراته Marata » « ماريته Marita » ، وجبال « عصبون Asabon » . وأشار الى وجود جبال ساحلية ورؤوس ، منها : « يبوس Yppos » ورأس « خرسونيسوس Chersonesos » ورأس « بالندروموس Palindromos » ، ورأس « بوسديون Posidion » و « كابوبتره Cabubathra » ورأس « عمونيته Ammonitae » و « الجبل الأسود » ورأس « كانه Cane » و « بريون Prion » ورأس « سياكروس Syagros » و « ديديمه Didyama » ورأس « Corodamum » ورأس « عصبون Asabon » ورأس آخر دعاه أيضا باسم « خرسونيسوس Chersonesos » يقع في الخليج الفارسي « Sinus Persicus »(١١٤) .

أما جبال « زامس Zames Mons » « زامتوس Zametos Mons ، Zametas »(١١٥) فذهب « شبرنكر » الى أنها « شمر » ، وذهب « كلاسر » الى أنها السلسلة الممتدة من « اليمامة » الى « السراة » أي مع « العارض » و « النير »(١١٦) . وقد عدّ « الهمداني » « النير » من الجبال المشهورة عند العرب المذكورة في أشعارها(١١٧) . ويرى « فورستر »

---

(١١٢) Glaser, Skizze, II, S. 27 ff., Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, art : Maranitae.

(١١٣) Musil, Hegaz, p. 312. «فونيقا»، الصفة (ص٣٦ سطر١٩، ٤٢ سطر٢٥) .

(١١٤) راجع خارطة « بطلميوس » . و Glaser, Skizze, II, S. 212-213.

(١١٥) Ptolemy, VI, 7, 22.

(١١٦) Glaser, Skizze, II, S. 213, Paulys-Wissowa, 23 ter Halbband, 398.

(١١٧) الصفة (ص ١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧) .

أنها من جبال نجد(١١٨) .

وينبع من جبال « زامس Zames » نهر دعاه « بطلميوس » « Baitio ، Baetius » ، منبعه عند حافاتها « Baetii fl. fontes » (١١٩) يمتد نحو الجنوب فالجنوب الغربي حتى يصب في البحر الأحمر في شمال سلسلة جبال « كسانيته Cassanitae » . وتقع الى الشمال من مصبه وعلى مسافة قريبة منه مدينة سماها « Thebai Polis » . وأما الى الجنوب منه ، فأرض « Cassanitae » وفيها « باديو Badeo » و « أمبه Ambe » و « Mamala » و « Adedo » (١٢٠) . وليس هذا النهر في الواقع نهرا بالمعنى المعروف ، فما كان في جزيرة العرب في أيام هذا العالم نهر كبير طويل يجرى ، انما هو واد من الأودية العديدة التي تخترق الجزيرة ، وتنبعث فيها الحياة في أثناء سقوط الأمطار فتسيل اليها السيول ، فتكون منها أنهار قصيرة الحياة ، ذات أجل موقوت .

ولا نعرف موضع هذا النهر أو الوادي الذي قصده « بطلميوس » ، فقد يكون « وادي الحمض » ، ومنبعه عند حرة خيبر على رأى « هوكارت » (١٢١) . وهو واد معروف مشهور(١٢٢) . وقد يكون « وادي بيشة » (١٢٣) ، وهو واد مشهور كذلك معروف حتى اليوم(١٢٤) . وقد يكون « وادي بيض » (١٢٥) ومأتيه من سراة « جنب » (١٢٦) . وقد يكون « وادي الرمة » كما ذهب الى ذلك « شبرنكر » (١٢٧) . ويرى « كلاسر » أنه « وادي بيشة » أو « وادي بيض » ، وذلك لتقارب اسمي هذين الواديين مع « Baitio » الذي ذكره « بطلميوس » (١٢٨) .

---

(١١٨) Forster, II, pp. 244.

(١١٩) أيضا « Bardilloi » لدى « فورستر » : Forster, II, p. 130.

(١٢٠) راجع خارطة « بطلميوس » .

(١٢١) David George Hogarth, The Penetration of Arabia London (1905), p. 21.

(١٢٢) البلدان (٣/٣٤٢) ، الصفة (٢/٣٦) .

(١٢٣) Glaser, Skizze, II, S. 217. البلدان (٢/٣٣٤) ، الكبرى : معجم (٢/٩) .

(١٢٤) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب (ص ٤٧) .

(١٢٥) Glaser, Skizze, II, S. 217. البلدان (٢/٣٣٧ وما بعدها) .

(١٢٦) الصفة (ص ٧٣ ، ١٢٠ ، ١٨٨) .

(١٢٧) Glaser, Skizze, II, S. 213.

(١٢٨) المصدر نفسه .

ويستدل « كلاسر » من أسماء القبائل الساكنة على مقربة من جبال « زامستوس » « Zamestos »، على أن المراد بها سكان « عارض اليمامة » لا جبل « شمر » كما ذهب « شبرنكر » الى ذلك ، فمواطن هـذه القبائل بعيدة عن جبـل « شـمر » قريبـة من « العارض » ، ولهذا رجح أنها « عارض اليمامة »[١٢٩]. أما هذه القبائل ، فهى :
« Oudynoi » « Udenoi » و « Maisaimanes » ، و « Athritae » و« Apatae »
وتقع مواطنها الى الغرب من هذه الجبال ، و « Laieni » « Laeni ' Laeceni »[١٣٠]،
و « Asateni » ، و « Jolisitae » « Jodisitae » وتقع منازلها الى الشرق منها ،
و « Catanitae » ، وهى الى الجنوب من « زامستوس « Zamestos » .

أما « Athritae » ، فهم أهـل « عثر »[١٣١] على رأى « كلاسر » على البحر الأحمر . وأما « Laini » « Laeni » ، فهم فرع من « Lainitae » كان يسكن على ساحل الخليج بين « القطيف » و « قطر » على رأى « كلاسر » كذلك . وأما « Catanitae » فهم أهل « قطن » . وأما « Apatae » فهم « عبيدة » فى شرق عسير ، وهم أعراب على رأى « كلاسر » أيضا[١٣٢] . ويرى « فورستر » أنهـم « Napatae » ، وهـم على رأيه « النبط »[١٣٣] وتقع منازل « Laini » « Laeni ' Laeceni »[١٣٤] فى غرب مواطن قبيلة « Thaemae » الممتدة على الخليج ، والواقعة بين أرض « Laenitae » و « Gerraei » . والى الغرب من « Asateni » و « Jodisitae » . وكتبت كلمة « Laeni » « Laeceni » على هذه الصورة « Laikenoi » فى بعض النسخ[١٣٥] ، وهم « Lechieni » الذين ذكرهم « بلينيوس » ، أى لحيان فى رأى « شبرنكر »[١٣٦].

---

(١٢٩) Glaser, Skizze, II, S. 213. « العـارض » البكـرى (ص ٦٥٤) . « عارض » « عارض اليمامة » ، البلدان (٦/٩٣) .
(١٣٠) Ptolemy, VI, 7, 22.
(١٣١) « عثر » : نهاية الأرب (١/٢٣٣) . البلدان (٦/١٢١) ، البكرى : معجم (p. 35)
(١٣٢) Glaser, Skizze, II, S. 214.
(١٣٣) Forster, I, p. 233, 235.
(١٣٤) راجع خارطة « بطلميوس » Ptolemy, VI, 7, 22.
(١٣٥) Paulys-Wissowa, 23 ter Halbband, 467.
(١٣٦) Sprenger, alte Geogr., 138, 206.

وجبال « ماريته Mareita ، Marita «، ماريتي‌مونتس Marithi Montes ، هي « العارض » على رأي « شبرنكر » و « بلو »[137] . أما « كلاسر » ، فيرى أنها جبال « مهرة » وجبال حضرموت[138] ، وموقع هذه الجبال في خارطة « بطلميوس » في جنوب « Malangitae » وفي شمال « Maocosmus » و « Iruda »، أي أنها وسط بين المواضع المذكورة ، وتقع أيضا في غرب النهر الذي سماه « بطلميوس » نهر « اللار » « Lar flum » الـذي يصب في الخليـج في أرض « Nareitae »[139] . أمـا « فورستر » فيرى أن جبال « ماريته » ، هي في اليمامة »[140] .

وتقطن في منطقـة الجبال هـذه جمـلة قبـائل ، هي : « Malangitae » ، و « Dachareni » ، و « Eiritae » ، و « Iritae » ، و « Bliulae » « Bliuloei » ، وتقع مواطن « Dachareni » في جنوب اليمامة ويجاورهم الـ « Malangitae » على رأي « كلاسر »[141] . وذكر « أصطفيانوس البيزنطي » قبيلة عربية سماها « Dacharenoi » « Dachareni »[142] أظن أنها « Dachareni » هذه التي ذكرها « بطلميوس » وان اختلف الموضع .

وقد ذكر « أصطيفانوس » أن هـذه القبيلة كانت تتعبـد للصنم « Dusara » ، وهو الصنم الذي سمي باسمه جبـل « Dusare » أي « ذو الشرى » أعلى جبل في العربية ، وقصد « أصطيفانوس » بجبل « Dusare » « الشراة »[143] ، فيظهر من قول صاحبنـا هـــذا بأن مواطن « Dacharenoi » كـانت على اتصـــال بديار « النبط » « Nabatheans »[144] ، ويدل شكل اسم هذه القبيلة على أنـه عربي قريب من « دخر » أو « دخار » أو « دهر » أو ما شابه ذلك من أسماء .

وأما جبال « Climax » ، فهي القسم الجنوبي من « السراة » . وتعني كلمة « Climax »

---

(١٣٧) Ptolemy, VI, 7, 20, 23. Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 670.

(١٣٨) Glaser, Skizze, II, S. 214-215.

(١٣٩) Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, 1679.

(١٤٠) Paulys-Wissowa. Forster, II, p. 266. العدد المذكور .

(١٤١) Glaser, Skizze, II, S. 268, 292.

(١٤٢) Forster, II, p. 141.

(١٤٣) « الشراة » البلدان (٢٤٧/٥) ، البكري : معجم (ص٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٨٠٦) .

(١٤٤) Forster, II, p. 141.

مدرجة أى سلما ، وأريد بجملة « Climax Mons » الجبال المدرجة أى الجبال التى ترى كأنها ذات سلالم . وهى جبال عملت على أطرافها درجات صناعية عريضة بالحفر وبتكديس الحجارة صيانة للتراب من السقوط لغرسها بالأشجار واستثمارها بالزرع ، وهى طريقة شائعة معروفة فى اليمن ولاسيما فى « جبل حضور نبى شعيب » وفى الأقسام الغربية من السراة(١٤٥). فجبال « القلماقس Climax » (١٤٦) اذن هى القسم الجنوبى من « السراة » الممتدة فى اليمن وعسير(١٤٧) . ويرى « فورستر » أنها « نقيل » « نقل »(١٤٨) .

وفى جنوب الحافات الجنوبية لجبال « Climax » ، وضع « بطلميوس » منابع نهر سماه « Stygis flum. » ، وهذا النهر هو « وادى بنا » فى رأى « كلاسر » . ويبدأ هذا الوادى على رأيه من الجبال الكائنة عند « يريم » ويمتد حتى يصب فى البحر(١٤٩) وتقع على أحد فروع « وادى أبين » المسمى بـ « بنا » خربة تسمى بهذا الاسم . وهى « بنا » « Bana » من المدن السبئية القديمة التى ورد اسمها فى الكتابات ، وكان فيها معبد خصص بعبادة الآله « عثتر »(١٥٠) .

أما « شبرنكر » ، فيرى أن جبال « كليمكس Climax »(١٥١) هى « جبلان العرقية » الممتدة ما بين « وادى زبيد » و « وادى رمع » . وأن منابع النهر فى الموضع المسمى « حمّة »(١٥٢) . وهو « استى » ما بين « اسبيل » و « ذمار » . وهو أكمة سوداء بها جرف تسمى « حمام سليمان » يستشفى به من الأوصاب والجرب(١٥٣) . وأما « بنا Bana » ، فمختصر « أبين » على رأيه كذلك . وهى فى نظره موضع

---

(١٤٥) Glaser, Skizze, II, S. 215.

(١٤٦) الترجمة : اللوح السادس .

(١٤٧) D. G. Hogarth, The Penetration of Arabia, p. 20.

(١٤٨) Forster, II, p. 270-271.

(١٤٩) Glaser, Skizze, II, S. 215.

(١٥٠) المصدر نفسه (ص ٢١٩) .

(١٥١) Ptolemy, VI, 7, 20.

(١٥٢) Sprenger, alte Geogra., 196. « جبلان العركبة » الصفة (ص ٦٨ ، ٧١ ، ١٠٣) . « حمة » الصفة (٣٦/٢) .

(١٥٣) الصفة (ص ١٠٤ س ٨ وما بعده) ، البلدان (٢٣٩/١) « طبعة وستنفلد » .

« خنفر »(١٥٤) . وقد ذهب « فرسنل F. Fresnel » الى أن منابع هذا النهر من « بئر برهوت »(١٥٥) .

وتبدأ جبال « Cinaedocolpitae » « Kiniadokolpitae » من موضعى « Arsae » و « Jambia » « Iambia » ، فتمتد نحو الجنوب حتى تصل الى مصب نهر « Baeti » « Baitio » « Baetius » . وتبدأ عندئذ جبال أخرى هى جبال « Kassanitae » التى تنتهى عند موضع « Adidu » . وتكون جبال « Kiniadokolpitae » جزءا من « السراة » فى الحجاز . وأما جبال « Kassanitae » ، فهى « السراة » الواقعة فى منطقة عسير(١٥٦) .

وأما جبال « عصبون Asabon Mons » ، فهى جبال عمان تمتد حتى تتصل برأس « عصبون Asabarum Prom. » « Asabon Prom. » ، وهو الرأس البارز المكون لأحد فكى فم الخليج « Fretum Sini Persi » ، ويراد به رأس الخيمة أى رأس « Mesandum ' Musandam » عند الأوربيين(١٥٧) . ويسكن على ساحل هذه الجبال « العصبيون Asabonitae » ، وهناك مدينة سماها « بطلميوس » « عصب Asab » لا تبعد كثيرا عن الساحل . وتشمل كلمة « Asabonitae » الساحل الممتد من رأس الحد حتى « رأس الخيمة Cape Mesandum » ، أى أنها تشمل ساحل عمان(١٥٨) . و « العصاب البحرين وأحوازه »(١٥٩) ، فهل للعصاب صلة بـ « Asabo » و « Asabon » ؟ ويرى « موريتس » أن جبل « عصبون Asabon » هو الجبل الأخضر فى عمان(١٦٠) .

وجعل « بطلميوس » لجزيرة العرب جملة أنهر ، أعظمها : « Baitio » و « Lar » و « Styx » و « Prion » « Prionis » و « Ormano » . أما نهر « Prion »

---

(١٥٤) Sprenger, alte Geogra., 196. « خنفر » ، الصفة (ص ٥٣ ، ٩٧) .

(١٥٥) Paulys-Wissowa, II, 2844, 2 ter Reihe, 7 ter Halbband, 463-464.

(١٥٦) Glaser, Skizze, II, S. 215-216. « السراة » الصفة (٢/٥٨) .

(١٥٧) Glaser, Skizze, II, S. 216, Wilson, The Persian Gulf, p. 52, Forster, II, p. 225.

(١٥٨) Glaser, Skizze, II, S. 248 f.

(١٥٩) الصفة (١٦٨ سطر ١٣) .

(١٦٠) Paulys-Wissowa, 20 ter Halbband, (1919), 2359.

فهو نهر جعل « بطلميوس » مصبه فى البحر العربى فى « موضع » أطلق عليه « Prionis Ostia » فى مضيق يقع بين رأس « سياكروس .Syagros Prom » [(١٦١)] ، وهو رأس الفرتك على رأى « فورستر »[(١٦٢)] والرأس الذى تسكن عنده « الصواقرة » على رأى آخر[(١٦٣)] . وبين رأس « كانة .Kane Prom » الذى عليه ميناء « كانة » « .Kane Empor » ، وتقابله فى البحر جزيرة « تريتوس .Tritus Ins » [(١٦٤)] .

وهذا النهر هو « وادى قربة » على رأى « شبرنكر » . ولعله الوادى الطويل المسمى بوادى المسيل فى حضرموت[(١٦٥)] . ويقع مصبه فى البحر العربى بين موضعى « سيحوت و « درفيت »[(١٦٦)] . وهو « وادى حضرموت » على رأى « هوكارت »[(١٦٧)] .

ويقع نهر « أورمان Orman » فى غرب جبل « ديدمى Didymi Montes » . ويرى « كلاسر » أنه القسم الجنوبى من « وادى خصموت » أو الأودية الأخرى القريبة منه[(١٦٨)] . وتقع ينابيعه فى خارطة « بطلميوس » على خط العرض العشرين وفى جنوب « Cottabani » ، وفى شمال شرقى« .Omanum emp » ويصب فى البحر فى شمال شرقى خليج « سخاليته Sinus Sachalites » .

وأما نهر « اللار Lar » ، فهو وادى الدواسر[(١٦٩)] . وتقع منابعه على مقربة من مدينة « .Nagara Metrop » ، وهى مدينة « نجران » على الحافات الشرقية لسلسلة الجبال[(١٧٠)] ، وهو نهر « Cynos » فى تأريخ « بلينيوس » . ويصب هذا النهر فى الخليج

---

(١٦١) Ptolemy, VI, 7, 1, 10.

(١٦٢) Forster, II, p. 161.

(١٦٣) Hans Von MZik, Des Klaudios Ptolemaios Einführung in die Darstellende Erdkunde, Erster Teil, Wien (1938), S. 54.

(١٦٤) راجع خارطة « بطلميوس » .

(١٦٥) Glaser, Skizze, II, S. 220 f. « المسيل » الصفة (١٠٢/٢) .

(١٦٦) راجع الخارطة الملحقة بالجزء الأول من كتاب : تأريخ حضرموت السياسى ، تاليف صلاح البكرى ، القاهرة ١٣٥٤ .

(١٦٧) Hograth, The Penetration, p. 22.

(١٦٨) Glaser, Skizze, II, S. 221. الترجمة : اللوح السادس .

(١٦٩) Ptolemy, VI, 7, 13, Glaser, Skizze, II, S. 77, 22 ff.

(١٧٠) Hogarth, The Penetration, p. 21, B. Moritz, Arabien, S. 21. Paulys-Wissowa, 23 ter Halbband, (1924), 791-792.

في أرض « Nareitae » « Lareitae » الواقعة بين أرض أكلة السمك « Ichthyophagi » وأرض « Attaei » • وتقع الى الشرق أو على مقربة منه مدينة « رجمة Regma Polis » « Regama » « Rhegama Civitas » و « Cryptos Portus » • وجبال معبد الشمس ومدينــة « كابسينه Kapsina Polis » « Ka.pina » ومدينــة « كابانــة » « Kabana Polis » « Kauana » •

والمياه في « وادي الدواسر » لا تبعد مسافات عميقة عن ظاهر القشرة ، وأرضه خصبة ، تمكن الاستفادة منها وزراعتها بحفر الآبار واستنباط الماء منها بالطرق الفنية ، وليس في استطاعتنا القول بأنه كان نهرا جاريا طول أيام السنة في أيام « بطلميوس »(١٧١) •

وقد ذكر « الادريسي » نهرا يصب في « خليج فارس » سماه نهر النار « وادي النار » ، وهو في نظري هذا الوادي الذي دعاه « بطلميوس » باسم « نهر اللار » •

وفي غرب نهر « اللار » وفي شمال أرض « Bliulaei » ، وضع « بطلميوس » مدينة « Lathea » (١٧٢) • وهي تقع على درجة « ٨٣ » و « ٢٠ » دقيقة طولا و « ٢٠ » درجة و « ١٥ » دقيقة عرضا بحسب تقديره وفي شرق مدينة « Lasris » (١٧٣) •

وآراء الباحثين متباينة في مراد « بطلميوس » بمدينة « رجمة Regma « Regma « Polis » (١٧٤) • وتقع هذه المدينة على ما ذكره « بطلميوس » على الساحل ، وهي على حد قوله أول موضع بحري تتجه منه السفن بعــد مضيق « هرمز » و « رأس الخيمة Cape Musandam » « Cape Mesandum » في نحو الساحل الغــربي للجزيرة(١٧٥) • وهو الموضع الذي دعاه « أصطيفانوس البيزنطي » « Rygma » والظاهر أن خطأ وقع في الاستنساخ فكتب في كتاب « أصطيفانوس » على هذا الشكل • وتقع عنده على ساحل وجون في « خليج فارس » يسمى « Rygmatitys » (١٧٦) •

---

(١٧١) Moritz, Arabien, S. 21.

(١٧٢) Ptolemy, VI, 7, 35. « نهر النــار » راجــع صــورة الأرض للشــريف الادريسي •

(١٧٣) Sprenger, alte Geogr., 280, Paulys-Wissowa, 23 ter Halbband, 908.

(١٧٤) Ptolemy, VI, 7, 14.

(١٧٥) Paulys-Wissowa, Real., Zweite Reihe, Erster Halbband, Stuttgart (1914). S. 504.

(١٧٦) المصدر نفسه •

وتقع مدينة « Regma » على رأى « شبرنكر » عند « رأس الخيمة » وقد تكون على رأيه مدينة « جلفار »(١٧٧) . وهى مدينة ذكرها « ياقوت » فقال انها بلد بعمان عامر كثير الغنم والجبن والسمن(١٧٨) . ويرى « كلاسر » أنها على مقربة من رأس الخيمة . ويرى أيضا احتمال كونها « رجمة » المذكورة فى المسند ، أو « رعمة » التى فى التوراة(١٧٩) . وقد ذهب « فورستر » وجماعة من الباحثين الى أن « Regma » هى « رعمة » . وأن أبناء « رعمة » المذكورين فى التوراة(١٨٠) هم جماعة من العرب سكنت فى العربية الشرقية على ساحل عمان(١٨١) . أما « بلو Blau » ، فيرى انها « رجام » وهو موضع يقع على حدود « عمان » من البحرين(١٨٢) . وقد جمعت موسوعة « باولى - ويزوفا Paulys-Wissowa » أكثر الآراء التى أوردها الباحثون فى تعيين هذا المكان(١٨٣) .

أما « Kabana » « Kabana Polis » « Kauana » فانها مدينة تقع على الساحل فى العربية الشرقية فى أرض « Nareitae » على ما ذكره « بطلميوس »(١٨٤) . وذلك على الساحل المقابل لجزيرة « ابن كاوان »(١٨٥) « كافان » وهى « قشم » فى الوقت الحاضر(١٨٦) . ويرى « فورستر » أن هذه المدينة هى « كلبة »(١٨٧) . أما « شبرنكر » ، فيرى أنها الموضع المسمى « أم الكوين » الواقع فى جنوب غربى « رأس الخيمة »(١٨٨) .

وسمى « بطلميوس » الأرض الواقعة فى غرب « Nareitae » « Lareitae »

---

(١٧٧) Sprenger, Die alte Geographie, Arabiens, (1875), 126.

(١٧٨) البلدان (١٢٦/٣) . المقدسى : أحسن التقاسيم (ص ٦٣) .

(١٧٩) Glaser, Skizze, II, S. 78, 252.

(١٨٠) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٧ .

(١٨١) Forster, I, p. 59-76, II, p. 223, Niebuhr, Beschreibung Von Arabien (1772), S. 293, Kiepert, Lehrbuch d. alten Geographie, (1878), S. 188.

(١٨٢) البلدان (٢٢٦/٤) Blau, in ZDMG., XXII, S. 666.

(١٨٣) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Erster Halbband, S. 505 ff.

(١٨٤) Ptolemy, VI, 7, 14.

(١٨٥) الطبرى (٨٠١/٢ ، ١١٥٩ ، ١٢٨٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٧٩ ، ٧٧/٣ ، ٧٨ ، ٧٠٦) .

(١٨٦) Paulys-Wissowa, 20 ter Halbband, Stuttgart, (1919), S. 1396.

(١٨٧) Forster, II, 223.

(١٨٨) Sprenger, alte Geogr., 167.

ونهر « اللار » باسم « Attae » و « Aigae » ، وفيها من المدن « Sarcoa Civitas » « Sarkoe Polis » ، « Sarcoa Civitas » و « Karada Polis » « Kadara » « Katara » وقرية تسمى « Atta » [(١٨٩)] « Atta Vicus » [(١٩٠)] .

وقد دونت كلمة « Karada » على هذا الشكل : « Kathara » في بعض مخطوطات « جغرافيا بطلميوس » . وقصد بها مدينة تقع في أرض « Attae, Attaioon » [(١٩١)] .
وقد ذهب « شبرنكر » الى أن المراد بها « قطر » [(١٩٢)] . وهو رأى يعارضه « موريتس » [(١٩٣)] .

وأما « Orsa » ، فجبل وميناء على حد قول « بلينيوس » [(١٩٤)] . وقد ذهب « كلاسر » الى أنه في « عسير » أو في الحجاز . وقد ذكر « بلينيوس » بعد هذا الموضع اسم جون دعاه « Duatas » يقع على مقربة من ميناء « Coralis » وهو ميناء « حلى » على رأى « كلاسر » [(١٩٥)] .

وتلي أرض « Attae » أرض سماها « Gerraei » ، وتشرف على خليج « Gerraei » . من مواضعها « Magindanata » و « Gerra Polis » و « Bilbana » « Bilaina » « Bilana » . أما « Gerraei » و « Gerra Polis » أي مدينة « الجرعاء » « Gerra » ، فقد تحدثت عنها بما فيه الكفاية في مواضع متعددة من هذا الكتاب .

وفي غرب مدينة « Gerra » أو في شمال غربيها وعلى مبعدة نصف درجة منها تقع مدينة تسمى « Katara » في خارطة « بطلميوس » [(١٩٦)] . ويذكرنا اسم هذه

---

(١٨٩) راجع خارطة « بطلميوس » كذلك : Glaser, Skizze, II, S. 223.
(١٩٠) Forster, II, p. 223.
(١٩١) Ptolemy, VI, 7, 15.
(١٩٢) Sprenger, alte Geogr., 269.
(١٩٣) Paulys-Wissowa, 20 ter Halbband, S. 1924.
(١٩٤) Pliny, VI, 150.
(١٩٥) Paulys-Wissowa, 36 ter Halbband, Erstes Drittel, Stuttgart (1943), S. 1417, Glaser, Skizze, II, S. 85.
(١٩٦) Ptolemy, VI, 7, 32.

المدينة التى زالت معالمها باسم « قطر » الذى ما زال حيا يطلق على شبه جزيرة « قطر » وعلى امارة من امارات الخليج(١٩٧) • ويذكرنا كذلك باسم « Cataraei » الذى ذكره مؤرخنا « بلينيوس »(١٩٨) •

وتقع مدينة « Magindanata » فى منطقة « Gerrha » « Gerra » على الخليج(١٩٩) •

ويرى « شبرنكر » أنها كلمة مركبة من « Magier » أى مجوس ومن كلمة أخرى فارسية هى « ستان Istan » أو « دان Dan » ، وان موضعها على خليج « العقير »(٢٠٠) • وذهب « كلاسر » الى أن موضعها على خليج « القطن » على مقربة من « ياس » ، أو أنها موضع « مجان Magan » المذكور فى الكتابات الأشورية ويقع فى شرقى « Gerrha »(٢٠١) •

وتتصل بأرض « Gerraei » أرض تدعى « Thaemae » « Thaimon » ، وبها خليج اسمه « Magorum Sinus » « Magon Kolpos » وموضع « Istriana » ومدينة أخرى • ويحتمل على رأى « كلاسر » أن تكون لكلمة « Thaemae » « Thaimon » صلة بـ « تيم »(٢٠٢) « بنى تيم » ، و « تيم » من أسماء القبائل العربية المعروفة • ويرى أيضا احتمال كون « Magon » من « مجان Magan » أو « مكان Makan » ، وهو اسم أرض ذكرت فى النصوص الأشورية مع « ملوخة » كما أشرت الى ذلك سابقا ، وهى فى نظره « Make » المذكورة فى نص « دارا Darius » • ذكرت فى جملة الأرضين التى كانت خاضعة لحكم هذا الملك • وكان المراد بـ « Maka » منطقة واسعة تشمل أرض « رأس الخيمة » كذلك ، ثم تخصصت على رأيه فى الأخير(٢٠٣) •

و « Makai » هم قبيلة سكنت فى ساحل عرف بهذا الاسم يقع فى جنوب أرض « Ichthyophagon » فى الجهة التى تقابل ساحل « كرمان » « كرمانيا » « Carmania » وعند

---

(١٩٧) Ency., II, p. 817, Paulys-Wissowa, 20 ter Halbband, S. 2484.
(١٩٨) Pliny, Nat. Hist., VI, 28, 147.
(١٩٩) Ptolemy, VI, 7, 16.
(٢٠٠) Sprenger, alte Geogr., 134 f.
(٢٠١) Glaser, Skizze, II, 225, Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, S. 399.
(٢٠٢) Glaser, Skizze, II, S. 223, 251.
(٢٠٣) Glaser, Skizze, II, S. 225, 249.

الرأس البارز في مضيق هرمز المكون لأحد فكيه(٢٠٤) . أي « رأس الخيمة » . وقد ذكر هذا الاسم « سترابون »(٢٠٥) و « بلينيوس »(٢٠٦) و « بومبونيوس ملا Pomponius ، Mela »(٢٠٧) ودعاه « اميانوس مرسللينوس Ammianus Marcellinus » باسم « Maces »(٢٠٨) . أما « اريانوس Arrianus » ، فدعا موضع رأس الخيمة باسم « Maketa »(٢٠٩) . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن « Maketa » و « Asabon » « Akron » هو « رأس الخيمة » أى « Ras Mesandum » عند الأوربيين(٢١٠) .

وقد تحدثت بالمناسبة وفي مواضع عن آراء المتخصصين بالبحث عن هذا المكان . وأشرت الى ذهاب بعضهم الى أنه « مجان Magan » المذكور في النصوص الآشورية ، و « مكة » ، مكا Maka » المذكور في نص « دارا Darcios » (٢١١) . وقد ذهب « كلاسر » الى أن لاسم « Magon Kolpos » علاقة بهذا المكان كذلك . واحتمال كونه اسم هذا الرأس والساحل الذي عليه « مأكا » ، « مأكه » في الزمن القديم(٢١٢) . وقد ذهب « شبرنكر » الى أن « Magon Kolpos » الذي ذكره « بطلميوس »(٢١٣) هو الجون الذي في مقابل جزيرة « بوعلي »(٢١٤) .

أما « فورستر » ، فيرى أن « Thaemae » « Themoi » « Themi »(٢١٥) هم « بنو تميم » « تميم » ، القبيلة العربية المعروفة وهم يقيمون على ما ذكره « بطلميوس »

---

(٢٠٤) Ptolemy, VI, 7, 14.

(٢٠٥) Strabo, XIII, 765.

(٢٠٦) Pliny, VI, 98, 152.

(٢٠٧) Pomponius Mela, III, 79.

(٢٠٨) Ammianus Marcellinus, XIII, 6, 23.

(٢٠٩) Arrianus, Histor. Ind., 32.

(٢١٠) Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, 614 ff.

(٢١١) Glaser, Skizze, II, S. 225, 249, 267, Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, 615.

(٢١٢) Paulys-Wissowa. الجزء المذكور .

(٢١٣) Ptolemy, VI, 7, 17.

(٢١٤) Sprenger, alte Geogr., 138, Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, 518-519.

(٢١٥) Ptolemy, VI, 7, 17.

على خليج « Magorum Sinus »، في جنوب « Thar »، على نهر « Asatan »(٢١٦).
وتتصل بأرض « Thaemae » أرض « Laenitae »(٢١٧) وبها خليج يسمى بهذا الاسم « Laenitus Kolpos »، وموضع « Itamus Portus »، وهو ميناؤها.
وهذا الخليج هو خليج البحرين. ولا تتخطى حدود أرض « Laenitae » على رأى « كلاسر » أرض القطيف(٢١٨). وتتصل بها من الشمال والغرب أرض « Abucaei » « Abukaion »، وآخر مكان جنوبها هو موضع « Chersonesus Akra »(٢١٩). ويرى « شبرنكر » و « كلاسر » أن الـ « Leanitai » هم فرع من اللحيانيين(٢٢٠).

ومن مواضع « Laenitae » موضع دعاه « بطلميوس » باسم « Mallada » ويقع على مقربة من رأس « Chersonesos »(٢٢١). ويرى « كلاسر » أن هذا الموضع هو على مقربة من رأس « ركن » الذى هو رأس « Chersonesos » على رأيه(٢٢٢). أما « شبرنكر »، فيرى أن « Mallada » موضع لا يبعد كثيرا عن جنوب رأس تناجب عند جبل « منيفة »(٢٢٣).

وفى أرض « Laenitae » يقع موضع دعاه « بطلميوس » « سفته » « Saphta » ويقع فى العربية الشمالية الشرقية فى شمال شرقى مدينة « Alata Polis » الواقعة عند جبل « Atala ». ويرى « كلاسر » أنه « سبتة » أحد أولاد « كوش » فى التوراة.
ويقع فى القسم الشمالى الشرقى من اليمامة(٢٢٤). وقد ذكر « سبتة » بين « حويلة »

---

(٢١٦) Forster, II, p. 215-216.
Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zehnter Halbband, (1934), S. 1700.
(٢١٧) Ptolemy, VI, 7, 18.
(٢١٨) Paulys-Wissowa, 23 ter Halbband, 1044-1048, Glaser, Skizze, II, S. 225.
(٢١٩) Forster, II, p. 215.
(٢٢٠) Sprenger, alte Geogr., 191, Glaser, Skizze, II, 98 ff., Paulys-Wissowa. العدد المذكور.
(٢٢١) Ptolemy, VI, 7, 18.
(٢٢٢) Glaser, Skizze, II, S. 225.
(٢٢٣) Sprenger, alte Geogr., 139, Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, 908.
(٢٢٤) Glaser, Skizze, II, S. 252.

و « رعمة » في جذول الأنساب ، المدون في التكوين . وبنو « رعمة » هم « شبا » و « ددان »[٢٢٥] . ونظرا لوجود « ددان » في أعالي الحجاز ، يرى بعض الباحثين أن « Saphta » يجب أن يكون في موضع لا يبعد اذن كثيرا عن « ددان »[٢٢٦] . ويرى « كلاسر » احتمال كونه « سبتأ » « ذو السبتأ »[٢٢٧] ، وهو موضع يقع على رأيه في « السدير » أو « القصيم »[٢٢٨] .

وتقع أرض « Abucaei » في جنوب « العربية الصحراوية » في خارطة « بطلميوس » ، ومن مواضعها « .Coromanis opp » ، وبها خليج يسمى بخليج « كيبيوس Sinus Capeus » في تأريخ « بلينيوس » . ويظن « كلاسر » أن قبيلة « قبى Kabié » ، وهي من القبائل التي كانت في أيام « نغلت فلاسر » الثاني والتي عدها « دليتش Delitzch » في جملة قبائل « بني ارم » ، هي قبيلة « Abucaei »[٢٢٩] . وفي أرض « Abucaei » خليج سماه « بطلميوس » « Sacer Sinus » عليه مدينة تسمى « Coromanis »[٢٣٠] . ويرى « فورستر » أن هذه المدينة هي « القرين » « الكرين »[٢٣١] .

و « Abucaei » « Aboukaioon » هم « عبدالقيس » « بنو عبدالقيس » سكان البحرين القدماء[٢٣٢] . ومن المدن القريبة من البحر مدينة سماها « بطلميوس » « Jucara » « Iukara » ، وهي تقع على خليج ميسانيته « Mesanites Sinus » « Sinus Mesanites »[٢٣٣] . وأما « جوكارة Iukara, Jucara » ، فذهب

---

(٢٢٥) التكوين : الاصحاح العاشر : الآية ٧ وما بعدها .

(٢٢٦) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, S. 2323.

(٢٢٧) البكري : معجم (ص ٦٥ ، ٧٦١) « طبعة وستنفلد » .

(٢٢٨) Glaser, Skizze, II, S. 78, 152. «القصيم» صحيح الأخبار (١/١٥١ ، ١٥٤) .

(٢٢٩) Glaser, Skizze, II, S. 247.

(٢٣٠) راجع خارطة « بطلميوس » . Ptolemy, VI, 7, 19.

(٢٣١) Forster, II, p. 213, Paulys-Wissowa, 22 ter Halbband, (1922), S. 1422. « القرين » .

(٢٣٢) Ency., I, p., Forster, II, p. 214. ، « عبد القيس بن أقصى » رحلة ابن بطوطة (٢/٢٤٨) طبعة « باريس » .

(٢٣٣) Ency., I, p. 43, Ptolemy, V, 19, 4.

« فورستر » الى أنها « الجهـره » « الجهـرة » فى الزمن الحاضر ، وهى قريـة من قرى امارة الكويت ، أرضها خصبة ، تشاهد فيها آثار عمران قديم ، وقد عثر فيها على نقود قديمة ، وتشاهد فيها بعض التلال تغطى على ما يظهر تلك الآثار(٢٣٤) . وقد انفرد « بطلميوس » بذكرها من « الكلاسيكيين »(٢٣٥) ، وذكر معها موضعين آخرين ، هما : « Ammaia » ، و « Idikara »(٢٣٦) .

ووضع « بطلميوس » على مقربة من الساحل العربى للخليج ، هـذه الجزر : « Apphana » ، و « Ichara » ، و « Tharo » ، و « Tylos » ، و« Arados » « Aradus »(٢٣٧) . وقد ورد ذكر بعضها عند مؤلفين آخرين .

أما جزيرة « افانا » « Apphana Insula »(٢٣٨) فهى جـزيرة « فيلجـــة » « فيلكة » « فيلكا » الجزيرة التابعة للكويت(٢٣٩) . ويظهر انها كانت ذات أهمية فى تلك الأيام .

وأما « Ichara »(٢٤٠) ، فهى جـزيرة « Ikaros ، Icaros » فى « جغرافيا سترابون »(٢٤١) . وقـد ذكر « سـترابون » أن بهذه الجزيرة معبدا خصص بعبادة « أبـولـــو Apollo » ، ومـنزلا لاسـتيحاء « Artemis Tauropolos » « Diana Tauropolus » انباء الناس بالمغيبات . وذكر هذه الجزيرة « أريانوس » كذلك ، وقال : انها على بعد « ١٢٠ » أسطاديون الى الجنوب من الساحل الذى يصب فيه الفرات فى البحر « شط العرب » ، وأن بها معبدا لعبـادة « Artemis » ، وأن « الاسـكندر

---

(٢٣٤) حافظ وهبة (ص ٨٢) ، تأريخ الكويت (ص ٢٣) .
Forster, II, p. 214.

(٢٣٥) Paulys-Wissowa, 19 etr Halbband, (1918), 6 f.

(٢٣٦) Ptolemy, V, 19, V, V, 19, I, Paulys-Wissowa, IX, 1193.
« آمية » و « اوقارة » و « أقار » الترجمة : ولاية العرب .

(٢٣٧) Ptolemy, VI, 7, 47, Paulys-Wissowa, 17 ter Halbband, 821.

(٢٣٨) Ptolemy, VI, 7, 47, VII, 22, 19. « آجغان » « آجفان » الترجمة اللوح السادس .

(٢٣٩) Forster, II, p. 214, Sprenger, alte Geogr., 150, Paulys-Wissowa, Dritter Halbband, S. 214.

(٢٤٠) Ptolemy, VI, 7, 47.

(٢٤١) Strabo, XVI, III, 2.

الأكبر » هو الذى أمر بتسميتها بـ « Ikaros » « Icaros » تخليدا لاسم جزيرة « Ikaros » من جزر بحر « ايجة »[٢٤٢] . وذكر هذه الجزيرة كتاب آخرون[٢٤٣] .

وذهب بعض الباحثين ، استناداً الى تقدير « أريانوس » عن بعد هذه الجزيرة عن سواحل العراق الجنوبية ، الى أن هذه الجـزيرة هى جزيرة « فيلجـة » ، « فيلكة » « فيلكا »[٢٤٤] ، وذهب آخرون الى أنها « بوبيان » ، وآخرون الى أنها « أبو على »[٢٤٥] . أما « كلاسر » ، فذهب الى أنها احـــدى جزر « بحـــر البنـــات » ، وهى جزيرة « شرارة »[٢٤٦] ، ورأى آخرون أنها « كارو »[٢٤٧] .

وذكر « بطلميوس » أسـماء جمـلة مدن تقـع فى البر . من هـــذه المـدن : « Sata, Satula » و« Aina » و « Lugana »[٢٤٨] و« Gaisa » و« Arre Kome » و« Digima »[٢٤٩] و« Safta » و « Figia » و « Alata Polis » و« Gorda » و « Marata » و « Ibirta » و « Catara » و « Sata » و « Mastala » و« Domana » و « Attia » و « Rebana Regia »[٢٥٠] و « Cabuata » .

أما « Aina » « Aine » ، فيرى « شبرنكر » أنها « حائل » أو « فيد »[٢٥١] .

وأما « مراته « Marata »[٢٥٢] ، فيرى « شبرنكر » أنه موضـع « مرأى » فى اليمامة[٢٥٣] . ويرى غيره أنه فى القصيم على مقربة من موضع « الجرد » ، وهو موضع

---

(٢٤٢) Arrianus, Anab., VII, 20, 3.

(٢٤٣) Paulys-Wissowa, 17 ter Halbband, (1914), 822.

(٢٤٤) Ritter, Erdkunde, X, 39, Bent, Southern Arabia, (1900), 22, Strabo, III, p. 186, Note 5, (Hamilton ed.).

(٢٤٥) Paulys-Wissowa, 17 ter Halbband, 822-823. « بوعلى » .

(٢٤٦) Glaser, Skizze, II, S. 76.

(٢٤٧) Paulys-Wissowa, 17 ter Halbband, 825-826.

(٢٤٨) وكتبت « Zugana » , « Lugama ».

(٢٤٩) أيضا « Digema » , « Disima » , « Dinena ».

(٢٥٠) « Rauana ».

(٢٥١) D. G. Hogarth, The Penetration of Arabia, p. 156.

(٢٥٢) Ptolemy, VI, 7, 31.

(٢٥٣) Sprenger, alte Geogr., 171.

« Gorda »، الذى ذكره « بطلميوس » مع هذا المكان[٢٥٤] .

وذهب « شبرنكر » الى أن « Masthala » [٢٥٥] ، هو « المشقر » الذى ذكره « ياقوت »[٢٥٦] . ويقع حصن « المشقر » على تل اسمه « عطالة » ، يرى « شبرنكر » أيضا احتمال كونه « Masthala »[٢٥٧] .

وأما « Tharo » [٢٥٨]، فهو « تاروت » على رأى « شبرنكر » وآخرين[٢٥٩].

وذهب بعض الى أنه جزيرة « شارج »[٢٦٠] .

وأما « Tylos » [٢٦١] ، فهى « Tyros » فى « جغرافيا سترابون »[٢٦٢] . و « تلوون » « Tilwun » فى النصوص المسمارية[٢٦٣] ، وهى « أوال » أكبر جزر البحرين[٢٦٤] ، وهى « دلمه » أو « بليجرد » فى نظر « كلاسر »[٢٦٥] .

وأما « Arados » « Aradus » [٢٦٦] ، فهى « Aradus » التى ذكرها « سترابون »[٢٦٧] ، وهى « عراد » عند « شبرنكر »[٢٦٨] . وذهب « فورستر » الى

---

(٢٥٤) Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, (1930), 1425.

(٢٥٥) Ptolemy, VI, 7, 33.

(٢٥٦) البلدان (٤/٥٤١) « طبعة وستنفلد » ، Sprenger, alte Geogr., 193.

(٢٥٧) المصدر نفسه . Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, 2168.

(٢٥٨) Ptolemy, VI, 7, 47.

(٢٥٩) Glaser, Skizze, II, S. 76, Sprenger, alte Geogr., 117, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zehnter Halbband, Stuttgart, S. (1934), Paulys-Wissowa, 17 ter Halbband, 823 ff. « تاروت » ، وهبة (ص ٧٣) .

(٢٦٠) A. Forbiger, Handb. d. alt. Geogr., II, S. 762 Hamburg, (1877), Paulys-Wissowa.

(٢٦١) Ptolemy, VI, 7, 47.

(٢٦٢) Strabo, XVI, III, 4.

(٢٦٣) Ency., I, p. 584.

(٢٦٤) « أوال » ابن حوقل : صورة الأرض (١/٢٥) « الطبعة الثانية » ، « طبعة ليدن ١٩٣٨ » . المقدسى : أحسن التقاسيم (ص ٥٣) ، « أوال » ، البلدان (١/٣٦٥) . Sprenger, alte Geogra., 116, Ritter, Erdkunde, X, 39, Paulys- Wissowa. 17 ter Halbband, 823, Forster, II, 217.

(٢٦٥) Glaser, Skizze, II, 76.

(٢٦٦) Ptolemy, VI, 7, 47.

(٢٦٧) Strab, XVI, III, 4.

(٢٦٨) Sprenger, alte Geogr., 119.

أنهـا جزيرة « Asgilia » التى ذكـرها « بلينيوس » وأنهـا « عراد » ودعاها أيضا بـ « نبى صالح »(٢٦٩) .

وأما « Rabana »، « Rebana » ، فتقع على درجة (٨٧) طولا و « ٢٢ » شمال خط الاستواء على تقدير « بطلميوس »(٢٧٠) . وهى مقـر ملك دعاه « بطلميوس » باسـم « Basileion » وهى فى « عمان »(٢٧١) . وقد ذهب « شبرنكر » الى أنها « نزوة » أو الخرائب الواقعة على مقربة من « رستاق »(٢٧٢) . ويظهر أنها كانت من المدن الكبـيرة الشهيرة فى أرض « عمان » فى ذلك العهد .

وقد ذهب « كلاسر » الى أنها كانت من المواضع التابعة لسلطان « بنى ارشك » أى « الفرث » . وكانوا يحكمون على زعمه جميع « عمان » والبحرين واليمامة(٢٧٣) . وهو رأى يحتاج الى دليل . ويظهر على العكس أن مدينة « Rebana » كانت مقر مملكة عربية مستقلة فى ذلك الزمان(٢٧٤) . وقد ذهب « بلوً » Blau » أن لاسم هذه المدينة صلة باسم قبيلة « جرم بن ربّان » التى نزلت على ما يقوله الأخباريون فى هذا الموضع بعـد انفصال « جرم » عن « كلب » من الأزد(٢٧٥) .

وتقطن على حدود « العربية الصحراوية » الجنوبية قبائل « سكان الخيام Sakenitae » ؛ وبعدها « Oaditae » تليها منـازل أعـراب « Saraceni » ، ثـم أرض « ثمـود » « Thamydeni » ، وفى الجنوب الشرقى منهم قبيلة « Napataei » . أما على الساحل ، فيقيم الـ « Thamuditae » ، وبعدهم الـ « Sydeni » فـ « Darrae » فـ « Banubarae »

---

(٢٦٩) Forster, II, 221, Paulys-Wissowa, 17 ter Halbband, 826 ff.

(٢٧٠) Ptolemy, VI, 7, 33.

(٢٧١) Sprenger, Die alte Geogr., (1875), 175, Glaser, Skizze, II, S. 253.

(٢٧٢) « نزوة » البلدان (٨/٢٨١) ، « نزوى » ، صورة الأرض (ص ٣٩) . Sprenger, 175, Paulys-Wissowa, 2 Reihe, Erster Halbband, (1914), S. 9.

(٢٧٣) Glaser, Skizze, II, S. 253, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Erster Halbband, S. 9.

(٢٧٤) Paulys-Wissowa. العدد المذكور (صفحة ٩) .

(٢٧٥) Blau, in ZDMG., XXII, 667, Wüstenfeld, Reg., 265.

فـ « Arsae »، وتنتهي أرضها بمدينة « ينبع » « Jambia » « Iambia »وتبدأ عندئذ أرض « Cinaedocolpitae » « Kiniadokolpitae » وهي أرض ساحلية تنتهي حدودها عند مصب نهر« Baetü Ostia » حيث تليها أرض« Cassanitae » « Kassanitae » ، التي تنتهي حدودها في شمال الرأس المقابل لـ « ايتو .Actu Vic » ، فتبدأ عندئذ أرض « Elesari » الممتدة حتى باب المندب(٢٧٦) .

أما « Sakenitae » ، أي أهل الوبر والـ « Saraceni » ويراد بهم الأعراب كذلك ، فقد عرفنا عنهم ما فيه الكفاية . وأما « Oaditae » الذين تقع منازلهم في شمال مضارب « Saraceni » ، فهم « عاد » الذين تحدثت عنهم أيضا في الجزء الأول من هذا الكتاب(٢٧٧) . و « بطلميوس » هو أول مؤلف يشير اليهم من « الكلاسيكيين » ، فهل يستدل من ذلك على أن ظهورهم كان بعد الميلاد ؟ وانهم لم يكونوا قبل ذلك على شيء من الشهرة ولذلك لم يرد اسمهم من قبل عهد « بطلميوس » ؟ . ويقع الى الشرق منهم موضع« Ostama »في خارطة « بطلميوس » ، وهو « القريـة » على رأي « الويس موسـل »(٢٧٨) .

وذكـر « أورانيوس « Uranius » مع « Saraceni » « Saracenoi » قبيـلة أخرى سماها« Taynoi »(٢٧٩) ، وهي قبيلة « طيء »(٢٨٠) . ويرى « موسل » احتمال وجود تحريف في كلمة « Thaditai » ، وهو اسم قبيلة تسكن على مقربة من منـازل « Skenitai » وفي شـمال مواطن « Sarakenoi » و« Thamydenoi » نشـأ في الاستنساخ ، من كلمة « Thaütai » ، وهو اسم قبيلة « طيء »(٢٨١) .

وأما « Thamydeni » « Thamyditai » و« Thamuditae » (٢٨٢) ، فهـم

---

(٢٧٦) راجع خارطة « بطلميوس » لساحل العربية الغربية .

(٢٧٧) (ص ٢٣٠) .

(٢٧٨) Musil, Hegaz, p. 312.

(٢٧٩) Uranius, Fragm., 11.

(٢٨٠) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 672.

(٢٨١) Musil, Hegaz, p. 312.

(٢٨٢) Ptolemy, VI, 7:, 4, 21.

« ثمود » وان ذكرهم « بطلميوس » مرتـين بشكلين مختلفين بعض الاختلاف(٢٨٣) . ودعاهم « ديودورس الصقلى » باسم « Thamudeni » (٢٨٤) ، ويقع الى الشمال منهم موضع « Thaima » وجبل « هيبوس » « Hippus Mons » ، وتقع مدينة « Modiana » « Modiuna » في شمال جبل « هيبوس » . أما في جنوبهم ، فموضع « Soaca » ، وهو موضع قريب من ساحل البحر . وفي شرق « Soaca » وضع « بطلميوس » « Egra » والى الشرق من « Egra » مكان « Salma » (٢٨٥) . ويرى « موسل » أن « Soaka » « Soaca » هو واحة « شـواق » ، وهي تقـع على « ١٤٠ » كيـلومترا الى الغرب من « Egra » . أما « Salma » فهو على رأيه موضع « أبوسلمى » ، الذى يبعد أيضا ستين ميلا الى الغرب(٢٨٦) . وفي تثبيت « موسل » لموضع « سلمى Salma » وهم ، فانه يقع الى الشرق من موضع « Egra » و « Soaka » « Soaca » في خارطة « بطلميوس » ، لا الغرب . لذلك يجب أن نبحث عنه في موضع يقع شرق الحجر ، ولعله قصد جبـل « سلمى » الشهير ، أو موضعا آخر يسمى « سلمى » يقع في نجد . أما « شبرنكر » ، فيرى أنه « سلمى » أحد جبلى « طيء » أى جبل « شمر »(٢٨٧) .

وفي جنوب شرقي « Modiana » ، وعلى خط العرض « ٢٧ » درجة و « ٢٠ » دقيقة وخط الطول « ٦٨ » درجة و « ١٠ » دقائق ، وضع « بطلميوس » موضع « Laba » (٢٨٨) . ويقع في جنوب شرقي أرض مدين(٢٨٩) .

وأشار « أورانيوس Uranius » الى موضع اسمه « Thamuda » (٣٠٠) ، جعله

---

(٢٨٣) Forster, II, p. 125.

(٢٨٤) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 662, Musil, Hegaz, p. 185, 292, 300-304, 311, 312.

(٢٨٥) راجع خارطة « بطلميوس » .

(٢٨٦) Musil, Hegaz, p. 300.

(٢٨٧) Hogarth, The Penetration, p. 156.

(٢٨٨) Ptolemy, VI, 7, 28.

(٢٨٩) Paulys-Wissowa, 23 ter Halbband, 238.

(٣٠٠) Uranius, Arabica, by Carolus Müllerus, in his Fragmenta, Vol., 4, p. 525.

في أرض « النبط » ، وقصد به « ثمود » أو قرية من قراهم كانت في مملكة النبط في أيام « أورانيوس »(٣٠١) .

وفي جنوب « Thamydeni » و « Themuditae » تقع مواطن « Sydeni » « Sidenoi » ، وهي منازل « جهينة » على رأي « فورستر »(٣٠٢) . ويرى « موريتس » أن منازلها على ساحل الحجاز بين « ينبع » و « الوجه »(٣٠٣) . و « Iambia » هي « ينبع » من موانئ الحجاز المعروفة(٣٠٤) . ويظن أن موضع « Iambe » الذي ذكره « بلينيوس »(٣٠٥) هو هذا الموضع ، أخطأ فيه فظنه جزيرة(٣٠٦) .

ويظن أن « Darrae » هم « درين » الذين ورد اسمهم في كتابة عربية جنوبية . ويرى « شبرنكر » و « كلاسر » أن مواطن هذه القبيلة كانت في الجنوب ، كما يستدل على ذلك من تأريخ « بلينيوس » ، ثم هاجرت على رأيهما نحو الشمال الى المواضع التي أشار اليها « بطلميوس »(٣٠٧) . ويرى « بلوّ » احتمال كونهم « بني الدار » أو قبيلة من « الأزد » ، غير أنه لم يبت في شيء من ذلك(٣٠٨) . وتقع منازل هذه القبيلة على مقربة من « ينبع » على رأي « فورستر »(٣٠٩) .

ويظن « كلاسر » أن « Banubari » اسم مركب من « بني » ومن كلمة أخرى ، كـ « بني بحر »(٣١٠) أو « بني برة » ، أو « بني بهراء » ، أو ما شابه ذلك من أسماء(٣١١) . أما « فورستر » ، فيرى أنه « بنو آبار » ، أي أبناء الآبار ، وهم سكان موضع فيه مياه وآبار يقع في « أدوم » على الساحل غرب موضع « نبت » . ويقع في

---

(٣٠١) Musil, Hegaz, p. 311.

(٣٠٢) Forster, II, p. 126.

(٣٠٣) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Vierter Halbband, (1923), 2211-2212.

(٣٠٤) Ptolemy, VI, 7, 3.

(٣٠٥) Pliny, VI, 168.

(٣٠٦) Paulys-Wissowa, 17 ter Halbband, (1914), 636 ff., Sprenger, alte Geogr., 26, Ency., IV, p. 1158.

(٣٠٧) Glaser, Skizze, II, S. 231.

(٣٠٨) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 663.

(٣٠٩) Forster, II, p. 127.

(٣١٠) Glaser, Skizze, II, S. 231 f. ، « بنو بحرى » ، الاشتقاق (٢/٣٩٧) .

(٣١١) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 661, Forster, II, p. 129.

جوار هـذا الموضـع وفي جنـوب مكان « Chersonesus Akra » الذى ذكـره « بطلميوس » ميناء « Charmothus Portus » ، وقد ذكره « ديودورس الصقلى » ، وهو « شرم موّان »(٣١٢) .

وتقع في العربية الشمالية الغربية جملة مواضع تقع بعضها قريبة من خليج العقبة ومن ساحل البحر الأحمر . ذكرها « بطلميوس » ، ولكنه جعل بعضها بعيدا عن الساحل مشرقا في البر . وهذه الأماكن هي : « Une » « Onne » و « Modiana » و « Moduna » و « Hippos Mons » و « Hippos » و « Phoinikon »(٣١٣) و « Aramaua » و « Thapaua » و « Makna » و« Agkale » و « Madiama » و « Achrua » و « Obraka » « Obraca » و « Laba » و « Lugana » و « Zugana » و « Gaisa » و« Soaka » و « Badais »(٣١٤)

أما« Onne » ، فتقع على سـاحل خليج العقبـة(٣١٥) . وقـد ذهب « ريتر » « Ritter » الى أنها « عين انا »(٣١٦) « عينونا » . وهي « عينونا » كذلك في نظـر « شبرنكر »(٣١٧) . وأما « كلاسر » فيرى أنها موضع يقع على مقربة من « عقبة ايلة »(٣١٨) . وأما « موسل » ، فيرى أنها « الخريبة » ميناء « عين انا » « عينونا »(٣١٩) .

وأما« Modiana » « Moduna » ، فتقع في جنوب شرقي « Una » ، ولعلهـا « المدينة » ، وهي خربة أو مرفأ « مدين » ، ويقع مكانها على مقربة من واحة « القيال » في شمال أو في شمال غربي « الخريبة »(٣٢٠) ، و « Modiana » ، هي « مدين » على رأى « فورستر »(٣٢١) .

---

(٣١٢) Forster, II, p. 129.

(٣١٣) Ptolemy, VI, 7, 7:2.

(٣١٤) Ptolemy, VI, 7:27, 7:28-29.

(٣١٥) Ptolemy, VI, 7, 2.

(٣١٦) C. Ritter, Erdkunde, VIII, 2, S. 225.

(٣١٧) Sprenger, alte Geogra., 22. ، «عين انا» «عينونا» ، البلدان (٦/٢٥٢) .

(٣١٨) Glaser, Skizze, II, S. 464.

(٣١٩) Musil, Hegaz, p. 124, 312, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, I, Halbband, S. 482.

(٣٢٠) Musil, Hegaz, p. 312. ، « الخريبة » ، البلدان ، (٣/٤٢٧) .

(٣٢١) Forster, II, p. 116.

وأما « Hippos Mons » أى « جبل هيبوس » ، فهو جبل « الشار » على رأى « موسل »[٣٢٢] . وأما « Hippos » ، فموضع خربة تقع على خليج « جبة » . وأما « Phoinikon » ، فهو « وادى الدامة » ، وهو موضع خصيب يقع على خليج « العقبة » على رأيه أيضا[٣٢٣] .

وأما « Aramaua » « Aramava » ، فيرى « شبرنكر » انها « ارم » وهو موضع فيه ماء ويسمى « رم » أيضا فى الزمن الحاضر[٣٢٤] . ويرى « شبرنكر » أنها موضع « Arem » الذى ذكره « بلينيوس »[٣٢٥] .

و « Thapaua » هو « تبوك » ، ولعل الكلمة « Thabaucha » « Thapaucha » فى الأصل[٣٢٦] .

وموضع « Makna » هو « مقنا » على خليج العقبة[٣٢٧] ، وهو موضع معروف عند الاسلاميين[٣٢٨] . وقد وضعه « بطلميوس » بعيدا بعض البعد عن البحر . وأما « Agkale » ، فهو « حقل » ، ويقع على ساحل هذا الخليج كذلك[٣٢٩] . وأما «Madiama» ، فهو « مدين » . وأما موضع « Achrua » ، فلعله « القنع » الواقع فى غرب جبل « أم خريمان » . و « أم خريمان » قريب من « Achrona » .

وأما « Obraka » ، فهو موضع « أبرق الثمدين » ، و « أبرق » من مواضع « الشراة » على رأى « شبرنكر »[٣٣٠] . و « أبرق » فى أرض « خنفة » « الخنفة » على رأى « موسل » ، وهو من المواضع التى يرتادها الأعراب[٣٣١] .

---

(٣٢٢) Musil, Hegaz, p. 312.

(٣٢٣) المصدر نفسه ، « جبة » ، البلدان ، (٣/٥٧) .

(٣٢٤) Sprenger, alte Geogr., 207, Musil, Hegaz, p. 273.

(٣٢٥) Paulys-Wissowa, Dritter Halbband, Stuttgart (1895), S. 377-378.

(٣٢٦) Musil, Hegaz, p. 312.

(٣٢٧) Musil, Hegaz, p. 312.

(٣٢٨) البلدان ، (٨/١٢٨) .

(٣٢٩) Musil, Hegaz, p. 313. ، « حقل » ، البلدان (٣/٣٠٦) .

(٣٣٠) Sprenger, alte Geogr., 149, Paulys-Wissowa, 34 ter Halbband, 1789.

(٣٣١) Musil, Hegaz, p. 313.

وأشار « بطلميوس » الى جملة جزر تقع فى خليج العقبة وفى البحر الأحمر منها جزيرة « Sapeirene » [٣٣٢] . ويظهر أنها جزيرة « Sapirene » التى ذكرها « بلينيوس » [٣٣٣] . وجزيرة « Sappheiryny » التى ذكرها « أصطيفانوس البيزنطى » [٣٣٤] . وقد ذكر « بلينيوس » مع هذه الجزيرة اسم جزيرة أخرى دعاها باسم « Scytala » . ويظن « موريتس » أن هذه الجزيرة الثانية هى جزيرة « شدوان » ، أما « Sopirene » ، فانها جزيرة « جبل » القريبة من « شدوان » أو « صنافر » وتقع فى جنوب شرقى الرأس الجنوبى لـ « طورسيناء » [٣٣٥] .

ويرى « موسل » أن « Lugana » ، « Zugana » [٣٣٦] هو « ضحكان » وهو واحة على مقربة من « الظبى » ، « الظباء » [٣٣٧] . وأما « Gaisa » ، فانه « شعب أم الجيش » فى شرق « ضحكان » . وأما « Badais » ، فهو واحة « البدء » فى جنوب « لبا Laba » أى « لعبان » [٣٣٨] .

وفى شرق « Obraca » يقع موضع دعاه « بطلميوس » باسم « Radu » فى وسط البر على مقربة من حدود « العربية السعيدة » الشمالية عند موضع التقاء خط الطول « ٧٣ » درجة و « ٣٠ » ثانية مع خط العرض « ٢٨ » درجة و « ٣٠ » ثانية على تقدير « بطلميوس » [٣٣٩] . ويقع فى شماله موضع يدعى « Pharatha » [٣٤٠]
ويرى « شبرنكر » أن « بطلميوس » قد أخطأ فى تثبيت هذين الموضعين فى هذا المكان، وذلك لعدم وقوعهما على طرق القوافل مما يجعل تصورهما هنا صعبا ، ولهذا يرى أن أماكنهما فى منطقة تقع جنوب وادى السرحان [٣٤١] .

---

(٣٣٢) Ptolemy, IV, 5, 77.

(٣٣٣) Pliny, VI, 33.

(٣٣٤) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, S. 2321.

(٣٣٥) المصدر نفسه .

(٣٣٦) Ptolemy, VI, 7:29.

(٣٣٧) Musil, Hegaz, p. 313.

(٣٣٨) المصدر نفسه .

(٣٣٩) Ptolemy, VI, 7, 28.

(٣٤٠) يقع على خط طول (٧٣) درجة و (٤٠) ثانية ، وخط العرض (٢٨) درجة و (٤٠) ثانية على تقدير بطلميوس .

(٣٤١) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Erster Halbband, S. 39.

وذهب « شبرنكر » الى أن « Kiniadokolpitae » « Cinaedocolpitae » هم « كنانة » ، و « كنانة » مشهورة معروفة[٣٤٢] . ينسبها النسابون الى « كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر » ، وكانت منازلها فى حوالى مكة عند ظهور الاسلام[٣٤٣] . أما « كلاسر » ، فيرى أنها « كندة »[٣٤٤] . ومن أشهر المدن الواقعة فى أرض هذه القبيلة مدينة « زارام » « Zaaram Regia »[٣٤٥] و « Kentos Kome » و « Arga Vic » و « Thebai Polis » و « Lathrippa » « Iathrippa » و « Carna » و « Macoraba » و « Thumata » و « Agdamu » ، والى الشرق من هذه المدينة مدينة أخرى تسمى « Karman Basileion »[٣٤٦] .

وتقع منازل « Kinadiokolpitai » على ساحل البحر الأحمر ، بين قرية دعاها « بطلميوس » باسم « Kopar » فى الشمال ، وبين مصب نهر « Baitios » فى الجنوب[٣٤٧] . وقد ذكرها « أصطيفانوس البيزنطى » كذلك[٣٤٨] . أما « Kopar » ، فيرى بعض الباحثين أنها جزيرة « قراف »[٣٤٩] المقابلة لـ « الجار »[٣٥٠] . فتكون مواضع هذه القبيلة اذن متجهة من هذا الموضع نحو الجنوب[٣٥١] .

وورد فى نص «أدولى» «أدولس»، أن ملوك العرب و « Kinaidokolpitae » كانوا يدفعون الجزية الى « النجاشى » ، ويرجع تأريخ هذا النص الى حوالى سنة « ٣٠٠ » للميلاد[٣٥١] . ومعنى هذا أن الحبش كانوا يسيطرون على قسم كبير من العربية

---

(٣٤٢) Glaser, Skizze, II, S. 232.

(٣٤٣) Ency., II, p. 1017.

(٣٤٤) Glaser, Skizze, II, S. 232 f.

(٣٤٥) « Zambra », « Zadram », « Zabram », « Zadrame ».

(٣٤٦) راجع ساحل الحجاز فى خارطة « بطلميوس » .

(٣٤٧) Ptolemy, VI, 7, 20, 23.

(٣٤٨) Paulys-Wissowa, 21, Halbband, S. 458, Zweiundzwanzigster Halbband, (1922), S. 1360-1361.

(٣٤٩) المصدر نفسه، « قراف » ، البكرى : معجم (ص ٢٢٥) ، « طبعة وستنفلد » .

(٣٥٠) البلدان (٣/٣٥) .

(٣٥١) Sprenger, alte Geogr., 37, Paulys-Wissowa, 22 ter Halbband, (1922), S. 1361.

(٣٥٢) Glaser, Skizze, II, S. 237, Blau, in ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 663.

الغربية فى القرن الرابع للميلاد ، وأن سلطانهم كان قد شمل مناطق واسعة من الحجاز .
أما « Arga Vicus » « Arga Koomy »، فانها « العرج » على رأى « موريتس ».
وأما « Zaaram Regia » « Zabgram »، فانها « الزبران » على رأيه كذلك . وأما
« Thebai Polis » ، فانها على رأيه أيضا « ذهبان » . ويظهر أن « بطلميوس » قد
توسع فى حدود هذه المنطقة فأدخل فيها ما ليس منها(٣٥٣) .

ويرى « فورستر » أن كلمة « Cinaedocolpitae » ليست اسم علم لقبيلة
خاصة ، وانما هى نعت ، أما الاسم فهو « Debae » و « Dedebae » القبيلة التى أشار
اليها « سترابون » و « ديودورس الصقلى » ، وتقع مواضع هذه القبيلة بين « ينبع »
و « الليث »(٣٥٤) .

وقد ذكر « بلو Blau » الاحتمالين : احتمال كون « Cinaedocolpitae »
هى قبيلة « كندة » ، واحتمال كونها « كنانة »(٣٥٥) ، كما أشار الى رأى « مارتن »
« St. Martin » فى هذا الباب(٣٥٦) .

وأظن أن « كنانة » أقرب الى مراد « بطلميوس » من « كندة » ، فكندة من القبائل
العربية التى تقع منازلها فى العربية الجنوبية فى حضرموت وان توسعت من بعد فتقدمت
نحو الشمال . ولكنها لم تسكن على كل حال فى المنطقة التى أشار اليها « بطلميوس » .
وأما « كنانة » ، فمن القبائل العربية التى تقع منازلها فى المنطقة التى قصدها « بطلميوس »،
واسمها قريب من هذا الاسم ، ثم انها من مجموعة « مضر » فى عرف النسابين ، ومنازل
هذه المجموعة على العموم فى هذه المنطقة ، وكانت مضاربها فى تهامة وفى أطراف
« مكة » عند ظهور الاسلام(٣٥٧) . لذلك أجد أنها أقرب الى قصد « بطلميوس » من
كندة التى هى « Cindynoi » « Kindynoi » عند بعض الكتبة « الكلاسيكيين »(٣٥٨) .

---

(٣٥٣) Paulys-Wissowa, 21 ter Halbband, S. 458-459.

(٣٥٤) Forster, II, p. 130-131.

(٣٥٥) Blau, in ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 663.

(٣٥٦) Journ. Asiat., (1863), October, p. 356.

(٣٥٧) Ency., II, p. 1017.

(٣٥٨) Nonnos, in Fragm. Histor. Grec., IV, 179, Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 663.

أما « Zaaram » ، فيظن أنها ميناء « مكة » القديم ، وتقع على مقربة من « جدة » .
وأما « Kentos Kome » ، فيرى « كلاسر » أنها «قرية كندة» ، وتقع في جنوب «جدة» وعلى مقربة منها . وأما « Thebai Polis » ، فهي مدينة الـ « Debae » ، وهي «القنفذة» في نظر « كلاسر » . وأما « Macoraba » ، فمكة . وأما « Thumata » فهي « الطائف » . وأما « Agdamu » فهي « ام جحدم »(٣٥٩) . وذكر « بطلميوس » اسم مدينة تقع على خط عرض « مكة » تقع في القسم الشرقي من الجزيرة دعاها « Sata » وهي من المدن البرية(٣٦٠) .

و « Iathrippe » (٣٦١) « Lathrippa » « Latrippa » ، هي أيضا « Iathrippa Polis » التي ذكرها « أصطيفانوس البيزنطي »(٣٦٢) . وهي « يثرب » أي « المدينة » مدينة الرسول ومن المدن العربية القديمة(٣٦٣) . وقد ورد اسمها في الكتابات المعينية(٣٦٤) ، وكان لها شأن خطير في عالم التجارة قبل الاسلام ، لوقوعها في مكان مهم بالنسبة الى طرق القوافل في ذلك العهد ، وفي موضع خصيب التربة غني بالماء . وينسبها الأخباريون الى « يثرب بن قانية بن مهلائيل بن ارم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح »(٣٦٥) . ويقولون : ان الرسول حينما نزلها دعاها « طيبة » وطابة كراهية للتثريب(٣٦٦) .

وأما « Kassanitae » « Cassanitae » ، فهم سكان « وادي كسان » على رأي « كلاسر » ، ولهم جملة مواضع منها : « Basileon » « Baitheo » و « Ambe » ،

---

(٣٥٩) Glaser, Skizze, II, S. 235.

(٣٦٠) Ptolemy, VI, 7, 33, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Dritter Halbband, Stuttgart, (1921), S. 58.

(٣٦١) Ptolemy, VI, 7, 31.

(٣٦٢) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 668, Ency., III, p. 83, Paulys-Wissowa, 17 ter Halbband, (1914), 791 ff.

(٣٦٣) Paulys-Wissowa, 17 ter Halbband, 791.

(٣٦٤) Ency., III, p. 83, Hartmann, Die Arabische Frage, S. 253, H. Winckler, Arabisch-Semitisch-Orientalisch, in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft, (1901), 63 f.

(٣٦٥) البلدان (٨/٤٩٨) .

(٣٦٦) « المدينة ، يثرب ، طيبة ، طابة ، جابرة ، مسكينة ، محبورة ، يندر الدار ، دار الهجرة » . المقدسي : أحسن التقاسيم (ص ٣٠) « الطبعة الثانية : ليدن ١٩٠٦ » .

و « Mamala » ، و « Adedu » • ويظن « كلاسر » أن « Basileon » « Baitheo » هو « بيض » أو « بيش » ، وأن « Ambe » هو « محايل » ، وأن « Adedu » هو موضع « أبو عريش » أو « عتود » • أما « شبرنكر » ، فيرى أنه « الحديدة »(٣٦٧) •

أما « فورستر » ، فيرى أن « Kassanitae » هم « Gasandi » الذين ذكرهم « ديودورس الصقلي » ، و « Gassandreis » الذين ذكرهم « أغاثرشيدس » ، وهم سكان جبل « غزوان »(٣٦٨) • وأما « بلوّ » ، فيرى أنهم « غسان »(٣٦٩) • وذكر « الحموي » أن موضع « بيض » منزل من منازل بني كنانة بالحجاز(٣٧٠) • واذا ذهبنا مذهب من يقول ان « Cinaedocolpitae » هم « بنو كنانة » ، واذا تذكرنا أن مواضع القبائل لم تكن ثابتة ، وأن الكتبة « الكلاسيكيين » لم يكن لهم علم دقيق بالمواضع ، جاز لنا أن نقول باحتمال كون « Baitheo » « Badeo » هي « بيض »(٣٧١) • ومع هذا ، فان هنالك جملة مواضع تقع في الحجاز وفي اليمن تعرف بـ « بيض » • ويحتمل على رأي « بلوّ » أن يكون المراد بـ « Baitheo » « Badeo » « البيضاء » ، وهو موضع حدثت فيه موقعة بين « حمير » و « كلب »(٣٧٢) •

ويمكن عدّ « Cargata » و « Laththa » و « Maraba Metropolis » و « Magulaba » و « Sabe » من المدن التابعة لسكان هذا الساحل ، أي « الكيسانيين » • ويظن « كلاسر » أن « Cargata » هي مدينة « حرجة » ، « الحرجة »(٣٧٣) • وأما « Laththa » ، فتقع عند جبل « شدّا » على مسيرة ثلاثة أيام من شرق جنوب شرقي « الليث » • وأما « Maraba Metropolis » ، فتقع في « وادي ماربا » « Maraba » • وأما « Sabe » فهي « صبيا » على ما يظن(٣٧٤) •

---

(٣٦٧) Glaser, Skizze, II, S. 236.

(٣٦٨) Forster, II, p. 67, 142 f.

(٣٦٩) Blau, in ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 667.

(٣٧٠) البلدان (٢/٣٣٨) •

(٣٧١) Forster, II, 142, 143, Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 668.

(٣٧٢) Blau, ZDMG., 22, (1868), S. 668.

(٣٧٣) الصفة (ص ٨٠ ، ٢٠٠) •

(٣٧٤) Glaser, Skizze, II, S. 236.

وتقع أرض « Kasanitae » بين « Kinaedokolpitae » و « Elisari »(٣٧٥)
وتبدأ من موضع « Kanauna » أى « القنفدة » وهو آخر حدود « Kinaedoklopita »
ناحية نحو الجنوب . فهى تمتد اذن حتى تشمل القسم الجنوبى من ساحل عسير على رأى
« موريتس »(٣٧٦) . والظاهر أن « Kasanitae » هـم « Casani » الذين ذكرهـم
« بلينيـوس »(٣٧٧) . وقـد ذكرهـم أيضـا مؤلف كتـاب الطـواف حـول البحـر
الأريتري(٣٧٨) . و « أصطيفانوس البيزنطى »(٣٧٩) .

وتمتد أرض « Elesari » من موضع « أبى عريش » حتى جنوب « باب المندب »
وجنوب شرقيه فى اتجاه « عدن » . ويحتمل على رأى « كلاسر » أن يكون لهذه التسمية
صلة بـ « الشرح » ، وأن « بطلميوس » قد أطلق هذه التسمية على هذا الساحل لأنـه
كان تحت حكم « الشرح » ، فكأنه قصد أرض « الشرح »(٣٨٠) . ويرى « بلو Blua »
أن مراد « بطلميوس » بـ « Elisari » « Elisaroe » « الأشعرى »(٣٨١) . ويقصد
بذلك أرض الأشاعرة ، ويعرفون أيضا بالأشعريين ، وهم من اليمن من ولد « الأشعر ،
وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ »(٣٨٢) فى
عرف النسابين . أما « فورستر » ، فيرى أن المراد بـ « Elisari » « عسير »(٣٨٣) .

واسم « عسـير » علمـا على أرض ، استعمـال حـديث ، لم يعرفه الجغرافيون
الا منذ قرنين تقريبا(٣٨٤) . ولكنه علما على قبيلة ، قديم العهد . ذكره « الهمدانى » ،
فقال : « ثم يواطن حزيمة من شأميها عسيز . قبائل من عنز ، وعسير قبائل يمانيـة

---

(٣٧٥) Ptolemy, VI, 7, 6.
(٣٧٦) Paulys-Wissowa, 20 ter Halbband, S. 2260.
(٣٧٧) Pliny, VI, 150.
(٣٧٨) Peripl. Mar. Erythr., 20.
(٣٧٩) Poulys-Wissowa. العدد المذكور .
(٣٨٠) Glaser, Skizze, II, S. 237 f.
(٣٨١) Blau, in ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 656, 668, 669.
(٣٨٢) ابن حزم : الجمهرة (ص ٣٧٤ وما بعدها) ، « طبعة ليفى بروفنسال » ، الصفحة (ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٣٥) .
(٣٨٣) Forster, II, p. 147-151.
(٣٨٤) Ency., I, p. 486. فؤاد حمزة : فى بلاد عسير (ص ٨٥) .

تنزرت ، ودخلت في عنز ، فأوطان عسير الى رأس تيه ، وهى عقبة من أشراف تهامة ، وهى أبها ، وبها قبر ذى القرنين فيما يقال ، عثر عليــه على رأس ثلثمائــة من تأريخ الهجرة . »[٣٨٥] .

ويظهر من خارطة « بطلميوس » ، أن منطقة « Elisari » كانت منطقة واسعة ، تسكنها قبائل كثيرة العدد ، تمتد من موضع « Pudnu Polis » حتى « Ocelis » عند الرأس الذى يبتدىء منه موضع « Palindromos » عند اليونان ، ويعنون بــه مضيق باب المندب[٣٨٦] .

وأشار « بطلميوس » الى مدينة دعاها « Sanina » تقع على ساحل مضيق باب المندب[٣٨٧] . وقد أشار « أصطيفانوس البيزنطى » الى هذا الموضع أيضا . وسمى سكانه « Saninaios » و « Saninites » [٣٨٨] .

ومن أشهر مواضع أرض « Elesari » : « Pudnu Polis » ، و « Ailu » ، و « Napegus Kome » ، و « Sakatia Polis » ، و « Muza Emporion » ، و « Sosippu » ، و « Okelis » ، و « Pseudokelis » . ويمكن عدّ « Saraca » و « Turis » و « Saue Basileion » و « Deua » و « Deba » و « Bana » في جملة المواضع التابعة لهذه الأرض[٣٨٩] .

ويراد بموضع « Pudnu Polis » « جازان » على رأى « كلاسر » . أما « فورستر » ، فيرى أنه « القنفدة » أما « Ailu » فهى « أبو عريش » . وأما « Napegus Kome » فموضع « اللحية » أو « شمرخة » التى هى « Sembrachate » في تأريخ « بلينيوس » . وأما « Sakatia Polis » « Sacacia » فموضع « شقاق » ، وهو واد ذكره « الهمدانى » يلتقى بوادي « رسبان » و « الجسيد » اللذين يصبان في « موزع »[٣٩٠] . وموضع « موزع » هو « Muza Emporion » . وأما « Sosippu » فـ « شذيب » . وتقــع

---

(٣٨٥) الصفة (ص ١١٨) .

(٣٨٦) Forster, II, p. 148.

(٣٨٧) Ptolemy, VI, 7, 8.

(٣٨٨) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, S. 2288.

(٣٨٩) Glaser, Skizze, II, S. 238.

(٣٩٠) الصفة (ص ٧٤) .

« Okelis » و « Pseudokelis » على رأى « كلاسر » في أرض « شيخ معيد »(٣٩١) .

ويرى « كـلاسر » أن « Saraca » هي « زبيـــد » ، أو « الشراحي » . وأن « Turis » هي « حيس » في « تهامة »(٣٩٢)(٣٩٣) . وأما « Saue Basileion » ، فهي « سوى »(٣٩٤) . وأما « Deua » ، فيحتمل كونها « دنوى » . ويحتمل على رأيه أيضا كون « Deba » هي « ربع » في منطقة « ذبحــان » ، أو موضــع على مقربــة من « ماوية » ، أو « طبى » في « وادي طبى » . وأما « Bana » ففي وادى « بنا » من أرض حمير(٣٩٥) . وتعد « Saue Regia » « Save Regia » من أشهر مواضع هذه المنطقة في أيام « بطلميوس »(٣٩٦) .

وتبدأ أرض « حمير » ، وهي « Homeritae » لـدى « بطلميــوس » ، من « Cabubathra Mons » ، أي « جبل قبوبترا » الواقع في شرق « Katabania » حتى موضع « Mela Mons » ، أي « جبل مــلا » ، حيث تبــدأ حــدود « Adramit » « Atramit » « Adramitae » ، أي حضرموت(٣٩٧) . ومن مواضع « حمير » : « Arabia Emporion » و « Madoke » و « Agmanisphor Kome » و « Mardache » و « Saphar Metropolis » .

أما « Arabia Emporion » ، فهي مدينة « عدن »(٣٩٨) . وهي مدينة مهمة ، اشتهرت خاصة عند تجار الاسكندرية . ويقع على مقربة منها جبل سمّاه « بطلميوس » « Melanoros Mons » ، أي الجبل الأسود ، ويقع الى الشرق من « عدن »(٣٩٩) .

---

(٣٩١) Glaser, Skizze, II, S. 238, Von Mzek, Des Klaudios Ptolemaios Einführung, S. 28.

(٣٩٢) Ptolemy, VI, 7, 41.

(٣٩٣) Glaaser, Skizze, II, S. 238, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, 11 ter Halbband, 653.

(٣٩٤) الصفة (ص ١٧٥ ، ١٧٩) .

(٣٩٥) Glaser, Skizze, II, S. 238. ، « بنا » الصفة ، (ص ٧٨ ، ١٠١ ، ١٠٤) .

(٣٩٦) المصدر نفسه (ص ٢٣٩) .

(٣٩٧) Forster, II, p. 163.

(٣٩٨) Forster, II, p. 163, Glaser, II, S. 242.

(٣٩٩) Forster, II, p. 163.

وأما « Madoke » فتقع على منتصف الطريق بين « باب المندب » و « عدن » على رأي « كلاسر »(٤٠٠). وأما « Agmansspore Kome » « Agmanisphore Kome » ، فهي قرية « عجمان » ، والعجمان بطن من « جحافل » أو « حجافل » مواطنهـــا في « دثينه » و « يافع » و « أبين »(٤٠١).

ويرى « شبرنكر » أن « Mardache »(٤٠٢) هو موضع يقع في مدخل خليج « بندر عمران » ، في مخلاف « بني مجيد »(٤٠٣).

ويقـع جبـل « Kaboubathra Oros »(٤٠٤) على السـاحل بـين رأس « Palindromus Promontorium » و « عدن » ، أي بين « شيخ سعيد » و « عدن » على رأي « موريتس »(٤٠٥). ويراد به جبل « خراز » الشهير ، الذي يبلغ ارتفاعه زهاء « ٨٢٩ » مترا عن سطح الأرض(٤٠٦).

وأما « Sapphar Metropolis »(٤٠٧) ، فهي « ظفار » أو « شوحط » على رأي « كلاسر »(٤٠٨) ، وجبل « صبر » على رأي « فورستر »(٤٠٩).

وقد دعاها « اميانوس مرسليانوس » باســم « Taphra »(٤١٠). ودعيت بـ « Tapharon » في مؤلف « فيلوستورجيوس » « Philostorgius »(٤١١). وقـــد استولى عليها الحبشة في سنة « ٥٢٦ » للميلاد. ويظهر أنها دمرت في أيامهم ، أو أخذ

---

(٣٤٠) Glaser, Skizze, II, S. 239.
(٤٠١) Glaser, Skizze, II, S. 243.
(٤٠٢) Ptolemy, VI, 7, 9.
(٤٠٣) Sprenger, alte Geogr., 79, Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, 1648.
(٤٠٤) Ptolemy, VI, 7, 8, 12.
(٤٠٥) Paulys-Wissowa, 20 ter Halbband, (1919), S. 1452.
(٤٠٦) Sprenger, alte Geogr., 82, Paulys-Wissowa.
(٤٠٧) Ptolemy, VI, 7, 41.
(٤٠٨) Glaser, Skizze, II, S. 241-242.
(٤٠٩) Forster, II, p. 154.
(٤١٠) Ammian. Marc., XXII, 6, 47.
(٤١١) Philostorg., Ecc. Histo., III, 4.

نجمها يأفل منذ ذلك الحين . وانتقل الحظ منها الى « صنعاء » فصارت عاصمة لليمن منذ ذلك الزمان(٤١٢) .

ومن مدن « حمير » البرية مدينة « Bana » ، وهى قريبة من مدينة « Agmanisphe Kome » ، وتقع الى الشمال الغربى منها فى وادى « بنا » . ويرى « كلاسر » أنهـا « خنفر » أو « الحميلة » أو « الكور »(٤١٣). ويرى « شبرنكر » أنها « أبين »(٤١٤). وعلى مسافة من هذه المدينة ذكر « بطلميوس » اسم مدينة أخرى دعاها « Hyaila »(٤١٥). يرى « شبرنكر » احتمال كونها « عهان » التى ذكرهـا « الهمدانى »(٤١٦) . أمـا « كلاسر » ، فقد قرأها على هذه الصورة « Yaila ، Yala » ، ويرى أنها « يلاى » من المدن التى ورد اسمها فى النص « Glaser 1000 » ، ولا يبعد موضعها عن « نقيل حدة » بين « قعطبة » و « يريم »(٤١٧) .

أما « Lachere ، Lachera » ، فيرى « كلاسر » أنها من « يحر » « يحير »(٤١٨). وأشـار « الهمـدانى » الى فـرع من « آل ذى رعـين » اسـمه « يحـير »(٤١٩) . وأما « Sochchor » ، فتقع بين « ماوية » و « خنفر » على مقربة من « قعطبة » ، وقد تكون « شـكع » على رأى « كـلاسر »(٤٢٠) . وذهب « شـبرنكر » الى أن « Lachera » فى « الجند »(٤٢١) .

وأما « Drage » ، فهى « زراجه » على رأى « كلاسر » . وأما « Bainun » ، فهى « بينون » . وتقع المدينة الأولى على مسيرة يومين من شمال منابـع نهر « Styx » أى

---

(٤١٢) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweitter Halbband, S. 2322.

(٤١٣) Glaser, Skizze, II, S. 243. « خنفر » ، الصفة (٥٣ ، ٩٧) ، « الحميلة » الصفة (٢٣٣) ، « كور » الصفة (٢/٩٧) .

(٤١٤) Sprenger, alte Geogra., 186. « أبين » ، الصفة (٢/٢) .

(٤١٥) Ptolemy, VI, 7, 41.

(٤١٦) الصفة (الصفحة ١٨٩ س ٢١) .

(٤١٧) Paulys-Wissowa, Supplementband III, Stuttgart, (1918), S. 1160, Glaser Skizze, II, S. 243. « يريم » الصفة (٧١ ، ١٠١) .

(٤١٨) Glaser, Skizze, II, S. 243.

(٤١٩) الصفة (ص ١٠١ سطر ٢٤) .

(٤٢٠) Glaser, Skizze, II, S. 243. « شكع » الصفة (٧٨ سطر ١٠ ، ٨٩ ، ١٠١ سطر ١٦ ، ٢١) .

(٤٢١) Sprenger, alte Geogr., 300, Paulys-Wissowa, 23 ter Halbband, 336.

« بنا » أو شمال غربيها . وأما موضع « Saruon » الواقع شرق « Drage » [٤٢٢]، فهو « سرو » أو « جبل سرو » على رأى « كلاسر » [٤٢٣].

وعند جبل « Mela Mons » ، أى « الجبل الأسود » ، تنتهى حدود أرض « حمير » « Homeritae » ، وتبدأ أرض « حضرموت » « Adramitae » « Atramit » . وتمتد حدود هذه الأرض نحو الشرق حتى تنتهى عند رأس « Syagros Prom » ، فتبدأ عندئذ أرض « Ascitae » أى « حاسك » . وهى « Asig » فى كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » .

ومن أشهر مواضع ساحل « Adramitae » التى ذكرها « بطلميوس » موضع « Cane » و « Cane Empor. » و « Abisania opp. » و « Magnum Littus » « Araregia » و « Methath Villa » و « Trulla Portus » و Prom. » « Moscha و « Prionotus Mons. » و « Maculla Prom. » و « Maculla » و Portus » وعند « Prionotus Mons » « Priontus Mons. » يصب نهر « بريون » « Prion Flumen » [٤٢٤] عند رأس « بروم » على رأى « فورستر » [٤٢٥] . و « Mada » .

ويظن « فورستر » أن « Moscha Portus » هو ميناء « الكسم » [٤٢٦] . أو « حسون » [٤٢٧]، ويقع فى أرض « Ascitae » ، أى « حاسك » . وأما « Marmatha » فهى « Marma » التى ذكرها « بلينيوس » على رأى « فورستر » ، وهى على رأيه « مرباط » [٤٢٨] .

وتقع مدينة « مدا » « Mada » فى القسم الشرقى من « Adramitai » أى

---

(٤٢٢) Ptolemy, VI, 7, 40.

(٤٢٣) Glaser, Skizze, II, S. 246, Sprenger, alte Geogr., 188, Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Dritter Halbband, S. 58.

(٤٢٤) راجع خارطة « بطلميوس » .Forster, II, pp. 183, 204

(٤٢٥) Forster, II, p. 204-207.

(٤٢٦) Forster, II, p. 165.

(٤٢٧) المصدر نفسه (ص ١٧٥ ، ١٧٨) .

(٤٢٨) كذلك (ص ١٨٠) « مرباط » ، الصفة (ص ٥٢) .

حضرموت (٤٢٩) . ويرى « كروهمن Grohmann » أنها موضع « شيخ عبدالرحمن » الواقع فى غربى « حزراء » فى الوقت الحاضر (٤٣٠) .

ومن مواضع « حضرموت Adramitai » موضع سماه « بطلميوس » « Madasara » ذكره بعد « Sabbatha » أى « شبوة » (٤٣١) . وقد اختلفت مخطوطات « جغرافيا بطلميوس » فى تعيين درجاته الجغرافية لذلك صعب تعيين موضعه على وجه تقريبى . وقد ذهب « شبرنكر » الى أنه موضع يقع فى وادى « رخية » على طريق « تريم » . وذهب أيضا الى أنه موضع يقع فى وادى العمد على طريق « ميفع » ربما كان « مدفرة » « المدفرة » . ويظهر من خارطة « بطلميوس » أن موقعه فى القسم الشرقى من اليمن أو فى « دثينة » وربما كان فى « قتبان » (٤٣٢) .

ومن مواضع « Adramitae » الأخرى ، موضع دعاه « بطلميوس » باسم « Maiphath » (٤٣٣) . وقد ذهب « شبرنكر » الى انه « المجدحة » (٤٣٤) . أما « موردتمن » ، فذهب الى أنه موضع « ميفعة » الواقع فى شرق المكان المسمى بـ « حصن غراب » (٤٣٥) . وذهب بعضهم الى أنه الموضع المسمى بـ « نقب الحجر » (٤٣٦) . وقد ورد اسم « ميفعة » فى المسند . وأشير فى أحد النصوص التى عثر عليها الى خبر حرب وقعت بين حمير وحضرموت فى أيام المكرب « يرعش بن أب يزع » مكرب حضرموت . وقد حصن هذا المكرب أسوار المدينة أى مدينة « ميفعة » ، وبنى حولها سورا جديدا ما بين برجى « يذام » و « يذآن » ، وبنى أيضا بابا من أبوابها هو باب « يكن » (٤٣٧) .

---

(٤٢٩) Ptolemy, VI, 7, 10.

(٤٣٠) Paulys-Wissowa, 27 ter Halb., Stuttgart, (1928), S. 200.

(٤٣١) Ptolemy, VI, 7, 39.

(٤٣٢) Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, S. 200. « رخية » ، الصفة (ص ٨٤ ، ٨٨) . « تريم » ، الصفة (٢/١٩) .

(٤٣٣) Ptolemy, VI, 7, 10.

(٤٣٤) Sprenger, alte Geogr., 83.

(٤٣٥) Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, S. 601-604.

(٤٣٦) Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, S. 598.

(٤٣٧) Rhodokanakis, Studien Zur Lexikographie und Grammatik des Altsüdarabischen, II, Wien, (1917), S. 48.

وقد ذكر « بطلميوس » موضعا آخر يقع فى العربية الجنوبية دعاه باسم « Maipha Metropolis » (٤٣٨) • غير أن هذه المدينة مدينة ساحلية ، أما تلك فبعيدة بعض البعد عن الساحل وتقع فى شمال أو فى شمال غربى مدينة« Cane » « Kane » وعلى خطى عرض وخط طول يختلفان عن خط عرض وطول المدينة الأخرى (٤٣٩) • والظاهر أنها كانت من المواضع الساحلية المهمة الشهيرة • وقد وردت فى نصوص المسند أسماء جملة مواضع دعيت بـ « ميفعت » « ميفعة » • ويظن أن « بطلميوس » قصد موضعا يعرف بـ « ميفعة » يقع عند نهاية وادى « ميفعة » عند جبل « عمير » فى موضع اتصاله بالبحر على مسافة ساعة الى الشرق من « رأس القسيم » (٤٤٠) •

ويبدأ ساحل وخليج « سخاليته « Sinus Sachalites » من رأس « Syagros Prom. » ، وينتهى برأس « Corodamum Prom. »أى « رأس الحد » • ومن أهم المواضع التى تقع على هذا الساحل : « Matacusm Vic. » ، و « Ausara Vic. » ، و « Anga Vic. » ، و « Ostos Vic. » ، و « Neogeialla Navale » ، و « Hormanus Fl. » أى نهر « هورمانوس » ، و « Abissa »، وجبال « ديدمى » « Didmy Montes » و « Roscude opp. » « Bosara » و « Magnum Littus » و « Parvum Littus » (٤٤١) • ويظن أن كلمة « Sachalites » « Sachalitae » هى من كلمة « ساحل » ، ولذلك ، فهى كلمة عامة ، لا اسم علم فى الأصل • توهم « بطلميوس » ومن أخذ منهم ، فظنوها اسم علم ، فأطلقوها على هذا الخليج (٤٤٢) • وأطلق « بطلميوس » على المنطقة الواقعة فى غرب جبال « ديدمى Didymi Mon » اسم « Libanotophoros Regio » ، ومعناها « منطقة اللبان » (٤٤٣) •

---

(٤٣٨) Ptolemy, VI, 7, 41.

(٤٣٩) Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, S. 592 ff.

(٤٤٠) Mordtmann, in ZDMG., XXX, (1876), S. 36.
Paulys-Wissowa. العدد المذكور •

(٤٤١) راجع ساحل « سخاليته » فى خارطة « بطلميوس » •

(٤٤٢) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 658, Ency., II, p. 287, Forster, II, pp. 175, Ritter, Erkunde, XII, S. 315, Von Mezk, Des Klaudios Ptolemaios, S. 54.

(٤٤٣) Forster, II, p. 182.

ويرى « هانس فون مشك Hans Von Mezk » أن مراد « بطلميوس » بـ « Sachalitae »[٤٤٤] ساحل « جون القمر »[٤٤٥] .

وقد أشار الى « Sachalites » صاحب مؤلف « الطواف حول البحر الأريترى » كذلك[٤٤٦] و « مارينوس »[٤٤٧] . ويفهم من أقوالهما في وصف المكان أن « Kane » وهي موضع « بلحاف » على رأى « موريتس »[٤٤٨] في جملة المواضع التي فيه . ثم يتجه الساحل في شكل قوس نحو الشمال الشرقي وهو ساحل غير صحي تقع على مسافة منه الى البر أشجار اللبان والأفاويه . وفيه أيضا جبال ورأس « Syagros » ، وفيه ميناء يصدر منه اللبان . ورأس « Syagros » هو « رأس الفرتك » فهذا الرأس اذن هو في جملة مواضع « Sachalites » . وتمتد جبال « Syagros » حتى تتصل بخليج « عمان Omana » . وهو خليج القمر على رأى « موريتس » . ثم تمتد الى ساحل يقع عليه ميناء « Mosca » « Moscha » حتى تتصل بساحل « Asich» « Ascitae » وهو « حاسك » ودعاه « بلينيوس » باسم « Ascitae » كذلك . وتقع بازائه « الجزر السبع » وهي جزر « خوريان مريان » وتسمى أيضا بجزر « ابن خلفان »[٤٤٩] . ويصعب في الواقع تعيين مواضع المدن العدّة التي ذكرها « بطلميوس » على هذا الساحل ويظن موريتس » أن « Roscude » هي مدينة « ريسوت »[٤٥٠] . وهي في منتصف الساحل بين عمان و « عدى » على جبل ، والبحر محيط بها الا من جانب واحد . يمر بها من يقصد عمان . وبها سكن من الأزد[٤٥١] .

وذكر « بطلميوس » جزيرتين تقعان قبالة أرض « Sachalitae » وخليج « سخاليته » « Sinus Sachalites » ، هما : « Organa » و « Sarapis » . وتقع

---

(٤٤٤) Ptolemy, VI, 7, 11, 46.

(٤٤٥) Von Mezk, Des Klaudios Ptolemaios, S. 54.

(٤٤٦) Periplus Mar. Er., 292, 30, 32.

(٤٤٧) Ptolemy, I, 17, 2.

(٤٤٨) Paulys-Wissowa, 2 Reihe, 2 Halbband, S. 1654. ، « بلحاف » كحالة : جغرافية (ص ٣٧٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨) .

(٤٤٩) Paulys-Wissowa, 2 Heihe, 2 Halbband, S. 1655.

(٤٥٠) Paulys-Wissowa, 2 Reihe, 2 Halbband, S. 1665.

(٤٥١) البلدان (٤/٣٤٩) . « ريسوت » ، الصفة (٥١ ، ٥٢ ، ٢١١) .

هذه الجزيرة الثانية في جنوبها الشرقي . وفي شمال غربي جزيرة أخرى هي جزيرة « زنوبيا Zenobu Insulae » (٤٥٢) . وقد ذهب « شبرنكر » الى أن « Organa » هي « Ogyris » ، وهي جزيرة « مصيرة » . أما « زنوبيا » ، فهي « خريان مريان » (٤٥٣).

وأشهر موضع ذكره « بطلميوس » على الساحل الواقع بين رأسي « Corodamum Prom » و « Asabon Prom » وهو الساحل المقابل لـ « كرمانيا Carmania » ، هو موضع « Cryptus Portus » « Captus Portus » (٤٥٤) ، وهو « مسقط » (٤٥٥) ، وهو « Amithoscuta » الذي ذكره « بلينيوس » على رأي « فورستر » (٤٥٦) . ووضع « بطلميوس » أرض « Kottabani » في الطرف الأعلى لخليج « سخاليته » وعند رأس « Corodamum Prom. » .

ويلاحظ أن « بطلميوس » وضع أرض « Kattabanoi » « Kattabani » في مواضع بعيدة عن الموضع الأصلي لـ « قتبان » ، فجعلها قريبة من « رأس الحد » ومن جبال « عصبون Asabon » في « عمان » (٤٥٧) . أتوهم صاحبنا في معرفة المكان ؟ أم قصد قبيلة أخرى غير « قتبان » أم قصد بطنا من بطون هذه القبيلة كان قد هاجر الى هذا المكان ؟ .

ومن المدن البرية التي ذكرها « بطلميوس » « Sabbatha » و « Abissa Polis » . أما « Sabbatha » فقد تحدثت عنها . وأما « Abissa Polis » ، فيرى « كلاسر » أنها تشير الى وجود الحبش في العربية الجنوبية في أيام « بطلميوس » في شرق حضرموت ، والى وجود مدينة بهذا الاسم كانت مقرهم في هذه المنطقة . وقد أشار « بوسانياس » « Pausanias » وهو من رجال القرن الثاني للميلاد (٤٥٨) الى وجود جزيرة في « البحر الأريتري » دعاها « جزيرة أباسا Abasa » . وقد استدل « كلاسر » من

---

(٤٥٢) Ptolemy, VI, 7, 46.

(٤٥٣) Sprenger, alte Geogr., 100, 121, Paulys-Wissowa, 34 ter Halbband, 2080-2089.

(٤٥٤) Ptolemy, VI, 7, 12.

(٤٥٥) Forster, II, pp. 231, Ency., III, p. 391.

(٤٥٦) Forster, II, pp. 231.

(٤٥٧) Paulys-Wissowa, 20 ter Halbband, S. 2359.

(٤٥٨) Harvey, p. 308.

هذه التسمية على وجود الحبش فى « مهرة » فى القرن الثانى للميلاد[٤٥٩] .

وأشار « بطلميوس » الى وجود معبد لعبادة « Artemis » فى موضع « Marteion » « Manteion » على مقربة من مدينة « ابيسابوليس Abissa Polis »[٤٦٠] . ويرى « شبرنكر » أن « Artemis » ويسمى أيضا بـ « Diana » هو « القمر » فى العربية . وأن معبده فى « جبة القمر » فى غرب « ظفار »[٤٦١] . وذهب « بينت Bent » الى أن هذا المعبد هو الخربة المسماة « رباط » فى « ظفار »[٤٦٢] . أما « كلاسر » ، فذهب الى أن هذا الموضع هو « طاقة »[٤٦٣] .

ما ذكرته من مواضع واسماء قبائل ، يخص السواحل والمواضع القريبة منها . أما برها وباطنها ، فهاك أشهر ما عرفه « بطلميوس » عنها . وتراه مدونا فى الخارطة الصغيرة المطبوعة مع هذا الفصل مبتدئا من الشمال متجها نحو الجنوب .

يسكن الى الغرب من « Laenitae » جماعة أطلق عليهم « بطلميوس » اسم « Iodisitae » ويسكن فى جنوب « Iodisitae » قوم سماهم « Asateni » يفصلهم عن « Thaemae » « Laeeni » الذين تقع منازلهم فى شرق « Asateni » و « Iodisitae » . ويسكن الى الغرب من « Iodisitae » فريق آخر سماهم « Mnasaemanes » « Maisaimanes » وتقع منازلهم فى شمال منابع نهر « Baeti » وفى جنوب شرقى قبيلة « Napataei » « Apataei » التى تقع منازلها فى جنوب شرقى « Thamydeni » وفى شمال شرقى قبيلة « Athroetae » وتقع منازل جميع هذه القبائل فى شمال خط العرض (٢٥) درجة على تقدير « بطلميوس »[٤٦٤] .

أما « Laeeni » « Laeni » ، فهم فى نظرى « Laeanitae » وان فرق

---

(٤٥٩) Glaser, Skizze, II, S. 246.

(٤٦٠) Ptolemy, VI, 7, 11.

(٤٦١) Sprenger, 96, Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, 1253.

(٤٦٢) Th. Bent, The Exploration of Hadramout in Southern Arabia, London, (1900), 241.

(٤٦٣) Glaser, Die Abessinier, S. 186 ff., Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, 1253.

(٤٦٤) راجع الخارطة .

« بطلميوس » بين الكلمتين ، فجعلهما اسمين لجماعتين مختلفتين ، احداهما لقبيلة تقيم على ساحل « Laenitae » ، والأخرى لقبيلة تقيم في جنوب الأولى وفي غرب « Thaemae ». ويرى « كلاسر » احتمال سكن هؤلاء مع قبيلة أخرى هي « Alumaiotae » في مواضع لا تبعد كثيرا عن ساحل الخليج . ويرى احتمال كون « Alumaiotae » هم « الموداد Almodad » المذكورون في التوراة[٤٦٥] ، أو سكان نهر « محلّم » من أودية « البحرين » . وذكر « الهمداني » أن « البحرين » انما سميت بهذا الاسم من أجل نهرها « محلّم » ولنهر « عين الجريب »[٤٦٦] . ويقصد « الهمداني » بالبحرين ساحل البحر على الخليج ، منها : « هجر » ، والقطيف ، والعقير ، والسيف أي الساحل المقابل لجزيرة « أوال » ، و « الستار » « ستار البحرين »[٤٦٧] .

وأما « Iodisitae » وقرأها « كلاسر » « Joleisitae » ، فلم يبت « كلاسر » في أمرها وفي أمر الحرف الثالث من الكلمة : هل هو « D » أو « L » . ويحتمل على رأيه كونهم « ايادا » في حالة كون هذا الحرف « D »[٤٦٩] . وذهب آخرون أن المراد بهم « جديس »[٤٧٠] . أما « فورستر » ، فيرى أنهم سكان « الأحساء »[٤٧١] . وذهب « بلو Blau » الى أنهم « بنو عليس »[٤٧٢] . أما « شبرنكر » ، فرأى أنهم « بنو اياد »[٤٧٣] .

وأما « Asateni » ، فهم « أسد » عند بعض الباحثين[٤٧٤] . وتقع منازلها في

---

(٤٦٥) راجع الصفحة ٢٧٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب .
(٤٦٦) Glaser, Skizze, II, S. 279.
(٤٦٧) الصفة (ص ٤٨) ، البلدان (٢ ٧٢) ، Glaser, Skizze, II, S. 281.
(٤٦٨) Glaser, Skizze, II, S. 279, 282, Ptolemy, Ptolemy, VI, 7, 22. Geogr., Libr., VIII, p. 406, (Wilberg).
(٤٦٩) المصدر نفسه .
(٤٧٠) Ency., I, p. 992.
(٤٧١) Forster, II, p. 212.
(٤٧٢) Blau, in ZDMG., XXII, 670.
(٤٧٣) Sprenger, alte Geogr., 206, Paulys-Wissowe, 18 ter Halbband, (1916), 1849.
(٤٧٤) Glaser, Skizze, II, S. 282.

القسم الشرقي من جبال « Zametos » على ما ذكره « بطلميوس » .

وتقع مواطن قبيلة « Maisaimaneis » في غرب جبال « زامس » « Zames Mons » (٤٧٥) . وقد ذكرها « بطلميوس » في قبائل « Apataioi » و « Athritai » و « Udenoi » بعد « ثمود » « Thamydenoi » (٤٧٦) وقد حمل تشابه اسم هذه القبيلة واسم قبيلة « Marsimani » المذكورة في النصوص الأشورية في نص « سرجون الثاني » في أثناء حملته على القبائل العربية في سنة « ٧١٥ » قبل الميلاد ، وورود اسمها مع اسم « Thamydenoi » في « جغرافيا بطلميوس » و « تمودى Tamudi » الذي هو « ثمود » في نص « سرجون » جماعة من الباحثين على القول ان هذه القبيلة هي « Marsimani » (٤٧٧) وان الاختلاف اليسير بين الاسمين ناشيء عن تحريف في الاسم حدث في الكتابة أو نتيجة عجز أحد الموردين أو كليهما عن ضبط الاسم الصحيح . ويظن فريق أن هذه القبيلة هي « Batmizomaneis » التي ذكرها « اغاثرشيدس » « Agatharchides » ومؤلف كتاب الطواف حول البحر الأريتري (٤٧٨) . و « Banizomaneis » التي ذكرها « ديودورس الصقلي » (٤٧٩) . على الرغم من اختلاف مواطن هاتين القبيلتين عن الموطن الذي ذكره « بطلميوس » لقبيلته . وتقع مواطن القبيلتين اللتين ذكرهما « اغاثرشيدس » و مؤلف كتاب الطواف حول البحر الأريتري و « ديودورس » على خليج العقبة في جوار « ثمود » . مما يدل على أن الاسمين هما لمسمى واحد . وأن المؤلفين الثلاثة قصدوا قبيلة واحدة . أما مواطن القبيلة التي ذكرها « بطلميوس » ، فتقع في شرق ديار « ثمود » . وهم يرون أن هذا الاختلاف لا يمنع من كونه قصد القبيلة نفسها التي قصدها أولئك الكتاب ، وانه أخطأ أو انهم أخطأوا في تعيين الموضع الذي كانت به تلك القبيلة .

---

(٤٧٥) Ptolemy, VI, 7, 21.

(٤٧٦) Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, (1928), S. 606.

(٤٧٧) Fr. Delitzsch, Wo lag das Paradies? S. 304, Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, S. 606, Hommel, Ethnologie und Geographie des alten Orients, München, (1926), S. 580, 598.

(٤٧٨) Musil, Hegaz, p. 292.

(٤٧٩) Diodorus, Bibliotheca, III, 43.

وقد ذهب « شبرنكر » و « موسل » الى احتمال وقوع تحريف في الحرف الأول من التسمية الأشورية وفي حروف أخرى ربما اقتضاه النطق بالأشورية ، حتى صارت على الشكل الذى رأيناه[٤٨٠] . وذهب « شبرنكر » الى احتمال كون التسمية « Bnasaibanes » ، وأن المراد بها « بنو شيبان »[٤٨١] . وقد ذهب « بلوـ Blau » ، الى أن هذه القبيلة هي بطن من الأزد يقال لهم « بنو ماء السماء »[٤٨٢] . وأنا لا استبعد أن يكون اسم « بنو ماء السماء » من أسماء القبائل العربية القديمة التي كانت معروفة قبل الاسلام .

ويظن « كلاسر » أن منازل قبيلة « Udeni » هي في « الوشم » وفي « عسير » ، وفي « الأفلاج » ، وأن اسمها قريب من « ودّ »[٤٨٣] . أما « بلوـ » ، فيرى أن « Udeni » « Oudynoi » ، هم « عدى » ، « بنو عدى »[٤٨٤] .

وأما « Napatae » على قراءة « شبرنكر » ، و « Apatae » على قراءة « كلاسر » ، فتقع منازلها بين « Maisaimanes » وبين مواطن « ثمود » « Thamydeni » . ويرى « كلاسر » أنها « عبايد Ibadid » ، « عبايدى Ibadidi » المذكورون في النصوص المسمارية في خبر حملة « سرجون » على عدد من القبائل العربية ، وذلك في سنة « ٧١٥ » قبل الميلاد . وقد ذكرت فيه وسطا بين « تمودى Tamudi » و « مرسمانى Marsimani »[٤٨٥] .

وتقع منازل « Katanitae » و « Tanueitae » « Thanuitae » في جنوب جبال « Zametos » . و « Katanitae » هم « قطن » و « بنو قطن »[٤٨٦] . وفي القصيم فرع من « قطن » ينتسب الى « نمير » . وفي اليمامة جماعة تنتسب الى « قطن بن يربوع » . ويظهر أن قبيلة « قطن » كانت من القبائل الكثيرة العدد قبل الاسلام ، وقد انتشرت في بقعة واسعة من الجزيرة . وفي وادي « حبونن » موضع يقال له

---

(٤٨٠) Paulys-Wissowa, 27 ter Halbband, S. 607, Musil, Hegaz, p. 292.

(٤٨١) Paulys- Wissowa, 27 ter Halbband, S. 607.

(٤٨٢) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 672.

(٤٨٣) Glaser, Skizze, II, S. 258.

(٤٨٤) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 672.

(٤٨٥) Glaser, Skizze, II, S. 259.

(٤٨٦) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 667. ، « بنو قطن » الاشتقاق (ص ٣٥٤) .

« جو قطن »(٤٨٧) . وقد تحدث عن موضع « قطن » ياقوت الحموى ، وذكر ما ذكره العلماء من مواضع فى جزيرة العرب تعرف بهذا الاسم . ومما قاله : انه جبل لبنى عبس كثير النخل والمياه بين الرمة وبين أرض بنى أسد(٤٨٨) . ويتفق هذا القول مع من ذهب الى أن « Asateni » هم « بنو أسد » .

وأما « Tanueitae » « Thanuitae » فـ « تنوخ »(٤٨٩) . ويرجع الأخباريون مواطن « تنوخ » الى تهامة ، منها انتقلوا على حد قولهم الى البحرين ، وكانوا قبائل عديدة فتحالفوا مع « الأزد » على التنوخ ، وهو المقام ، وتعاقدوا على التوازر والتناصر فصاروا يدا واحدة وضمهم اسم « تنوخ »(٤٩٠) . وهذا هو تفسير الأخباريين لمعنى « تنوخ » ، وهو تفسير أوجدوه بالطبع فيما بعد .

ويقيم الى الغرب من « تنوخ Tanueitae » وفى جنوب غربهم قوم سماهم « بطلميوس » « Manitae » ، وهم « معن » من « طيء » على رأى « شبرنكر »(٤٩١) . ويظهر أن منازل « طيء » لم تكن فى الأماكن التى نعهدها ، أى عند جبل « شمر » ، فى أيام « بطلميوس » ، وانما كانت فى مواضع تقع الى الجنوب منها كما يظهر ذلك من خارطة « بطلميوس » وجغرافيته ومن بعض الروايات الاسلامية أيضا ، ثم انتقلوا بعد أيام هذا الجغرافى نحو الشمال(٤٩٢) . أما « بلو » ، فذكر أنها « بنو معن » من « قيس » أو « معن بن أكلب »(٤٩٣) .

ويقطن فى شمال أرض « معن Manitae » ، قوم سماهم « بطلميوس » « Alapeni » على قراءة « كلاسر »(٤٩٤) ، و « Calapeni » على قراءة « شبرنكر »(٤٩٥) . أما

---

(٤٨٧) Glaser, Skizze, II, S. 283.

(٤٨٨) البلدان (٧ ١٢٥ وما بعدها) .

(٤٨٩) Sprenger, Alte Geogr., § 341, Glaser, Skizze, II, S. 283, Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 660, Forster, II, p. 247.

(٤٩٠) الطبرى (٢/٢٧) .

(٤٩١) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب (ص ٣٧٧) « تحقيق ليفى بروفنسال » . Glaser, Skizze, II, S. 283.

(٤٩٢) Glaser, Skizze, II, S. 283.

(٤٩٣) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 670.

(٤٩٤) Glaser, Skizze, II, S. 285.

(٤٩٥) خارطة « بطلميوس » ترتيب « شبرنكر » .

« كلاسر » ، فيرى أنهم سكان « حلبا » ، وهى قرية لـ « بنى مالك بن شـهر »(٤٩٦) . ويرى أيضا أن هذه التسمية قريبة من « احلفو » ، وهم قبيلة ورد اسمها فى نصـوص المسند(٤٩٧) ، ومن « الأحلاف » أو « حلاف بن عامر » أو « حلف بن خثعم » ومـا شاكل ذلك من أسماء(٤٩٨) . وأما « شبرنكر » الذى قرأ الكلمة « Calapeni » ، فيرى أنها تعنى قبيلة « كلاب »(٤٩٩) .

ويقطن فى جنوب أرض « Calapeni » أو « Alapeni » بحسب القراءتين قوم سـماهم « بطلميوس » « Malikae » « Malichae » (٥٠٠) ، يمـر بأرضهم نهـر « Baetic » الذى تحدثت عنه سابقا ، وهؤلاء هم « بنو مالك »(٥٠١) على رأى بعض الباحثين . وهم بطون كثيرة ، يظهر من ذكر « بطلميوس » لهم أن تأريخهم يعود الى عدة عصور قبل الاسلام .

وتمتـد منـازل « Malichai » من « ينبـع » حتى « وادى بيش » على رأى « كلاسر »(٥٠٢) . ويرى « شبرنكر »(٥٠٣) و « كلاسر »(٥٠٤) أن هذه القبيلة هى قبيـلة « Baramalacum » « Paramalacum » التى ذكرها « بلينيوس »(٥٠٥) .

وتقع منازل « Malichai » فى غرب وفى جنـوب غربى « Macoraba » أى مكة .

ويقطن فى غـرب « Malikae » سـكان الساحل الذين سماهـم « بطلميوس » « Cinaedocolpitae » الذين تحدثت عنهم ، والـ « Cassanitae » وهم سكان الساحل أيضا . وتقع فى شمالهم « مكة » وهى « مكربة Macorba » لدى « بطلميوس » ومدينة « يثربة Iathrippa » أى « يترب » وهى « المدينة » . ومدينة « Thumale »

---

(٤٩٦) الصفة (ص ١٢١ سطر ١٤) .
(٤٩٧) Glaser, 1000.
(٤٩٨) Glaser, Skizze, II, S. 285.
(٤٩٩) راجع خارطة « بطلميوس » ترتيب « شبرنكر » .
(٥٠٠) Ptolemy, VI, 7, 23.
(٥٠١) Glaser, Skizze, II, S. 285 f.
(٥٠٢) Glaser, Skizze, II, S. 286. « بيش » ، البلدان (٢/٣٣٣) . الصفة (٢/١٨)
(٥٠٣) Sprenger, alte Geogr., 156.
(٥٠٤) Glaser, Skizze, II, S. 286.
(٥٠٥) Pliny, VI, 157, Paulys-Wissowa, 27 ter, 899.

وكانت لـ « بنى مالك Malikae » مشيخة تلقب مشايخها بلقب « ملك » كانت عاصمتها مدينة « Marab Metropolis » في أيام « بطلميوس »(٥٠٦) ، وهي « Mariva » و « Mariba » و « Mariaba Baramalacum » في تأريخ « بلينيوس » .

وفي جنوب شرقي أرض « بنى مالك Malikae » تقع أرض « Minae » ، وهي في « الدهناء » وفي شرق وجنوب عسير وفي منطقة « نجران » على رأى « كلاسر »(٥٠٧) .

وتقع في شرق أرض « Gerraei » و « Cithibanitae » وفي جنوب مواطن « تنوخ Thanuitae » و « معن Manitae » وفي غـرب نهر « Baetü » أرض مشيخة سـماها « بطلميوس » « Regio Smyrnofera » ، ومن مـواضعها موضـع « Olaphia »(٥٠٨) .

وتقع أرض « Cithibanitae » في جنوب أرض « Attaei » و « Gerraei » وفي جنوب غربي « Nareitae » وفي شمال « Malangitae » التي تقع في شـمال جبال « ماريتي Marithi Montes » ، ويقع الى الشرق منهـا نهر « اللار Lar » « نهر لار »(٥٠٩) الذي يصب في الخليج مخترقا أرض « Nareitae » الى الغـرب من « Hacae » . ويرى « كلاسر » أن « Cithibanitae » هم سكان موضع يقع بـين جبل « شـمّر » ومنطقة الفـرات السفلى(٥١٠) ، غـير أننـا اذا رجعنـا الى خارطـة « بطلميوس » نرى أن موضع « Cithibanitae » هو في جنوب « Gerraei » أي « الجرعاء » وفي جنوب « Alumeotae » و « Sophanitae » ، ولا ينطبق وصف هذا المكان على وصف الموضع الذي اختاره « كلاسر » . والذي حمله على أن يذهب هذا المذهب ، تصوره أن « Sophanitae » هو « سفوان » الموضع المعروف الذي لا يبعد كثيرا عن « البصرة »(٥١١) . وهو موضع بعيد عن الموضع الذي عينه « بطلميوس » ،

(٥٠٦) Glaser, Skizze, II, S. 287.
(٥٠٧) Glaser, Skizze, II, S. 287.
(٥٠٨) راجع خارطة « بطلميوس » .
(٥٠٩) الترجمة : اللوح السادس .
(٥١٠) Glaser, Skizze, II, S. 268.
(٥١١) البلدان (٥/ ٩٠) . Glaser, Skizze, II, S. 268.

لذلك لا أستطيع أن أوافقه عليه . وأظن أن « Cithibanitae » هو « الكثيب » أو اسم آخر قريب منه ، مثل « كثاب » أو « كثابة » أو « كثبان » أو « كثبة » وما شاكل ذلك . ولبنى محارب بن عمرو بن وديعة من عبدالقيس بساحل البحرين ، قرية تسمى « الكثيب »(٥١٢) ، فلعل لها علاقة بهذا الاسم .

وتقع أرض « Omanitae » أى أرض قبيلة « Omani » فى داخل الجزيرة بعيدة عن الساحل فى « جغرافيا بطلميوس »(٥١٣) . ومع ذلك فانهم الشعب الذين ذكرهم « بلينيوس »(٥١٤) ، أى العمانيون . وقد كانوا يسكنون فى أيام مؤلف « كتاب الطواف حول البحر الأريترى » على خليج« Omana » أى « خليج القطن » على رأى بعض الباحثين(٥١٥) .

وقد كان العمانيون من قبائل العرب الشهيرة فى العصور الأولى للميلاد . وكانت الأرضون التى عرفت باسمهم واسعة ، تشمل الساحل والبر المتصل به . وقد ذكر « بطلميوس » اسم مدينة دعاها« Omana »قال انها تقع على ساحل « كرمانيا Carmania » أى الجانب الشرقى للخليج المقابل للساحل العربى منه وأحد فكي مضيق « هرمز » . ويدل وجود مدينة بهذا الاسم على الساحل الشرقى للخليج أى على الساحل التابع للفرس على أثر العمانيين فى تلك الأنحاء وعلى أنها كانت من المدن التى أنشأها العمانيون هناك(٥١٦) . ومن يدرى فلعل ذلك الساحل كان تابعا لأهل عمان ؟

وذكر « بطلميوس » اسم مدينة دعاها « Omanon Emporium »(٥١٧) يرى كلاسر أنها تقع على « جون عمانه Ommana » أو انها مدينة « Moscha »(٥١٨) . ويرى « شبرنكر » أنها « كدنوب » الواقعة على منتصف الطريق بين « شبام »

---

(٥١٢) البلدان (٧/٢١٩) .

(٥١٣) راجع خارطة « بطلميوس » .

Paulys-Wissowa, 35 Halbband, Stuttgart, (1939), S. 344, Ptolemy, VI, 7, 24.

(٥١٤) Pliny, VI, 149.

(٥١٥) Paulys-Wissowa. العدد المذكور .

(٥١٦) Paulys-Wissowa, 35 Halbband, Stuttgart (1939), S. 344.

(٥١٧) Ptolemy, VI, 7, 36, VIII, 22, 12.

(٥١٨) Glaser, Skizze, II, S. 221 f.

و « ظفار »(٥١٩) . وذهب « ولستيد J. R. Wellsteds » الى أنها « صحار »(٥٢٠).

وتقع في شمال أرض « Omanitae » وفي البادية أرض « Jubaritae » . وهي « وبار » في نظر « بلو » وجماعة آخرين(٥٢١) من العـرب البائـدة في عرف الأخباريين . وذهب « ريتر Ritter » الى أن « Banubari » « Banoubarae » الذين ذكرهم أيضا « بطلميوس » مع " ثمود » هم « وبار »(٥٢٢) . وهذا وهم ، اذ تقع منازل هؤلاء في شمال غربي جزيرة العرب على مقربة من ديار ثمـود ، ومنـازل « Jubaritae » في العربية الجنوبية الشرقية ، أي في مكان يختلف كل الاختلاف عن مكان « Banubari » (٥٢٣).

وللأخباريين كلام على « وبار » وعلى نسب « وبـار » وموقـع « وبـار » وعلى « النسناس » وما شابه ذلك(٥٢٤) ، وهو يدل على رسوخ هذا الاسم في ذاكرة العرب في الجاهلية وفي الاسلام .

وذهب « بوخارت Bochart » وآخرون الى أن « يباريته » هم « يوباب Iobab » المذكورون في التوراة من نسل « يقطان »(٥٢٥) . ورأى « لندبرك Landberg » أنهم « جوبان »(٥٢٦) .

وذكر « بطلميوس » موضعا دعاه « Iabri » ، يقع في أعالي العربية الوسطى ،

---

(٥١٩) Sprenger, alte Geogr., § 257.

(٥٢٠) Paulys-Wissowa, 25 Halbband., S. 345.

(٥٢١) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 659.

(٥٢٢) Mortiz, Arabien, S. 28, Ency., Vol., IV, p. 1074, Paulys-Wissowa, Real. Lexi., Article: Iobaritai Ritter, Erdkunde, XII, 315.

(٥٢٣) Ency., IV, p. 1073, Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 659.

(٥٢٤) المحبر (ص ٣٨٥) « طبعة حيدر آباد الدكن » سنة ١٩٤٢ ، البلدان (٨/٣٩٢) ، الطبري (١/٢٢١ وما بعدها ، ٢٢٥) « طبعة ليدن » ، ابن سعد طبقات (١/١ ص ٢٠) ، القزويني عجائب (١١/٤١) .

(٥٢٥) التكوين : الاصحاح العاشر : الآية ٢٢٩ الأيام الأول ، الاصحاح الأول الآية ٢٣ . Forster, I, p. 173, Paulys-Wissowa, 18 ter Halbband, (1834).

(٥٢٦) Landberg, Etudes sur les dialectes de l'Arabie méridionale, (1901), 282, Paulys-Wissowa, 18 ter Halbband, 1886-1887.

يظن أنه « يبارين » . أو « يبرين »[٥٢٧] .

وتقع أرض « Bliulaei » في غرب « عمان » ، ويخترقها نهر « اللار » . وتقع في جنوبها مدينة « Nagara Metrop. » التي تقع على الضفة الشرقية لهذا النهر . وفي شمال منابع نهر « بريون » « Prionis Fontes » وموضع « Monsinfra Marithos » أما في شمالها الغربي ، فتقع أرض « Eritae » « Iritae » . الواقعة في شمال شرقي « Dosareni » و « Mocritae »[٥٢٨] . وذكر مدينة يقال لها « Jula » « Joula » وجعل مكانها في موضع لا يبعد كثيرا عن « Omanon Emporion »[٥٢٩] .

وأشار « بطلميوس » الى موضع اسمه « Irada »[٥٣٠] ، يرى « شبرنكر » أنه وادي العرض باليمامة[٥٣١] أما « كلاسر » ، فيرى أنه في عمان ، وأنه « Iritae » « Eiritae » ، وهو موضع ذكره « بطلميوس » كذلك[٥٣٢] .

ويرى « شبرنكر » أن « Bliulaei » هم « بنو وائـل » ، وتقـع مواطنهم في « العارض » وفي « اليمامة » . أما « بلو » Blau ، فيرى أنهم « باهلة »[٥٣٣] . وأما « كلاسر » ، فلم يجزم في تعيين موضع هذه القبيلة ، فرأى أنها من سكان جبال « عمان » الداخلة الواقعة في مقابل « رأس الحد » والواقعة في شمال « ظفار » ، ورأى أنها سكان موضع « بلبول » الذي ذكره « الهمداني »[٥٣٤] ورأى أنهـا ذات اسـم قـريب من « يـلاي » الوارد في المسند[٥٣٥] أو « يولة » أو « يـول » أو ما شـــابه ذلك من أسماء[٥٣٦] .

---

(٥٢٧) Paulys-Wissowa. المصدر نفسه .

(٥٢٨) راجع خارطة « بطلميوس » في الاقليم الواقع ما بين خط العرض (١٥) درجة و « ٢٠ » درجة شمال خط الاستواء .

(٥٢٩) Glaser, Skizze, II, S. 294.

(٥٣٠) Ptolemy, VI, 7, Sprenger, alte Geogr., 174.

(٥٣١) Paulys-Wissowa, 18 ter Halbband, 2032. ، « العرض » ، الصفة (٧٨/٢) .

(٥٣٢) المصدر نفسه

(٥٣٣) Blau in ZDMG., 22, (1868), S. 670. ، « باهلة » ، ابن حزم الجمهرة (ص ٢٣٣ وما بعدها) .

(٥٣٤) الصفة (ص ١٦٤ س ١) .

(٥٣٥) Glaser, 1000.

(٥٣٦) Glaser, Skizze, II, S. 293 f.

وأما « فورستر » ، فيرى أنها « بنو بو على »(٥٣٧) ، من قبائل « عمان »(٥٣٨) .

وتقع في غرب أرض قبيلة « Bliulaei » أرض قبيلة تدعى « Dosareni » « Dusarenoi » و « Dureni » في قراءة أخرى ، وأرض قبيلة أخرى تسمى « Mocritae » « Mokritae » في موضع لا يبعد كثيرا عن منابع نهر « اللار » . ويقصد بقبيلة « Dosareni » « Dusarenoi » سكان « وادى الدوسرى » أى « وادى الدواسر » على رأى « كلاسر » . ويسير هذا الوادى فيخترق « الفلج » ثم يصب بعد ذلك في خليج النطن من الخليج(٥٣٩) . وأما « Mocritae » ، فهم أهل « مقرى » و « أرض مقرى »(٥٤٠) أى المنطقة الجبلية غرب الطريق المؤدى من « صنعاء » الى « قاع جهران »(٥٤١) .

أما « بلو » ، فقد قرأ « Dosareni » « Dureni » ، ورجح أنهم « ذو رعين » أو « ثور » من « كلب »(٥٤٢) . وأما « فورستر » ، فرأى أن المراد بـ « Dureni » « Dosareni » جبل « السيرين »(٥٤٣) أو « الزهران » من « تهامة » في جنوب غربى جبل « غزوان »(٥٤٤) . وأما « Mocritae » « Mocoretae » فموضع « مخرى »(٥٤٥) على رأيه أيضا(٥٤٦) .

وتقع أرض « Sabaei » أى « سبأ » في خارطة « بطلميوس » ، في جنوب « Mocritae » وفي جنوب غربى منابع نهر « اللار » ، وعاصمتها هي مدينة « Mariaba »

---

(٥٣٧) Forster, II, p. 236.

(٥٣٨) Handbook of Arabia, I, p. 547.

(٥٣٩) Glaser, Skizze, II, S. 288.

(٥٤٠) الصفة (ص ٦٨ س ١٥ ، ١٠٤ ، س ١٩) ، البلدان (١٢٢/٨) .
Dr. O. Blau, « Die Wanderung der Sabäischen Völkerstämme im 2, Jahrhundert n. Chr. nach Arabischen Sagen und Ptolemäus » in, ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 656.

(٥٤١) Glaser, Skizze, II, S. 288.

(٥٤٢) Blau, in ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 656.

(٥٤٣) « السيرين » ، البلدان (١٩٦/٥) .

(٥٤٤) Forster, II, p. 146.

(٥٤٥) البلدان (٤٠٩/٧ وما بعدها) .

(٥٤٦) Forster, II, p. 146-147.

أى مأرب ، وعلى مسافة منها الى الجنوب تقع جبال « كليمكس Climux Mons» • وتقع على مقربة من « مأرب » منازل « رابانيته Rabanitae » ، وهم « رأبان » « رأبن » المذكورون فى نصوص المسند ، و « Rhammanitae » الذين ذكرهم « سترابون » ، وتقع منازلهم بين « صرواح » و « صنعاء » على رأى « كلاسر »(٥٤٧) •

ويخالف المستشرق « تكج Tkach » رأى من يرى أن « Rabanitae » هم « Arabanitae » الذين ذكرهم « بطلميوس » أيضا(٥٤٨) • ويرى أن « Arabanitae » هم « بنو أرحب » من القبائل العربية الشهيرة(٥٤٩) • وذهب « بلو Blu » الى أن « Rabanitae » هم « بنو ربان » من « عك »(٥٥٠) • وقد ذهب « كلاسر » أن « Rabanitae » و « Arabanitae » اسمان لمسمى واحد ، نشأ من خطأ فى الاستنساخ• وانهما « Ramanitae » « Rambanitae » فى جغرافية « سترابون »(٥٥١) •

وأما « Akkitae » « Achchitae » الذين يجاورون السبئيين ، فهم « عك »(٥٥٢)، وتقع منازلهم بين جبال « Climux Mons » والساحل حيث تتصل بتهامة أى بمنازل قبيلة « Elesari » « Elisarai » وهم الأشعريون وهذا الوصف الذى ذكره « بطلميوس » لمواطنهم ينطبق على الوصف الذى ذكره الاسلاميون عن مواضعهم كل الانطباق • وذهب « فورستر » الى أن مراد « بطلميوس » بـ « Achitae » « Anchitae » « قحطان »(٥٥٣) ، وهو وهم • وقد كانت « عك » تجاور الأشعريين فى الاسلام وتختلط بهم كما أشار « الهمدانى »(٥٥٤) وغيره الى ذلك • فهل يتخذ هذا الجوار دليلا على أن « Elisari » هم الأشعريون ؟

---

(٥٤٧) Glaser, Skizze, II, S. 289.

(٥٤٨) Ptolemy, VI, 7, 24.

(٥٤٩) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Erster Halbband, S. 10.

(٥٥٠) Blau, in ZDMG., XXII, S. 660.

(٥٥١) Glaser, Skizze, II, S. 60, 289, Strabo, XVI, 782.

(٥٥٢) Glaser, Skizze, II, S. 289, Blau, in ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 656, Ency., Vol., I, p. 241, Blau, in ZDMG., 23, (1869), S. 564.

(٥٥٣) Forster, I, p. 89, 262.

(٥٥٤) الصفة (ص ٥٤) •

وتقع فى الأقسام الجنوبية من جبال « Climux Mons » ، وفى جنوب « عك » « Akkitae » ، منازل قبيلة أخرى هى « Masonitae » (٥٥٥) ، وهى « مأذن » فى كتابات المسند وعند الاسلاميين(٥٥٦) . ويرى « شبرنكر » أن هذه القبيلة ، هى « بسينى Basini » التى ذكرها « أصطيفانوس البيزنطى »(٥٥٧) .

ووضع « بطلميوس » منازل « Ratheni » فى شمال خط العرض « ١٥ » درجة ، ويمر بهم خط الطول « ٨٠ » ، وهم يجاورون الـ « Omeritae » أى الحميريين . ويرى « كلاسر » أنهم « الرعديون »(٥٥٨) . وقد جعل « الهمدانى » مواطنهم فى « مخلاف جيشان »(٥٥٩) . وتقع فى أعالى بلدهم أرض قبيلة « Maphoritae » ، ويريد بهم « بطلميوس » سكان « جبل صبر » و « جبل الصلو » و « جبل ذخر » و « جبل بعدان » على رأى « كلاسر »(٥٦٠) ، وهى قبيلة « معافر »(٥٦١) الشهيرة التى ورد اسمها فى كتابات المسند ، وهى من القبائل العربية القديمة المعروفة أيضا فى الاسلام(٥٦٢) .

وعلى مقربة من هذه القبيلة تقطن قبيلة أخرى تدعى « Saritac » ، وهى « شعر » على رأى « كلاسر »(٥٦٣) . أما « فورستر » ، فيرى أن موضع « Saritae » هو « السروات »(٥٦٤) ، وهو موضع ذكره « الهمدانى »(٥٦٥) ، وهو أقرب الى « ساريته » من « شعر » .

---

(٥٥٥) Ptolemy, VI, 7, 25.

(٥٥٦) Glaser, Skizze, II, S. 289, Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 657, Von Kremer, über die SüdarabischeSage, Leipzig, (1896), XIV, Sprenger, alte Geogra., 261, 309 f., Hartmann, Die Arabische Frage, 329, 332, Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, 2121.

(٥٥٧) Sprenger, alte Geogr., 261, 309.

(٥٥٨) Glaser, Skizze, II, S. 290.

(٥٥٩) الصفة (ص ١٠٢ س ٥) .

(٥٦٠) Glaser, Skizze, II, S. 147, 290.

(٥٦١) Blau, in ZDMG., 23, (1869), S. 564, Blau, in ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 656.

(٥٦٢) « المعافر » الصفة (ص ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ٩٩ ومواضع أخرى) راجع الجزء الثانى منه وفيه الفهرست (ص ١٠٦) .

(٥٦٣) Glaser, Skizze, II, S. 290.

(٥٦٤) Forster, II, Saritae.

(٥٦٥) الصفة (ص ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٤) .

وذهب « شبرنكر » الى أن « Ratheni » هـم سـكنة « رداع » وتقـع أرض « رداع » بين « حمير » و « مـذحج » • فى منطقـة تقع فيهـا « ردمان » و « قرن » كذلك • وقد ذهب قوم من الباحثين الى أن « Ratheni » هم أهل « ريدان » وهـو وهـم(٥٦٦) •

وذكر صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » قبيلة « المعافر » كذلك ، فسماها « Mapharitis » « Maphartis » ، وكان يحكمها فى أيامـه ملك اسمه « Kolaibos » « Cholebus »(٥٦٧) • ويرى « بلو » أن « Kolaibos » هذا ملك عربى ، قد يكون « كليب بن أبى » الذى تنتسب اليه قبيلة « حدس »(٥٦٨) من أحياء اليمن(٥٦٩) •

وقد أشار « بطلميوس » الى موضع سماه « Sabe » ، (٥٧٠) « Save » يقع فى أرض المعـافريين ، وسـماه صـاحب كتـاب « الطـواف حـول البحر الأريترى » « Save » كذلك(٥٧١) • يرى « بلو » أنه جبل « سوى » الذى أنشئت عليه مدينة « تعز »(٥٧٢) • وقد كانت « Save » عاصمة الملك « Cholaebus » الخاضع لنفوذ ملك المعافريين(٥٧٣) •

وتبدأ أرض « Chatramonitae » « Chatramotitae » من مكان يقع فى جنوب منابع نهر « بريونس » « Prionis Fontes » وتتصل فى الشرق بأرض « Sachalitae » وفى الجنوب الشرقى بـ « Ascitae » • وأما من الغرب ، فبأرض السبئيين وبجبال « Climux » وبأرض « Ratheni » ، وعاصمتها مدينة « Sabbatha Metrop. » •

---

(٥٦٦) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Erster Halbband, S. 260, Blau, in ZDMG., XXII, 657.

(٥٦٧) Vincent, The Periplus, II, p. 294.

(٥٦٨) Plau, in ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 656.

(٥٦٩) منتخبات (ص ٢٥) •

(٥٧٠) Blau, in ZDMG., Bd., 22, (1868), S. 656.

(٥٧١) المصدر نفسه •

(٥٧٢) كذلك •

(٥٧٣) Forster, II, p. 166.

ومن مواضعها : « Gorda » و « Thauane »[٥٧٤] ، وهى « دوعن »[٥٧٥] فى نظر « شبرنكر » و « فورستر »[٥٧٦] .

وذكر « بطلميوس » مع « Gorda » اسم موضعين آخرين همـا : « Meibe » « Myda »[٥٧٧] و« Thabany » ويقعـان كما يفهـم من مواقعهما فى خارطـة « بطلميوس » فى القسم الغربى من حضرموت[٥٧٨] . أما « شبرنكر » ، فـيرى أن « Meiba » هى مدينة « حيس » فى تهامة اليمن[٥٧٩] . وأما « كلاسر » ، فذهب الى أنها « ماوية » الواقعة فى غرب « شبام »[٥٨٠] .

وفى غرب مدينة « شبوة » « Sabbatha » ، وضع « بطلميوس » فى خارطته مدينة دعاها باسم « Menambis » « Menambis Basilecon »[٥٨١] . ويفهم من كلمة « Basilecon » ، أنها كانت مدينة كبيرة وأنها كانت عاصمة . وقد اختلف الباحثون اختلافا كبيرا فى تثبيت موضعها . فذهب « فورستر » الى كونها بين « بيشة » و « صبيا » فى عسير[٥٨٢] . وذهب « شبرنكر » الى أنها الموضـع الذى قامت عليـه مدينـة « صنعاء »[٥٨٣] . أما « كلاسر » ، فرأى أنهـا عند « صعدة » أو أنهـا من كـورة « نجران »[٥٨٤] . ورأى آخرون أنها فى شرق منطقة « الجوف »[٥٨٥] .

وفى جنوب خط العرض « ٢٠ » درجة وفى غرب نهر « بريونس « Prionis » تقع منطقة « Smyrnofera Regio Ext » ، وهى فى نظر « شبرنكر » « عرّان » . وفى غربه يقع مكان « Slygis Aquae Fons » ، وهو المكان المعروف باسم « حمام

---

(٥٧٤) راجع خارطة « بطلميوس » .
(٥٧٥) الصفة (ص ٨٦ س ٢١ ، ٢٤ و ٨٧ س ١٨ ، ٢١) .
(٥٧٦) Forster, II, p. 162.
(٥٧٧) Ptolemy, VI, 7, 39.
(٥٧٨) Paulys-Wissowa, 29 ter Halbband, (1931), S. 333.
(٥٧٩) Sprenger, alte Geogr., 66.
(٥٨٠) Paulys-Wissowa. العدد المذكور .
(٥٨١) Ptolemy, VI, 7, 38, VIII, 22, 13.
(٥٨٢) Forster, II, p. 309, 323.
(٥٨٣) Sprenger, alte Geogr., 179, 181.
(٥٨٤) Glaser, Skizze, II, S. 236, 240.
(٥٨٥) Paulys-Wissowa, 29 ter Halbband, (1931), S. 704-705.

سليمان »[٥٨٦] . وهو موضع ذكره « الهمداني » قال : ان الناس يستشفون به من الأوصاب والجرب وغير ذلك من الأمراض[٥٨٧] . وفي جنوب هذا المكان وضع « بطلميوس » « Sappharitae » أي مدينة « ظفار » .

وفي منطقة « Regio Smyrnophoras » التي هي « Smyrnofera Regio » في جغرافيا « بطلميوس » ، وضع « أورانيوس Uranius » « Abasynoi » [٥٨٨] . ويرى « بلو » أنهم « بنو عبس »[٥٨٩] .

وعلى منعطف نهر « Prionis » عند التقاء خط الطول « ٨٣ » درجة و « ٢٠ » دقيقة مع خط العرض « ١٤ » درجة و « ١٠ » دقائق يقع موضع انفرد « بطلميوس » بذكره ودعاه باسم « Raida » [٥٩٠] . وقد أخطأ جماعة من الباحثين اذ ظنوا أنها « ريدان » « Raeidan » المذكورة في كتابات « اكسوم »[٥٩١] . ويظن أنها « ريدة صيغر » الواقعة في شمال موضع « نقب الحجر »[٥٩٢] .

وأراد « بطلميوس » بـ « Minnaioi » [٥٩٣] شعب « معين »[٥٩٤] . وذكرهم « أصطيفانوس البيزنطي » كذلك ، فدعاهم « Minaioi » [٥٩٥] وبـ « Karnau » « Basilekon » « قرناو » « قرنو » عاصمة معين[٥٩٦] . وبـ « Inabba » [٥٩٧] « Inapha » مدينة « يثل » من مدن معين كذلك[٥٩٨] .

---

(٥٨٦) راجع خارطة « بطلميوس » بحسب ترتيب « شبرنكر » .
(٥٨٧) الصفة (ص ١٠٤ س ٩) .
(٥٨٨) Uranius, Frag., 12.
(٥٨٩) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 670.
(٥٩٠) Ptolemy, VI, 7, 41.
(٥٩١) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Erster Halbband, S. 130.
(٥٩٢) Paulys-Wissowa, Sprenger, alte Geogra., 163. العدد المذكور .
(٥٩٣) Ptolemy, VI, 7, 23.
(٥٩٤) Paulys-Wissowa, Supplementband, (1935), 461.
(٥٩٥) المصدر نفسه .
(٥٩٦) Paulys-Wissowa, Ptolemy, VI, 7, 34. الجزء المذكور .
(٥٩٧) Ptolemy, VI, 7, 34.
(٥٩٨) Paulys-Wissowa.

الآن ، وقد انتهيت من ايراد أهم ما عرفه « بلينيوس » وصاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » و « بطلميوس » من قبائل ومواضع فى جزيرة العرب ، لابد من الاعتراف بأننا لن نتمكن من ضبط جميع ما أورده هؤلاء من أسماء ضبطا علميا صحيحا ، وتعيينها تعيينا علميا صحيحا كذلك ، الا بعد دراسة ما ذكره علماء تقويم البلدان المسلمون عن الجزيرة ، وما دونه علماء الأخبار واللغة والأنساب وأمثالهم عن القبائل والمواضع ، وتسجيل ما هو باق من تلك الأسماق القديمة والحالية تسجيلا صحيحا ، وتثبيته على صورة مضبوطة دقيقة محكمة لجزيرة العرب ذات مقياس صحيح ، تقوم بذلك هيأة متخصصة تجوس الديار ، وترتاد البرارى والقفار ، فتسجل كل ما تراه وتشاهده تسجيلا صحيحا وتضبطه كما ينطق به اليوم ، وكما نطق به الأسلاف والأجداد ، عندئذ تسهل المهمة ، ويكون البحث دقيقا يقوم على علم بدلا من ظن • وان مما يحزننى جدا أن أجد العربية خالية من صورة لها ولو متوسطة ، بينما أجد فى الانكليزية والألمانية صورا جامعة حاوية لكثير من الأعلام وان لم تكن كاملة • آسف أن أقول ان بعضها ـ ولاسيما تلك التى لم تراع طريقة تدوين الأعلام على قواعد المستشرقين الأخيرة التى أقرت فى ضبط الحروف العربية باللاطينية ـ محرف تحريفا كبيرا بحيث اذا أعيدت كتابته بالعربية خرج فى وضع مزر مضحك ، ولهذا وجب على الحكومات العربية الاهتمام بهذا الموضوع ، وتبنّى مشروع وضع صورة عربية لجزيرة العرب نحن فى أشد الحاجة اليها ، وهو مشروع تنوء كواهل الأفراد عن القيام به • وليس ذلك بأمر عزيز المنال ، فقد مهد الغربيون لنا الطريق ، وسهلوا المهمة وليس علينا الا اتمام العمل وتصحيح الخطأ •

الفصل السابع

العرب الشماليون

تحدثت في الجزء السابق عن العرب الشماليين[1] ، عرب الضاحية وعرب البادية ، وذكرت رأي الأخباريين فيهم ، وقلت ان العرب هم أقدم عهدا بهذه الأماكن ، وأنهم أقدم تأريخا في هذه الأرضين مما ذهب اليه الأخباريون .

وتعرضت لصلات العرب بالأشوريين وبمن خلفهم من نـاس ، ورأيت رأي « الكلاسيكيين » في « العربية الصحراوية » وفي حدود العربية ، وسمعنا بأسماء قبـائل عربية أشار اليها « الكلاسيكيون » . وقد جاء هؤلاء قبل الميلاد وبعده بأخبار عن العرب ، لم يصل علمها الى أصحاب الأخبار ، وبفضلهم توصلنا الى معرفة أمور عن عرب ما قبل الاسلام ، ما كان في وسعنا الحصول عليها لولا هذه الموارد وظني أن ما وصل الينا هو قليل من كثير ، وأن ما ضاع وفقد أكثر . وفي الباقي باليونانية أو السريانية بعض لم يصل الينا ، اما لعدم وصوله الى المطابع ، واما لندرة المطبوع منه ، وقلته ، ووجوده في أماكن يصعب الحصول عليه فيها ، حتى أصبح في حكم العدم . ورجائي أن تتغلب على هـذه الصعاب ، وأن نتمكن في المستقبل ، أو يتمكن غيرنا من الحصول على موارد جديدة ، تمكنهم من اضافة معارف جديدة الى هذا الذي نعرفه من تأريخ العرب قبل الاسلام .

أما الكتابات ، واليها المرجع وعليها الاعتماد ، فهي قليلة نسبيا ويالالأسف لا تشفي

---

(١) ص ٢٧٧ وما بعدها .

غليل المؤرخ ، ولا تسد رمقه • وهي على العادة في أمور شخصية • ولهذا فمرجعنا في تدوين تأريخ العرب الشماليين ، أعني قبائل البادية وعرب العراق والشام ، على ما ذكره « الكلاسيكيون » وعلى ما قصه علينا الرواة والأخباريون •

ولا تعني قلة هذه الكتابات عدم معرفة العرب الشماليين للكتابة ، أو ندرتها بينهم • فان ما ورد في الموارد النصرانية والاسلامية عن الحيرة مثلا ، وهي من المواضع البخيلة في الكتابات ، يثبت بكل جلاء شيوع الكتابة بين أهلها ، ومعرفتهم بها • والظاهر أن الطبيعة هي التي حرصت على عدم وصول الكتابات الينا • وذلك أنها لم تهب أهل هذه المنطقة حجرا صلدا يقاوم الدهر ، ويحافظ على ما يدون عليه من كتابات ، كما وهبت أهل الأرضين الأخرى ، فطمست لذلك معالم أخبارهم ، فلا نعرف اليوم من أحوالهم كثيرا •

هذا وقد صنف المستشرقون ما عثر عليه من كتابات في البادية وفي طرفي العراق والشام وأعالي جزيرة العرب مجموعات ، هي : الكتابات المعينية والكتابات اللحيانية والكتابات الثمودية والكتابات الصفوية وكتابات دونت بالمسند عثر عليها في الكويت وفي الأحساء ، وكتابات دونت بالقلم النبطي المتأخر ، هي أقدم ما وصل الينا بلهجة تقارب لهجة القرآن الكريم •

والأقلام المذكورة حاشا « القلم النبطي المتأخر » متقاربة بعضها من بعض ، متشابهة في رسم الحروف ، تفرعت على ما يظهر من أصل واحد • وهو على الجملة أقدم عهدا من « القلم النبطي المتأخر » يتبين من انتشارها في منطقة واسعة خاصة في الأرضين التي تسكنها قبائل عربية خالصة ، بعيدة عن مؤثرات « بني ارم » ومن تقاربها من المسند أنها تفرعت من « أبجدية » واحدة ، كانت الأبجدية الرائجة في بلاد العرب قبل الميلاد وبعده أيضا • وأما المناطق التي استعمل فيها « القلم النبطي المتأخر » ، فقد عرفت باختلاطها بـ « بني ارم » ، وقد كان قلم « بني ارم » هو القلم السائد في العراق وديار الشام • فلا غرابة اذن ، اذا ما استعمل عرب هذه الديار قلم بني ارم في تدوين أمورهم المعاشية ، وفي تدوين أحوالهم ، واستعملوا لهجة « بني ارم » كذلك ، وهي لسان الثقافة العام في هذه المناطق في تلك الأوقات مع استعمالهم لهجتهم العربية في السوق والبيت •

أما الكتابات المعينية ، فهي من مخلفات المعينيين الذين سكنوا أعالي الحجاز ، خاصة في « العلا » ، وعاشوا هناك قبل الميلاد ، وكوّنوا لهم مملكة صغيرة حكمها ملوك وردت

أسماء بعضهم فى الكتابات ، ويظن أن هذه المملكة الصغيرة عاشت زهاء مئتى عام[٢] ، ثم انحل عقدها كبقية الممالك الصغيرة . ولا نعلم من ورثها على وجه التأكيد . قد يكون الذين ورثوها هم السبئيون ، وقد يكون « الديدانيون » ومن بعدهم اللحيانيون وثمود . وقد تحدثت فيما سلف عنها وعن المعينين فى أعالى الحجاز ، فى الجزء الأول ، فلا أشغل القارىء باعادة سرد الحديث .

وأما اللحيانيون ، فشعب عربى آخر لا نعرف من أمره فى الزمن الحاضر كثيرا ، سكن فى منطقة « العلا » . ذكر اسمه وهو « لحيان » ، فى بضع مئين من الكتابات ، لذلك دعاها المستشرقون « الكتابات اللحيانية » تمييزا لها عن بقية الكتابات[٣] .

وقد اعتدى الناس ، شأنهم فى كل مكان ، على الكتابات اللحيانية وغيرها ، فحطموا أكثرها ، ومحوا آثار الكتابات من بعضها ، وكسوا الأوجه المكتوبة من بعض آخر بطبقة من الطين أو الجص ، لينتفعوا بها فى بناء البيوت ، فأفسدوا بعملهم هذا جزءا لا يستهان به من الكتابات ، فتعذر على الباحثين جمعها وضم أجزائها بعضها الى بعض لقراءتها ، وحطموا بجهلهم وغباوتهم تراثا قوميا لا يقدر بثمن ، وضيقوا علينا باتلاف تلك الكتابات محيط معارفنا ، فلا نعرف اليوم لهذا السبب من أمر اللحيانيين خلا القليل من أسماء الأصنام والأعيان ، لا تفيد كثيرا فى تدوين تأريخ واضح عن هذا الشعب[٤] .

أما قلم الكتابات اللحيانية ، فمثل القلمين الثمودى والصفوى ، قريب من المسند . وأما لغتها ، فلغة عربية شمالية ، على اصطلاح المستشرقين ، ولكنها قريبة أيضا من اللهجات العربية الجنوبية[٥] ولاسيما المعينية منها ، وفيها أفعل التفضيل وعلامة التنبيه التى هى من الخصائص البارزة للغة العربية[٦] . وهى قريبة أيضا من لغة ثمود والصفويين . وتستعمل « ها » أداة للتعريف بدلا من « أل » ، وصيغة « نفعل Nif'al » عوضا عن صيغة « منفعل Munfa'il » فى عربية القرآن الكريم[٧] .

---

(٢) Alt. Kult., I, S. 42.

(٣) ذكر « دتلف نيلسون Ditlef Nielsen » أن ما عثر عليه من الكتابات اللحيانية هو زهاء اربع مئة كتابة . Alt. Kult., I, S. 42.

(٤) Alt. Kult., I, S. 43.

(٥) Alt. Kult., I, S. 43.

(٦) ولفنسون (ص ١٧٧) .

(٧) Ency., Vol., III, p. 26.

وأما أصنامها، ففيها « ال » « ايل » وهو الاله العام المعبود عند الساميين، و « الت » أى « اللات »، و « مناة »، و « يغوث »، وفيها « ود » وهو من الآلهة المعروفة، وقد تحدثت عنه فى أثناء كلامى عن العرب الجنوبيين، وفيها « سميع » وهو من أصنام العرب الجنوبيين كذلك، وفيها اسم آله يقال له « ذو غابة » يظهر أنه كان الاله الرئيس عند اللحيانيين(٨).

ولدينا كتابة عثر عليها فى « خربة » « الخريبة » دونها « عبد ودّ » « أفكل ودّ » أى كاهن الصنم « ودّ » وابنه « سالم » و « زيد ودّ » عند تقديمهم الى الاله « ذ غبت » أى « ذو غابت » نذرا ليمن بالسعادة على مقدم النذر(٩).

وأما تأريخها، وهو تأريخ أصحابها بالطبع، فمختلف فيه كثيرا، منهم من يرفعه الى القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد فى أقل تقدير، ومنهم من ينزله الى ما بعد الميلاد، وبين التأريخين – كما نرى – فرق عظيم، والشىء الوحيد الصحيح هو أن اللحيانيين قوم عاشوا قبل الاسلام(١٠).

وقد عثر على أكثر الكتابات اللحيانية فى موضع يسمى اليوم « خربة » « الخريبة »، وهو خرائب تقع على مسافة « كيلومتر » واحد الى الشمال من « العلا »(١١) يظهر أنها بقايا مدينة قديمة قد تكون « ددان » عاصمة « الددانيين » وعاصمة ملوك لحيان فيما بعد(١٢)، ويرى بعض الباحثين أن « العلا » اسم حديث لموضع قديم ورد اسمه فى النصوص المعينية هو « موت » غير أن من الجائز أن يكون موضع « موت » هو موضع آخر لا علاقة له بـ « العلا »، وأنه كان مدينة أخرى من مدن المعينيين الشماليين(١٣).

وقد تمكن المستشرقون من استخراج أسماء عدد من رؤساء ومشايخ « لحيان »،

---

(٨) Alt. Kult., I, S. 44.

(٩) A. Jaussen et R. Savignac, Inscription Lihyanite d'El 'Ela., in Rev. Bibl., Nouv. Série VIII (1911), p. 554-561, Lidzbarski, Ephe. Semi. Epigr., III, IV, S. 271.

(١٠) Alt. Kult., I, S. 44, D. H. Müller, Epigraphische Denkmäler aus Arabien, Wien, (1889), S. 58-87, Nr. 1-75, Lidzbarski, Ephemeris für Semit. Epigraphik, Bd., III, Heft 3-4, S. 207-217, 267-275.

(١١) Lidzbarski, Ephe. für Semi. Epigr., III, IV, Heft., S. 271.

(١٢) Ency., III, p. 26.

(١٣) Lidzbarski, III, IV, S. 273.

من هـؤلاء « هنىء اس بن شـــحر » « هانىء بن شـــحر » « هنىء آش »[١٤] ، و « ملتقس »[١٥] ، و « لوذان بن هنىء اس » ، و « خمّت ؟ مشم بن لوذان » ، و « تلمى بن هنىء اس » ويعرف بـ « تلمى » الأول عند الباحثين ، و « عبدان هنىء اس » ، و « تلمى بن هنىء اس » المعروف بالثـانى تمييزا له عن « تلمى الأول » ، و « مسعود » و « منىء اذى ؟ » وهو شيخ[١٦] ، و « عنزب بن أوس بن تنيل بن عبد دءء آل هانىء حنكات » وهو من مشايخ « لحيان » ورؤسائها ، و « فاطم » وهو رئيس كـذلك ، و « خـلاس زيد خريم بن بال » ، و « سهم آله » ، و « سلحان »[١٧] ، و « ثمام يعمم » ، و « يثع عحن »[١٨] و « تخمى » ، و « كرب ايل »[١٩] .

والحق أننا لا نعرف اليوم تأريخ حكم هؤلاء الملوك معرفة صحيحة ، وقد قلت ان من الباحثين من يرجع تأريخ مملكة لحيان الى ما قبل الميلاد ، وان منهم من يرجعه الى ما بعد الميلاد . وقد جعل بعضهم تأريخ حكم « خمت مشمم بن لوذان » فى حوالى سنة « ٢٣٠ » قبل الميلاد ، وحكم « تلمى بن هنىء اس » الثانى فى حوالى عام « ١١٥ » قبل الميلاد ، وحكم « مسعود » فى حوالى « ٩٠ » قبل الميلاد[٢٠] . ورأيى أن من الصعب والتسرع فى العلم الأخذ بهذه التواريخ أو ترجيح آراء الباحثين بعضهـا على بعـض ، فكلها فى نظرى حدس وتخمين ، ولن نتمكن من ابداء آراء قريبة من العلم الا بعـد العثور على مقادير كافية من النصوص ، وعلى موارد تأريخية أخرى نتخذها عدتنا فى اقتحام هذا المحيط الواسع بأمن وحذر لاكتشافه بالتدريج .

ومن القائلين بقدم الكتابات اللحيانية ومملكة لحيـان ، « داود هاينرش ميـلر » « D. H. Müller » . يرى هذا المستشرق تفوق القلم اللحيانى فى القدم على القلم المعينى السبئي ، ويرجع تأريخه الى ما قبل الميلاد بألف عام على الأقل ، ويرى أن مملكة

---

(١٤) Paulo Boneschi, in Rivista Degli Studi Orientali, Vol., XXVI, (1951), p. 10, Ency., Vol., III, p. 26.

(١٥) Rivista, XXVI, p. 10, F. V. Winnett, A Study of the Lihyanite and Themudic Inscriptions, Toronto (1937), p. 14.

(١٦) Rivista, XXVI, p. 11.

(١٧) المصدر نفسه .

(١٨) Rivista, XXVI, pp. 10-12.

(١٩) Ency., III, p. 26.

(٢٠) Rivista, XXVI, (1951), pp. 13.

لحيان قد عاشت قبل الميلاد بعدة قرون . قد عاشت فى حوالى هذا الوقت أو قبله الى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد على أقل تقدير[٢١] . وهو رأى لا يوافق عليه كثير من المستشرقين ، وفي طليعتهم « كلاسر » الذى يرى أن طريقة تدوين أكثر الكتابات اللحيانية تشابه طريقة تدوين الكتابات العربية الجنوبية التى تعود الى ما بعد الميلاد ، ولهذا فهو يرى أن تأريخ مملكة لحيان لا يرتقى الى أكثر من سنة « ١٥٠ » بعد الميلاد . وأما تأريخ سقوطها فحوالى سنة « ٤٧٥ » بعد الميلاد[٢٢] .

وللحيانيين آباء وأجداد ونسب فى نظر أهل الأخبار والأنساب . هم فى نظرهم أبناء لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر[٢٣] ، سكنوا فى الجاهلية القريبة من الاسلام مثل سائر فروع « هذيل » فى شمال شرقى مكة ، وكانوا من أحلاف قريش وأنصارهم والمتأثرين بسياستهم عند ظهور الاسلام[٢٤] ، وخرج منهم جماعة من الشعراء جمعوا فى عداد شعراء هذيل ، وظهر منهم فى الاسلام اللحيانى العالم اللغوى المتوفى سنة ٢٢٢ أو ٢٢٣ بعد الهجرة[٢٥] . غير أنهم لم يكن لهم شأن خطير على ما يظهر من الأخبار فى الجاهلية القريبة من الاسلام ، أو فى الاسلام . وقد عدّهم « الهمدانى » من بقايا جرهم دخلت فى هذيل[٢٦] . وتقع منازل « بنى لحيان » فى الزمن الحاضر داخل الحرم من الأميال الى مكة ، وبين التنعيم ووادى فاطمة[٢٧] . والظاهر أن ضغط القبائل على اللحيانيين بعد ضعفهم وسقوط مملكتهم قد اضطرهم الى الانتقال من مواطنهم الأصلية والاتجاه نحو الجنوب ، حيث اختلطوا بغيرهم ، وقد كانوا قبيل الاسلام فى « هذيل » ، ولهذا عدهم النسابون على ما أرى من هذيل .

---

(٢١) راجع مناقشته لحجج « ميلر » فى قدم لحيان فى كتابه :
Die Arabische Frage.

(٢٢) Glaser, Skizze, II, S. 120-121.

(٢٣) تاج العروس (١٠/٣٢٤) . ابن حزم : جمهرة أنساب العرب (طبعة ليفى بروفنسال) ص ١٨٥ وما بعدها . (القاهرة ١٩٤٨) ابن دريد : كتاب الاشتقاق « طبعة وستنفلد » (١/١٠٨ وما بعدها) اللسان (٢/١٠٩) ، البلدان (٧/٣٢٦) القاموس (٤/٣٨٥) . نهاية الأرب (٢/٣٤٩) .

(٢٤) Ency., III, p. 26. عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (ص ١٠١٠ وما بعدها) .

(٢٥) Ency., III, p. 26.

(٢٦) تاج العروس (١٠/٣٢٤) .

(٢٧) صحيح الأخبار (٢/١٨٦) .

وأما الكتابات الثمودية ، فقد سبق أن تحدثت عنها وعن « ثمود » • وأبجديتها في رأى « ليتمان Enno Littmann » وسط بين الصفوية والمسند العربي الجنوبي[٢٨] •

وكتابات ثمود قصيرة ، تتألف من كلمة واحدة أحيانا • وعليها في الغالب صور حيوانات فمنها صورة جمل تصوره في جانب الكتابة أو حصان أو أسد أو نعامة أو « أيل »[٢٩]• وللجمل مكانة خاصة في هذه الكتابات لأنه يلازم البداوة كما هو معروف[٣٠] • وقد افتتحت كتابات منها بكلمة « أنا » أو « وأنا » • كتبت على شكل طغراء أحيانا كما هو الحال في عدد من الكتابات الفينيقية والسريانية •

وتفيد هذه الكتابات في دراسة الأسماء العربية فائدة كبيرة ، فأكثرها أسماء معروفة عند الجاهليين والاسلاميين مثل أحمد[٣١] وصهيب[٣٢] وملهب[٣٣] وهلال[٣٤] وكعب وتيمت وأوس اللاه وسعدان وحزم وعطل ويعلى وعلى ّ ووائل وجلال وأمية • وهي أسماء لا ترد كثيرا في الكتابات العربية الجنوبية • ومن بين الأسماء الواردة اسم قرأ « بغدد » أي « بغداد » ورد في النص « Euting, 565 » [٣٥] • ويتألف من « ملكت م بغدد » أي « ملكت » أو « مليكة » من بغداد • فان تكن هذه القراءة صحيحة ، يكن لدينا أول دليل مكتوب يشير الى اسم « بغداد » وهو اسم قديم ورد في النصوص قبل تأسيس المنصور لمدينة بغداد • ويكون لدينا أول سند يشير الى الصلات التجارية بين العراق وأرض « ثمود »[٣٦] •

ومن أسماء الآلهة المذكورة في الكتابات الثمودية : « رضا » ، « رضاء »[٣٧]

---

(٢٨) Enno Littmann, Zur Entzifferung der Thamudenischen Inschriften, in Mitteilungen der Vorderasitischen Gesellschaft, (1904), 9 Jahrgang, S. 5.

وسيكون رمزه : Enzifferung

(٢٩) Enzifferung, S. 12.

(٣٠) Jacob, Altarabischen Beduinenleben, S. 61.

(٣١) Euting, 73.

(٣٢) Euting, 90.

(٣٣) Euting, 155.

(٣٤) Euting, 158.

(٣٥) Enzifferung, S. 28.

(٣٦) Enzifferung, S. 29.

(٣٧) Enzifferung, S. 57.

و « الله » ، « اللاهو »[٣٨] و « كهل » ، « كاهل »[٣٩] و « ملك » ، « مالك »[٤٠] .

وليس لدينا ما نزيده على ما ذكرناه من تأريخ « ثمود » ولن نتمكن من زيادة علمنا بهم الا بالبحث في مواطنهم وفي أرضهم عن كتاباتهم وعن آثارهم نستنطقها ونستخرج ما فيها ، فلديها ، ولا شك ، العلم اليقين والخبر الفصل الصحيح عن قوم ذكروا في القرآن الكريم .

وأما الكتابات الصفوية ، فمجموعة من الكتابات خطها قريب من خط المسند كذلك ، عثر عليها في « الحرة » الواقعة بين جبل الدروز وتلول أرض الصفاة[٤١] . نسبها المستشرق « هاليفي Halévy » أول باحث في الصفويات والمؤسس الحقيقي لها الى الصفاة ، فسار الباحثون في هذا الموضوع في أثره ، ودعوها الكتابات الصفوية ، مع أنها كشفت في الحرة لا في الصفاة كما قلت . ولذلك سماها بعض الباحثين « كتابات الحرة Harra-Inschriften » ، ومنهم المستشرق « Müller » نسبة الى الموضع الذي كثر فيه وجود هذه الكتابات ، غير أن التسمية الأولى غلبت عليها ، وشاعت تسمية « هاليفي » لها بين الباحثين[٤٢] .

وتتألف الأبجدية الصفوية من « ٢٨ » حرفا ، عرف « هاليفي » ستة عشر حرفا منها معرفة صحيحة ، وأخطأ في الباقي ، أما « ليتمن Littmann » ، فقد ضبطها ضبطا صحيحا ، وأكملها وصحح الأغلاط التي وقع فيها سلفه ، وقد زار نفسه منطقة الصفاة

---

(٣٨) المصدر نفسه ص ٦٣ وما بعدها . Journ. Asiat., (1890), I, p. 480.

(٣٩) Enzifferung, S. 75.

(٤٠) المصدر نفسه ص ٧٧ .

(٤١) ولفنسون (ص ١٨٢) « والصفاة الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت شيئا كذا في المحكم . وفي الصحاح : الصفاة صخرة ملساء . » . تاج العروس (٢١١/١٠) .

(٤٢) Enno Littmann, Zur Entzifferung der Safa-Inschriften, Leipzig (1901), S. II.

وسيكون رمزه : Safa

Halevy, in ZDMG., 32, (1878), S. 167, « Le déchiffrement des Inscriptions du Safa ». R.P.A. Poidebard, « Reconaissance Aérienne Au Ledja et Au Safa, in, Syria IX, (1928), p. 115, Dussaud, et Macler, Voyage Archéologique au Safa, Rep. Epigr., I, III, pp. 170.

وجمع أكثر من أربع مئة وألف كتابة من الحرة و « الرحبة »[٤٣] ومواضع أخرى درسها وترجمها وشرحها بمهارة وعلم . وهو يرى أنها تعود الى القرن الأول وما بعده بعد الميلاد . وقد وجدت على الكتابة التي وسمت بـ « Littmann, 45 » جملة قصيرة ولكنها على جانب كبير من الأهمية في تعيين تأريخ هذه الكتابة وتأريخ بقية الكتابات ، هي « سنت حرب نبط » أي سنة حرب النبط . يرى « ليتمن » أنها تشير الى سنة حرب النبط مع الرومان في أيام « تراجان » أي سنة « ١٠٦ » بعد الميلاد[٤٤] .

ولهذه الكتابات ، على قصرها واقتصارها مثل سائر الكتابات الأخرى على أمور شخصية بحتة ، أهمية كبيرة في الدراسات اللغوية والدينية ، وأنا أرجو أن يأتي يوم يتوفر فيه علما اللغة العربية للمقابلة بين هذه اللهجات العربية القديمة وبين اللهجة التي نزل بها القرآن الكريم . فلهذه المقابلات أهمية كبيرة في معرفة تطور اللغة العربية ، وتدرج نموها قبل الاسلام وبعد الاسلام ، وهو تطور لم يدرس دراسة حديثة حتى الآن .

وقد استعملت هذه الكتابات حرفي الجر « من » و « مع » ، وهما من الحروف المستعملة في عربية القرآن الكريم حسب[٤٥] ، وقد قلت آنفا ان العرب الجنوبيين استعملوا « بن » عوضا عن « من » ، واستعملوا « الواو » في مقام « مع » . كما استعملوا « على » « عل » و « الى » « ال » و « بين » « بن » و « د »[٤٦] و « ذ » اسم الموصول كما عند « طيء » بمعنى الذى ، غير أننا لا نعلم صرف تلك الذال ولفظها ، هل تقال مثلا ذو أم ذا أم ذي[٤٧] ، اذ لم يكتب بعدها في النصوص حرف ما آخر يشير الى كيفية النطق . و « م » أو « ما » و « من » بمعنى « من » من الموصولات[٤٨] .

وأضيفت في الكتابات الصفوية صيغة المنعوت الى النعت كما في العبرانية المتأخرة ، وفي الحبشية وفي بعض اللهجات العربية . أما الفعل الناقص ، فله صيغة واحدة ، وهي أن لامه دائما ياء ، كما نصادف ذلك في عدد من اللهجات واللغات السامية . ويظهر أن

---

(٤٣) ولفنسون (ص ١٨٢ وما بعدها) .

(٤٤) Safa., S. IV. « لانعم بن قحشن وغنم . سنة حرب النبط » . ولفنسون ص ١٨٥ .

CIS, Pars quinta, Tomus I, Fasciculus I, p. 36.

(٤٥) Hommel, Grundriss, I, S. 147.

(٤٦) René Dussaud, Les Arabes en Syrie Avant L'Islam, p. 95.

(٤٧) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي : الجزء الثالث ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٢٥٠ .

(٤٨) Le Arabes, p. 94.

الصفوية صرفت الفعل الناقص ، وتقلب الألف واوا فى بعض الكلمات ، ولا يدغم الحرف الثانى فى الحرف الثالث فى الأسماء المشتقة من الفعل المضاعف ، خلافا لأكثر اللغات السامية • أما اسم الاشارة فيها ، فهو « ذ » ، ولم يكتب بعده حرف آخر يشير الى كيفية النطق • فلا ندرى أهو « ذا » أم « ذو » ؟ وهو على خلاف عربية القرآن الكريم ، يأتى بعد المشار اليه ، ولا يتقدم عليه •

ويشارك القلم الصفوى الأقلام العربية الأخرى فى عدم وضع علامات للحركات ، للفتح مثلا أو للضمة أو للكسرة أو للاشباع أو لاتحاد الفتحة والواو والياء[٤٩] ، لهذا فاننا لا نستطيع أن نقرأ على وجه التأكيد الكتابات الصفوية ، كما كان ينطق بها أصحابها • وينطبق هذا القول على الثمودية واللحيانية والأقلام العربية الجنوبية الأخرى بالطبع للسبب المذكور[٥٠] •

وقد ورد فيها أسماء عدد من الأصنام التى تعبد لها كاتبوا تلك الكتابات مثل الأصنام : « لت » « هلت » « اللات » و « جد عوذ » و « بعل سمن » « بعل سمين » و « شع هقم » « شيع القوم »[٥١] و « دشر » أى « ذو الشرى »[٥٢] و « اثع »[٥٣] و « رضو »[٥٤] و « خمس » و « رحام »[٥٥] • وهى أصنام يكثر ورودها فى الكتابات العربية الشمالية • أما فى الكتابات العربية الجنوبية ، فلا وجود لها فيها هناك • ولوجود هذا الاختلاف أهمية كبيرة بالطبع فى دراسة عقيدة العرب قبل الاسلام •

---

(٤٩) مجلة مجمع اللغة العربية الملكى : الجزء الثالث ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ •

(٥٠) للتوسع فى بحث القواعد النحوية والصرفية للصفوية ، يستحسن الرجوع الى ما كتبه « أنوليتمان » فى مجلة مجمع اللغة العربية الملكى ، الجزء الثالث ، السنة ١٩٣٧ ، ص ٢٤٧ وما بعدها ، بعنوان : « لهجات عربية شمالية قبل الاسلام » ، والى كتاب :

Les Arabes en Syrie Avant L'Islam, p. 90, « Le Dialecte Safaitique ».

(٥١) ولفنسون (ص ١٨٤) •

Safa, S. IV, V, Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol., I, (1951), New Safaitic Texts by, G. Lankester Harding, p. 27, 28.

(٥٢) ولفنسون (ص ١٨٦) •

(٥٣) ولفنسون (ص ١٨٧) •

(٥٤) René Dussaud, Les Arabes en Syrie Avant l'Islam, p.146, DM., 205=L., 26, DM., 218=L., 52.

(٥٥) René Dussaud, Les Arabes en Syrie Avant l'Islam, p. 150.

ويرد اسم الصنم « هلت » « لت » أي « اللات » كثيرا في النصوص الصفوية ، ويمثله قرص الشمس في بعض الكتابات ، ومثل أيضا على صورة امرأة عارية على طريقة « عشتاروت » « عشتار » تقريبا والشمس عند رأسها(٥٦) . ويرى « دتلف نیلسن » أن عبادة « اللات » وهو صنم يشير الى الشمس فهو آلهـة أي أنثى ، منتشرة كثـيرا عند الساميين الشماليين . وقد تأثر الصفويون بمن جاورهم فعبدوا « اللات » وقدموا صنمها على سائر الأصنام(٥٧) .

أما حرف « هـ » الداخل على « لت » أي « لات » وهو اسم الصنم وعلى غيره من الأسماء ، فانه أداة التعريف عند الصفويين . وتقوم مقام « أل » في العربية . فالصفوية تشـارك الثمودية والعبرانيـة في استخدام « هـ » أداة للتعـريف في مقـام « أل » في العربية(٥٨) ، ويشدد الحرف التالي للهاء أي لأداة التعريف في الصفوية ، وهو نفس ما نراه عند العبرانيين(٥٩) .

ولدى العلماء اليوم أكثر من ثلاثة آلاف كتابة صفوية حصـلوا عليها من هـذه المنطقة ، نشروا تراجم أكثرها(٦٠) ، ومع هذا فما تزال معارفنا التأريخية عن الصفويين ضيقة ومحدودة ؛ لأن هذه الكتابات لم تشأ حتى الآن أن تبوح بشيء ما عن أسرار تأريخ أصحابها ، مكتفية بالحديث عن أمور فردية لا صلة كبيرة لها بتأريخ القوم العام . ويرجع تأريخ بعضها الى سنة « ١٠٦ » و « ١٢٤ » و « ٢٠٦ » بعد الميلاد . ويظهر من دراستها أنها قريبة من حيث القلم واللغة وأسماء الأصنام من نصوص ثمود(٦١) .

---

(٥٦) Alt. Kult., I, S. 227, Dussaud et Macler : Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne, Paris, (1903), Pl., 16, No. 307.

(٥٧) Alt. Kult., I, S. 227.

(٥٨) Fri. Hommel, Grundriss der Geographie und Geschichte des Alten Orients, I, S. 147.

(٥٩) مجلة مجمع اللغة العربية الملكي : الجزء الثالث ، سنة ١٩٣٦ ، ص ٢٤٨ .

(٦٠) نشرت الكتابات الصفوية في :
Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars quinta, Tomus I, Fasciculus Primus. Paris, MDCCCL, Syria, Tome, X (1929), pp. 150, Rep. Epigr., I, III, pp. 177.
Dr.1. G. Wetzstein, Reisebericht über Hauran und die Trachonen, Berlin, (1860), D. H. Müller, in ZDMG., Bd., 30, (1876), S. 514-524.

(٦١) Alt. Kult., I, S. 46-47.

وقد كتبت معظم هذه الكتابات بالمناسبات ، ففى بعضها تحيات وتودد الى ذوى قرابة أو اصدقاء ، وفى بعضها تخليد زيارة لموضع أو نزول بـه ، وفى بعضهـا أخبـار بحيازة شيء مثل حصان أو حمار أو جمل • ويظهر أن هذه الكتابات الأخيرة المدونة على حجارة متفاوتة الأحجام كانت وثائق وشهادات لعقود بيع تلك الأشياء وتملكها ، حملها أصحابها معهم كما يحمل الناس وثائقهم وعقودهم المدونة معهم فى هذه الأيام • ذهب أصحابها الى العالم الثانى ، وظلت وثائقهم باقية ليقرأها من يأتى بعدهم من الناس (٦٢) •

وقد أرخت بعض الكتابات بتواريخ يصعب معرفتها فى الزمن الحاضر ، فأرخت الكتابة الموسومة بـ« V. 231 » بالسنة التى تحاربت فيها قبيلة صاحب الكتابة مع قبيلة « نسمان » (٦٣) • ونحن لا نعرف بالطبع شيئا ما عن هذه الحرب ، ولا نعرف من أمر قبيلة « نسمان » شيئا ، كما لا نعرف شيئا عن قبيلة صاحب الكتابة التى تحاربت معها • وأرخت كتابة أخرى بالسنة التى أوحى فيها الآله « بعل سمين » وأمر بالنصر على الأعداء والانتقام منهم (٦٤) • وهى سنة لا نعرف بالطبع ولا يمكن أن نعرف من أمرها شيئا • كما أرخت كتابة ثالثة صاحبها رجل اسمه « حنين بن هعتيق » من قبيلـة « رحبة » أو من موضع « رحبة » بالسنة التى وقعت فيها الحرب بين قومه وبين قبيـلة أو سكان موضع يقال له « حامد » ، « حمد » (٦٥) • وأرخت كتابة أخرى بحرب وقعت بين قبيلتين ، هما « صباح » ، « صبح » و « عوذ » ، فى موضع يدعى « عوذ » • « من اصبح سنت حربهم هعوذ بوعل » (٦٦) • غـير أننـا لا نعرف من أمر هـذه الحـرب شيئا ، فلا يمكن اذن أن نستخرج من هذه الكتابة سنة التدوين •

وقد ورد فى هذه الكتابات أسماء بعض القبـائل والمواضـع مثـل « نسمان »

---

(٦٢) راجع هذه النصوص وترجماتها فى كتب النصوص مثل :
Corpus Inscriptionum, Rep. Epigr., I, III, pp. 177. الجزء المذكور •

(٦٣) Safa, S. 55.

(٦٤) V. 315, Safa, S. 59.

(٦٥) D. 32 b., Safa, 62-63, René Dussaud, Les Arabes en Syrie Avant l'Islam, Paris, (1907), p. 112.

(٦٦) Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol., (1951), p. 26.

و « جعبر »[٦٧] ، و « تيم »[٦٨] و « صباح » و « عوذ » و « ضيف » و « وقر » وغيرها .
أما أسماء الأشخاص فكثيرة ، بعضها ما زال معروفا ومستعملا حتى الآن في جبل الدروز وحوران ، وبعضها غير معروف في العربية مثل نرال « نارايل » و « شمر يهو » و « سمر ال » « سمر ايل »[٦٩] ، وبعضها غير مألوف في عربية القرآن الكريم ولكنها مألوفة معروفة في العربية الجنوبية ، وبعضها معروف عند النبط مستعمل عندهم دخل منهم على ما يظهر الى الصفويين .

ويرى « دتلف نيلسن » أن الصفويين هم مثل سائر القبائل العربية الشمالية هاجروا من جزيرة العرب الى الشمال ، فسكنوا في منطقة الصفاة ، غير أنهم لم يكونوا قد اندمجوا في أثناء تدوينهم كتاباتهم بالثقافة السامية الشمالية كما اندمج غيرهم مثل النبط ، بل كانوا لا يزالون محافظين على صلاتهم بالجزيرة ولاسيما بالعربية الجنوبية منها موطنهم القديم . وتعبر عن هذه الصلة بعض الخصائص اللغوية التي ترجع على رأيه الى أصل عربي جنوبي ، غير أنهم تأثروا بالطبع بمن اختلطوا بهم وبمن تجاوروا معهم من الساميين الشماليين أو العرب الشماليين ، ويظهر أثر هذا الاختلاط على رأيه أيضا في الأسماء والكلمات والتعابير الخاصة التي نقرأها في هذه النصوص[٧٠] .

قلت : ان كلمة « الصفويون » لا تعني شعبا معينا أو قبيلة معينة ، وانما هي اصطلاح أوجده « هاليفي » ليطلق على الكتابات التي عثر عليها في مواضع متعددة من « اللجاة » و « حوران »[٧١] ، وردت أسماؤها في كتاب « Corpus Inscriptionum Semiticarum »[٧٢] ، لذلك يجب ألا يفهم أننا نقصد في بحثنا هذا جماعة خاصة ، وقبيلة معينة ، وانما نقصد أناسا تركوا لنا كتابات متشابهة كتبت بقلم واحد ، يظهر أنهم كانوا بين البداوة والحضارة فلاحين ورعاة لهم قرى ومزارع ، وربما كانت لهم تجارات

---

(٦٧) Safa, S. 11.

(٦٨) Annual of the Department of Antiquities of Jordan, Vol., 1, (1951), p. 26.

(٦٩) المصدر نفسه (ص ٢٧ ، ٢٨) .

(٧٠) Alt. Kult., I, S. 48-49, René Dussaud, Le Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris, (1907), E. Littmann, Götting. Gelehrte Anzeigen, (1908), S. 144 ff.

(٧١) راجع بحث « هاليفي » عن الصفويين .

(٧٢) Pars quinta, Tomus I, Fasciculus Primus.

كتابة النمارة « ٣٢٨ م »
من كتاب « Bossert »

أيضا ، غير أننا لا نعرف من أمرهم شيئا كثيرا • فقد يكونون اذن من قبيلة واحدة ، وقد يكونون جملة قبائل ، وقد تكون لهم مملكة لا نعرف من أمرها ولا من أمر ملوكها شيئا ، وربما لا يكون لهم ذلك • وربما كانوا أتباعا للسلطة القائمة في بلاد الشام تتحكم فيهم بنفسها أو بواسطة ملوك أو أمراء أو مشايخ استمدوا نفوذهم من الرومان واليونان •

وقد يكون الصفويون أناسا وصلت أسماؤهم الينا ، وكتب المؤرخون عنهم ، ولكننا لا نعرف أنهم هم الذين نبحث عنهم ، لأننا أمام اصطلاح جديد مبهم ، ظهر كما قلنا في القرن التاسع عشر ، ليست له حدود واضحة ولا معالم مرسومة ، فلا ندري نحن في الواقع ما نريد ، قد يكون هؤلاء أسلاف غساسنة الشام ، وقد يكونون غيرهم • على كل نحن من أمرهم في حيرة وضلال ، ونرجو من الله العليم الهداية والتوفيق •

أما الكتابات المدونة بالقلم النبطي المتأخر ، فهي محدودة معدودة ، عثر عليها العلماء في القرن التاسع عشر فعالجوها وكتبوا عنها وترجموها ، وهي على قلتها قصيرة ، أضاع قصرها هذا علينا فوائد كبيرة نحن في أشد حاجة اليها من الناحيتين : التأريخية ، واللغوية • أما هذه الكتابات ، فهي : كتابة النمارة ، وكتابة زبد ، وكتابة حرّان ، وكتابة أم الجمال • سميت بهذه الأسماء نسبة الى المواضع التي وجدت فيها وكلها شامية كما ترى • ووجود هذه النصوص في هذه المواضع ، وعدم عثور العلماء على أمثالها في مناطق الفرات مثلا وفي البادية وفي نجد والحجاز ، مسألة يجب أن تلتفت اليها الأنظار ، وأن تزيد في الهمم للبحث عن نصوص جديدة قد تكون مطمورة مغمورة في هذه المناطق الواسعة من الأرضين •

أما كتابة « النمارة » ، فهي أقدم هذه الكتابات ، وهي شاهد قبر ملك عربي يدعى « امرأ القيس » ، عثر عليها في موضع « النمارة » وهو في الحرة الشرقية من جبل الدروز(٧٣) ، قريب من الأماكن التي عثر فيها على الكتابات الصفوية ، ويرجع تأريخها الى اليوم السابع من شهر « كسلول » من سنة « ٢٢٣ » من تقويم « بصرى » أي في اليوم السابع من شهر كانون الأول من سنة ٣٢٨ بعد الميلاد • دونت على ضريح

---

(٧٣) Le Roi de « tous les Arabes » R.A.O., VI, p. 305-310, Rep. Epig., Tome, I, VII, p. 361, No. 483, Le tadjdar Imrou'l-qais et la Royauté générale des Arabes, R.A.O., VII, p. 167-170, Syria, Tome IV, (1923), p. 154.

الملك ، وهو بناء مربع ، لتكون دليلا للناس يعرفون منها اسم صاحب القبر . وتتألف من خمسة أسطر هذا نصها :

(١) تى نفس مر القيس برعمرو ملك العرب كله ذو اسر التج

(٢) وملك الاسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا

(٣) بزجى فى حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

(٤) الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) عكدى . هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده(٧٤) .

واذا أردنا تقريب هذه الكتابة الى أفهامنا وتدوينها بلهجتنا العربية ، لهجة القرآن الكريم ، كتبناها على هذا الشكل :

(١) هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى نال التاج

(٢) وملك الأسدين ونزارا وملوكهم ، وهزم مذحجا بقوته وقاد

(٣) الظفر الى أسوار « نجران » مدينة « شمر » . وملك معدا واستعمل « قسم » أبنائه على

(٤) القبائل . ووكلهم فرسانا للروم(٧٥) ، فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) فى القوة . هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسلول (كانون الأول) ليسعد الذى ولده(٧٦) .

---

(٧٤) ولفنسون (ص ١٩٠) ،
Lidzbarski, Ephemeris, Zweiter Band-Erster Heft, S. 34, Rep. Epig., I, VI, p. 362, No. 483, Dussaud, Inscription Nabatéo-Arabe d'An-Nemára, in Rev. Arch., (1902), II, 409-421, Halévy, in Rev. Sém., (1903), p. 58-62, Lidzbarski, Ephem., II, 34-36, E.F. Peiser, Die Arabische Inschrift von En-Nemara, in Orientalist. Literatur-Zeitung, VI, 15, (1903), Col. 277-281.

(٧٥) « ووكله الفرس والروم » .

(٧٦) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٢٠٣) .

تختلف هذه الترجمة ، وهى ترجمة ولفنسون المأخوذة عن « دوسو » وعن آخرين عن ترجمة العالم « ليدزبارسكى » وغيرها ، وهنالك ترجمات أخرى تختلف فى مواضع عن هاتين الترجمتين . راجع :
René Dussaud, Mission, (1903), p. 314-323, René Dussaud, in Revue Archéologique, (1902), III, tome 41, p. 409-421, Halévy, Revue Sémitique, (1903), XI, p. 58-62, Repertoire d'epigraphie Sémit, I, 361-366, Nr. 483, René Dussaud, Les Arabes en Syrie Avant L'Islam, p. 34, Hommel, Grundriss, I, S.155 f., Clermont-Ganneau, Recueil d'archéologie Orient, VI, p. 395, VII, p. 167.

ولغة هذا النص قريبة من لغة القرآن الكريم ، فيها « الـ » أداة التعريف ، وفيها كلمات وتعابير عربية صميمة . فجملة « فلم يبلغ ملك مبلغه » جملة فصيحة بينة ، وتركيب عربي سليم . وعبارة « هلك سنة .. » عبارة عربية لا غبار عليها ولا شك . وكلمة « وملك » كلمة عربية كذلك استعملها صاحبها في الموضع الصحيح . وأما كلمة « نفس » ، فترد في النصوص النبطية أخذها « النبط » ، على رأي العالم « لدزبارسكي » ، من الارمية . ومعناها « القبر »(٧٧) . وهي كلمة عربية أيضا . ومن معانيها في العربية « الجسد »(٧٨) ، وأعتقد أنها استعملت بهذا المعنى في هذا النص ، وقصد بها « قبر » على سبيل المجاز . ألا ترى أنها ذكرت قبل كلمة « قبر » في عدد من النصوص المدونة بالمسند ، في نص عثر عليه في « وركاء Uruk » مثلا ، وهو شاهد قبر ، نصه : « نفس وقبر هنتسر بن عيسو بن هنتسر فكل عتف »(٧٩) ، وفي نصوص ثلاثة عثر عليها في موضع « عين جاوان ‘Ain Jawan » بدأت بـ « نفس وقبر »(٨٠) . ولو كانت « نفس » بمعنى « قبر » ما جاز تدوين كلمة « قبر » بعدها ، اذ يكون ذلك تكرارا ممجوجا لا فائدة منه . وقصد أصحاب الكتابات من تدوين كلمة « نفس » أي « جسد » افهام القارىء أن هذا القبر يضم جسد الانسان المتوفى ، وأنه يرقد فيه . ومعنى جملة « تي نفس مرالقيس » ، اذن : « هذا جسد مرالقيس » ، أي في هذا الموضع جسد امرىء القيس ، أي مدفنه ، أي قبره ، وذلك على سبيل المجاز .

ووردت كلمة « نفس » بعد كلمة « صور » ، في كتابة بالمسند عثر عليها في اليمن ، وهي شاهد قبر رجل يدعى « عجل بن سعدلات قرين » ، وقد ترجمها « موردتمن J. H. Mordtmann » بتمثال(٨١) ، كما وردت في كتابة أخرى ترجمها بـ « شاهد قبر »(٨٢) . فيظهر من ذلك شيوع استعمال هذه الكلمة في مختلف أنحاء جزيرة العرب على حجارة القبور .

---

(٧٧) Lidzbarski, Ephemeris, II, I, S. 35.

(٧٨) تاج العروس (٢٥٩/٤) ، القاموس المحيط (٢٥٥/٢) .

(٧٩) William Kennett Loftus, Travels and Researches in Chaldaea and Susiana, London MDCCCLVII, p. 233.

(٨٠) BOASOOR, Number 102, April, (1946), pp. 4.

(٨١) J. H. Mordtmann, « Ein neuer Himjaricher Fund », in ZDMG., 32, (1878), S. 200 ff.

(٨٢) المصدر نفسه (ص ٢٠٢) ، Halevy, 639.

وأما كلمة « بر » ، فمعناها « ابن » « بن » ، وقد وردت في نصين آخرين ، ودخلت الى هذه النصوص من الارمية على ما يظن ، ويرى « ليدزبارسكي » احتمال استعمالها في الأنساب وفي الكتابات لا غير(٨٣) ، ويلاحظ أن الكاتب لم يدون حرف الواو بعد كلمة « العرب » قياسا على أصول تدوين الأعلام وعلى وفق قوالب اللغة الارمية كما فعل في « نزرو » و « مذحجو » و « معدو » و « فرسو » ، ويظهر أنه تركه متعمدا لدخول أداة التعريف « ال » على الاسم(٨٤) ، ولم يدون الكاتب « الألف » بعد كلمة « ك ل هـ » فقرئت لذلك « كلّه » عوضا عن « كلها » ، ولعله سها في ذلك ، أو أنه قصد « كلها » ، غير أن طريقة القوم في التدوين كانت على هذا الشكل(٨٥).

و « ذو » هي « الذي » في لغتنا ، وقد وردت على هذه الصورة في كتابات عربية شمالية أخرى وفي لغة « طيء » . وأما « التج » فانها من « ال » وهي أداة التعريف ، ومن « تج » أي « تاج » ؛ ويرى « دوسو Dussaud » أن الكلمة فارسية الأصل . أما « ليدزبارسكي » ، فيرى أنها كانت معروفة عند الارميين قبل استعمالها في هذا النص بأمد(٨٦) . وأعتقد أن من الصعب البت في أصل هذه الكلمة اذ يحتاج في البت فيها الى أصول كتابية تقطع بأن العرب لم يعرفوا هذه الكلمة ، وأنها لم ترد في لهجة من لهجاتهم . ومتى ثبت ذلك وقام الدليل عليه ، قلنا برأي من الآراء .

ولهذا النص ، على ما فيه من أثر لغوي ارمي ، أهمية عظيمة في دراسة اللهجات العربية قبل الاسلام ، فهو أول نص مكتوب بلهجة قوم لسانهم قريب من اللغة التي شرفها القرآن الكريم وخلدها بنزوله بها ، ولعله نموذج من نماذج هذه اللغة قبل ميلاد الرسول بنحو « ٢٤٢ » عاما . وعسى الأيام أن تجود علينا بنصوص أخرى تنير لنا السبيل في كيفية تطور لغات القبائل الى ظهور الاسلام .

ويرى « ليدزبارسكي » في هذا النص دليلا على انتشار لهجة أهل الحجاز التي هي لهجة هذه الكتابة على رأيه ، وعلى ضغطها على اللهجات العربية الأخرى وتقلص نفوذ اللغة الارمية من الكتابة عند العرب في القرن الرابع بعد الميلاد ، وابتداء أصحابها

---

(٨٣) Lidzbarski, Ephemeris, II, I, S. 35.

(٨٤) المصدر نفسه .

(٨٥) Lidzbarski, Ephemeris, II, I, S. 35.

(٨٦) المصدر نفسه .

بالتدوين باللغة التى كانوا يتكلمون بها ، واتخاذها لغة لسان ولغة كتابة فى آن واحد بعد أن كان للعرب الشماليين لسانان : لسان تدوين وهو بالارمية ، ولسان بيان وهو باللهجات القبلية المحلية[٨٧] . وأعتقد أن من الصعب التسليم بصحة نظرية « ليدزبارسكى » هذه ، اذ يقتضى التسليم بها عثورنا على نصوص جاهلية مكتوبة تحدد لنا لغة أهل الحجاز ولهجتهم التى كانوا يتكلمون بها فى ذلك العهد ، وتمكننا من الحكم بتوسع سلطان لغة أهل الحجاز وتجاوزها حدود البلاد وبلوغها موضع النمارة فى ذلك الزمن . ثم ان لتوسع لغة ما أسبابا ومقتضيات ، منها أسباب سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو دينية ، وليس فى أيدينا دليل قاطع واضح يثبت خضوع المنطقة التى وجدت فيها هذه الكتابات سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا أو دينيا لأهل الحجاز ، فكيف نقول اذن ان هذا النص يدل على توسع لغة أهل الحجاز فى هذا الزمن ومضايقتها للهجات العربية الأخرى مع بعد الشقة وطول المسافة وعدم وجود سبب معقول يفسر لنا هذه المزاحمة أو هذا التفوق ؟ الا اذا زعمنا أن أصحاب هذه النصوص أنفسهم كانوا من الحجاز ، هاجروا الى بلاد الشام ، وبهجرتهم هذه انتقلت لغة أهل الحجاز الى الشمال ، وهو زعم يحتاج أيضا الى دليل .

وللنص أهمية بالغة من ناحية أخرى ، هى الناحية التأريخية ، فهو أول نص عربى شمالى يرد فيه اسم ملك عربى شمالى يجمع الجمع ، ويؤلف بين القبائل ، ويعين نفسه ملكا عليها ، ويشير الى « معد » و « نزار » و « مذحج » و « أسد » والى مدينة اسمها « نجران » صاحبها ملك اسمه « شمر » . أما صاحب القبر « امرؤ القيس بن عمرو » ، ملك العرب كلهم الذى حاز على التاج ، فيرى المستشرقون أنه ملك من ملوك الحيرة ، وذلك لورود اسم ملك فى روايات الأخباريين اسمه هذا الاسم تولى ملك الحيرة[٨٩] . فقالوا : انه هو الملك المذكور فى النص .

وقد استدل المستشرقون من عبارة « ذو اسر التاج » « ذو اسر التج » على أن صاحب هذا التاج هو من الملوك الذين كان لهم اتصال بالفرس ، وأن المقصود به ملك من ملوك الحيرة لوجود صلة لهم بالانبراطورية الفارسية[٩٠] . ودعواهم فى ذلك أن هذه الجملة

---

(٨٧) Lidzbarski, Ephemeris, II, I, S. 37.

(٨٩) Alt. Kult., I, S. 49, René Dussaud, Les Arabes en Syrie Avant L'Islam, p. 35, Rothstein, Die Dynastie der Lahmiden in al-Hira, S. 129.

(٩٠) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٢٠٣)

وكلمة « تج » « تاج » هما من الاصطلاحات المستعملة عند الفرس وعند من خالطهم من الملوك ، فلابد أن يكون حاملها من الملوك المحالفين لهم • ولما كان هذا ملكا عربيا ، فهو اذن امرؤ القيس ملك الحيرة[(٩١)] • ويقولون ان وجود قبره بعيدا عن موضع ملكه ، دليل على اتساع مملكته وخضوع البادية وأطراف الشام له ، وأنه ربما كان فى « حوران » مستمتعا بالملك ، أو محاربا ، فهلك فى أثناء ذلك ودفن هناك[(٩٢)] •

وامرؤ القيس المذكور ، هو « امرؤ القيس بن عمرو بن عدى » المعروف بالبدء عند المؤرخين الاسلاميين فى نظر أكثر من بحث فى هذا الموضوع من المستشرقين • وهو أول من تنصر بحسب رواية الأخباريين ، وكان من عمال « سابور بن أردشير » و « هرمز بن سابور » و « بهرام بن سابور » « على فرج العرب من ربيعة ومضر وسائر من بادية العراق والحجاز والجزيرة » فى تأريخ الطبرى[(٩٣)] • وورد فى « تأريخ ابن خلدون نقلا عن « السهيلى » أن « أمرأ القيس » كان عاملا للفرس على « مذحج من ربيعة ومضر وسائر بادية العراق والجزيرة والحجاز »[(٩٤)] • وأظن أن خطأ وقع فى طبعة تأريخ ابن خلدون أو فى النسخ الخطية الأصلية باضافة « من » حرف الجر بعد كلمة « مذحج » ، فصارت قبيلة « مذحج » بهذه الزيادة من « ربيعة » ، « وربيعة » و « مضر » من « عدنان » فى عرف النسابين ، على حين كانت « مذحج » فى عرفهم أيضا من يمن ، أى من « قحطان » ، من « مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ »[(٩٥)] • وأظن أن الأصل هو بالواو حرف العطف أى على « مذحج وربيعة ومضر الخ ••• » • ويظهر أن المورد الذى نقل منه « ابن خلدون » استمد مادته من تأريخ الطبرى ، أو انه أخذ من المورد الذى أخذ منه الطبرى نفسه ، وهو « ابن الكلبى » بدليل ما نجد بين الروايتين من اتفاق يكاد يكون تاما بين النصين •

وبالجملة ، اننا نجد ما رواه الأخباريون عن ملك « امرىء القيس » ، يقارب ما ورد

---

(٩١) Hommel, Grundriss, I, S. 155, De Lagarde, Armen. Stud., § 834 f.

(٩٢) زيدان : العرب قبل الاسلام (ص ٢٠٣) •

(٩٣) الطبرى (٢/٦٤ وما بعدها) •

(٩٤) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر • بولاق ١٢٨٤ هـ (٢/١٧١ وما بعدها) •

(٩٥) جمهرة ابن حزم (ص ٣٩٢) « تحقيق ليفي بروفنسال » •
Ency., III, p. 82.

فى النص المدون على قبر « امرىء القيس » ، فهل رجع الأخباريون فى هذا الخبر الى رجال كان لهم علم بقراءة هذا الحجر المكتوب الموضوع على قبر امرىء القيس ؟ أو أنهم أخذوه من الموارد التاريخية التى كانت عند أهل الحيرة عن تأريخ ملوكهم ، وقد كانت لهم كتب مدونة فيه كما تحدثت عن ذلك فى الجزء الأول من هـذا الكتـاب[٩٦] ؟ والذى أراه أن من الصعب تعيين المورد الذى نقل منه « ابن الكلبى » وأمثاله هذا الخبر . قد يكون موردهم التواريخ الفارسية ، وقد كان « جبلة بن سالم » كاتب « ابن الكلبى » وهو ممن ينقلون من اللسان الفارسى الى العربى ينقل لصاحبه أخبار الفرس[٩٧] . وقد يكون موردهم تواريخ أهل الحيرة ، وقد يكون موردهم تواريخ السريان ، أو أناسا قرأوا شاهد قبر أمرىء القيس ودونوه فى كتبهم أو نقلوه الى المؤرخين والأخباريين .

أما « مذحج » القبيلة التى حاربها « امرؤ القيس » وهزمها ، فقبيلة يمانية من نسل « مذحج » شقيق « الأزد » و « طيء » و « همدان » و « كندة » و « مراد » و « أنمار » فى عرف النسابين[٩٨] ولمذحج فى عرفهم أيضا بطون عديدة منها « خولان » و « جنب » و « أود » و « بنو سعد العشيرة »[٩٩] و« زبيد » و « النخع » و « عنس »[١٠٠] و « بنو الحارث بن كعب » و « جلد » و « يحابر » وهم « مراد » و « زيد » وهو « عنز » وآخرون. وزعم « نشوان بن سعيد الحميرى» أنها سميت « مذحجا » لأن أباها « مالكا » ولد على أكمة اسمها « مذحج » فسمي بها[١٠١] . وقد سكنت بطون منها الكوفة مع كنـدة وهمدان فى الاسلام[١٠٢] . وكانت تتعبد لـ « يغوث »[١٠٣] .

---

(٩٦) ص ٣٩ وما بعدها ، « وقد حدثت عن هشام بن محمد الكلبى أنه قال كنت استخرج أخبار العرب وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعمار من عمل منهم لآل كسرى وتأريخ سنيهم من بيع الحيرة وفيها ملكهم وأمورهم كلها .. » الطبرى (٢/٣٧) .

(٩٧) الفهرست (ص ٢٤٤) « طبعة لايبزك سنة ١٨٧١ » .

(٩٨) خلاصة الكلام (ص ٥٢) ، الأغانى (١٠/٣٤) « دار الكتب المصرية » .

(٩٩) منتخبات (ص ٤) .

(١٠٠) منتخبات (ص ١٠) ، (ص ٥٥) ، ابن خلدون (٢/٢٥٥) .

(١٠١) منتخبات (ص ٢٥) ، ابن دريد : الاشتقاق (ص ٢٣٧) « طبعة وستنفلد ». ابن حزم : جمهرة (ص ٣٩١ وما بعدها) .

(١٠٢) منتخبات (ص ٣٨) ، اللسان (٢/٤٨٠ ، ٣/١٠٣) عمر رضا كحالة : معجم (ص ١٠٦٢ وما بعدها) .
Ency., III, p. 82, Wellhausen, des Arabische Reich, S. 248.

(١٠٣) الأصنام (ص ١٠) .

وأسد من القبائل العربية المعروفة كذلك . رأينا أن من المستشرقين من رأى أنهم « Assatynoi » في جغرافيا « بطلميوس » ، ينسبهم النسابون الى « أسد بن خزيمة ابن مدركة بن مضر »(١٠٤) . و«أسد» على عرفهم أيضا شقيق « الهون » و « كنانة » ، ولهم بطون عديدة يذكرها النسابون(١٠٥) ، وسأتحدث عنها فى أثناء الكلام على القرن السادس للميلاد .

ويذكر أن جبلى « أجأ » و « سلمى » كانا لبنى أسد ، ثم جاءت « طيء » ، فأجلتها عنها ، واستولت على الجبلين(١٠٦) . وقد رأينا خبر « بنى أسد » مع كندة ، وكيف انتفضت على « حجر » ، فقتلته ، ولها أيام مع قبائل أخرى فى الجاهلية والاسلام .

وقد قدم كاتب نص النمارة كما رأينا اسم « أسد » على « نزار » و « مذحج » و « معد » . ويظهر من ذكر اسم نزار بعد « أسد » أن النزاريين كانوا فى جوار « بنى أسد » . وقد أهمل الأخباريون الاشارة الى نزار فى أثناء ذكرهم سلسلة نسب « أسد » ، وأشاروا فيها الى مضر ، مع أن الأولى ذكر اسم « نزار » لتجاورهم مع قبيلة « أسد » كما هو وارد فى هذا النص . والعذر فى هذا الاهمال ، على ما أتصور ، هو أن الأخباريين أخذوا النسب من الوضع الذى كانت عليه بنو أسد قبيل الاسلام وفى الاسلام ، فبنوا عليه .

وتحدثت سابقا عن « نزار » وقلت ان النسابين يزعمون أن « نزارا » اسم رجل هو جدّ النزاريين ، وانه ابن معد بن عدنان(١٠٧) ، وانه والد أولاد وصاحب ذرية . أما فى هذا النص ، فان كلمة « نزرو » ـ ويراد بها « نزار » ـ تعنى قبيلة كان يحكمها ملوك ، وكذلك قبيلة « أسد » كان يحكمها ملوك . ويراد بهم مشايخ كبار . وقد تعودنا أن نرى كبار المشايخ يتخذون لقب « ملك » . والظاهر أن صاحبنا « امرأ القيس » حارب « أسدا » و « نزارا » وتغلب على ملوكهما ، وأخضع القبيلتين لحكمه . ويتبين من ورود اسم « نزار » بعد اسم « أسد » أن القبيلتين كانتا متجاورتين وربما كانتا متحالفتين.

---

(١٠٤) Ency., I, p. 474, Blau, in ZDMG., 23, (1869), S. 584.

(١٠٥) ابن حزم : الجمهرة (ص ١٧٩ وما بعدها) ، ابن خلدون (٢/٣٢٠ وما بعدها) ، القاموس (١/٣٧٥ ، ٢/١٧٣) ، صبح الأعشى (١/٣٤٩ ، ٣٥٠) ، كحالة : معجم قبائل العرب (ص ٢١ وما بعدها) .

(١٠٦) Ency., I, p. 474.

(١٠٧) الجزء الأول (ص ٣٠٢ وما بعدها) .

ولم أر اسم « نزار » في مؤلفات اليونان واللاطين ، ولا في نص عربي جاهلي[١٠٨] . وعلى هذا فنحن أمام أول نص جاهلي ورد فيه اسم « نزار » .

ويذكر الأخباريون أن والدة نزار هي « معانة بن جهلة » ، وهي من « جرهم » ، وأنه والد أولاد ، هم : « ربيعة » و « مضر » و « أنمار » و « اياد » ، ويذكرون قصة « حكم الأفعى الجرهمي » مع أولاد نزار[١٠٩] . ولهم جملة آراء رووها في تعليل اسم نزار[١١٠] .

ويظهر من النسب الذي وضعه النسابون لقبيلة أسد ، أنهم أخروا زمنها عن زمن « نزار » ، اذ جعلوا « مضر » ، الذي هو في عرفهم ولد من اولاد نزار ، جدا لخزيمة والد أسد . فقدموا نزارا عليها ، مع أن القبيلتين كما نرى من هذا النص كانتا متعاصرتين. وأسد ، اذا جارينا النسابين في مذهبهم في الأنساب ، يجب أن تتقدم على مضر لهذه العلة الواردة في النص .

وأما « معدو » ، فهي « معد » . وقد أشرت الى ورودها عند « بروكوبيوس » و « نونوسوس Nonnosus »[١١١] . وكانت تقيم في أيام « بروكوبيوس » ، أي في القرن السادس للميلاد ، على الساحل وفي أرضين تقع جنوب أرض النخيل التي يحكمها شيخ دعاه باسم « أبو كرب Abochorabus » ، وتقع هذه الأرض في جنوب فلسطين. وذكر « بروكوبيوس » أنها كانت خاضعة لحمير « Homeritae » في ذلك العهد[١١٢]. وعلى ذلك تكون أرض قبيلة « معد » في الحجاز . ويظهر من نص « امرىء القيس » أنه أخضعها لحكمه وملكها كما ملك أسدا ونزارا . وقد دأب النسابون والأخباريون كما رأينا على اعتبار « نزار » ابنا من أبناء معد ، ويعني ذلك وجود صلة قوية وروابط متينة وتجاور بين القبيلتين ، على حين لا يتبين ذلك من هذا النص . فبين « نزار » و « معد » قبيلة « مذحج » ومدينة « نجران » . فهل حدث هذا الاتصال بعد وفاة « امرىء القيس » بأمد ؟ وهل تغير الحال في القرن السابع للميلاد فتوسع نفوذ « معد »

---

(١٠٨) Ency., III, 940.

(١٠٩) Ency., III, p. 939.

(١١٠) تاج العروس (٥٦٣/٣) ، السهيلي : الروض الأنف (٨/١) ، ابن دريد : الاشتقاق (ص ٢٠) .

(١١١) الجزء الأول (ص ٣٠٣) .

(١١٢) Procopius, History of the Wars, I, XIX, 13-15.

حتى صار اسمها يشمل جملة قبائل متحالفة من جملتها قبيلة « نزار » ؟ فأدخلها النسابون لذلك في جملة قبائل « معد » ؟ • على كل حال ، فقد عرفنا ولله الحمد من هذا النص أسماء أربعة قبائل اشتهر أمرها جدا قبيل الاسلام ، هي : أسد ، ونزار ، ومذحج ، ومعد•

وأما « نجران » مدينة « شمر » ، فهي مدينة « نجران » الشهيرة المعروفة في قصة شهداء نصارى حمير • وأما « شمر » ، فهو « شمر يهرعش » في رأى غالبية المستشرقين ، وينطبق زمانه على زمان امرىء القيس(١١٣)• واذا صح هذا الرأى نكون قد حصلنا على أول نص عربى جاهلي يشير الى حرب وقعت بين مملكة الحيرة ومملكة « سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت » في عهد أول ملك من ملوكها وهو « شمر يهرعش » المعروف بـ « شمر يرعش » عند الاسلاميين •

وفي روايات الأخباريين ما يؤيد وقوع حرب بين عرب الحيرة وعرب اليمن في أيام « شمر يرعش » ، غير أنها تناقض هذا المدون في النص عن تغلب « امرىء القيس » على نجران مدينة « شمر » • فعندها أن « شمرا » بطل من الأبطال قام بالفتوح العظيمة وبلغ ملكه مبلغا لم يصل اليه ملك « اسكندر ذى القرنين » • وعندهم أيضا أنه هو بانى مدينة « سمرقند » ، وهو الذى حير الحيرة • وهو تبع الأكبر وهو وهو(١١٤) بينما هو ملك مغلوب في هذا النص لم يتمكن من الوقوف أمام « امرىء القيس » الذى بلغت جيوشه مدينة « نجران » • فهل تجد تناقضا أغرب من هذا التناقض ؟ على أننا لو فرضنا أن « شمرا » صاحب نجران هو رجل آخر غير « شمر يرعش » ، فهذا النص يهدم بنيان الاخباريين اليمانين القائم على أساس المبالغة في المفاخرات والمباهاة بالأجداد نكاية بالعدنانيين الذين تعالوا عليهم في الاسلام بفضل النبى وشرف الاسلام فأحفظهم ذلك جدا •

هذا ولابد من الاشارة الى أن « الواو » في آخر « عمرو » و « نزرو » و « مذحجو » و « معدو » ليس من أصل هذه الأسماء ، وانما هو ملحق بها ، ووظيفته وظيفة التنوين في نهاية الحرف الأخير من الاسم • ويظهر أنه كان يستعمل هذا الاستعمال حوالى الميلاد وبعده(١١٥) •

---

(١١٣) Hommel, Grundriss, I, S. 156, Anm., I.

(١١٤) ابن خلدون (٥٢/٢) ، التيجان (ص ٢٢٢ وما بعدها) •

(١١٥) Hommel, Grundriss, I, S. 156, Anm., I.

نص زبد المكتوب بلغات ثلاث : يونانية وسريانية وعربية

كتابة سريانية كثير من حروفها متصلة

من كتاب « Bossert »

والآن من يكون يا ترى هذا الملك الذى « ملك العرب كلهم وتقلد التاج » وأخضع القبائل واستعمل بنيه ملوكا عليها ؟ ومن كان والده ؟ أكان والده عمرو بن عدى حقا كما يزعم الأخباريون ؟ أم كان رجلا آخر ؟ ولم لم يشر النص الى اسم والده ، ولاسم الوالد فى كتابات شواهد القبور أهمية ومكان ؟ ثم من كانت عشيرته وقبيلته ؟ وكم سنة حكم ؟ هذه وأمثالها أسئلة تجول فى الخاطر ولا نجد لها جوابا من هذا النص ولا من غيره من الموارد التى بين أيدينا ، فلنا العذر ان جهلناها وسكتنا عن الاجابة عنها ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها .

أما كتابة زبد ، فمكتوبة بثلاث لغات : اليونانية ، والسريانية ، والعربية . ويرجع تاريخها الى شهر « سبتمبر » من سنة « ٥١٢ » بعد الميلاد ، أى الى القرن السادس بعد الميلاد ، وهو القرن الذى ولد فيه الرسول(١١٦) . و « زبد » خربة تقع بين « قنسرين » ونهر الفرات فى جنوب شرقى حلب(١١٧) . وهى كتابة قصيرة ــ ويا للأسف ــ اشتملت على أسماء رجال أسهموا فى بناء كنيسة ، فكتبوا أسماءهم على حجر وضعوه فيها على عادة أصحاب الخير فى مثل هذه المناسبات . وليس فيها مادة لغوية تفيدنا فى دراسة تطور اللغة فى هذا العصر المهم ، انما تفيدنا من ناحية دراسة الخط العربى وكيفية تطوره . وقد سقطت الأحرف الأولى والوسط من الكلمة الأولى من النص، فاختلف المستشرقون فى قراءتها ، فقرأها بعضهم : « لا عز الآله » و « لا شكر الآله »(١١٨) ، وقرأها بعض آخر « بسم الآله »(١١٩) ، وقرأها آخرون « بنصر الآله »(١٢٠) ، وتليها جملة أسماء . فالمهم فى هذه الكتابة هو قلمها القريب من القلم الاسلامى القديم .

أما نص « حران » الذى عثر عليه فى موضع « حران » فى جنوب دمشق ، فقد

---

(١١٦) Alt. Kult., I, S. 49.

(١١٧) ولفنسون (ص ١٩١) .

(١١٨) René Dussaud, Les Arabes en Syrie, p. 169.

(١١٩) Lidzbarski, Handbuch der Nordsemitischen Epigraphik, S. 484.

(١٢٠) راجع ولفنسون (ص ١٩١) ، راجع أيضا :

E. Sachau, Eine Dreisprachige Inschrift aus Zebed, Monatsbericht der Berliner Akad., (1881), S. 169-190, Zur Tribinguis Zebedaea, ZDMG., Bd., 36, (1882), S. 345-352, Fr. Prätorius, Zur drei Sprachigen Inschrift von Zebed, ZDMG., Bd., 35, (1881), S. 530-531.

كتب بلغتين ، باليونانية والعربية ، ويرجع تأريخه الى سنة « ٥٦٨ » بعد الميلاد[١٢١] . وقد كتب على حجر وضع فوق باب كنيسة جاء فيه : « انا شرحيل بن ظلمو (ظالم) بنيت ذا المرطول سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد خيبر بعم (عام) ... »[١٢٢] . ويرى « أنو ليتمن » أن جملة « مفسد خيبر » تشير الى غزو قام به أحد أمراء الغساسنة لخيبر ، ويستدل على ذلك بخبر ورد في كتاب « المعارف » لابن قتيبة حيث جاء فيه : « ثم ملك بعده الحرث بن أبي شمر .... وكان غزا خيبر ، فسبى من أهلها ، ثم أعتقهم بعد ماقدم الشام »[١٢٣] . فتأريخ هذه الكتابة اذن قريب جدا من مولد الرسول ، ليس بين تدوينه وبين ميلاد الرسول « ٥٧٠ م » الا زهاء عامين .

ويلاحظ أن كتابة « حرّان » كتابة عربية نقية ، وياليتها كانت طويلة من أسطر كثيرة ، اذن لأفادتنا ولاشك كثيرا . وهي قريبة جدا من القلم العربي الشمالي الذي دون به القرآن الكريم . وفي امكان من تعود قراءة الخطوط الاسلامية القديمة قراءتها بكل سهولة . والكتابة خالية من النقط والحركات كالكتابات الاسلامية في صدر الاسلام . ويلاحظ أن كلمة « ظلمو » ، وهي « ظالم » في لهجتنا ، دونت على وفق الارمية في تدوين الأسماء فأضيف حرف الواو الى نهاية الاسم ، ولم يكتب حرف الألف فيها بين حرفي الـ « ظ » و « اللام » ، فكتبت « ظلمو » بدلا من « ظالم » ، « ظالمو » ، ولم يكتب هذا الحرف أيضا في كلمة « عام » أي سنة ، فكتبت بـ « عم » أي بـ « سنة » ، ولم يدون الكتاب المسلمون الأولون حرف الألف في مثل هذه المواضع كذلك .

وكتبت كلمة « سنة » بتاء طويلة بدلا من التاء القصيرة كما هو الحال في الأقلام الجاهلية الأخرى وأما « ذا » ، فانها اسم اشارة . فلهذه الكتابة اذن خطورة مزدوجة : خطورة من ناحية الدراسات اللغوية ، وخطورة من ناحية منشأ الخط العربي الاسلامي وتطوره .

هذه هي الأقلام التي استخرجها المستشرقون من الكتابات التي وجدوها في العربية

---

(١٢١) « بحرة اللجا في المنطقة الشمالية من جبل الدروز » ، ولفنسون (ص ١٩٢) ،
Alt. Kult., I, S. 49, Franz Praetorius, « Zur Zweisprachigen Inschrift von Harran, in ZDMG., 35, (1881), S. 740, Nöldeke, in Monatsber. der Berl. Akad., (1880), S. 769.

(١٢٢) ولفنسون (ص ١٩٢) .

(١٢٣) ابن قتيبة : المعارف (ص ٣١٣) ، « طبعة ويستنفلد » ،
Littmann, « Osservazioni Sulle Iscrizioni di Harran e di Zebed » in Revista degli Studi Orientali, Vol., IV, (1911-1912), S. 193-198.

الشمالية . وقد أشرت الى عثورهم على كتابة مدونة بالمسند هي شاهد قبر لرجل اسمه « ايليا » من « آل شذب » في الأحساء يظن أن صاحبه عاش في القرن الخامس أو السادس للميلاد ، كما أشرت الى عثورهم على كتابات معدودة أخرى في الكويت والقطيف . وقد يستدل من هذه الكتابات على أن العربية الشمالية الشرقية والشرقية كانت تستعمل القلم المسند كما هو شأن العرب الجنوبيين .

أما القبائل العربية الشمالية ، فعديدة ، ذكر أسماء بعض منها « الكلاسيكيون » . وهي القبائل التي كان لها اتصال باليونان وبالرومان ولاشك . وقد عرفنا أسماء عدد منها في أثناء الكلام على تأريخ « بلينيوس » و « جغرافيا بطلميوس » ، كما ذكرت أسماء بعض آخر في مؤلفات السريان وفي وثائق وسجلات المجامع الكنيسية . وفي كتب التواريخ والأخبار أسماء القبائل التي عاشت قبيل الاسلام . ومواطنها وعلاقاتها بعضها ببعض سيأتي الحديث عنها في المكان المناسب .

وقد أشرت في الجزء الأول الى تسمية شاعت بين السريان والايرانيين ، هي « طيايو Tayayo » و « طيي Taiy » ، وهي « طيء » . استعملت عند هؤلاء مرادفة لكلمة « العرب »(١٢٤) . ويدل هذا الاستعمال على قوة هذه القبيلة ونفوذها في العربية الشمالية ولاشك . وهذه القبيلة ، هي قبيلة قحطانية في عرف النسابين ، تنتمي الى « جلهمة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ »(١٢٥) . وهي شقيقة « مذحج » و « مرة » . كانت مواطنها القديمة في جوف اليمن(١٢٦) ، ثم هاجرت نحو الشمال ، وأجلت أسدا عن جبلي « أجأ » و « سلمى » ، واستولت عليهما فعرفا بجبلي « طيء » . وهما جبل « شمر » في الزمن الحاضر(١٢٧) ، وتفرعت الى بطون منها « ثعل » و « جديلة » و « جرم » و « عدى » و « غوث » و « معن » و « نبهان » و « ثعالب طيء » ، وهم ثلاثة بطون(١٢٨) . وكانت تتعبد لـ « فلس » وكان له معبد على جبل « أجأ » ، ولصنم آخر هو « رضا »(١٢٩) . ولطيء صلات سياسية بالحيرة ،

---

(١٢٤) (ص ١٨٢ وما بعدها) .
(١٢٥) ابن حزم : الجمهرة (ص ٣٧٥) .
(١٢٦) Ency., IV, p. 623.
(١٢٧) Ency., IV, p. 623.
(١٢٨) ابن حزم : جمهرة (ص ٣٧٥ وما بعدها) .
(١٢٩) النصرانية (ص ١٣٢) .

سوف أتحدث عنها فى أثناء الكلام على « الحيرة » .

وذكر « أورانيوس Uranius » قبيلة عربية دعاها « Taynoi » ، وهى قبيلة « طيء » على رأى « بلو » [١٣٠] .

وأطلق المؤرخون السريان على العرب المتنصرة اسم « المعديين » ، وعرفت أساقفتهم بأساقفة معد ، ومنهم « جرجس » أسقف المعـديين . ودعيت « بنو كلب » بالنصـارى المعديين ، ومثلهم بنو عقيل [١٣١] .

وتحدث « ملخوس الفيلادلفى Malchus Philadelphus » عن قبيـلة اسمها « Nokalian » ، قال أن رئيسها « امرأ القيس Amorkesos » ، أرسل فى عـام « ٤٧٣ » للميلاد الأسقف « بطرس » أسقف العرب الساكنين فى الخيام « Saraceni » الى القسطنطينية لمواجهة القيصر « ليون Leo » ليتوسط لديه فى تعيين هذا الرئيس عاملا « Phylarch » على العرب المقيمين فى العربيـة الحجرية . وكان هـذا الشيخ يقيم مع قبيلته فى الأصل كما ذكر « ملخوس » فى الأرضين الخاضعة لنفوذ الفرس ، ولكنه ارتحل عنها ونزل فى أرضين قريبة من حدود الفرس ، وأخذ يغزو منها حدود الساسانيين ، والقبائل العربية المقيمة فى الأرضين الخاضعة للروم . فتمكن بذلك من بسط نفوذه وسلطانه على القبائل حتى بلغ ساحل البحر الأحمر ، واستولى على جزيرة « ايوتابا Iotaba » ، وهى جزيرة مهمة كان الروم ينزلون فيها لجمع الضرائب من المراكب الذاهبة الى المناطق الحارة أو الآيبة منها ، فتصيب الحكومة أرباحا عظيمة جدا . فلمـا استولى على تلك الجزيرة ، صار يجبيها لنفسه ، حتى صار غنيا جدا . كذلك حصل على ثروة عظيمة من الغنائم التى حصل عليها من غزوه للمواضع المجاورة لهذه الجزيرة والواقعة فى العربية الحجرية وأعالى الحجاز [١٣٢] .

وأراد « امرؤ القيس » ، بعد أن بلغ من النفوذ مبلغه ، الاتصال بالروم ، والتحالف معهم ، والاعتراف به عاملا رسميا على العرب الذين خضعوا له وعلى العرب المعترفين بسلطـان الروم عليهـم . غـير أن المعاهـدة التى كانت معقودة بين الروم والفرس

---

(١٣٠) Uranius, Fragmenta, 11, Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 672.

(١٣١) شيخو : النصرانية (١/ ١٤٠) .

(١٣٢) Musil, Hegaz, p. 306.

اذ ذاك ، لم تكن تسمح لأحد الفريقين بايواء أحد يرد اليه من أرض الفريق الثانى ، ولا بمساعدته وتشجيعه على غزو حدود ذلك الفريق ، لذا كان وضع الروم حرجا • فلما ذهب « بطرس » الى القسطنطينية وأدرك ذلك ، اتفق معهم على حضور « امرىء القيس » الى القسطنطينية ليدخل هناك فى النصرانية • فلما ذهب ، استقبله القيصر استقبالا عظيما ، وأهدى اليه هدايا نفيسة ، ومنحه درجة « عامل Phylarch » على الأرضين التى استولى عليها وعلى أرضين أخرى جديدة حصل عليها من بعد[١٣٣] •

ولم يشر « ملخوس » ـ ويا للأسف ـ الى أسماء الأرضين التى كانت تحت حكم « امرىء القيس » ، ويرى « موسل » أن هذا الرئيس كان ينزل فى بادىء الأمر مع قبيلته فى « الوديان » و « الحجيرة » أيام كانت علاقاته بالفرس حسنة • ومن « الحجيرة » هاجر مع قبيلته ـ على رأيه ـ الى « دومة الجندل » ، ومنها توسع فاستولى على أرضين من « فلسطين الثالثة Palestina Tertia » ، وهى العربية الحجرية • ثم استولى على جزيرة « ايوتابا Iotaba » ، وهى جزيرة «تاران» «تيران»[١٣٤] • وذكر «ياقوت» أن سكانها قوم يعرفون بـ « بنى جدان »[١٣٥] •

ولعل هذه الجزيرة هى جزيرة « Ainu » التى ذكرها « بطلميوس »[١٣٦] ، أخذ تسميته هذه من « حينو » « حاينو Hainu » الاسم الذى كانت تعرف به عند الأنباط[١٣٧] •

ويحدثنا « ثيوفانس » أن هذه الجزيرة كانت فى عام « ٤٩٠ » للميلاد فى أيدى الروم[١٣٨] ، استولى عليها حاكمهم « dux » على فلسطين بعد قتال شديد • ويدل خبر هذا المؤرخ على أن الروم انتزعوا هذه الجزيرة من « امرىء القيس » أو من خلفائه

---

(١٣٣) Malchus of Philadelphia, in Fragementa Historicorum Graecorum, Vol., 4 Paris, (1851), pp. 112, Musil, Hegaz, p. 306.

(١٣٤) Musil, Hegaz., p. 306 f.

(١٣٥) البلدان (٣٥٢/٢) •

(١٣٦) Ptolemy., VI, 7, 43.

(١٣٧) Musil, Hegaz, p. 307.

(١٣٨) Theophanes, Chronographia, p. 121, Musil, Hegaz, p. 307.

بعد مدة ليست طويلة من استيلاء « امرىء القيس » عليها • ولعلهم استولوا عليها بعد وفاة هذا العامل على أثر نزاع وقع بين أولاده وورثته أضعف مركز المشيخة ، فانتهز الروم هذه الفرصة وانتزعوا ما تمكنوا من انتزاعه من أملاك هذا الشيخ •

وقد حكم الأرضين التى حكمها هذا الشيخ فى أيام القيصر « يوسطنيانوس » ، شيخ تحدثت عنه سابقا ، هو « أبو كرب » « Abocharab » لا نعرف صلته بـ « امرىء القيس » كان يجاور قبيلة « معدينى » أى « معد » التى كانت خاضعة لحمير فى هـــذا الزمن[١٣٩] • كذلك لا نعرف صلة هذين الرجلين بـ « امرىء القيس » المتوفى سنة « ٣٢٨ م » • ولكن ليس من المستبعد أن يكون هؤلاء من قبيلة واحدة تولت الحكم فى العربية الشمالية ، على مقربة من مناطق نفوذ الروم •

ويظن أن « Nokalian » • هو « النخيلة »[١٤٠] • و « النخيلة » موضع معروف قرب الكوفة على سمت الشام[١٤١] ، وهو موضـــع ينطبق عليـــه ما ذكره « ملخوس » من أنه كان فى أرض كانت تحت نفوذ الفرس •

وذكرت سابقا اسمى رئيسين ذكرهما « سترابون » ، كانا على « Emeseni » أى « حمص » ، وهما : « Sampsiceramus » ، و « Iamblichus » [١٤٢] •
كذلك أشار « سترابون » الى رؤساء آخرين ، هم : « Alchaedamnus » وهو ملك قبيلة « Rhambaei » [١٤٣] النازلة على الضفة الغربية للفرات ، و « Themella » « Themellas » ، و « Gambarus » من مشايخ « سكان الخيام » « Scenitae » [١٤٤]، و « Sampsiceramus » هو « شمس جرم » « شـــمش جرم » وهو من الأســماء العربية القديمة• وأما « Gambaros » ، فالظاهر أنه «جبار» أو كلمة أخرى قريبة منها• وقد كان أتباع هذين الرئيسين من العرب الساكنين فى أطراف الشام ، وهم على الجملة

---

(١٣٩) شيخو : النصرانية (١/٥١) : Procopius, De Bello Persico, I, 19.
(١٤٠) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 578.
(١٤١) البلدان (٢٧٦/٨ وما بعدها) •
(١٤٢) Strabo, XVI, II, 10, 753.
(١٤٣) Strabo, XVI, II, 10, 753.
(١٤٤) المصدر نفسه •

أقرب الى الحضارة من الأعراب الضاربين فى قلب البادية أو على مقربة من حدود العراق[١٤٥] .

ويفهم من مواضع وردت فى « جغرافيا سترابون » وفى تأريخ « بلينيوس » أن العرب كانوا قد توغلوا فى بلاد الشام قبل الميلاد ، وأنهم كانوا قد تحصنوا بجبال لبنان واتخذوا فيها معاقل لغزو القرى والفلاحين وسكان ساحل البحر . ومن معاقلهم التى ذكرها « سترابون » « سنا Sinna » و « Boorhama » « Boorama »[١٤٦] ، وموضع يقع على البحر يسمى « Botrys ، Botrus » وهو « بثرون »[١٤٧] . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن « Sinna » هو جبل « صنّين »[١٤٨] غير أن هنالك من يعارض هذا الرأى ، كذلك يصعب افتراض أنه موضع قوم « السينّى Sinites » المذكورين فى التوراة[١٤٩] .

وذكر « سترابون » لهم معقلا آخر يقع عند سفوح جبال لبنان ، سماه « Gigartus » ، وقلعة تقع عند رأس « Theoprosopon » ، وكهوفا تقع على مقربة من البحر ، ذكر أن « بومبيوس » أغار عليها وهدمها ، وخلص سكان « جبيل » « Byblus » و « بيروت Berytus » والمناطق الأخرى بين « صيدا Sidon » ورأس « Theoprosopon » من شر هؤلاء[١٥٠] .

وقد قلت سابقا ان « الكلاسيكيين » أرادوا بـ « Skenitai » أهل الخيام ، الخيام المصنوعة خاصة من شعر الماعز[١٥١] ، وهم أعراب يقطنون البادية وطرفى العراق والشام ، تمتد منازلهم فى الشام حتى تبلغ الخط الممتد بين « Europus »

---

(١٤٥) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zehnter Halbband, (1625), Blau, in ZDMG., XXV, (1871), S. 549.

(١٤٦) Strabo, XVI, II, 18.

(١٤٧) Paulys-Wissowa, 2 te Reihe, 5 ter Halbband, (1927), 245.

(١٤٧) Paulys-Wissowa, 2 te Reihe, 5 ter Halbband, (1927), 245, Ritter, Erdkunde, XVII, 585.

(١٤٩) التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ١٧ ، أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الأول : الآية ١٥ .
Hastings, p. 863, Paulys-Wissowa, 2 te Reihe, 5 ter Halbband, (1927), 245.

(١٥٠) Strabo, XVI, II, 18.

(١٥١) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Fünfter Halbband, (1927), 513.

و « Thapsacus » فى الشمال على رأى « بلينيوس »(١٥٢) ، وتمتد فى الغرب حتى تبلغ حدود « Apamea » ، على رأى « سترابون »(١٥٣) . أما حدود مجالات هؤلاء الأعراب من الشرق ، فتمتد من أعالى الفرات حتى تبلغ ملتقاه بدجلة فى الجنوب على رأى « سترابون » كذلك(١٥٤) . ويفصلهم النهر عن منازل قبيلة « Attali » فى كورة « Characene »(١٥٥) .

وبلغت منازل الـ « Skenitai » حدود مملكة « حدياب Adiabene »(١٥٦) والجبال فى العراق على رأى « سترابون »(١٥٧) . ويذكر « سترابون » أن من هؤلاء رعاة ، وأن منهم متلصصين يغزون وينهبون ، ويتنقلون من مكان الى مكان حيث يكون المرعى أو تتوافر الغنائم والأموال(١٥٨) ، وأن طريق بابل و « سلوقية » الى الشام الذى يسلكه التجار يمر فى أرض جماعة من هؤلاء الأعـراب يعـــرفون بـ « Malli » فى أيامه . لهم البادية يتحكمون فيها كيفما يشاؤون(١٥٩) .

وذكر « سترابون » أن مشايخ الـ « Skenitai » كانوا يجبون التجار فى أثناء مرورهم فى مناطق نفوذهم . وكان بعضهم يشتط عليهم فيتقاضى منهم ضرائب عالية ، ولاسيما أولئـك الذين ينزلون على ضفتى النهر ، ولذلك تجنب التجـار المرور فى مناطقهم ، ومنهم من كان يتساهل فيعاملهم بلطف ورعاية(١٦٠) . وذكر أيضـا أن الرومان ورؤســاء الأعراب كانوا يسيطرون على الجـانب الغربى للفرات حتى اقليم « بابل » ، وأن فريقا من الرؤساء كانوا يشايعون الرومان ، وفريقا آخر كان يشايع الفرس ، وأن الذين كانوا يسكنون على مقربة من النهر كانوا أقل ميلا وتوددا الى

---

(١٥٢) Pliny, VI, 21.

(١٥٣) Paulys-Wissowa. الجزء المذكور .

(١٥٤) Strabo, XVI, 2.

(١٥٥) Paulys-Wissowa. الجزء المذكور .

(١٥٦) المصدر نفسه .

(١٥٧) Strabo, XVI, I, 26.

(١٥٨) المصدر نفسه .

(١٥٩) Paulys-Wissowa, Strabo, XVI, I, 27. العدد المذكور ، ٥١٤ .

(١٦٠) Strabo, XVI, I, 27.

الروماں من الذين كانوا يقيمون على مقربة من العربية السعيدة(١٦١) .

ولدينا اسم قبيلة عربية أخرى لا نعرف من أمرها شيئا يذكر ، هو « Audenoi » ، من قبائل « حوران »(١٦٢) . وقد ذهب بعض الباحثين الى احتمال وجود صلة بين هذا الاسم واسم آخر لا نعرف من أمره شيئا هو « Avida »(١٦٣) . وقد يكون « Audenoi » من « عود » أو « عودة » أو ما شابه ذلك من أسماء .

وتعد اللجاة وهى « Trachonitis » عند « الكلاسيكيين » من المناطق العربية كذلك ، وقد أشرت الى عثور العلماء على كتابات عربية فيها . ويظن بعض العلماء أن « Arisenoi » ، وهو اسم عثر عليه فى احدى الكتابات التى وجدت فى « الزبير » من مواضع « اللجاة »(١٦٤) ، هو علم لقبيلة عربية لا نعرف من أمرها شيئا فى زمننا . ويرى بعضهم أنه « Arisa » ، وهو موضع « الزبير » المكان الذى وجدت فيه « الكتابة(١٦٥) .

ويعد « اليطوريون » Ituraea « من القبائل العربية البدوية ، وهى فى التوراة من نسل « اسماعيل »(١٦٦) . ويظن أنها المقاطعة الواقعة بين « اللجاة Trachonitis » والجليل ، وتسمى « جدورا » ، وتقع فى جنوب غربى دمشق(١٦٧) . وهى من المناطق التى اختلط فيها العرب ببنى ارم .

وتجاور « Orei » قبيلة عربية عرفت باسم « Mardani » ، فى أرضها أنشأ « نيقانور Nikanor » حاكم الجزيرة « Praefectus Mesopotamiae » مدينة « أنطاكية العربية Antiochia Arabis »(١٦٨) .

---

(١٦١) Strabo, XVI, I, 28.

(١٦٢) Waddington, 2393, 2396, Paulys-Wissowa, Suppl., I, S. 226.

(١٦٣) Waddington, 2236, 2272.

(١٦٤) Waddington, 2512.

(١٦٥) Paulys-Wissowa, Suppl., I, S. 131.

(١٦٦) التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون الآية ، ١٥ . أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الأول : الآية ، ٣١ . الاصحاح الخامس ، الآية ١٩ .

(١٦٧) قاموس الكتاب المقدس (٢/٥١٣) .
Paulys-Wissowa, 18 ter Halbband, 2377-2378.

(١٦٨) Paulys-Wissowa, 28 ter Halbband, (1648).

والاسماعيليون «Ismaelitai» «Ischbaelitai» هم سكان برية « فاران » ، وقد عاشوا بين القرن الثانى عشر والتاسع قبل الميلاد فى نظر علماء التوراة(١٦٩) . ويظن أن « فارانيته Pharanitae » الذين ذكرهم « بطلميوس » هم قبيلة عربية كانت تقيم فى « فاران » فى « طور سيناء » . وقد يكون لـ « فاران » « بنى فاران » ، وهم بطن من « بلىّ » من « قضاعة » علاقة بهذه القبيلة(١٧٠) . وقد ورد ذكرها عند « بلينيوس » كذلك فدعاها « Pharanitis » ، وقال : ان معناها « حجر كريم » ، وكانت منازل « فاران » قبيل الاسلام فى الحجاز(١٧١) .

وذكر « أسطيفانوس البيزنطى » قبيلة عربية دعاها « سلمى Salamii » ، كانت محالفة للنبط(١٧٢) ، وكانت تسكن على ما يظهر فى جنوب مملكة النبط فى منطقة « Era » وهى « وادى القرى » فى العربية(١٧٣) . وقد ورد اسم هذه القبيلة فى الكتابات التى تعود الى أيام « الحارث الرابع » مثلا . وقد ذكر فيها أنها كانت تتعبد للأصنام التى تعبد لها النبط ، وأنها كانت تشاركها فى العقيدة(١٧٤) . وقد ورد فى الأخبار اليهودية ما يؤيد تحالف هذه القبيلة مع النبط(١٧٥) . وهو ما أشار « أسطيفانوس » اليه . وقد كان من سياسة النبط التحالف مع القبائل المحاربة القوية للدفاع عنهم وحماية تجارتهم ، لأنهم شعب تاجر ، ومن شأن التاجر عدم الميل الى الحرب لما تلحقه الحرب به من أضرار(١٧٦) .

وهذه القبيلة هى « سليم » « بنو سليم » من قبائل الحجاز المعروفة فى الجاهلية والاسلام(١٧٧) .

---

(١٦٩) Paulys-Wissowa, 18 ter Halbband, 2133-2134, Ed. Meyer, Israeliten, 322 ff.

(١٧٠) تاج العروس (٣/٥١٢) .

(١٧١) Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 664.

(١٧٢) Paulys-Wissowa, Zweite Reihe, Zweiter Halbband, (1920), 1824.

(١٧٣) المصدر نفسه .

(١٧٤) Jaussen et Savignac, Mission en Arabie, Nr. I, 4, 8, 9, 19. Paulys-Wissowa. الجزء المذكور .

(١٧٥) Nöldeke, bei Euting Nabat. Inschr., 28-29, Neubauer, Géographie du Talmud, 427, 429.

(١٧٦) Paulys-Wissowa, 2 te Reihe, 2 ter Halbband, (1920), 1824-1825.

(١٧٧) Paulys-Wissowa. الجزء المذكور .

ولما بنى القيصر « يوسطنيانوس » ديرا فى طور سيناء ، وضع حماية الموضع فى أيدى قبيلة « بنى صالح » التى من نسلها قبيلة « الصوالحة » فى الزمن الحاضر . وقد أرسل القيصر المذكور « نونوسوس Nonnosus » الى قبيلة « Tauryna Ory » بمهمة التفاوض معها ، ويظهر أن هذه القبيلة هى « الطوارة » ، أى أهل جبل الطور (١٧٨) .

وقد أشار الكتبة اليونان والرومان الى جملة أساطير لها صلة بالعرب ، منها أسطورة « عربيوس Arabios » والـ « Kassiopeia » (١٧٩) ، وأسطورة « Arabia » زوجة « Aigyptos » ووجود « Aigyptos » فى العربية (١٨٠) ، وأسطورة « Arabus » التى تأثر بها « هسيود Hesiod » و « أسطسيخوروس Stesichoros » التى زعم أن من اسم هذا البطل تولدت كلمة « العربية Arabia » (١٨١) ، وكذلك أسطورة « Nectanabus » الملك العريق الذى زعم أنه عاش فى الزمن الأول ، وقد خضعت له شعوب عديدة منها العرب والفينيقيون (١٨٢) .

وقد اشترك العرب فى النزاع الذى قام بين الفرس واليونان من جهة ، والفرس والرومان من جهة أخرى ، كما اشتركوا فى النزاع الداخلى الذى حدث فى صفوف كل أمة من هذه الأمم ، فتحزبوا وتعصبوا وأيدوا فريقا على فريق ، وأشار « الكلاسيكيون » الى ذلك فى مؤلفاتهم ، وذكروا أسماء عدد من رؤساء القبائل ابرزوا مقدرة فائقة فى الحروب (١٨٣) .

وقد كانت هذه القبائل وثنية لها أصنامها الخاصة . وقد أشرت فى ثنايا فصول الكتاب الى أسماء عدد من الأصنام تعبد لها العرب الشماليون ، وهى أسماء لم ترد فى نصوص المسند ، مما يدل على أن أصنام قبائل العراق والبادية والشام وأعالى الحجاز كانت تختلف عن أصنام العربية الجنوبية . وبين أصنام العرب الشماليين أصنام بقيت

---

(١٧٨) Nonnosus, Fragm. Histo. Grae., IV, 179, Blau, in ZDMG., 22, (1868), S. 565.

شيخو : النصرانية (القسم الأول ص ٤٩) .

(١٧٩) Antonin, Lib. 40, Paulys-Wissowa, 3 ter Halbband, (1895), 350.

(١٨٠) Paulys-Wissowa. الجزء المذكور .

(١٨١) Strabo, I, II, 34.

(١٨٢) Paulys-Wissowa. الجزء المذكور .

(١٨٣) Paulys-Wissowa, Dritter Halbband, (1895), 352.

أسماؤها حيّة معروفة الى أيام ظهور الاسلام . وقد كان منها أصنام تتعبد لها قريش .
وذكر الأخباريون أن من الأصنام التى كانت بمكة أصناما استوردت فى الأصل من الشمال ، أى من أعالى الحجاز . وأشار بعض « الكلاسيكيين » الى بعض العقائد الدينية والى الأصنام عند العرب بعد الميلاد وفى قبيل الاسلام[١٨٤] . ثم انتشرت النصرانية بين هذه القبائل كما أشرت الى ذلك فى مواضع ، وكما سأشير الى ذلك بتفصيل فى الجزء الخاص بالحياة الدينية عند عرب ما قبل الاسلام فى هذا الكتاب .

ويعد جماعة من الأخباريين « الساطرون » من العرب ، ويسمونه « الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة »[١٨٥] ، ويقولون ان أمه من « تزيد بن حلوان » واسمها « جبهلة » ، وانه كان يعرف بأمه ، وانه ملك أرض الجزيرة ، وكان معه من بنى عبيد بن الاجرام وقبائل قضاعة ما لا يحصى ، وان ملكه كان قد بلغ الشام ، وانه تعدى على مملكة « سابور بن أردشير » ، وكان فى غيبة غابها الى « خراسان » . فلما عاد أخبر بذلك ، فجاء وأناخ على حصنه أمدا بلغ أربع سنين على رواية لابن الكلبى وسنتين على قول « الأعشى » الشاعر الشهير[١٨٦] ، ولم يتمكن من فتحها الا بخيانة ابنة « الضيزن » التى أحبت « سابور » فرجحت الحب على والدها ، ففتحت المدينة ، وقتل « الضيزن » وأبيدت أفناء قضاعة الذين كانوا مع الضيزن ، فلم يبق منهم باق ، وأصيبت قبائل من بنى حلوان فانقرضوا ودرجوا[١٨٧] .

وللحضر والساطرون والضيزن شأن لدى الأخباريين . وقد أشرت الى ورود

---

(١٨٤) Paulys-Wissowa, 3 ter Halbband, (1895), 358.

(١٨٥) الطبرى (٢/٦١) ، أيضا « الضيزن بن جلهمة أحد الأحلاف » البلدان (٣/٢٩٠) .

(١٨٦)

ألم تر للحضر اذ أهله	بنعمى ، وهل خالد من نعم ؟
أقام به شاهبور الجنو	د حولين يضرب فيه القدم
فما زاده ربه قوة	ومثل مجاوره لم يقم

الأبيات (٦٠) وما بعدها من قصيدة للأعشى قالها فى مدح « قيس بن معد يكرب » . (٤/٦٠) . راجع ديوانه طبعة « أوربة » ، وكذلك طبعة القاهرة بتحقيق الدكتور محمد حسين (ص ٤٢ – ٤٣) ، الطبرى (٢/٦٢) . وتختلف الأبيات المدونة فى تأريخ الطبرى اختلافا يسيرا فى بعض الكلمات عن الأبيات المدونة فى الديوان .

(١٨٧) الطبرى (٢/٦٢) .

ا	א
ب	ב
ج	ג
د	ד
ه	ה
و	ו
ز	ז
ح	ח
ط	ט
ي	י
ك	כ
ل	ל
م	מ
ن	נ
س	ס
ع	ע
ف	פ
ص	צ
ق	ק
ر	ר
ش	ש
ت	ת

قلم الحضر واقلام اخرى

من مجلة المشرق س ١٥ ج ٧ تموز ١٩١٢ م (تجاه ص ٥٢٠)

خبر حصاد الحضر في شعر الأعشى ، كذلك ورد خبرها وخبر الساطرون في شعر « عدى بن زيد العبادى » . وأشار « عدى » الى قصة سقوط المدينة وقصة حب ابنة الضيزن[١٨٨] ، والظاهر أن هنالك صلة بين منشأ هذه القصة وظهور هذه الأبيات .

و « الساطرون » هو « Sanatruces » في الكتابات اليونانية ، و « سنطروق » في السريانية ، أجرى عرب الجاهلية على الاسم بعض التغيير ، فصيروه على هذا الشكل[١٨٩] .

ويروى الأخباريون أن الملك بالحضر كان لبنى العبيد بن الأبرص بن عمرو بن أشجع بن سليح ، وكان آخرهم « الضيزن بن معاوية بن العبيد » المعروف بالساطرون[١٩٠] . وقد ذكر « البكرى » أن « سابور ذا الأكتاف » لما أغار على الحيرة ، وهزم أهلها ، سار معظمهم الى الحضر يقودهم « الضيزن بن معاوية التنوخى » ، فنزلوا به . وهو بناء بناه الساطرون الجرمقانى ، فأقاموا به مع الزباء ، فكانوا رجالها وولاة أمرها . فلما قتلها « عمرو بن عدى » ، استولوا على الملك حتى غلبتهم غسان[١٩١] . وقد فرق صاحبنا بين الضيزن والساطرون[١٩٢] .

وتقوم مديرية الآثار القديمة العامة في العراق منذ سنين بحفريات في الحضر ، وقد عثرت على آثار مهمة كما عثرت على كتابات نشرت في الأجزاء الأخيرة من « مجلة سومر » . وقامت بعثة المانية قديما بحفريات في هذه المدينة التأريخية القديمة[١٩٣] . ونحن نأمل الاستمرار على التنقيب لاستنباط نتائج علمية دقيقة عن أصل سكان هذا المكان .

---

(١٨٨) البلدان (٣/٢٩١) .

(١٨٩) المشرق : السنة الخامسة عشرة : الجزء ٧ تموز ١٩١٢ ص ٥١٦ ، Ency., II, p. 207.

(١٩٠) ابن خلدون (٢/٢٤٩) .

(١٩١) معجم ما استعجم (ص ١٧) « طبعة وستنفلد » .

(١٩٢) المشرق : الجزء المذكور (ص ٥١٩ ، حاشية ١) .

(١٩٣) المشرق : الجزء المذكور ، Paulys-Wissowa مادة « الحضر « Hatra » وقد كتبها « M. Streck » أيضا

W. Andrae, Hatra, Nach Aufnahmen der Assur-Expedition der Deutsch. Orienta. Gese., Leipzig (1908), II, Teil, Einzelbeschreibung der Ruinen, (1912), Herzfeld, in ZDMG., IXViii, Nöldeke, Gesch. der Perser und Araber, S. 33, Oppenheim, vom Mittelmer Zum Persi. Golf., II, S. 3.

هذه أسماء بعض القبائل العربية الشمالية التى ذكرها « الكلاسيكيون » • أما القبائل الأخرى مثل تنوخ واياد ووائل والقين وبنى عاملة وباهلة وقضاعة وبنى سليح والضجاعمة وبنى غسان وبنى بهراء وبنى حجّار وبنى خولان وبنى جذام ولخم وبلىّ وبنى كلب وتغلب وغيرها من القبائل التى ذكرها المؤرخون ، فأترك أمرها الى الأجزاء الآتية من هذا الكتاب •



فهرس الجزء الثالث